



الجامعة الإسلامية - غزة  
عمادة الدراسات العليا  
كلية أصول الدين  
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

# مسائل العقيدة في كتاب تأويل مختلف الحديث للإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (دراسة تحليلية)

إعداد الطالب  
جمال أحمد حسين الطلاع

تحت إشراف  
أ.د. محمود يوسف الشوبكى

بحث تكميلي لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

٢٠١٢-١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ

الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ

رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١٢٥) ﴿ [النحل: ١٢٥، ١٢٦]

صَدَقَ اللّٰهُ العَظِیْمَ

# الإهداء

- ❖ إلى وصية الله تعالى ، أبي وأمي العزيزين، الذين أمر الله تعالى برهما فقال : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [الأحقاف: ١٥] ، سائلا المولى عزوجل أن يتغمد والدي برحمته، وأن ينعم علي والدتي بتمام الصحة والعافية .
- ❖ إلى أخواني وأخواتي الأحباب ، الذين تربيت معهم وعشت معهم أجمل أيام حياتي .
- ❖ إلى سكنى وراحتى ، زوجتي الغالية الحنون الصابرة ، التى هيات لى الجو المناسب للدراسة، وصبرت على مشقتي لها طوال الدراسة .
- ❖ إلى قرة عيني أبنائي الأعتزاء ، أسأل الله عزوجل أن يكونوا ذرية صالحة .
- ❖ إلى زملائي الأحباب فى دراسة الماجستير الذين وجدت منهم كل أخوة ومحبّة وإخاء، وعشت معهم أجمل الأوقات .
- ❖ إلى أرحامي ، وأصدقائي جميعا لهم منى كل حب ووفاء .

أهدي هذا العمل المتواضع

الباحث

# شكر و تقدير

أتوجه بالشكر الجزيل إلى القائمين على هذه الجامعة الإسلامية المباركة على رعايتهم الحميدة للعلم وأهله وطلابه ، وعلى قيامهم بتعليم العلوم الإسلامية على المنهج السلفي القويم الذي هو من أحوج ما يحتاجه أبناء العالم الإسلامي اليوم . فجزاهم الله تعالى خير الجزاء ، ووفقهم، وسدد خطاهم.

ثم أتقدم بوافر الشكر وبالغ التقدير إلى فضيلة شيخي الأستاذ الدكتور/ محمود يوسف الشويكي ، على ما أولاني من عناية تامة في الإشراف على هذا البحث ، وعلى ما أفادني به من التوجيهات القيمة ، والملاحظات النافعة ، فאלله تعالى أسأل أن يجزل له المثوبة ، وأن يبارك في وقته وعلمه وعمله .

كما أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتتان إلى أستاذي الفاضلين اللذين تفضلا مشكورين بقبول هذه الرسالة وتحملا عناء قراءتها وتقييمها ، رغم ما عليهم من واجبات فضيلة الأستاذ الدكتور: جابر زايد السميري ، وفضيلة الدكتور: سيف الدين أبو خشان وأدعو الله أن يجزيهما عنى خير الجزاء وينفعني بما أسدلا إلى من نقد وملاحظات، كما أشكر أستاذتي في كلية أصول الدين اللذين وجدت منهم كل حب وإخاء.

كما أشكر كل من ساعدني في هذا العمل: بإشارة أو عبارة، أو إعارة كتاب، أو مقابلة، أو غير ذلك من أوجه المساعدة، وإن كنت خاصاً أحد بذكر - وكلهم أهل للذكر فالأخ الفاضل: حسن نصر بظاظو جزاه الله وجزى الجميع خير الجزاء، هذا وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي لوجهه خالصاً، ولمراداه موافقاً، وأن يوفقني لصالح القول والعمل، وأن يعيذني من فنتهما، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلي الله وسلم على نبينا محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

## مُتَلَمَّة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.  
أما بعد...

إن الإمام ابن قتيبة رحمه الله عاش في العصر العباسي، الذي كان يموج بالصراعات الفكرية، بين أهل السنة والجماعة وأهل الكلام من جانب، وتبنى المأمون لمذهب المعتزلة وجعله المذهب الرسمي للخلافة من جانب آخر.

ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم من معجزات الرسول ﷺ، وأن من أهم المعاني التي نزل القرآن الكريم لإثباتها هي العقيدة، فالعقيدة أصل الإسلام وأساس الملة ولا تقبل الأعمال والأقوال في الإسلام ولا تصح إلا إذا صدرت عن عقيدة صحيحة، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧]

وحين ابتعد المسلمون عن كتاب ربهم ضعفت العقيدة في نفوسهم فضلوا وأضلوا وظهرت بينهم البدع وانتشرت بينهم المعتقدات الباطلة.

وقد كان القرن الثالث الهجري من أبرز الفترات التي شهدت فيها الفرق الكلامية نشاطا كبيرا، وقد تعددت هذه الفرق وصارت طرائق قديدا وراحت كل طائفة تفخر بما هي عليه وتحسب أن من خالفها في ضلال مبین.

وكان هذا العصر من أكثر العصور التي ظهرت فيها الصراعات الفكرية التي عرفتھا الساحة الثقافية العربية الإسلامية وكانت كل فرقة من هذه الفرق لها مذهب في تفسير القرآن والسنة استقلت به عن غيرها.

وقد كانت كل فرقة تعمل على توجيه النص الشرعي وجهة تجعله في خدمة أصولها ومبادئها. وقد كان من البديهي أن ينبري ثلثة من أهل العلم لبيان فساد مذاهبهم، ولهذا قام ابن قتيبة رحمه الله بتأليف كتاب سماه: "تأويل مختلف الحديث" متوخياً بذلك الكشف عن تهافت أدلتهم والرد على مطامعهم في الحديث وأهله. ولذلك كان لابد أن أوضح عقيدة السلف من خلال الرد على الخصوم.

أولاً: أهمية البحث:

١. بيان العقيدة الصحيحة، وتعليمها للناس وبيان ما علق فيها من شوائب البدع المنحرفة، وهذا ما تحتاجه الأمة في هذه الأيام التي تأمر فيها أعداء الإسلام علينا.



٢. الرد على من ادعى على أن الحديث فيه تناقض، والاختلاف واستحالة المعنى من المنتسبين على المسلمين.

٣. يوضح كتاب "تأويل مختلف الحديث" موقف ابن قتيبة من قضية التشبيه والتجسيم، يقول ابن قتيبة رحمه الله: "فنحن نؤمن بالرفع وبالروح ولا نقول كيف ذلك؛ لأن الواجب علينا أن ننتهي في صفات الله إلى حيث انتهى في صفته أو حيث انتهى رسوله ﷺ ونزل اللفظ عما تعرفه العرب وتضعه عليه ونمسك عما سوى ذلك" (١).

#### ثانياً: سبب اختياره :

- ١- ابتغاء مرضاة الله ﷻ .
- ٢- إبراز دور ابن قتيبة وجهوده في تقرير العقيدة، والدفاع عنها، وإبطال شبهات الخصوم.
- ٣- بيان مذهب أهل السنة والجماعة في تقرير العقيدة .
- ٤- إثراء المكتبة العقائدية.
- ٥- خلو المكتبة من كتاب يتناول عقيدة ابن قتيبة.

#### ثالثاً: أهداف البحث:

١. بيان عقيدة ابن قتيبة التي اختلف العلماء بخصوصها.
٢. بيان منهج ابن قتيبة في ترجيح مختلف الحديث.
٣. بيان منهج أهل السنة والجماعة في بعض المسائل التي أخذت عليه.

#### رابعاً: منهج البحث:

سيعتمد الباحث بمشيئة الله تعالى على المنهج الاستقرائي (٢) والوصفي التحليلي، (٣) وعملي في البحث:

---

(١) تأويل مختلف الحديث عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق : محمد الأصغر ص ٣٠١، ط ٢ سنة ١٤١٩هـ، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت.

(٢) هو كل استدلال يسير من الخاص إلى العام، وبهذا يشمل الدليل الاستقرائي الاستنتاج العلمي القائم على أساس الملاحظة، الاستنتاج العلمي القائم على أساس التجربة بالمفهوم الحديث للملاحظة والتجربة. مناهج البحث العلمي أسس وأساليب : تأليف الدكتور عمار بوحوش والدكتور محمد الذنبيات ص ١٣٤، ط ١ عام ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م ، الناشر: مكتبة المنار الأردن.

(٣) هو طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميًا عن طريق جمع المعلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة انظر : مناهج البحث العلمي أسس وأساليب ص ١٢٨، ومناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق رحي مصطفى عليان ، وعثمان محمد غنيم ، ص ٤٢، ط ١ عام ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، الناشر: دار صفاء عمان، وتبسيط كتابة البحث العلمي الدكتور أمين الساعاتي ص ٧٨، ط ١ عام ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، الناشر: المركز السعودي للدراسات الاستقرائية جدة.

- ١- يبين كتاب "تأويل مختلف الحديث" المنهج الذي يقوم عليه مذهب أهل السنة في قضايا العقيدة، لذلك فإن ابن قتيبة رحمه الله في معرض رده على مزاعم المتكلمين يصدر جوابه بقوله: "ونحن نقول... و المراد: أهل السنة.
- ٢- حصرت جميع المسائل المتعلقة بالعقيدة في كتاب تأويل مختلف الحديث حسب علمي القاصر.
- ٣- قمت بتقسيم المسائل إلى موضوعات علم العقيدة وعنوانت لها بحسب ما فهمت من مضامينها.
- ٤- جمعت كلام الإمام ابن قتيبة في المسألة الواحدة الذي قد يذكر تحت أكثر من عنوان من عناوين الكتاب، للتوصل إلى معرفة منهج ابن قتيبة في تلك المسألة
- ٥- حرصت على نقل كلامه بالنص في كل موضوع، ليقف القارئ على عباراته بدون أن أتصرف فيها وأقوم بالتعليق والبيان والتوضيح لها.
- ٦- إن كثيراً من ردود ابن قتيبة على مخالفيه ، قد نستدل بها في كثير من المسائل؛ لأن في هذه الردود الرد المفحم للخصم الذي لاجمال فيه للتأويل.
- ٧- في بداية كل مسألة أقوم بذكر منهج أهل السنة والجماعة في المسألة وأعرض كلام ابن قتيبة.
- ٨- عزوت الآيات الواردة في البحث إلى مواضعها في القرآن الكريم، بذكر اسم السورة ، ورقم الآية، ورقم الصفحة.
- ٩- خرجت الأحاديث النبوية الواردة في البحث والأثار من مصادرها المعتمدة ، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بهما أوبالبخاري فقط ، وإلا خرجته من كتب السنن الأربعة، أو غيرها إن تيسر .
- ١٠- ترجمت للأعلام المغمورين في هوامش البحث، في أول موضع يرد ذكره فيه، ما عدا الأنبياء، والخلفاء الراشدين، والأئمة الأربعة، وأصحاب الكتب الستة، والأئمة المشهورين.
- ١١- التزمت عند النقل من أى مصدر أو مرجع الإشارة في الهامش إلى بياناته كاملة مرتبة هكذا: اسم الكتاب /اسم المؤلف/اسم المحقق أو المعلق ( إن وجد) /الجزء والصفحة /عدد الطبعة ، مرموزاً له ب(ط١) يعنى الطبعة الأولى مثلاً/ تاريخ الطبعة /دار النشر . وهذا عند ذكر المصدر أو المرجع لأول مرة فإذا تكرر بعد ذلك اكتفيت بذكر اسم الكتاب والمؤلف فحسب ، أو باسم الكتاب فقط إذا كان مشهوراً .
- وما لم يوجد من البيانات المذكورة سكت عنه.
- ١٢- ذيلت البحث بفهارس لتيسير الاستفادة منه ، وهى :
  - أ- فهرس الآيات القرآنية .



- ب- فهرس الأحاديث النبوية .
  - ج- فهرس الأعلام المترجم لهم .
  - د- فهرس المصادر والمراجع .
  - هـ- فهرس محتويات الرسالة .
- خامساً: الدراسات السابقة:**

بعد الإطلاع والبحث على الدراسات السابقة في هذا الموضوع، من خلال مراسلة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، والكشف في المكتبة الإلكترونية بالجامعة الإسلامية "غزة" وكذلك كتاب الكشاف عن رسائل الماجستير بالجامعة، لم يجد الباحث رسالة علمية تناولت هذا الموضوع من جميع جوانبه.

**ولكن هناك رسائل علمية بحثت جانباً واحداً ورسائل أخرى لم تتناول جانب العقيدة:**

١. كتيب بعنوان منهج ابن قتيبة في الرد على المعتزلة من خلال كتابه "تأويل مختلف الحديث"، للدكتورة: رانية محمد عزيز نظمي، مدرسة بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة الإسكندرية - فرع دمنهور.
٢. رسالة في الحديث بعنوان "الموازنة بين منهج الإمامين: الشافعي وابن قتيبة من خلال كتابيهما اختلاف الحديث وتأويل مختلف الحديث" محمود صدقي الهباش، بإشراف الأستاذ الدكتور نافذ حسين حماد، سنة ٢٠٠١م.
٣. رسالة في الحديث بعنوان الموازنة بين منهج الإمامين: الشافعي وابن قتيبة من خلال كتابيهما اختلاف الحديث وتأويل مختلف الحديث "إسماعيل جافان.
٤. رسالة بعنوان "مشكل الحديث دراسة نقدية بين ابن قتيبة والطحاوي دراسة نقدية" محمد عودة الربابعة.

٥. منهج الإمام ابن قتيبة في كتابه غريب الحديث: عبد الله بن حمود بن محمد المخلفي.

**ولقد وجدت أيضاً بعض الكتب التي تتحدث في جوانب معينة:**

- ١- عصمة الأنبياء في الكتاب والسنة، تأليف: محمد الخضر بن الناجي ضيف الله.
  - ٢- شفاء العليل - في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل - لابن قيم الجوزية .
- تحقيق الدكتور: السيد محمد السيد وسعيد حوي، ط٢ عام ١٤١٨هـ-١٩٩٧م ، الناشر : دار الحديث القاهرة .

٣- تأويل مشكل القرآن: الإمام ابن قتيبة.

٤- مشكل الآثار: الإمام الطحاوي.

٥- اختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة : الإمام ابن قتيبة.

و لكن ما تميز به هذا البحث تناوله لهذه القضايا وقضايا أخرى، ومع علاجها بشكل وافٍ ومفصل وبيان الرأي الراجح في المسألة.

**سادساً: خطة البحث:**

**المقدمة:** وقسمت البحث في هذا الموضوع إلى مقدمة وخمسة فصول و خاتمة.  
أما المقدمة فاحتوت على:

١- الافتتاحية.

٢- بيان أهمية الموضوع وسبب اختياره .

٣- بيان أهداف البحث ومنهج الدراسة وطريقة البحث .

٤- ذكر ما وقف عليه الباحث من جهود سابقة في هذا الموضوع ومراجع لها صلة بالموضوع.

٥- كلمة الشكر والتقدير لمن يستحقها.

**وأما الفصل الأول:** تكلمت فيه عن عصر الإمام ابن قتيبة ومكانته ومصادره في تلقي العقيدة.

**الفصل الثاني:** تحدثت عن موقفه من الفرق في عصره ومنهجه في الترجيح بين المختلف وكيفية رده على الشبهات التي أثيرت حول الأحاديث.

**الفصل الثالث:** تحدثت فيه عن موقف الإمام ابن قتيبة من توضيح عقيدة السلف.

**الفصل الرابع:** موقف الإمام ابن قتيبة من التوحيد والقضاء والقدر .

**الفصل الخامس:** تحدثت فيه عن موقفه من النبوات والغيبيات الإمامة .

**الخاتمة:** وختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها النتائج وأهم التوصيات.

وفي الختام أحمد الله تعالى وهو للحمد أهل ، أن وفقني وأعانني على إنجاز هذا

العمل، الذي أتقرب به إليه رجاء ثوابه وابتغاء مرضاته ، وعلى ما فيه من ضعف البشر ، وقصر

النظر ، وقلة العلم ، فما كان فيه من صواب فهو من فضل الله تعالى وتوفيقه ، وما كان فيه خطأ

فمن نفسي ، وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه ، ولا عدمت - إن شاء الله - أذا ناصحا وقف على

شيء من ذلك فنبهني إليه مشكوراً مأجوراً .

# الفصل الأول

## عصر ابن قتيبة ومكانته ومصادره

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: عصره.

المبحث الثاني: حياته.

المبحث الثالث: مكانته العلمية.

المبحث الرابع: مصادره في تلقي العقيدة.

# المبحث الأول عصره

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: الحياة السياسية.

المطلب الثاني: الحياة العلمية.

المطلب الثالث: الحياة الاجتماعية.

## المبحث الأول

### عصره

#### مَبْتَدَأُ:

لقد اثبت البحث العلمي أن الظروف التي تحيط بالشخص، والبيئة التي يعيش فيها، لها تأثير كبير في تكييف حياته، وطبعها بطابع خاص، فالشخصية تتكون، وتبرز متأثرة بالبيئة التي هو فيها، ولا يلزم من هذا التأثر أن تتجاوب لروح العصر مجاوبة تامة بحيث لا يختلف عنها، إلا أن التأثر قد يكون بمخالفة الغير إذ إن البيئات تختلف بالنسبة للأشخاص الموجودين في عصر واحد، فالتربية التي يتلقاها الشخص في البيت، وفي المدرسة، والكتب التي يقرأها، والأحوال السياسية، والاجتماعية، والعلمية القائمة في عصره، كل أولئك عناصر مهمة في تكوين الشخصية، وتعيين اتجاهها فمن الضروري عند دراسة شخصية من الشخصيات التي كان لها أثر بارز في ناحية من نواحي الحياة أن تدرس الظروف البيئية المحيطة بتلك الشخصية، حتى يوقف منها على العوامل التي أدت إلى ظهورها، وابن قتيبة رحمه الله أحد الشخصيات التي كان لها شأن عظيم، فهو من أنبغ الثمرات التي كانت موجودة في العصر العباسي، وهو من أعلام الدين، والشعر، والأدب، والتاريخ، والفلسفة، والسياسة لذلك وجب علينا أن نتكلم في عصر ابن قتيبة عن أحوال السياسة والاجتماع والعلم من أول القرن الثالث الهجري إلى نهايته ؛ لأن ما حصل في هذه الفترة يكون له انعكاس على حياته، وتأثير على خط سيره من أول القرن الثالث الهجري إلى نهايته، ولنبدأ الحديث عن الحياة السياسية في عصره .

## المطلب الأول

### الحياة السياسية

من المعلوم أن الإنسان ابن بيئته، تؤثر فيه الأحداث، التي تمر به وبمجتمعه سلبا وإيجاباً، ومن أشد ما يؤثر في بناء علمية المرء وتكوين عقليته الحالة السياسية التي تعيشها بلاده، وتقليبها في خوف وأمن، واجتماعٍ وفرقةٍ. ولقد عاش ابن قتيبة في فترة زمنية يسودها الأمن والاستقرار الداخلي، وإن كانت لا تخلو من قلق ومخاوف، وهذا هو شأن الدول، وبلى الحياة الدنيا.

لقد عاش ابن قتيبة في الفترة ما بين سنة (٢١٣) وسنة (٢٧٦) للهجرة النبوية المباركة، وفي مدينة الخلافة وعاصمة الدولة العباسية، وفي هذه السنين توالى على الحكم والخلافة عدد من الأمراء والحكام، بدءاً من الخليفة المأمون وانتهاء بعهد المعتمد.

و في هذه الحقبة الزمنية نجد عدداً من الوقائع العظيمة التي كان لها أثرها على حياة الناس، فمنها:

- إنه في سنة ٢١٣ هجرية قام رجلان فخلعا المأمون، واستحوذا على الديار المصرية، فولى المأمون أخاه أبا إسحاق نيابة الشام وأعطاه مالا كثيراً للقضاء عليهما، فدخلها أبو إسحاق وانتزعا من أيديهما، وقتلها.
- وفي سنة ٢١٦ هجرية عدا ملك الروم على جماعة من المسلمين، فقتلهم في أرض طرسوس، بلغ عدد من قتل نحواً من ألف وستمائة إنسان، والأمر الذي استدعى المأمون للركوب بنفسه، واستطحب معه أخاه، أبا إسحاق بن الرشيد، وفتح بلداناً كثيرة منها صلحا ومنها عنوة وأسر خلقا وحرق حصوناً عدة، ولم تكن هذه الواقعة الوحيدة بين الخليفة العباسي والروم (١).

---

(١) انظر هذه الوقائع في: المعارف: لابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، حققه وقدم له: دكتور ثروت عكاشة ص ٣٨٧، ط ٤، الناشر: دار المعارف، الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني، تحقيق: عبد القاضي، ط ٢ عام ١٤١٥ هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لأبي الفرج عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (١٠/٢٦٢)، ط ١ عام ١٩٩٢ م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق الدكتور: عمر عبد السلام تدمري (٩/١٥)، ط ١ عام ١٩٨٧ م، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت، تاريخ ابن الوردي: زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي (١/٢٠٢)، الناشر: دار الكتب العلمية، طبعة: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، تاريخ ابن خلدون: عبدالرحمن بن خلدون (٣/٣٢٠)، طبعة عام ٢٠٠١ م، الناشر: دار الفكر.

- وفي سنة ٢٢٠ هجرية حدثت فتنة بابك الخرمي واستيلاؤه على مجموعة من الزط (١) قد نفاهم المعتصم بالله إلى عين رومة، فكان من أمر بابك أن استولى عليهم جميعهم، فلم يغادر منهم أحداً، وكان بابك الخرمي رجلاً فاسقا وشيطانا مريداً، فعقد المعتصم للأفشين واسمه حيدر بن كاوس على جيش عظيم، لقتال بابك فالتقيا، فاقتتلا اقتتالاً شديداً، وقتل من جيش بابك خلق كثير، فهرب إلى مدينة مكسوراً، ثم جهز المعتصم جيشاً عظيماً، فجعله مدداً للأفشين، لقتال بابك في مدينته، وهى "البذ"، فالتقيا على أبوابها، ودار بينهم قتال شديد، وحرب عظيمة، وكانت الدائرة فيها على بابك أخزاه الله، وافتتح المسلمون البلدة وأخذوا جميع ما فيها من أموال مما قدروا عليه، وكان هذا سنة اثنتين وعشرين ومائتين. وفر بابك ومعه أمه وولده وزوجه، ثم أمسك به حيلة، ونقل إلى المعتصم، وكانت أخباره تصل إلى المعتصم في كل يوم من شدة اعتناؤه به، فأمر المعتصم بقطع يديه ورجليه وحز رأسه، وشق بطنه، وإرسال رأسه إلى خراسان وصلب جثته على خشبة بسامراء، وكان هذا في أول سنة ثلاث وعشرين ومائتين (٢).
- ومن الوقائع التي ابتلي بها أهل الإسلام، وكان فيها خيراً لهم، أنه لما انشغل الخليفة في القضاء على بابك، وقطع شره، غار ملك الروم على أهل ملطية وما والاها من ديار المسلمين، فقتل وأسر خلقاً لا يحصون كثرة، حتى بلغ من أسر من المسلمات ألف امرأة، فانزعج لذلك المعتصم انزعاجاً عظيماً، وجهز جيشاً كبيراً للانتقام لأهل الإسلام، وفك أسر من أسر منهم، ولكن ملك الروم لم يلبث أن فر هارباً إلى بلده، فقرر المعتصم غزوهم في ديارهم، فسأل الناس: أي بلاد الروم أمنع؟ فقالوا: عمورية، وكانت مدينة منيعة، فقرر غزوها، فسار إليها، وحاصرها، حتى أمكنه الله منها. وكان هذا الفتح في سنة ٢٢٣ هجرية (٣).
- ولم يكن في هذا نهاية أمر الروم، بل لم يزالوا يحاولون انتهاز الفرصة، والانتقام من أهل الإسلام ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، وكان هذا لهم في سنة اثنتين وأربعين حيث أغاروا على المسلمين في بلاد الجزيرة، فانتهبوا أموالاً كثيرة، وأسروا نحو من عشرة آلاف من الذراري، وهكذا في سنة ٢٤٩ هجرية حيث التقى جيش المسلمين وجيش الروم، فاقتتلوا اقتتالاً عظيماً، وقتل من الفريقين خلق، وكان ممن قتل من المسلمين: أمير جيشهم عمر بن عبدالله الأقطع.

(١) قوم من السند بالبصرة. انظر تاج العروس من جواهر القاموس لأبي محمد الحسيني، تحقيق: مجموعة من المحققين، (٣٢٢ / ١٩)، الناشر: دار الهداية

(٢) انظر: الاخبار الطوال: أحمد بن داود الدينوري، تحقيق: عبدالمنعم عامر ص ٤٠٢، طبعة ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م، الناشر: وزارة الثقافة والارشاد القومي مصر، المنتظم: لابن الجوزي (٥٣/١١)، سير أعلام النبلاء تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الارناؤوط (٢٩٤/١٠)، ط ١١ سنة ١٤٢٢هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة.

(٣) انظر: تاريخ ابن الوردي (٢١٣/١).



- ومن الوقائع التي حدثت وكان لها أثرها البالغ: قتل الخليفة المتوكل على الله على يد ولده المنتصر (١).
- وفي سنة ثمان وأربعين ومائتين بويح المستعين بالخلافة بعد موت المنتصر، فقام خلق من الترك معارضين له، فنصره الجيش، واقتتلوا مع الترك اقتتالا شديداً، وقتل من الفريقين خلق، وجرت فتن كثيرة، حتى استقر الأمر للمستعين.
- وهذا الخروج على الوالي ومناهضته من قبل الترك، وكان بسبب الخليفة المعتصم، حيث مكن للترك بسبب أن أمه منهم، فكانت لهم في الدولة قوة ومنعة. والتمكين للأتراك من أكثر ما أضر على الخلافة، حتى إن قتل المنتصر لوالده المتوكل كان بمعونة منهم عليه .
- ومما وقع في هذه الفترة الزمنية، وهو مما يبني عن ضعف في الخلافة آنذاك: فتنة عظيمة ببغداد كانت في سنة ٢٤٩ هجرية: "وذلك أن العامة كرهوا جماعة من الأمراء الذين تغلبوا على أمر الخلافة، وقتلوا المتوكل، واستضعفوا المنتصر والمستعين بعده ، فنهضوا إلى السجن، فأخرجوا من كان فيه، وجاؤا إلى احد الجسرين، فقطعوه وضربوا الآخر بالنار، وأحرقوا ونادوا بالنفير، فاجتمع خلق كثير وجم غفير، ونهبوا أماكن متعددة، وذلك بالجانب الشرقي من بغداد، ثم جمع أهل اليسار أموالاً كثيرة من أهل بغداد، لتصرف إلى من ينهض إلى ثغور المسلمين لقتال العدو عوضاً عن من قتل من المسلمين هناك، فأقبل الناس ... لغزو الروم، وذلك أن الخليفة والجيش لم ينهضوا إلى بلاد الروم وقتال أعداء الإسلام، وقد ضعف جانب الخلافة، واشتعلوا بالقيان والملاهي، فعند ذلك غضبت العوام من ذلك، وفعلوا ما ذكرنا، ولتسع بقين من ربيع الأول نهض عامة أهل سامراء إلى السجن، فأخرجوا من فيه أيضاً، كما فعل أهل بغداد" (٢).
- وحسبك بهذا الصنيع دلالة على ضعف الخلافة، وانتزاع مهابتها من صدور العامة فلا عجب إذاً أن تولي العامة شئون السلطان من حماية الثغور ودفع النفقات من أجل ذلك.
- ثم يزداد الأمر سوءاً، والكرب شدة على المسلمين عامة، وعلى أهل العراق خاصة، عندما تتنازع أمر الخلافة الأخوان: المستعين بالله والمعتز بالله، فكان مع الأول أهل بغداد، ومع الثاني أهل سامراء، ودارت بينهم أمور مهولة وفتن عظيمة وحروب شديدة، انتهى فيها أمر الخلافة للمعتز بالله، وذلك في أول سنة ٢٥٢ هجرية. ومما لاشك فيه أن هذه الحروب وتلك النزاعات لها أثرها على حياة، بل وعلى الخلافة أيضاً، بل وعلى علاقة الناس تجاه خليفاتهم، ونظرتهم إليه، إذ هي سبب لإضعاف الخلافة، وطمع الناس فيها، ولقد حدث هذا فعلاً.

(١) البداية والنهاية: لابن كثير، تحقيق: علي شيرى (١٠/٣٥٨)، ط١ عام ١٩٨٨م، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

(٢) انظر: ابن كثير في " البداية والنهاية" (١١/٦).



- ففي سنة ٢٥٥ هجرية أجبر المعتز بالله على خلع نفسه، وذلك من قبل الجند، وكانت طريقة إجباره غاية في المهانة والهوان، وهكذا صنع بالخليفة بعده المهتدي بالله، وقُتِلَ شر قتلة رحمه الله، قال ابن كثير عنه: "وكان يحب الاقتداء بما سلكه عمر بن عبد العزيز الأموي في خلافته من الورع والتقشف وكثرة العبادة وشدة الاحتياط، ولو عاش ووجد ناصراً، لساير سيرته ما أمكنه، وكان من عزمه أن يبيد الأتراك الذين أهانوا الخلفاء ، وأذلوهم وانتهكوا منصب الخلافة"(١).

- ومن الوقائع التي ذكرت: ما حدث سنة ٢٦٧ هجرية من القتال بين الخليفة العباسي المعتمد على الله والزنج، وكان الزنج قد استولى على بلاد واسط، وأراضي دجلة، فدار بينهم قتال شديد، وآل الأمر فيها إلى أن استحوذ قائد الخليفة على تلك المحال، ثم ركبوا إلى بلاد الزنج، واستلبوها من أيدهم بعد جهد جهيد.

فهذه الوقائع تنبئك عن الحال السياسية لتلك الفترة الزمنية، فقد كان فيها عدد من الوقائع الكبار، وكانت بين داخلية وخارجية، غير أن هذا لا يعنى ضعف الخلافة في جميع تلك الفترة، بل كانت قوية، سيما في أيام المأمون والمعتصم، ثم نالها الضعف، غير أنه لم يكن شديداً.

بل كانت متماسكة إلى حد لا بأس به .

---

(١) انظر: ابن كثير في " البداية والنهاية" (٢٩/١١).

## المطلب الثاني الحياة العلمية

لقد اعتنى الإسلام بالعلم وأهله فكان المجتمع الإسلامي في عصر الدولة العباسية مولعاً بالعلم وأهله وكانت بغداد - حررها الله - تعج بالعلم والعلماء وأنواع الثقافات والعلوم فكانت مزاراً لأهل العلم لأنها جزء لا يتجزء من حضارة الإسلام .

ولذا قالوا في بغداد: "إنها وسط الدنيا، وسرة الأرض، والمدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها: سعة وكبراً وعمارة، سكنها أصناف الناس، وانتقلوا إليها من جميع البلدان .. وهي مدينة بني هاشم، ودار ملكهم، ومحل سلطانهم ؛ وباعتدال هوائها ، وعذوبة مائها، حسنت أخلاق أهلها، ونضرت وجوههم، وانفتقت أذهانهم، حتي فضلوا الناس في العلم والفهم والأدب والتميز... فليس عالم أعلم من عالمهم، ولا أروى من راويتهم، ولا أجدل من متكلمهم، ولا أعرب من نحوهم، ولا أصح من قارئهم، ولا أمهر من متطببهم، ولا أحق من مغنيهم، ولا ألطف من صانعهم" (١).

وينبيك عن هذا: أن الخطيب البغدادي لما ترجم لأهلها ، ولمن وردها مستقيداً ومفيداً ، بلغت عدد ترجمته (٧٨٣١) ترجمة .

وقد كان للمأمون عناية بالغة بالعلم، وترغيب به ، كيف، وقد كان من أهله ، ومن حملته، حتى قال عنه الذهبي: "وكان المأمون عالماً فصيحاً مفوهاً" (٢).

وكان محبا للمناظرات داعياً إليها .

ولاشك أن حب الخليفة للعلم أحد أسباب ثراء المعرفة في ذلك العصر .

وفي هذا العصر وجد أهل الكلام، ونشطت المبتدعة لنشر بدعهم والدعوة إليها، سيما المعتزلة، الذين استغلوا اعتناق المأمون لمعتقدهم، فهب علماء السلف للرد عليهم، والتصنيف في دفع باطلهم، ودعوة الناس للمعتقد الصحيح، والذب عن حياض دينهم. وفي هذا - بلاشك - إثراء للعلم، ودفع لعجلته. فنجد مما صنف في الرد على أهل البدع: كتاب "الرد على الجهمية والزندقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن" (٣) للإمام أحمد بن حنبل، ونجد أيضاً: كتاب "الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن" (٤).

(١) انظر: ضحى الإسلام (٨٣/٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧٤/١٠)، وانظر: تاريخ الخلفاء: عبدالرحمن بن أبي بكر للسيوطي، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحمي (ص٢٦٨) د، ط١ عام ١٩٥٢ م ، الناشر: مطبعة السعادة مصر .

(٣) له عدة تحقیقات منها: تحقیق:صيري بن سلامة شاهين، وطبع في مطبعة :دار الثبات للنشر والتوزيع الرياض.

(٤) أخرج هذا الكتاب محققاً الدكتور:علي الفقيهي، وهو ضمن مطبوعات الجامعة الإسلامية.

وللكنانى (١) وهو في خصوص الرد على من قال بخلق القرآن، وكتاب الإمام البخاري "خلق أفعال العباد" (٢)، و كتاب الإمام الدارمي عثمان بن سعيد (٣)، وهما: "نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد"، و"الرد على الجهمية" (٤).

وعند النظر إلى أسماء العلماء الذين عاشوا في هذه الفترة الزمنية يتضح لنا وفرة العلم وسعته، بل لا نبعد لو قلنا: إنه أشد العصور ازدهار بعد عصر النبي ﷺ، ويأتي في طليعة أولئك العلماء: إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل و يحيى بن معين وأبو عبيد القاسم بن سلام والبخاري ومسلم والترمذي وأبو داود، وغير هؤلاء كثير، ومعلوم أن هؤلاء أثرهم في تدوين العلم، بل وحفظ أصوله، فلا إمام أحمد صنف كتابه المسند، والبخاري صنف كتابه الصحيح، وكذا مسلم، وابن معين كان له أثره في جرح وتعديلهم، وأبو عبيد صنف غريب الحديث والمصنف الغريب، وهذه الكتب تعد من أهم أصول العلم، ولا غنى للناس عنها.

كذلك نجد علم العربية له شأنه، وعلماءها لهم باعهم الطويل في التقعيد لفنهم والتصنيف فيه. فنجد من هؤلاء الأكابر والعلماء الأماجد: ابن الأعرابي (٥)

(١) عبدالعزيز بن يحيى بن عبدالعزيز بن مسلم الكنانى، المكي، كان يلقب بالغول؛ لدمامة منظره، أحد أتباع الإمام الشافعي، وقد طالت صحبته له، وخرج معه إلى اليمن، وكان من أهل الفضل والعلم. توفي في حدود الأربعين ومائتين. انظر: تاريخ بغداد أو مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور: بشار عواد معروف (١٠/٤٤٩)، طبعة عام ١٤٢٢هـ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، المنتظم (١١/٦٧)، الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط (١٨/٣٤٨)، طبعة عام ١٤٢٠هـ، الناشر: دار إحياء التراث بيروت.

(٢) حقق الكتاب الدكتور: فهد الفهيد في مجلدين، وأصل الكتاب مجلد، طبع في دار أطلس الخضراء.

(٣) الدارمي الحافظ الإمام الحجة، أبو سعيد، عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني، محدث هراة وتلك البلاد، كان جذعاً في أعين المبتدعة، ولد قبل المائتين ببسبر، وكانت وفاته: في ذي الحجة سنة ثمانين ومائتين. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات (٢/١٤٦)، ط ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، سير أعلام النبلاء (١٢/٢٢٤)، طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو (٢/٣٠٢)، ط ٢ سنة ١٤١٣هـ، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٤) أما الكتاب الأول، فقد حقق في رسائل علمية أشرف عليها الشيخ الدكتور: عبدالعزيز الراجحي، وطبع في مكتبة الرشد الرياض، ط ١ سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، وأما الكتاب الثاني: فقد حققه الشيخ بدر البدر، وطبع في الدار السلفية ط ١ سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٥) أبو عبد الله، محمد بن زياد بن الأعرابي، الهاشمي مولا هم، الأحول، النسابة، إمام اللغة. قال الأزهرى: ابن الأعرابي صالح زاهد ورع صدوق، حفظ ما لم يحفظه غيره، وسمع من بني أسد، وبني عقيل، فاستكثر، صاحب الكسائي في النحو، كان صاحب سنة واتباع، مات بسامراء سنة احدى وثلاثين ومائتين، سير أعلام النبلاء (١٠/٦٨٧).

وابن السكيت(١) وثعلب(٢) والمبرد(٣)، وغيرهم كثير .

وعلى كلٍ، فهذه الفترة الزمنية التي عاشها الإمام ابن قتيبة كانت فترة زمنية مليئة بالعلم والعلماء على تنوع شعبه وتشعب أقسامه، ولاشك أن بيئة تزدهم بهؤلاء لابد أن يخرج منها الأكابر، ويخرج منها الأماجد، فلا عجب أن يخرج لنا أمثال ابن قتيبة رحمه الله تعالى ممن يحوون علوماً شتى، ويشاركون في فنون عدة .

وفي الحق إن العراق برع في سائر الأمصار في اختراع العلوم وتدوينها، وعلّة ذلك: أن سكان العراق بقايا أمّ قديمة متحضرة كان بها علم وتدوين، فلما دخل أهله في الإسلام، فعلوا في العلوم العربية على قياس أممهم السابقة ، فما كان منهم إلا أن طبقوا ما عرض في الإسلام على ما جرى عليه آباؤهم، هذا في العلوم عامة ، وأما في علم النحو والصرف واللغة خاصة فإن حاجة البلاد الأعجمية إليها أشد من حاجة البلاد العربية(٤) .

- 
- (١) أبويوسف ، يعقوب بن اسحاق بن السكيت، البغدادي، النحوي، المؤدب ، مؤلف كتاب "إصلاح المنطق " دين ، خير ، شيخ العربية ، والحجة فيها. مات سنة أربع وأربعين ومائتين .سير أعلام النبلاء(١٦/١٢).
- (٢) أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني بالولاء المعروف بثعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ولد في سنة مائتين ، وتوفي سنة إحدى وتسعين ومائتين ببغداد.انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس (١/١٠٢)، ط١ ١٩٠٠ م ، الناشر دار صادر بيروت .البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة: محمد بن يعقوب لفيروزآبادي، تحقيق محمد المصري(ص٦٥)، ط١ سنة ١٤٠٧هـ، الناشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت .
- (٣) أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبدالكبير ، الأزدي ، النحوي، الأخباري، صاحب" الكامل " أخذ عن أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني، وكان آية في النحو ، مات في أول ست وثمانين ومائتين.انظر سير أعلام النبلاء(١٣/٥٧٦).
- (٤) انظر ضحى الإسلام : أحمد أمين (٢/٢٢٣-٢٢٤) بتصرف، طبعة سنة ١٩٩٧ م ، الناشر : مكتبة الأسرة.

## المطلب الثالث

### الحياة الاجتماعية

عند النظر في المجتمع الذي تظله الدولة العباسية وتحكمه، نجده عبارة عن أخلاط من الشعوب والقبائل، ومكون من أمم مختلفة، وفرق متباينة، ففيه العنصر الفارسي والعنصر العربي والعنصر التركي، وهم أشهر وأقوى من كان يقطن تلك البقاع، وإن كان يوجد غيرهما من الأمم؛ كالزنج مثلاً، وبين هؤلاء جميعاً من الاختلاف في طبيعة البيئة، وافتراق العادات، وتباين الثقافات، الشيء الواضح البين، بل إن العرب أنفسهم بينهم تفاوت واسع، فالعراقيون لهم عاداتهم وتقاليدهم وطبائعهم وميولهم، وقل هذا في المصريين والشاميين والحجازيين.

وكان بين العرب والترک تناحر وتنازع، وكان كل منهما متعصب لجنسه، بل كان الأتراك يريدون الاستيلاء على السلطة، والاستبداد بالثروة، ولذا فقد كان لهم أثر بالغ في اختيار الخليفة، فهم الذين قتلوا المتوكل، وقاموا على المستعين يريدون عزله، كما أن لكل أمة من هؤلاء حرفة يجيدونها، ومهنة يمتنونها(١).

كذلك نلاحظ في قراءة تاريخ هذه الفترة الزمنية، اختلاف الديانات، فالمجتمع العباسي يضم بين جنباته أهل الإسلام، وهم السواد الأعظم، وكانت الغلبة والعزة والحكم لهم، بأمر الله تعالى، ونجد أيضاً اليهود والنصارى لهم دياناتهم التي يعتنقونها.

ونتيجة للحروب التي قادها الخلفاء كثرت الإماء، وأصبح في أسواق المسلمين تباع وتشترى، وما من خليفة إلا والإماء في بيته. وكان الخلفاء يتباهون بكثرتهم في المنازل، وكانوا يجلبونهم للإستمتاع بهن وبأصواتهن.

ونتيجة لتسري الإماء كثر المولدون في المجتمع العباسي، بل وفي الخلفاء أيضاً، فنجد المأمون أمه أمة، تسمى : مراجل، والمعتمض أمه أمة، يقال لها ماردة، والواثق أمه قراطيس أمة، والمتوكل أمه أمة، تسمى شجاع (٢).

" وكما كان هناك "توليد" بين الأجسام، كما هنا توليد عقلي، فعقول الناس من الأمم المختلفة، كان يتناوبها اللقاح، الفارسي، يحمل عقلاً فارسياً، ثم يعتنق الإسلام، ويتعلم اللغة العربية، فينشأ مزيج من العقليين، تتولد منه أفكار جديدة، ومعان جديدة"(٣).

وكثرة الجواري والتسري بهن، ينبيك عن حالة الترف والغنى الذي يعيشه أهل بغداد.

(١) ضحى الإسلام: أحمد أمين (٢٠/١).

(٢) انظر: المعارف: لابن قتيبة ص ٣٨٧، ٣٩٢، ٣٩٣.

(٣) ضحى الإسلام: أحمد أمين (٢٦/١).

وكان بعض خلفاء بني العباس لسعة المال في أيديهم يتباهون في التوسع في الدنيا، والناس على دين ملوكهم ، فلما دخل المأمون بزوجته بوران، أشعلت بين يديه شموع العنبر، ونثر على رأسه الدر والجوهر، فوق حصر منسوجة بالذهب الأحمر، وكان عدد الجوهر منه ألف درة، فأمر به فجمع في صينية من ذهب كان الجوهر فيها ، فقالوا: يا أمير المؤمنين إنا نثرناه لتتلقطه الجواري، فقال: لا، أنا أعوضهن من ذلك، فجمع كله، فلما جاءت العروس ومعها جدتها ، أجلس إلى جانبه، فصب في حجرها ذلك الجوهر، وقال: هذا نحلة مني إليك، وسلي حاجتك(١).

ومما يلاحظ أيضاً في المجتمع العباسي : أنهم " أولعوا بالغناء وتفننوا فيه ، وأبدعوا في مجالسه من ملح وتنادر وشراب، وغير ذلك، وذهبوا فيه مذهبين جديد وقديم ،وتعصب كل فريق لمذهب. ولعبوا النرد والشطرنج وغلوا فيهما، وعنوا بتربية الحمام،وتغالوا في أثمانه، وتهارشوا بالديوك والكلاب "(٢).

غير أن التمسك بالدين وبتعاليمه الرشيدة كانت سمة ظاهرة عند كثير من حكام هذه الفترة الزمنية التي عاشها الإمام ابن قتيبة ، فقد أمر المتوكل أهل الذمة بالتميز عن المسلمين في لباسهم وعمائمهم وثيابهم، ولا يربطوا خيلا، ولا يستعملوا في شيء من دواوين المسلمين(٣). وأمر الخليفة المهدي بالله بنفي القيان والمغنون من سامراء وقتل السباع والنمور التي في دار السلطان، وقتل الكلاب المعدة للصيد، وما كان الخليفة ليأمر بهذا ، ويذرها في بغداد . فهذا دليل على خلو دار الخلافة بغداد منها "(٤).

وفى الكلام عن الحياة العلمية ما يبين انتشار العلم ، وتوافر أهل الخير والصلاح .

---

(١) البداية والنهاية (٢٨٩/١٠) بتصرف يسير.

(٢) ضحى الإسلام : أحمد أمين (١١٢/١).

(٣) انظر: الكامل في التاريخ (١٠٦/٦)، البداية والنهاية (٣٤٥/١٠)، الكتاب : نهاية الأرب في فنون الأدب

:شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق : مفيد قمحية وجماعة(٢٠٣/٢٢)، طاسنة ١٤٢٤ هـ -

٢٠٠٤ م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت / لبنان .

(٤) انظر البداية و النهاية (٢٣/١١).

## المبحث الثاني حياة ابن قتيبة

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: اسمه ومولده ووفاته.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: عقيدة ابن قتيبة.

## المبحث الثاني

### حياة ابن قتيبة

#### المطلب الأول: اسمه ومولده ووفاته:

اسمه: هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة المروزي الدينوري (١).

(١) انظر : البداية والنهاية: لابن كثير(٦٢٣/١٤) ، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان: لابن خلكان (٤٢/٣) ، سير أعلام النبلاء: الذهبي (٢٩٦/١٣)، اللباب في تهذيب الأنساب: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري (١٥/٣)، طبعة سنة ١٩٨٠م، الناشر: دار صادر بيروت ، طبقات النحويين واللغويين: لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي:، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ص ١٨٣ ، ط ٢ سنة ١٩٧٣م ، الناشر: دار المعارف القاهرة ، الأنساب: أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تحقيق: عبدالله عمر البارودي (٦٣/١٣) ، ط ١ سنة ١٩٨٨م، الناشر: دار الجنان ، المختصر في أخبار البشر أبي الفدا (١٩٨/٢)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص ٦٣ ، الناشر: المكتبة العصرية صيدا ، تاريخ بغداد للبغدادي (١٧٠/١٠) ، كتاب تاريخ الخلفاء من الخلافة الراشدة إلى سنة ٩٠٣هـ جلال الدين ابن عبد الرحمن بن كمال أبو الفضل للسيوطي تحقيق: رضوان جامع رضوان، ص ٤٠٠، ط ١ عام ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، الناشر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة. ، ، طبقات المفسرين: شمس الدين محمد بن علي للداوودي، تحقيق: علي محمد عمر (٢٥١/١)، ط ٢ سنة ١٩٩٤م، الناشر: مكتبة وهبة القاهرة، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٤٠ ، ضحى الإسلام: أحمد أمين (٤٢٠/١)، طبعة سنة ١٩٩٧م، الناشر: مكتبة الأسرة ، العصر العباسي الثاني شوقي ضيف ص ٦١١، ط ١٢ سنة ٢٠٠١م ، الناشر: دار المعارف القاهرة، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين: فوزي السيد عبد ربه عيد (٢٧٦/١٢) ، طبعة سنة ١٩٨٣م، الناشر: مكتبة دار الثقافة القاهرة، تاريخ الإسلام للذهبي (٢٨٣/٢٠)، إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث: عبدالله بن مسلم ابن قتيبة ، تحقيق: عبدالله الجبوري ص ٧، ط ١ سنة ١٩٨٣م، الناشر: دار الغرب الاسلامي بيروت ، المعاني الكبير في أبيات المعاني: لابن قتيبة ، صححه المستشرق: سالم الكرنكوي (١٠/١)، طبعة سنة ١٩٥٣م، الناشر: دار النهضة الحديثة بيروت، تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة ، تحقيق محيي الدين الأصغر ص ٣٩، ط ٢ سنة ١٩٩٩م، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت ، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر (٢/١)، ط ٢ سنة ١٩٧٣م، الناشر: دار التراث القاهرة، الأعلام للزركلي (١٣٧/١)، تعبير الرؤيا: لابن قتيبة، تحقيق: إبراهيم صالح ص ٥ ، ط ١ سنة ٢٠٠١م، الناشر: دار البشائر دمشق ، فضل العرب والتبنيه على علومها: لابن قتيبة ، تحقيق: وليد محمد خالص ص ١٠ ، طبعة سنة ١٩٩٨م، الناشر: المجمع الثقافي أبوظبي، عيون الأخبار: لابن قتيبة (١٢/٤)، طبعة سنة ١٩٩٦م، الناشر: دار الكتب المصرية القاهرة ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لعبد الحي أحمد العسكري الدمشقي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط (٢٩٤/٢)، ط ١ سنة ١٩٨٦م الناشر دار ابن كثير دمشق، الإرشاد في معرفة علماء الحديث: الخليل بن عبدالله بن أحمد الخليفي القزويني أبويعلي ، تحقيق الدكتور: محمد سعيد إدريس ص ١٩٨، ط ١ سنة ١٤٠٩هـ، الناشر: مكتبة الرشد الرياض ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد عوض (١٩٨/٤) ، طبعة سنة ١٩٩٥م، الناشر: دار



وكنيته : أبو محمد .

وتجمع كتب التراجم على أن ابن قتيبة ، من أسرة فارسية، تقطن مرو،وأما نسبه إلى الدينور، فلأنه عمل فيها قاضيا مدة (١).

وكثير ما ينسب إلى جده، وهي نسبة مشتهرة عند العلماء ، فيقال "القتبي بضم القاف، وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنين ، وكسر الباء المنقوطة بواحدة" (٢) .

وربما قالوا:القتبي، وقال النووي: "القتبي: بضم القاف وفتح التاء بعدها موحدة، وقد يزيدون فيه ياء مثناه من تحت بين التاء والياء والأول هو الفصيح المشهور الجاري على القواعد"(٣).

أما المروزي فنسبة إلى مدينة مرو التي كانت تسكنها أسرته" (٤) .

### مولده:

اختلف العلماء في تحديد المكان الذي ولد فيه الإمام ابن قتيبة، فقيل: ولد في الكوفة(٥)، وذكر آخرون كالخطيب البغدادي والسمعاني أنه ولد في بغداد (٦).

وقد يقال بأنه ولد في الكوفة، ثم رحل إلى بغداد فسكنها.

وهكذا نجد المؤرخين يختلفون في تحديد تاريخ ولادته:

قال ابن النديم: ومولده في مستهل رجب(٧).

وقيل:مولده سنة اثنتي عشرة ومائتين (٨).

---

الكتب العلمية بيروت ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب: عبد العزيز عتيق ص ٣٧١ ، ط٤، سنة ١٩٨٦م، الناشر: دار النهضة العربية بيروت ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٢٧٦/١٢)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن سليمان اليافعي(١٩١/٢)، طبعة عام ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م، الناشر: دار الكتاب الإسلامي القاهرة ، الفهرست: محمد بن إسحاق أبوالفرج النديم ص ٨٥ ، طبعة سنة ١٩٧٨م، الناشر: دار المعرفة بيروت.

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب عتيق ص ٣٧١ .

(٢) الأنساب(٤/٤٥١).

(٣) انظر : تهذيب الأسماء واللغات: محي الدين شرف للنووي،تحقيق:مكتب البحوث والدراسات (٢/٥٥٥)، ط١ سنة ١٩٩٦م، الناشر: دار الفكر بيروت،وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٤٤) ، اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (٣/١٥) .

(٤) انظر : تاريخ بغداد للبغدادي (١٠/١٧٠)،منتظم لابن الجوزي (١٢/٢٧٦) ، مرآة الجنان لليافعي (٢/١٩١)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٤٢) ، تاريخ الإسلام للذهبي (٢٠/٣٨٢).

(٥) انظر : الفهرست لابن النديم ص ٨٥ ، طبعة سنة ١٩٧٨م ، الناشر : دار المعرفة بيروت ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب :عتيق ص ٣٧١ .

(٦) انظر : تاريخ بغداد: للبغدادي (١٠/١٧٠) ، الأنساب: للسمعاني (٤/٤٥١) .

(٧) الفهرست: لابن النديم ص ٨٥ .

(٨) انظر : الكامل في التاريخ (٦/٣٥٩).

وقيل: كان مولده سنة ثلاث عشرة ومائتين (١).

### وفاته:

بعد عمر ملاءه ابن قتيبة رحمه الله بالعلم طلباً، وتحصيلاً ونشراً وتأليفاً، وفاه الأجل المحتوم. وقد اختلف العلماء في تحديد تلك السنة التي توفي فيها ابن قتيبة ، وأكثر من ترجم له على أنه مات في سنة ست وسبعين بعد المائتين، وكان هذا في أول ليلة من رجب وله ثلاث وستون سنة (٢)، وهذا أرجح الأقوال ومجمع عليه عند كثير من العلماء أن هذا التاريخ هو تاريخ وفاته. ذهب ابن النديم رحمه الله: إلى أنه رحمه الله توفي سنة سبعين ومائتين وذكره غير واحد (٣). وقد كان موته فجأة ، صاح صيحة سمعت من بعد، ثم أغمى عليه، ثم هدأ، فما زال يتشهد إلى وقت السحر ثم مات عليه رحمه الله. وكان سبب موته: أنه رحمه الله أكل هريسة حارة، حدث تلميذه أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ إن ابن قتيبة أكل هريسة، فأصابه حرارة، فصاح صيحة شديدة، ثم أغمى عليه إلى وقت صلاة الظهر، ثم اضطرب ساعة ثم هدأ، فما زال يتشهد إلى وقت السحر ثم مات (٤). وقد قيل وهذا بعيد، توفي سنة اثنين وثمانين ومائتين (٥).

- 
- (١) انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان(٤٣/٣)، وتاريخ الإسلام: للذهبي (٣٨٢/٢٠) ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للسيوطي ص٦٣، طبقات المفسرين: للداوودي ص٢٥١ .
- (٢) انظر : تاريخ بغداد للبغدادي (١٧٠/١٠)، الأنساب: للسمعاني (٤٥٢/٤) ، المنتظم: لابن الجوزي (٢٧٦/١٢) ، الكامل في التاريخ: للشيباني (٣٥٩/٦) ، وفيات الأعيان: لابن خلكان (٤٣/٣) ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب: عتيق ص٣٧١ ، إصلاح غلط أبي عبيد لابن قتيبة ص١٢ ، اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (١٥/٣).
- (٣) انظر : الأنساب: للسمعاني (٤٥٢/٤) ، المنتظم: لابن الجوزي (٢٧٦/١٢) ، الكامل في التاريخ: للشيباني (٣٥٩/٦) ، وفيات الأعيان: لابن خلكان (٤٣/٣) ، الفهرست: لابن النديم ص٨٥ .
- (٤) المنتظم: لابن الجوزي (٢٧٦/٢) ، وفيات الأعيان: لابن خلكان(٤٣/٣) ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للسيوطي ص٦٤ ، تاريخ الخلفاء من الخلافة الراشدة إلى سنة ٩٠٣هـ: للسيوطي ص٤٠٠ ، طبقات المفسرين: للداوودي ص٢٥٢ .
- (٥) انظر : الإرشاد في معرفة علماء الحديث: للخليلي (٦٢٧/٢).

## المطلب الثاني شيوخه وتلاميذه

أخذ العالم الأديب الثقة الحجة العلم عن جمع من علماء عصره الأجلاء الأفاضل، فأخذ علومه الأولى عن والده ثم انتقل إلى بغداد فاتصل برجال العلم والأدب، وتلقى المعارف عنهم،  
ومن شيوخه:

١. أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن راهويه: الإمام الجليل، الثقة، أحد أئمة الدين، وأعلام المسلمين،  
وهداة المؤمنين الجامع بين الفقه والحديث والورع والتقوى، نزيل نيسابور وعالمها توفى سنة ٢٣٨هـ  
(١).

(١) انظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي (٢٩٧/١٣)، كتاب المختلطين: أبوسعيد العلاني، تحقيق الدكتور: فوزي  
عبد المطلب ص ٩، ط ١ سنة ١٩٩٦م، الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة، وفيات الأعيان: لابن خلكان (٤٢/٣)،  
الاعتباط بمن رمى من الرواة بالاختلاط: برهان الدين الحلبي سبط ابن العجمي، تحقيق: علاء الدين على  
رضا ص ٤٩، ط ١ سنة ١٩٩٨م، الناشر: دار الحديث القاهرة، تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن أحمد بن  
=شعيب بن على النسائي وذكر المدلسين: أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: الشريف حاتم العونى ص ٦٢، ط ١  
سنة ١٤٢٣هـ، الناشر: دار عالم الفوائد مكة المكرمة، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية حلها من  
الأماثل: أبي القاسم على بن الحسن ابن هبة الله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر العمراني  
(٦٢/٦٤)، طبعة سنة ١٩٩٨م، الناشر: دار الفكر بيروت، تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للحافظ جمال  
الدين أبي الحجاج يوسف المزني، تحقيق الدكتور: بشار عواد معروف (١٧٥/١)، ط ١ سنة ١٩٩٨م، الناشر:  
مؤسسة الرسالة بيروت، نهاية الاعتباط عن من رمى من الرواة بالاختلاط وهودراسة وتحقيق وزيادات في  
التراجم على كتاب الاعتباط عن من رمى بالاختلاط لأبواسحاق ابن العجمي: علاء الدين على رضا  
(٤٩/١)، ط ١ سنة ١٩٨٨م، الناشر: دار الحديث القاهرة، مناقب الإمام الشافعي: لأبي بكر أحمد بن  
حسين البيهقي، تحقيق: أحمد صقر (٢١٣/١)، ط ١ سنة ١٩٧٠م، الناشر: دار التراث القاهرة، طبقات  
الحفاظ: جلال الدين للسيوطي، راجعه لجنة من العلماء ص ١٩١، ط ١ سنة ١٩٨٣م، الناشر: دار الكتب  
العلمية، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الحق والسداد: أحمد بن محمد ابن الحسين بن الحسن أبونصر  
الكلاباذي، تحقيق: عبدالله الليثي ص ٧٢، ط ١ سنة ١٤٠٧هـ، الناشر: دار المعرفة بيروت، طبقات الحنابلة:  
أبو الحسين ابن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي (٢٨٦/١)، الناشر: دار المعرفة بيروت، المعاني: لابن  
قتيبة ص ٩، الأعلام: للزر كلبي (٢٩٢/١)، اللباب في تهذيب الأنساب: لابن الأثير (١٥/٣)، الأنساب:  
للسمعاني (٤٥١/٤)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ص ٦٣، طبقات المفسرين للداوودي  
ص ٢٥٣، تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٣٩، البداية والنهاية لابن كثير (٢٥٤/١٤)، عيون الأخبار:  
ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: لجنة بدار الكتب المصرية (١٣/٤)، ط ٢ سنة ١٩٩٦م، الناشر: دار: مطبعة دار  
الكتب المصرية بالقاهرة، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٤/١)، الملل والنحل: محمد عبدالكريم الشهرستاني،  
تحقيق: محمد سيد الكيلاني ص ١٥٢، طبعة سنة ١٤٠٤هـ، الناشر: دار المعرفة بيروت.

٢. يحيى بن أكثم أبو محمد التميمي المروزي القاضي: كان عالماً بالفقه، وبصيراً بالأحكام، ولاة المأمون قضاء القضاة ببغداد، مات سنة ٢٤٢هـ (١) .
٣. حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة التجيبي أبو حفص المصري، الإمام الفقيه المحدث الصدوق، وتوفى لتسع بقين من شوال ثلاث وأربعين ومائتين وقيل من وفيات عام ٢٤٤هـ (٢).
٤. دعبل بن علي بن رزين بن عثمان الخزاعي ، وهجا المعتصم وفر هارباً من بغداد، وكان صديق البحتري، وصنف كتاب طبقات الشعراء، وتوفى ٢٤٦هـ (٣) .
٥. هارون بن موسى. يقال له مكمله ، وتوفى عام ٢٤٧هـ (٤) .
٦. أبو حاتم السجستاني: هو سهل بن محمد بن عثمان أبوحاتم السجستاني ،النحوي ، المقري ، البصري ، توفي سنة ٢٥٥هـ (٥) .

(١) انظر : تاريخ دمشق: للشافعي (٦٢/٦٤) ، تاريخ بغداد: للبغدادي (١٩١/١٤) ، البداية والنهاية: لابن كثير(٣١٩/١٠) ،طبقات الحنابلة : لأبي يعلى الفراء(٤١٠/١) ، الأعلام للزركلي (١٣٨/٨) ، تهذيب الكمال: للمزني (١٠/٨) ، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص٤ ، مناقب الإمام الشافعي: للبيهقي (٢٣٢/٢) ، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/١٢) .

(٢) انظر : تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن النسائي للنسائي (٧٢/١) ، ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق: محمد ابن أحمد بن عثمان للذهبي، تحقيق: محمد شكور بن محمد المياديني (٦٦/١) ، طبعة سنة ١٩٨٦م ، الناشر: مكتبة المنارة الزرقاء ، شذرات الذهب :لابن العماد الحنبلي (١٠٣/٢) ، البداية والنهاية: لابن كثير (٤٣٥/١٤) ، سير أعلام النبلاء: للذهبي (٣٨٩/١١) ، الأعلام: للزر كلّي (١٧٤/٢) ، وفيات الأعيان: لابن خلكان (١٢٨/١) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: جلال الدين للسيوطي، تحقيق: محمد أبا الفضل إبراهيم (٣٠٧/١) ، ط١ سنة ١٩٦٧م ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية مصر، تهذيب الكمال: للمزني (٨٥/٢) ، تهذيب التهذيب في رجال الحديث: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود (٦٩١/١) ، ط١ سنة ٢٠٠٤م ، الناشر: دار الفكر بيروت ، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة (٤/١) ، عيون الأخبار: لابن قتيبة (١٣/٤) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لابن الجوزي (٣٠٨/١١) ، مناقب الإمام الشافعي: للبيهقي(٦٦/١) ، طبقات الشافعية: عبد الرحمن الاسنوي ص٢٧، ط١ سنة ١٩٨٧م ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.

(٣) الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها: لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: ياسين محمد السواس ، ص١٤ ، طبعة عام ١٩٩٩م ، الناشر: دار الفكر المعاصر بيروت . سير أعلام النبلاء: للذهبي (٥١٩/١١) ، البداية والنهاية : لابن كثير (٤٤٦/١٤) ، الأعلام: للزركلي (٣٣٩/٢) ، تاريخ بغداد: للبغدادي (٣٦٠/٩) ، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة (٤/١) .

(٤) عيون الأخبار: لابن قتيبة (١٥٢١/٢) ، الثقات: لأبي حاتم البستي (٢٤٠/٩) .

(٥) البداية والنهاية: لابن كثير(٣/١١) ، وتهذيب تهذيب: أبو الفضل العسقلاني (٢٢٦/٤) ، وتسمية مشايخ أبي عبد الرحمن النسائي: للنسائي (٨٩/١) ، سير أعلام النبلاء: للذهبي (٢٩٧/١٣) ، الأعلام: للزركلي (١٤٣/٣) ، المعاني: لابن قتيبة ص٩ ، تاريخ دمشق: للشافعي (٦٢/٦٤) ، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٤ ، مناقب الإمام الشافعي: للبيهقي (٢٣١/٢) .

٧. أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان الزياتي كان نحوياً لغوياً راويةً ، وكان شاعراً ، توفي سنة ٢٤٩ هـ (١).
٨. أبو عبد الله محمد بن زياد بن عبيد الله بن زياد الزياتي ، روى له البخاري في صحيحه كالمقرون بغيره ، مات في حدود سنة ٢٥٠ هـ ، أورده ابن حبان في الثقات وقال ربما أخطأ (٢) .
٩. أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي حزم القطعي البصري، حدث عنه الترمذي ، ومسلم، والنسائي، وأبوداود ، المتوفى ٢٥٣ هـ (٣).
١٠. أبو الخطاب زياد بن يحيى بن زياد بن حسان بن عبد الله الحساني ، من رجال الكتب الستة ، وكان ثقة، مات سنة ٢٥٤ هـ (٤).
١١. شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمر والمدائني وقيل اسمه مروان وإنما غلب عليه شبابة. حدث عنه: أحمد بن حنبل ، توفي عام ٢٥٤ هـ (٥) .

- 
- (١) الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط (٢٢٣/٥) ، طبعة سنة ١٤٢٠ هـ ، الناشر: دار إحياء التراث بيروت ، معجم الأدباء: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (١٠٠/١) ، ط ١ سنة ١٤١١ هـ، الناشر: دار الكتب العلمية ، وفيات الأعيان: لابن خلكان (٤٢/٣)، المعاني: لابن قتيبة ص ٩ ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٤ ، عيون الأخبار: لابن قتيبة (١٣/٤) .
- (٢) عيون الأخبار: لابن قتيبة (١/١) ، تهذيب التهذيب: أبو الفضل العسقلاني (١٤٨/٩) ، تهذيب الكمال: للمزني (٢١٧/٢٥) ، سير أعلام النبلاء: للذهبي (٢٩٧/١٣) ، الباب في تهذيب الأنساب: لابن الأثير (١٥/٣) ، تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة ص ٣٩ ، تعبير الرؤيا: لابن قتيبة ص ٢٤ ، تاريخ دمشق للشافعي (٦٢/٦٤) ، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٥.
- (٣) انظر : الأشرية: لابن قتيبة ص ١١ ، تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة ص ٣٩ ، تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن النسائي: للنسائي (١٠٠/١)، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٥ .
- (٤) انظر : تسمية مشايخ : أبي عبد الرحمن النسائي للنسائي ص ٨٧ ، الأنساب: للسمعاني (٤٥١/٤) ، سير أعلام النبلاء: للذهبي (٢٩٧/١٣) ، تهذيب التهذيب: أبو الفضل العسقلاني (٦٥٣/٣) ، تهذيب الكمال: للمزني (٦٠/٣) ، الثقات: لأبي حاتم البستي (٢٤٩/٨) ، تاريخ دمشق للشافعي (٦٢/٦٤) ، تقريب التهذيب: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ص ١٦١ ، ط ١ سنة ٢٠٠٢م ، الناشر: دار المعرفة بيروت، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٥ ، عيون الأخبار: لابن قتيبة (١٣/٤) .
- (٥) انظر : عيون الأخبار: لابن قتيبة (٧/١) ، الأشرية: لابن قتيبة ص ١٩ ، ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق: للذهبي (٩٧/١) ، تاريخ بغداد: للبغدادي (٤٥١/١٠) ، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٥ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لابن الجوزي (١٥٥/١٠).

١٢. زيد بن أوزم الطائي النبهاني: أبو طالب البصري الحافظ الثقة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة عدا مسلم ، ومات بعد دخول الزنج البصرة ، وذبح ذبحاً من الزنج عام ٢٥٧هـ (١).
١٣. إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد؛ أبو يعقوب البصري الشهيدى، المتوفى عام ٢٥٧هـ (٢) .
١٤. أبو الفضل العباس بن الفرّج الرياشي، من أهل البصرة، وكان عالماً باللغة، والنحو، والشعر ، كثير الرواية، وهو تلميذ الأصمعي، ثقة، عالماً، قد وقتل الزنج الرياشي، وهو قائماً يصلي في مسجده ، توفى عام ٢٥٧هـ (٣).
١٥. عبد الرحمن بن عبدالله بن قريب ابن أخ الأصمعي ويكنى أبا محمد ، وذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة من الغويين البصريين، وله مصنفات منها كتاب معاني الشعر (٤) .
١٦. أحمد بن سعيد اللحياني، صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام ، مؤلف كتاب غريب القرآن، وقد حدثه اللحياني بكتاب الأموال، وكتاب غريب الحديث لأبي عبيد في سنة ٢٣١هـ، وكان عمر ابن قتيبة في ذلك الوقت ثمانية عشر عاماً ، وهو من شيوخ الإمام البخاري وهو قرين الإمام أحمد (٥).

- (١) انظر : تاريخ بغداد: للبغدادي (٤٥٣/٩) ، تهذيب الكمال: للمزني (٦٣/٣) ، البداية والنهاية: لابن كثير (٥٣٨/١٤) ، تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة ص ٣٩ ، عيون الأخبار: لابن قتيبة (٦٣/٢) ، تهذيب التهذيب: أبو الفضل العسقلاني (٦٦١٠/٣) ، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٥ ، طبقات الحفاظ: للسيوطي ص ٢٤٠ .
- (٢) انظر : تسمية مشايخ أبي عبدالرحمن النسائي: للنسائي (٦٢/١) ، تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة ص ٣٩ ، عيون الأخبار: لابن قتيبة (٥٣/١) ، تاريخ بغداد: للبغدادي (٣٩٥/٧) ، تهذيب الكمال: للمزني (١٧٣/١) ، تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني ص ٣٨ ، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٥ .
- (٣) انظر : تاريخ بغداد: للبغدادي (٢٢/١٤) ، تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة ص ٣٩ ، عيون الأخبار: لابن قتيبة (٦/١) ، المعاني: لابن قتيبة ص ١٠ ، البداية والنهاية: لابن كثير (٤٣٢/١٤) ، الأشربة: لابن قتيبة ص ٢٤ ، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٦ ، عيون الأخبار: لابن قتيبة (١٣/٤) .
- (٤) انظر : وفيات الأعيان: لابن خلكان (٤٢/٣) ، الأنساب: للسمعاني (٤٥١/٤) ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للسيوطي ص ٦٣ ، طبقات المفسرين: الداودي (٢٥١/١) ، عيون الأخبار: لابن قتيبة (٦٣/١) ، البداية والنهاية: لابن كثير (٤٦٦/١٤) ، تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة ص ٣٩ ، عيون الأخبار: لابن قتيبة (١٣/٤) ، تعبير الرؤيا: لابن قتيبة ص ٣٠ ، كتاب المعاني: لابن قتيبة ص ١٠ ، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٦ .
- (٥) انظر : غريب الحديث: لابن قتيبة، تحقيق الدكتور: عبد الله الجبوري ص ١٦٢، ط ١ سنة ١٩٧٧م، الناشر: مطبعة العاني بغداد ، تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة ص ٢٢٢ ، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٣ ، طبقات الحنابلة: لأبي يعلى الفراء (١٠٠/١).

١٧. محمد بن سلامة الجمحي البصري أبو عبدالله ، صاحب كتاب طبقات فحول الشعراء والذي برع فيه الأخبار والأدب ، يقول الذهبي محمد بن سلام الجمحي إخباري، قال أبو خثيمة خذوا منه الشعر أما الحديث فلا ، كان قديراً (١).
١٨. عبده بن عبد الله بن عبده الخزاعي الصفار الكوفي أبو سهل الصفار، توفي ٢٥٨هـ وقيل ٢٥٧هـ، نزيل البصرة (٢).
١٩. محمد بن عبيد بن أبي أمية عبد الرحمن الطنافسي، أبو عبدالله من حفاظ الحديث الثقات، ومن أهل الكوفة من موالي بني إيباد ، وكان يحفظ أربعة آلاف حديث ،حدث عنه : ابن ماجه (٣).
٢٠. أحمد بن الخليل بن حراب بن عبد الله بن سوار بن سابق القرشيين أبو عبد الله القومسي (٤).
٢١. عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب (٥).
٢٢. محمد بن عبيد بن عبد الملك الأسدي أبو عبد الله الكوفي الهمداني (٦).
٢٣. محمد بن داود الكاتب : أبو عبد الله الكاتب ، كان من علماء الكتاب فاضلاً عارفاً بأيام الناس وأخبار الخلفاء والوزراء وله في ذلك مصنفات معروفة (٧).

- (١) انظر : لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، تحقيق : دائرة المعارف النظامية الهند (١٨٢/٥)، ط ٣ سنة ١٩٨٦م ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، الجرح والتعديل: عبدالرحمن ابن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي (٢٧٨/٧) ، ط ١ سنة ١٩٥٢م، الناشر: دار إحياء التراث، معجم الأديباء: ياقوت الحموي (٣/٥) ، البداية والنهاية: لابن كثير (٣٢٢/١٤) ، عيون الأخبار: لابن قتيبة (٤/٣٧) ، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٣.
- (٢) انظر : عيون الأخبار: لابن قتيبة (٧٢/١) ، تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن النسائي: للنسائي (٩١/١) ، تعبير الرؤيا: لابن قتيبة ص ٢٣، تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني ص ٣١٠ ، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٦ .
- (٣) تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة ص ٣٩ ، عيون الأخبار: لابن قتيبة (٢/١) ، سير أعلام النبلاء: للذهبي (٤٣٦/٩)، تهذيب التهذيب: أبو الفضل العسقلاني (٣٢٧/٩) ، تعبير الرؤيا: لابن قتيبة ص ٢٣ ، طبقات الحفاظ: للسيوطي ص ١٤٥ .
- (٤) انظر : تهذيب التهذيب: أبو الفضل العسقلاني (٣٢/١) ، تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة ص ٣٩ ، عيون الأخبار: لابن قتيبة (٣/١) ، تهذيب الكمال: للمزني (٣٩/١) ، تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني ص ١٩ ، طبقات الحنابلة : لأبي يعلى الفراء (٩١/١) .
- (٥) تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة ص ٣٩ ، عيون الأخبار : لابن قتيبة (٣٨/١) .
- (٦) انظر : سير أعلام النبلاء: للذهبي (٥٤٦/١١) ، الأشربة: لابن قتيبة ص ٥ .
- (٧) انظر : الأشربة: لابن قتيبة ص ١٧ ، تاريخ بغداد: للبغدادي (١٥٦/٣) .

٢٤. أبو سعيد الحسن بن الحسن بن عبد الله بن أبي صفرة ، صاحب التصانيف، عالم بالأدب ، راوية من أهل البصرة، جمع أشعار كثير من الشعراء الجاهليين كامرئ القيس، والخطيئة، وتوفى عام ٢٧٥ هـ (١).

٢٥. محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة أبو عمرو اليشكري مولا هم المروزي ، حدث عن سليمان ابن صالح سلموية وحدث عنه سعيد بن مروان (٢).

٢٦. أحمد بن نصر بن عبد الوهاب النيسابوري ، الحافظ، المجود، العلامة ، أبو الفضل النيسابوري أحد الأئمة المصنفين ، حدث عنه: البخاري (٣).

٢٧. المعلى بن أيوب (٤).

٢٨. أبو سفيان الغنوي (٥) .

٢٩. محمد بن عائشة (٦).

٣٠. عبد الله بن حيان (٧).

٣١. مهيار الرازي (٨) .

٣٢. القاسم بن حسن (٩) .

---

(١) انظر : الأعلام : للزر كلى (١٨٨/٢) ، سير أعلام النبلاء: للذهبي (١٢٦/١٣) ، تاريخ بغداد: للبغدادي (٢٩٦/٧) ، البداية والنهاية : لابن كثير (٤٤٥/١٤) .

(٢) انظر : رجال صحيح البخاري أبي نصر أحمد البخاري الكلاباذي، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد (٨٨٢/٢)، ط ١ سنة ١٤٠٧ هـ، الناشر: دار المعرفة بيروت ، عيون الأخبار: لابن قتيبة (٢١٦/١) ، تسمية مشايخ أبي عبد النسائي: للنسائي (٥٢/١) ، البداية والنهاية: لابن كثير (٤٤١/٤) ، تهذيب التهذيب: أبو الفضل العسقلاني (٨٣/١).

(٣) انظر : البداية والنهاية : لابن كثير (٤٤١/٤) ، سير أعلام النبلاء: للذهبي (٥٦٤/١٣) ، تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني ص ٢٥.

(٤) عيون الأخبار: لابن قتيبة (١٨/١) .

(٥) نفس المرجع السابق (١٣١/٢) .

(٦) نفس المرجع (٦٥/٢) .

(٧) عيون الأخبار: لابن قتيبة (٦٥/٢).

(٨) المرجع السابق (١٤٠/٢) .

(٩) المرجع السابق (١٠٧/١) .



٣٣. عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدى أبو محمد النيسابورى، حدث عنه:  
البخاري ، ومسلم ، وأبوداود، وابن ماجه (١).
٣٤. أبو بكر محمد بن خالد بن خدّاش بن عجلان المهلبى مولاهم أبو بكر الضرير ، وروى عنه ابن  
ماجه وإبراهيم الحري وأبو بكر بن داود(٢).
٣٥. الحسن بن على بن محمد الهذلي الخلال أبو علي ، نزيل مكة بكير أبو علي الخلال(٣).
٣٦. والده مسلم بن قتيبة (٤).
٣٧. أبو عبد الله الحسين بن الحسين بن حرب السلمى المروزى المتوفى ٢٤٦هـ (٥).
٣٨. أبو عبد الله محمد بن محمد بن مرزوق بن بكير بن الباهلى البصرى ، المتوفى عام ٢٤٨هـ (٦).
٣٩. أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن محمد الصواف الباهلى البصرى المتوفى عام ٢٥٣هـ (٧).
٤٠. أبو عثمان الجاحظ المتوفى عام ٢٥٤هـ (٨).
٤١. عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدى المتوفى عام ٢٦٠هـ (٩).
٤٢. أبو سعيد أحمد بن خالد الضرير (١٠).

### تلاميذه:

إن من بركة العلم نشره، وبثه بين الناس، ومن إرادة الله تعالى بعده الخير، أن يهياً له من يحفظ  
له علمه، وينشر له فضله، وقد وفق الله ابن قتيبة، فهياً له طلاباً يحفظون علمه، وينقلونه إلى من  
بعدهم ، فكان من جملة هؤلاء:

- 
- (١) تهذيب التهذيب: أبو الفضل العسقلاني (١٤/١) ، تهذيب الكمال: للمزني (٣٧٥/٣) ، تقريب التهذيب: لابن  
حجر العسقلاني ص ٢٧٨.
- (٢) تهذيب التهذيب: أبو الفضل العسقلاني (٥٥٨/٥) ، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٦ .
- (٣) تهذيب الكمال: للمزني (١٥٢/٢) .
- (٤) عيون الأخبار: لابن قتيبة (٣/١) ، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٥ ، المعارف: لابن قتيبة ص ٣٦ .
- (٥) تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٤ .
- (٦) المرجع السابق والصفحة .
- (٧) تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٥.
- (٨) المرجع السابق والصفحة .
- (٩) تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٦.
- (١٠) المرجع السابق والصفحة .

١. ابنه أحمد بن عبدالله بن قتيبة ،الأديب، قرأ عن أبيه جميع كتبه وحفظها ، وتولى القضاء في مصر، دينورى الأصل، بغدادي النشأة وكان مالكي المذهب، وهو من أهل العلم والحفظ والإتقان لكتب أبيه وكان يحفظها كما يحفظ القرآن، وتوفى سنة ٣٢٢ هـ .(١).
٢. أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني المعروف بالرياضي ، أديب من الكتاب، وأصله من بغداد، وكان على بيت الحكمة في أيام زيادة الله بن عبد الله، توفى بالقيروان، وله مصنفات منها لقط المرجان، وشراج الهدى، المتوفى ٢٩٨ هـ (٢).
٣. أحمد بن مروان بن محمد المعروف بالمالكي، أبو بكر، من أهل مصر المالكي، الدينوري، اتهمه الدارقطني، ومشاه غيره، من أروى الناس عن ابن قتيبة، له "المجالسه وجواهر العلم" وقد نقل فيها أشياء عن شيخه، وأخذ عن القاضي إسماعيل ويحيى بن معين وله مصنفات منها فضائل مالك، مما رواه عن ابن قتيبة كتاب تأويل مختلف الحديث وتوفى ٢٩٨ هـ (٣).
٤. إبراهيم بن موسى بن جميل الأموي ، أبو إسحاق الأندلسي نزيل مصر، وكان ثقة توفى في جمادى الأولى ٣٠٠ هـ بمصر (٤) .
٥. محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام أبو بكر الخولى، مؤرخ مترجم عالم بالأدب نسبة إلى المحول، وهي قرية غربي بغداد، وكان يسكنها وكان مترجماً، وله تصانيف منها "الحماسة والشعراء والشرب، والجلساء"، المتوفى عام ٣٠٩ هـ (٥).
٦. أبو بكر أحمد بن خلف المرزبان، وكان الأصغر صاحب أخبار وملح وأشعار المتوفى ٣١٠ هـ (٦).

(١) انظر: المعاني: لابن قتيبة ص ١٠ ، الوافي بالوفيات : للصفدى (٥٢/٧) ، معجم الأدباء: ياقوت الحموي (٣٩٤/١) ، شذرات الذهب :لابن عماد الحنبلي (١٩٤/٢) ، الأعلام: للزركلي (١٥٦/١) ، تاريخ بغداد: للبغدادي (٢٢٩/٤) ، البداية والنهاية: لابن كثير (١٨٠/١١)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : للسيوطي (٣٦٨/١) ، سير أعلام النبلاء: للذهبي (٢٩٧/١٣) ، وفيات الأعيان: لابن خلكان (٤٢/٣) ، «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للسيوطي ص ٦٤ ، تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة ص ٣٩ ، تاريخ دمشق: للشافعي(٦٣/٦٤) ، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٣٥ ، عيون الأخبار :لابن قتيبة (١٤/٤) .

- (٢) انظر: الأعلام: للزركلي (٢٨:١)، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة (٣٨/١) .
- (٣) انظر: تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٣٧ ، الأعلام: للزركلي (٢٥٦/١) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: للسيوطي (٣٦٧/١).
- (٤) انظر : تهذيب الكمال : للمزني (٢١٨/٢٠) ،تسمية مشايخ أبي عبدالرحمن النسائي: للنسائي (٨٢/١).
- (٥) انظر : الأعلام: للزركلي (١١٥/٦) ، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٣٧ .
- (٦) تاريخ بغداد: للبغدادي (٢٢٢/٥) .

٧. إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير أبو القاسم الصائغ روى عن ابن قتيبة مصنفاته وكان ثقة، ومات ٣١٣ هـ (١).
٨. عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السكري، وسمع من ابن قتيبة كتبه إصلاح غلط أبي عبيد، وغريب الحديث، والمسائل والأجوبة، وقد وصلنا من روايته عنه المسائل والأجوبة وإصلاح الغلط، وقال الخطيب البغدادي عنه كان ثقة، وتوفى عام ٣٢٣ هـ (٢).
٩. عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير أبو القاسم التميمي كان ثقة، ومات ٣٣٤ هـ (٣).
١٠. أبو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل الشاشي البنكثي، أصله من ترمذ، وسكن بنكث فنسب إليها، وكان إماماً حافظاً، الثقة، الأديب، محدث ما وراء النهر، ومؤلف المسند الكبير، وأديباً، وقرأ الأدب على الإمام ابن قتيبة ببغداد، مات الشاشي ٣٣٥ هـ (٤).
١١. قاسم بن اصبح بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البياني القرطبي، وقرأ على ابن قتيبة كتابة المعارف، وشرح غريب الحديث، من علماء الأندلس كان ثباتاً صادقاً حليماً، ومأموناً بصيراً بالحديث والرجال، نبيلاً في النحو والغريب، معدود من علماء المالكية، وله مصنفات منها أحكام القرآن، وكتاب الخمر، وغرائب مالك، والناسخ والمنسوخ، والأنساب، وتوفى سنة ٣٤٠ هـ (٥).
١٢. أبو العباس محمد بن علي بن أحمد الكرخي مات ٣٤٣ هـ (٦).
١٣. أبو عبدالله محمد بن أبي الأسود البلثي المتوفى عام ٣٤٣ هـ (٧).
- 
- (١) انظر: تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٣٧، تاريخ بغداد: للبغدادي (٩٠/٧)، تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة ص ٣٩، الأنساب: للسمعاني (٤٥٢/٤).
- (٢) انظر: تاريخ بغداد: للبغدادي (٣٥١/١٠)، سير أعلام النبلاء: للذهبي (٢٩٧/١٣)، الانساب: للسمعاني (٤٥٢/٤)، تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة ص ٣٩، تاريخ دمشق: للشافعي (٦٢/٦٤)، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٣٧.
- (٣) انظر: تاريخ بغداد: للبغدادي (٣٥٣/١٠)، الانساب: للسمعاني (٤٥٢/٤)، تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة ص ٣٩، تاريخ دمشق: للشافعي (٦٢/٦٤)، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٣٧.
- (٤) انظر: الوافي بالوفيات: للصفدي (٢٣٩/٢٧)، الأنساب: للسمعاني (٤٥٢/٤)، المعاني: لابن قتيبة ص ١٠، الأعلام: الزركلي (١٠٥/٨)، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٣٧، عيون الأخبار: لابن قتيبة (١٤/٤)، طبقات الحفاظ: للسيوطي ص ٣٥٢.
- (٥) الأديب: ياقوت الحموي (٥٨١/٤)، سير أعلام النبلاء: للذهبي (٣٠١/٣)، المعاني: لابن قتيبة ص ١٠، عيون الأخبار: لابن قتيبة (١٥/٤)، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٣٧.
- (٦) تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٣٨.
- (٧) نفس المرجع السابق والصفحة.

١٤. أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستوية ابن المرزبان النحوي العالم اللغوي المشهور، ولازم ابن قتيبة، وحمل عنه من علوم الأدب، وكان عالماً فاضلاً، وصنف الإرشاد في النحو الفصيح، والرد على المفضل في الرد على الخليل، وغريب الحديث، وتوفي سنة ٣٤٧هـ (١).
١٥. أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد الأزدي المتوفى ٣٤٨هـ (٢).
١٦. محمد بن حامد بن محمد بن الحارث بن عبد الحميد أبو رجاء التميمي (٣).
١٧. أبو رجاء محمد بن حامد بن الحارث البغدادي المتوفى ٢٤٣هـ (٤).
١٨. أبو بكر أحمد بن الحسين بن إبراهيم الدينوري، وقد روى عنه مختلف الحديث (٥).
١٩. أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن الدينوري، وقرأ عليه تأويل مختلف الحديث (٦).
٢٠. أبو العباس أحمد بن محمد بن عميرة الاروائي (٧).

- 
- (١) تاريخ بغداد: للبغدادي (٤٢٨/٩)، سير أعلام النبلاء: للذهبي (٢٩٧/١٣)، وفيات الأعيان: لابن خلكان (٤٢/٣)، الأنساب: للسمعاني (٤٥٢/٤)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للسيوطي ص ٦٤، طبقات المفسرين: الداوودي (٢٥١/١)، تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة ص ٣٩، تاريخ دمشق: للشافعي (٦٢/٦٤)، عيون الأخبار: لابن قتيبة (١٤/٤)، تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٣٧.
- (٢) تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٣٨.
- (٣) تاريخ بغداد: للبغدادي (١٠٤/٣).
- (٤) تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٣٨، عيون الأخبار: لابن قتيبة (١٣/٤).
- (٥) تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة ص ٣٨.
- (٦) نفس المرجع السابق والصفحة.
- (٧) نفس المرجع السابق والصفحة.

## المطلب الثالث

### عقيدة الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

إن من أعظم الأمور شأنًا، وأشدَّ خطراً الحكم على شخص من جهة عقيدته، والجزم بأنه سلفي المعتقد، وأبدعيه، لأن هذا يلزم منه أمور عظيمة، وخطوب جليلة، ولولا أن الحاجة تستدعي هذا، لما خضته، بل ولا خاضه أسلافنا قبلنا؛ ذلك، لأن العباد مصيرهم إلى الله جل شأنه، ولم نأمر بالحكم على العباد، لكن، لما كان هذا العلم دين، وينبغي للآخذ أن يعرف عمن يأخذ دينه، كان التمهيد للموافق، والبيان المخالف، مما تمس إليه الحاجة، وتستدعيه الضرورة، ولذلك اختلف العلماء في عقيدة الإمام ابن قتيبة رحمه الله، ومن هنا أجيب وأبين عقيدة الإمام فأقول:

إن الإمام ابن قتيبة من الأئمة الذين ساروا على المعتقد الصحيح، بالدليل نصره، وبالحجة أوضحه، وبالبرهان بين أوساط الناس بثوه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة، منهم ابن قتيبة وأبو سليمان الدمشقي وغيرهما. وابن قتيبة، هو من المنتسبين إلى أحمد وإسحاق، والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة، وله في ذلك مصنفات متعددة، قال فيه صاحب كتاب: "التحديث بمناقب أهل الحديث": " وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء، أجودهم تصنيفاً، وأحسنهم ترصيفاً، وله زهاء ثلاثمائة مصنف، وكان يميل إلى مذهب أحمد وإسحاق، وكان معاصراً لإبراهيم الحربي ومحمد بن نصر المروزي، وكان أهل المغرب يعظمونه، ويقولون من استجاز الواقعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة، ويقولون: كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه، فلا خير فيه ".

قلت: ويقال: هو لأهل السنة، مثل الجاحظ للمعتزلة، فإنه خطيب السنة، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة".

وحسبك حكماً من هذا الإمام البصير، والناقد الخبير، وتركيبته لابن قتيبة، ووصفه له بأنه من أهل السنة والجماعة. ونحن نعلم أن ابن تيمية من أعلم الناس بمقالات الناس، ومن أكثر العلماء إحاطة بكتب العلماء (١).

وقد ساق شيخ الإسلام ابن تيمية كلام ابن قتيبة - وامتدحه لموافقته قول أهل السنة، في مسألة هي من أدق المسائل، وهي مسألة اللفظ، وقد أوضح ابن قتيبة عن عقيدته بقوله - وقد سبق نقله: " فإن قالوا لنا: كيف ذلك النظر والمنظور إليه؟

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٩١/١٧)، ط ١ سنة ١٣٩٨ هـ، الناشر: دار الإفتاء الرياض.

قلنا : نحن لا ننتهي في صفاته جل جلاله إلا إلى حيث انتهى إليه رسول الله ﷺ ولاندفع ماصح عنه؛ لأنه لايقوم في أوهامنا، ولايستقيم على نظرنا، بل نؤمن من غير أن نقول فيه بكيفية، أوحد، أو نقيس على ماجاء مالم يأت، ونرجو أن يكون في ذلك من القول والعقد سبيل النجاة والتخلص من الأهواء كلها غداً - إن شاء الله تعالى".

وقال أيضا: "إن الواجب علينا : أن ننتهي في صفات الله لى حيث انتهى في صفاته ، أو حيث انتهى رسوله ولا نزيل اللفظ عما تعرفه العرب ، ونضعه عليه ، ونمسك عما سوي ذلك" .

وهذه قاعدة السلف التي ساروا عليها في التعامل مع صفات الله تعالى .

ولقد كان لابن قتيبة رحمه الله الأثر الواضح في الانتصار لمذهب أهل السنة واقتفاء أثر السلف الصالح بالاعتصام بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، فوضع عدة كتب مدافعا عن هذين المصدرين ومبيناً وشارحاً لهما ، خدمة للدين وجلاء للطريق المستقيم الذي رآه . فوضع في ذلك عدة كتب منها : مشكل القرآن ، وغريب الحديث ، والقراءات ، وإعراب القرآن وآداب القراءة ، وغريب الحديث ، ومشكل الحديث ، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة رحمه الله (١).

---

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٣٦-٣٧.

## المبحث الثالث

### مكانته العلمية

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: مكانة ابن قتيبة العلمية ومؤلفاته.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في ابن قتيبة.

المطلب الثالث: التعريف بالكتاب .

## المطلب الأول

### مكانة ابن قتيبة العلمية ومؤلفاته

إن الإمام ابن قتيبة قد بلغ ذروته في التأليف والتصنيف، فهو من المتفنين في التأليف والمجودين في التدوين، فكانت مراجع ابن قتيبة في مؤلفاته التي جاءت تلامس واقع العصر الذي عاش فيه، فكان تأليفه صورة صادقة لثقافته، فجاءت مؤلفاته متنوعة الموضوعات وتشمل أغلب معارف عصره، ولم تقتصر مؤلفاته على الإسلام في مختلف علومه، فقد اطلع ابن قتيبة على التوراة والإنجيل، والكتب التي نقلت عن الفارسية واليونانية والهندية إلى العربية، واتسعت اطلاعات ابن قتيبة على التراثين العربي والفارسي وغيرهما، فألف العديد من الكتب منها: كتاب الألفاظ المغربية بالألفاظ المعربة، وكتاب الأنواء المتعلق بعلم النجوم، وكتاب الميسر والقдах، وكتاب المعارف، وكتاب عيون الأخبار، وكتاب المعاني الكبير، وكتاب حكم الأمثال، وهذا كان نتاج سعة اطلاعة وثقافته الواسعة على التراثين العربي والفارسي .

وقد أصاب الضياع بعضاً من مؤلفاته، ولكن ذلك لم يكن في الواقع إلا القليل وما هو معروف منها يجسد ابن قتيبة ويثبت قدره ويبرز فكره في مختلف اتجاهاته ومعطياته، وهذا يثبت نضج مواقفه وآرائه وأحكامه العديدة والمتنوعة ليدل على اتساع دائرة قراءاته واطلاعه وعلى تكامل وشمول ثقافته ابن قتيبة، وموسوعيتها ليكون أحد أبرز مثقفي عصره، وقام ابن قتيبة بوضع حجر الأساس في كثير من الآداب الفكرية والعربية الإسلامية الحضارية، ومنها أرسى علم غريب الحديث والقرآن من خلال كتابيه غريب القرآن، وغريب الحديث، وأرسى علم النجوم من خلال كتابة الأنواء، وأرسى الموسوعة التاريخية، التي تتحدث عن الخليقة، والأنبياء، وعرب الجاهلية، وسيرة الرسول ﷺ، وأصحابه رضي الله عنهم، وتراجم الفقهاء، والمحدثين، والنسابة، الإخباريين، وعلماء اللغة، من خلال كتابه المعارف، وأرسى علم النحو من خلال كتابيه جامع النحو الكبير، وجامع النحو الصغير، وأرسى كيفية اختيار السلطان للعمال والقضاة والحجاب الكتاب، وكذلك الحروب ومكائدها وسلاحها وحيلها من خلال كتابه عيون الأخبار، وأرسى علم مختلف الحديث ومشكل القرآن، من خلال كتابيه تأويل مختلف الحديث وتأويل مشكل القرآن، وأرسى علم الإعراب من خلال كتابه إعراب القرآن .

### مؤلفات ابن قتيبة:

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن صاحب كتاب التحديث بمناقب أهل الحديث قوله: وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء، وأجودهم تصنيفاً وأحسنهم ترصيفاً، له زهاء ثلاثمائة مصنف (١).

(١) مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٣٤/١٧) .



إن هذا العدد مبالغ فيه ،لأنه وقع الخلط بين أسماء الكتب نفسها وبين أسماء الأبواب داخل الكتب، لأن الإمام ابن قتيبة جعل أبواب الكتب هي عبارة عن كتب داخل الكتاب نفسه وهذا ما وقع كثيراً في الكتب ومنها كتاب المعاني الكبير الذي يحتوى على اثني عشر كتاباً .  
ويقول الذهبي رحمة الله : " قاضي مصر أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة: حدث بكتب أبيه كلها من حفظه بمصر ، ولم يكن معه كتاب وهي إحدى وعشرون مصنفاً" (١).  
أما الإمام النووي رحمه الله، فقد ذكر أنها تزيد على ستين كتاباً، قال: هذا ظناً، ولم يكن عن يقين، يقول: " وله مصنفات كثيرة جداً، ورأيت فهرستها ونسيت عددها، وأظنها تزيد على ستين مصنفاً في أنواع العلوم" (٢)، وقد ذكر له ابن النديم ثلاثين مؤلفاً (٣).  
وقد استقصيت مصنفات الإمام ابن قتيبة فجمعت أثنين وأربعين مصنفاً فالله أعلم إن كان له غيرها أم لا، وهي كالتالي :

- ١- كتاب الوزراء : لم يذكره أحد ممن ترجموا له، وقد ذكر ابن منظور رحمه الله في لسان العرب (٤).
- ٢- كتاب أدب الكاتب: ذكره السيوطي، وابن النديم، وحاجي خليفة ، وابن كثير، والبغدادي، والسمعاني، وعبد الله اليافعي، ومحمد سلام رحمهم الله، وغيرهم كثير (٥).
- ٣- كتاب صناعة الكتابة : لم يذكره سوى الخزاعي رحمه الله في تخريج الدلالات السمعية، حيث قال: وقال ابن قتيبة رحمه الله في صناعة الكتابة " (٦).

(١) العبر في إخبار من غير: للذهبي (١٩٩/٢).

(٢) تهذيب الأسماء: للنووي (٥٥٥/٢) .

(٣) انظر : الفهرست: لابن النديم ص ١١٦ .

(٤) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ،باب لام فعل الخاء مادة خلل ص ١٢٥٤ ، ط١، الناشر : دار صادر بيروت .

(٥) المعارف ص ٤٨. انظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ص ١٥٧، الفهرست ص ٥٨ ، هدية العارفين وأسماء المؤلفين وأثار المصنفين اسماعيل باشا البغدادي، ص ٤٤١، طبعة عام ١٩٥١ م ، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون اية الله العظمى السيد شهاب الدين النجفي المرعشي ص ٤٧، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت. الأعلام (١٣٧/٤)، البداية والنهاية (٦٢٣/١٤) ، تاريخ بغداد (٤١١/١١)، الأنساب (٦٣/١٠)، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى آخر القرن الرابع الهجري محمد زغلول، ص ٤٠٠، ط٣ الناشر: منشأة المعارف الإسكندرية. مرآة الجنان (١٤٢/٢)، سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٣)، وفيات الأعيان (٤٢/٣)، المختصر في أخبار البشر (٥٤/٢)، تاريخ النقد الأدبي عتيق ص ٣٧٦، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢٧٦/١٢)، تعبير الرؤيا : لابن قتيبة ص ٧ ، المعارف لابن قتيبة ص ٤٨، الكامل في التاريخ (٣٥٩/٦).

(٦) تخريج الدلالات السمعية: أبي الحسن علي بن محمد المعروف بالخزاعي التلمساني ، إعداد أحمد مبارك البغدادي ص ١٠٣، ط١ عام ١٩٩٠م، الناشر: مكتبة السندس الكويت .

٤- كتاب الألفاظ المغربية بالألفاظ المعربة : ذكره الزركلي، وابن قتيبة في عيون الأخبار، والأنواء(١).

٥- كتاب الصيام : ذكره ابن قتيبة أيضاً في كتابة الأنواء، إذا قال : " ... وقد ذكرت مثل هذا في الكتاب الذي ألفتة في الصيام (٢).

٦- كتاب غريب الحديث :وهو من أعظم ما صنف(٣).

٧- إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث :استدرك ابن قتيبة في هذا الكتاب على أبي عبيد في نيف وخمسين موضعاً (٤).

٦- تفسير غريب القرآن : هو كتاب مستقل عن " تأويل مشكل القرآن (٥) .

(١) انظر : الأعلام (١٣٧/٤) ، عيون الأخبار ص٢٨ ، الأنواء في مواسم العرب أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري ص٥، طبعة عام ١٩٨٨م، الناشر: وزارة الثقافة والأعلام العراق .

(٢) انظر : الأنواء ص١٣٠ ، سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٣) .

(٣) انظر : الفهرست ص٨٥ ، غريب الحديث: للإمام أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، (٤/١)، ط٢عام١٤٢٢هـ-٢٠٠١م ، الناشر : جامعة أم القرى السعودية . كشف الظنون ص١٢٠٤ ، الأعلام (١٣٧/٤) ، المنتظم (٢٧٦/١٢) ، مصادر السيرة وتقويمها: فاروق حمادة، ص١٣٧، طبعة عام ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م ، الناشر: دار القلم دمشق . مرآة الجنان (١٤٢/٢) ، اللباب في تهذيب الأنساب (١٥/٣) ، وفيات الأعيان (٤٢/٣) ، سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٣) الأنساب (٦٣/١٠) ، تاريخ بغداد (٤١١/١١) ، هدية العارفين وأسماء المؤلفين ص٤٤١ ، مجلة المورد مجلة تراثية فصلية تصدرها وزارة الثقافة والأعلام ، الجمهورية العراقية، المجلد التاسع ، ص٦٩ ، العدد الرابع ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، إنباه الرواه على إنباه النحاة (١٤٤/٣) ، رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، ص٥٤، ط١ عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة . الميسر والقдах لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، حققه وعلق عليه: محب الدين الخطيب، ص١٦، ط١ عام ١٤١٨هـ -١٩٩٨م الناشر : المكتبة السلفية . المعارف ص٤٤ ، تحقيق:د.عبدالله الجبوري، ط١ سنة١٣٩٧هـ، الناشر: مطبعة العاني بغداد .

(٤) انظر: بغية الوعاة (٦٣/٢)، هدية العارفين ص٤٤١، كشف الظنون ص١٠٨، سير أعلام النبلاء(٢٩٧/١٣)، وفيات الأعيان (٤٢/٣)، مرآة الجنان (١٤٢/٢)، طبقات المفسرين للداوودي(٢٤٥/١)، الفهرست ص٨٦، إنباه الرواة (١٤٥/٢)، مجلة المورد ج٤٩ ص٦٩. الميسر والقдах ص١٧، المعارف ص٤٤، طبع بتحقيق عبدالله الجبوري، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ .

(٥) انظر : هدية العارفين ص٤٤١، بغية الوعاة (٦٣/٢)، الأعلام (١٣٧/٤)، تاريخ بغداد (٤١١/١١)، البداية والنهاية (٢٩٧/١٣) ، وسير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٣) ، فهرسة ابن خير الأشبيلي ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف الشيخ الفقيه المقرئ أبو بكر محمد بن خير بن عمر ابن خليفة الأموي وضع حواشيه محمد فؤاد منصور، ص٥٨، ط١ عام ١٤١٩هـ -١٩٩٨م ، دار الكتب العلمية بيروت، مرآة الجنان (١٤٢/٢)، عصر العباسي الثاني ص٦١١، شرح أدب الكاتب موهوب الجواليقي تحقيق

- ٧- كتاب الأنواع : صنف هذا الكتاب في علم النجوم (١).
- ١٠- كتاب فضل العرب والتنبيه على علومها: ذكره ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء (٢) .
- ١١- كتاب المسير والقдах (٣).
- ١٢- كتاب المعارف : هو أشبه بموسوعة صغيرة، يتحدث فيها عن مبدأ الخليقة، والأنبياء، وعرب الجاهلية، وسيرة الرسول ﷺ ، وأصحابه ﷺ ، ويأتى بأخبارهم مختصرة (٤).
- ١٣- كتاب عيون الأخبار: أول كتاب من نوعه فى أمهات كتب الأدب (٥).

=دراسة الدكتور طيبة حمد بوى ، قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة الكويت، ص٥، ط١ عام ١٩٩٥م  
 -١٤١٥هـ . طبقات المفسرين(٢٤٥/١) ، المنتظم(٢٧٦/١٢) ، إنباه الرواه(١٤٤/٢)، المعارف ص٤١،  
 مجلة المورد ج٤٤٩ ص٧٤١، طبع تفسير غريب القرآن " بعناية إبراهيم رمضان ، ونشرته دار الهلال  
 ببيروت، وطبع بتحقيق السيد أحمد صقر.

(١) انظر : فهرسة ابن خير ص٣٣، الوافي بالوفيات(٣٢٦/١٧) ، الفهرست ص٨٦، بغية الوعاة (٦٣/٢)،هدية  
 العارفين ص٤٤١، كشف الظنون ص١٣٩٩، طبقات المفسرين (٢٤٥/١) ، الأنساب(٦٣/١٠) ، سير أعلام  
 النبلاء(٢٩٨/١٣)، وفيات الأعيان(٤٢/٣)، إنباه الرواه(١٤٦/٢)، رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر  
 ص٥٤ ، الميسر والقдах ص٢٣ ، المعارف ص٣٧٥.

(٢) انظر: الوافي بالوفيات(٦٥/١)، الفهرست ص٨٦، الأعلام(١٣٧/٤)، سير أعلام النبلاء(٢٩٨/١٣)، إنباه  
 الرواة (١٤٦/٢)، رسائل البلغاء: عبد الله بن المقفع ، ص٢٧، طبعة عام ١٣٣١هـ - ١٩١٣م ، الناشر : دار  
 الكتب العربية الكبرى. العقد الفريد الفقيه أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي، تحقيق: الدكتور مفيد محمد  
 قميحة، (٣٥٦/٣)، ط١ عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الميسر والقдах  
 ص٢٤ ، والمعارف ص٨٢، فضل العرب والتنبيه على علومها : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة  
 الدينورى ٢١٣هـ-٢٧٦هـ، تقديم وتحقيق: وليد محمود خالص، طبعة عام ١٩٩٨م، الناشر: المجمع الثقافى أبو  
 ظبي.

(٣) انظر : وفيات الأعيان (٤٢/٣) ، الأعلام (١٣/٤) ، كشف الظنون ص١٤٦٥، الفهرست ص٨٦، هدية  
 العارفين ص٤٤١، سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٣) ، مرآة الجنان (١٤٢/٢) ، شرح أدب الكاتب ص٦ ،  
 إنباه الرواة (١٤٦/٢) ، إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث عبد الله بن مسلم الدينورى ، تحقيق  
 عبد الله الجبورى ، ص١١٥، ط١ عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، الناشر : دار الغرب الإسلامى بيروت ، الأنواع  
 ص٨، تاريخ آداب اللغة العربية (١٧٤/٢)، المعارف ص٥١.

(٤) انظر إنباه الرواة (١٤٥/٢) ، الفهرست ص٨٦، الكامل فى التاريخ (٣٥٩/٦)، هدية العارفين ص٤٤١،  
 المنتظم (٢٧٦/١٢)، الأعلام (١٣٧/٤)، تاريخ بغداد(٤١١/١١)، الأنساب(٦٣/١٠)، سير أعلام النبلاء  
 (٢٩٧/١٣)، مرآة الجنان(١٤٢/٢)، مصادر السيرة وتقويمها ص١٣٦، العصر العباسى الثاني ص٦١١،  
 رفع الإصر عن قضاة مصر ص٥٤، عيون الأخبار(١٩٢/٢)، المعارف: لابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن  
 مسلم ٢١٣هـ-٢٧٦هـ، حققه وقدم له: دكتور ثروت عكاشة، ط٤، الناشر: دار المعارف .

(٥) انظر: الأعلام(١٣٧/٤)، إنباه الرواة (١٤٥/٢)، هدية العارفين ص٤٤١، ضحى الإسلام ص٤٢١، تاريخ  
 بغداد(٤١١/١١)، البداية والنهاية(٦٢٣/١٤)، الأنساب(٦٣/١٠)، سير أعلام النبلاء(٢٩٧/١٣)، وفيات الأعيان

- ١٤- كتاب الشعر والشعراء: هو كتاب ضخيم، يترجم فيه للشعراء منذ العصر الجاهلي، ويأتي مع كل ترجمة بنماذج من شعر الشاعر وأخباره وأراء النقاد فيه(١).
- ١٥- كتاب المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير(٢).
- ١٦- كتاب الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة(٣).
- ١٧- كتاب تأويل مختلف الحديث: وهو كتاب فريد، تحدث فيه عن موقف علماء الكلام من أهل الحديث، وعرض بالنقد لما ذهب إليه النظام، عن اعتراضه على أبي بكر وعمر وعلى رضي الله عنه، وطعنه على ابن مسعود وأبي هريرة رضي الله عنه، وغيرهم.
- وعرض لأهل الرأي، وجعل الجزء الكبير من كتابه على الأحاديث، التي ادعى عليها التناقض والاختلاف ومخالفة القرآن، والأحاديث التي زعموا أن النظر يدفعها، وحجة تدمغها،

= (٤٢/٣)، مرآة الجنان(١٤٢/٢)، المنتظم(٢٧٦/١٢)، المقاييس البلاغية عند الجاحظ ص٣١٣، العصر العباسي الثاني ص٦١١، كشف الظنون ص١١٨٤، الفهرست ص٨٥، مجلة المورد ج٩٤ ص٦٩، رفع الإصر عن قضاة مصر ص٥٤، تاريخ آداب اللغة العربية (١٧٣/٢)، الميسر والقдах ص٢٥، تعبير الرؤيا ص٢٦٤، أدب الكاتب أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، تحقيق محمد الدالي، ص٦٣، الناشر: مؤسسة الرسالة، عيون الأخبار: تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ، طبعة عام ١٩٩٦م، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة.

(١) انظر: الأعلام (١٣٧/٤)، إنباه الرواة (١٤٥/٢)، الفهرست ص٨٦، بغية الوعاة(٦٤/٢)، هدية العارفين ص٤٤١، سير أعلام النبلاء(٢٩٧/١٣)، وفيات الأعيان(٤٢/٣)، مرآة الجنان(١٤٢/٢)، المقاييس البلاغية عند الجاحظ ص٣١٣، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص٣٧٦، طبقات المفسرين (٢٤٥/١)، مقدمة في النقد الأدبي للدكتور محمد حسن عبد الله، ص٥٣٨، ط١ عام ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م، الناشر: دار البحوث العلمية الكويت. تاريخ آداب اللغة العربية(١٧٤/٢)، تاريخ الأدب لعربي كارل بروكلمان نقله إلي العربية الدكتور عبدالحليم النجار(١٠٣/١)، ط٥، الناشر: دار المعارف كورنيش النيل القاهرة، رفع الإصر عن قضاة مصر ص٥٤، الميسر والقдах ص٢٥، الأنواء ص٣٩، أدب الكاتب ص٦١، الشعر والشعراء: لابن قتيبة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، طبعة ١٣٧٧هـ -١٩٥٨م، الناشر: دار المعارف القاهرة.

(٢) انظر: الفهرست ص٨٥، بغية الوعاة (٦٤/٢)، سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٣)، وفيات الأعيان (٤٢/٣)، إنباه الرواة (١٤٦/٢)، طبقات المفسرين (٢٤٥/١)، تاريخ آداب اللغة العربية (١٧٥/٢)، هدية العارفين ص٤٤١، الميسر والقдах ص٢٦، المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير: لابن قتيبة، طبع بتحقيق: مروان العطية ومحسن خراية، ط١ عام ١٤١٠هـ، الناشر: دار ابن كثير.

(٣) الفهرست ص٨٦، هدية العارفين ص٤٤١، الأعلام (١٣٧/٤)، إنباه الرواة (١٤٦/٢)، الميسر والقдах ص٢٠، كتاب الاختلاف في اللفظ والدر على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة، طبع بتحقيق: عمر بن محمود، طبعة عام ١٤١٢هـ، الناشر: دار الراجية الرياض.

فكشفت عن معانيها التي صرفهم عن فهمها الهوى الجموح، ولفتهم عن وجه الحق فيها الجاد(١).

١٨ - كتاب الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها: وقد تكلم ابن قتيبة في كتابة الأشربة عن الاختلاف في الأشربة وما يحل منها وما يحرم، وما دون السكر وبعد ذلك يبين غلط الفرق باللغة في المسألة، ثم يبين القول الراجح في مسألة الشراب؛ أي الخمر(٢).

١٩ - كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني: قال ابن النديم: إنه يحتوي على اثني عشر كتاباً منها: كتاب الفرس، كتاب الإبل، كتاب الحرب، كتاب القدر، كتاب الديار، كتاب الرياح، كتاب السباع والوحوش، كتاب الهوام، كتاب الإيمان والدواهي، كتاب النساء والغزل، كتاب الشيب والكبر، كتاب تصحيف العلماء(٣).

٢٠ - كتاب عيون الشعر(٤).

(١) انظر: الأعلام (١٣٧/٤)، تاريخ الأدب العربي (٢٢٧/٢)، الفهرست ص ٨٦، تاريخ بغداد (٤١١/١١)، الأنساب (٦٣/١٠)، بغية الوعاة (٦٣/٢)، هدية العارفين ص ٤٤١، كشف الظنون ص ٣٣٥، سير أعلام النبلاء (١٤٢/٢)، المنتظم (٢٧٦/١٢)، العصر العباسي الثاني ص ٦١١، طبقات المفسرين (٢٤٥/١)، مصادر السيرة وتقييمها ص ١٤٦، إنباه الرواة (١٤٤/٢) رفع الإصر عن قضاة مصر ص ٥٤، تاريخ آداب اللغة العربية (١٧٤/٢)، تأويل مختلف الحديث: تأليف الإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣هـ-٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد محي الدين الأصغر، ط ٢ عام ١٩٤١هـ-١٩٩٩م، الناشر: المكتبة الإسلامي ببيروت، ومؤسسة الإشراق الدوحة، وسنعمد هذه النسخة في عزو الصفحات إليها .

(٢) انظر: الأعلام(١٣٧/٤)، تاريخ الأدب العربي(٢٢٣/٢)، الفهرست ص ٨٦، هدية العارفين ص ٤٤١، كشف الظنون ص ١٣٩٢، سير أعلام النبلاء(٢٩٨/١٣)، وفيات الأعيان(٤٢/٣)، مرآة الجنان(١٤٢/٢)، إنباه الرواة (١٤٥/٢)، تاريخ آداب اللغة العربية (١٧٤/٤)، رفع الإصر عن قضاة مصر ص ٥٤، الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: ياسين محمد السواس، ط ١ عام ١٩٩٩م، الناشر: دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٣) انظر: الفهرست ص ٨٥، الأعلام (١٣٧/٤)، سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٣)، إنباه الرواة (١٤٥/٢)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة تأليف أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، تحقيق الدكتور إحسان عباس، (٨١١/١)، طبعة عام ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، الناشر: دار الثقافة ببيروت. تعبير الرؤيا ص ٢٦٤، إصلاح الغلط ص ٨٥، الأثناء ص ٤٣، كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى ٢٧٦هـ، ط ١ عام ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، الناشر: دار الكتب العلمية ببيروت لبنان .

(٤) انظر: الفهرست ص ٨٦، أيضاً المكنون في الذيل على كشف الظنون إسماعيل باشا البغدادي تحقيق محمد شرف الدين التقايا، (١٣٤/٢)، الناشر: دار إحياء التراث العربي ببيروت. هدية العارفين ص ٤٤١، تاريخ آداب اللغة العربية (١٧٥/٢)، الميسر والقдах ص ٢١.

- ٢١- كتاب التفقيه (١).
- ٢٢- كتاب جامع النحو الكبير (٢).
- ٢٣- كتاب جامع النحو الصغير (٣).
- ٢٤- كتاب تأويل مشكل القرآن: لدفع الشبه التي تثار حول القرآن ، وقام ابن قتيبة برد هذه الشبه والمطاعن على أصحابها (٤).
- ٢٥- تعبير الرؤيا: ذكره ابن قتيبة رحمه الله في مقدمة عيون الاخبار (٥).
- ٢٦- القراءات (٦).
- ٢٧- كتاب فرائد الدر (٧).
- ٢٨- كتاب ديوان الكتاب (٨).
- ٢٩- كتاب إعراب القرآن (٩).

- (١) انظر: وفيات الأعيان (٤٣/٣)، الفهرست ص ٨٦، هدية العارفين ص ٤٤١، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٢٥٦/٣)، كشف الظنون ص ٤٦٣، إنباه الرواة (١٤٦/٢)، سر أعلام النبلاء (٢٩٧/١٣)، العصر العباسي الثاني ص ٦١١، إصلاح غلط أبي عبيد ص ٦١، الميسر والقдах ص ٦٩، المعارف ص ٤٧ .
- (٢) انظر: الفهرست ص ٨٦، وبغية الوعاة (٦٣/٢)، كشف الظنون ص ٥٧٥، هدية العارفين ص ٤٤١، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة: محمد الطنطاوي، ص ١٧٦، ط ٢، الناشر: دار المعارف كورنيش القاهرة. إنباه الرواة (١٤٦/٢)، طبقات المفسرين (٤٥/١)، سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٣)، رفع الإصر عن قضاة مصر ص ٥٤، المعارف ص ٥١ .
- (٣) الوافي بالوفيات (٣٢٦/١٧)، الفهرست ص ٨٦، بغية الوعاة (٦٤/٢)، إنباه الرواة (١٤٦/٢)، طبقات المفسرين (٢٤٥/١)، نشأة النحو ص ١٧٦ .
- (٤) انظر: بغية الوعاة (٦٣/٢)، رفع الإصر عن قضاة مصر ص ٥٤، هدية العارفين ص ٤٤١، كشف الظنون ص ١٦٩٥، الأعلام (١٣٧/٤)، تاريخ بغداد (٤١١/١١)، وفيات الأعيان (٤٢/٢)، البداية والنهاية (٦٢٣/١٤)، مرآة الجنان (١٤٢/٢) ، فهرسة ابن خير ص ٦١، المقاييس البلاغية عند الجاحظ ص ٣١٣، العصر العباسي الثاني ص ٦١١، المنتظم (٢٧٦/١٢)، طبقات المفسرين (٢٤٥/١)، إنباه الرواة (١٤٤/٢)، مصادر السيرة ص ١٤٦ .
- (٥) انظر: فهرسة ابن خير ص ٢٣٣ ، سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٣) ، رفع الإصر عن قضاة مصر ص ٥٤ ، كتاب تعبير الرؤيا تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى ٢٧٦هـ عنى بتحقيقه: إبراهيم صالح، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ عام ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م .
- (٦) انظر: الفهرست ص ٨٦ ، هدية العارفين ص ٤٤١ ، سير أعلام النبلاء (٢٩٨/١٣) ، تأويل مشكل القرآن ص ٤٥ ،
- (٧) انظر: الفهرست ص ٨٥ ، هدية العارفين ص ٤٤١ ، الميسر والقдах ص ٢٥ ، المعارف ص ٥٣ .
- (٨) انظر: الفهرست ص ٨٥ ، بغية الوعاة (٦٣/٢) ، هدية العارفين ص ٤٤١ ، الميسر والقдах ص ٢٢ ، المعارف ص ٥٠ .
- (٩) انظر: الفهرست ص ٨٦ ، وفيات الأعيان (٤٢/٣) ، هدية العارفين ص ٤٤١ ، بغية الوعاة (٦٣/٢) ، سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٣) ، طبقات المفسرين (٢٤٥/١) ، إنباه الرواة (١٤٦/٢) ، مجلة المورد ج ٩ ص ٧٣٣ .

- ٣٠- الحكاية والمحكي (١).  
 ٣١- كتاب العلم: (٢).  
 ٣٢- كتاب حكم الأمثال (٣).  
 ٣٣- كتاب آداب العشرة (٤).  
 ٣٤- دلائل النبوة (٥) .  
 ٣٥- كتاب خلق الإنسان (٦).  
 ٣٦- الرد على القائل بخلق القرآن (٧).  
 ٣٧- آداب القراءة (٨).  
 ٣٨- معاني القرآن (٩).  
 ٣٩- أرجوزة الظاء والضاد (١٠).  
 ٤٠- الهجو (١١).  
 ٤١- أدب القاضي (١٢).  
 ٤٢- الرجل والمنزل (١٣) .

- (١) انظر : الفهرست ص ٨٦ ، هدية العارفين ص ٤٤١ ، الميسر والقداح ص ٢٥ ، المعارف ص ٥٣ .  
 (٢) انظر : الفهرست ص ٨٦ ، هدية العارفين ص ٤٤١ ، بغية الوعاة (٦٤/٢) ، إنباه الرواة (١١٦/٢) ، الميسر والقداح ص ٢٥ ، المعارف ص ٥٤ .  
 (٣) انظر : الفهرست ص ٨٦ ، الميسر والقداح ص ٢٥ ، المعارف ص ٥٣ .  
 (٤) انظر : الفهرست ص ٨٦ ، المعارف ص ٥٤ .  
 (٥) انظر : مصادر السيرة ص ٧٠ ، بغية الوعاة (٦٣/٢) ، كشف الظنون ص ٧٦٣ ، فهرسة ابن خير ص ١٢٨ ، هدية العارفين ص ٤٤١ ، طبقات المفسرين (٢٤٥/١) ، سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٣) ، العصر العباسي الثاني ص ٦١١ ، الفهرست ص ٨٦ ، تأويل مشكل القرآن ص ٢٤ .  
 (٦) انظر : الفهرست ص ٨٦ ، الوافي بالوفيات (٣٢٦/١٧) ، بغية الوعاة (٦٣/٢) ، هدية العارفين ص ٤٤١ ، طبقات المفسرين (٢٤٥/١) .  
 (٧) بغية الوعاة (٤٦/٢) ، سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٣) .  
 (٨) هدية العارفين ص ٤٤١ .  
 (٩) بغية الوعاة (٦٣/٢) ، طبقات المفسرين (٢٤٥/١) .  
 (١٠) لغة العرب مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية ، جزء البيوبيل من السنة السابعة (٤٦١/٧) .  
 (١١) سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٣) .  
 (١٢) نفس المصدر السابق (٢٩٧/١٣) .  
 (١٣) الأعلام (١٣٧/٤) .

هناك كتب للإمام ابن قتيبة كررها من ترجم لابن قتيبة وأعتبرها كتباً وإنما هي في حقيقة أمرها أجزاء من مؤلفات وسميت كتباً وهذا من خطأ من ترجم لابن قتيبة وعدّها كتباً، وهي :

١- الفرس: ذكره الذهبي، وجمال الدين القفطي، علي أنه كتاب مفردٌ، ولكن ابن النديم في الفهرست ذكره على أنه كتابٌ مطبوعٌ داخل كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني (١).

٢- الإبل: ذكره الذهبي (٢) أنه كتاب مفردٌ، ولكن ابن النديم في الفهرست ذكره على أنه كتابٌ مطبوعٌ داخل كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني .

٣- كتاب الخيل: وقال عنه حاجي خليفة: كتاب الحيل .

ذكره ابن خلكان، وابن النديم، والسيوطي، وجمال الدين القفطي، وإسماعيل باشا البغدادي، وشمسي الدين الداوودي رحمهم الله، باسم الخيل، وأظن أن حاجي خليفة أخطأ في اسم الكتاب(٣).

٤- كتاب "النبات" الذي ذكره الزركلي رحمه الله (٤)، علي أنه كتابٌ مستقلٌ ولكن في حقيقة الأمر هو باب من كتاب "الجرائم" .

٥- كتاب "المراتب والمناقب" الذي ذكره ابن النديم، وإسماعيل باشا البغدادي رحمهم الله، كتاباً (باب) من كتاب "عيون الشعر" (٥).

٦- كتاب "تقويم اللسان" ذكره إسماعيل باشا البغدادي، وحاجي خليفة رحمه الله، علي أنه كتابٌ مستقلٌ، ولكنه في حقيقة الأمر هو باب من كتاب "أدب الكاتب" (٦) .

٧- كتاب الوحش: وذكره الذهبي رحمه الله (٧)، وابن قتيبة رحمه الله في كتابه الجرائم وكتاب الانواء، حيث يقول: قال ابن مغرس الأسدي :

ويوم من الثوي كأن حياهه كواكب مقصورة عليها صقورها.

يريد: أنها قد كنت، وقد ذكرت هذا في كتاب الوحش بأكثر من هذا الشرح .

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٣)، الفهرست (٨٦/١)، إنباه الرواة (١٤٥/٢) .

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٣)، الفهرست (٨٦/١) .

(٣) انظر: إنباه الرواة (١٤٦/٢)، وفيات الأعيان (٤٢/٣)، بغية الوعاة (٦٣/٢)، هدية العارفين ص ٤٤١، طبقات المفسرين الداوودي (٢٤٥/١)، كشف الظنون ص ١٤١٥ .

(٤) انظر: الأعلام (١٣٧/٤) .

(٥) انظر: الفهرست (٨٦/١)، هدية العارفين ص ٤٤١ .

(٦) انظر: هدية العارفين ص ٤٤١، كشف الظنون ص ٤٧٠ .

(٧) انظر: سير أعلام النبلاء (٢٩٧/٣)، الأتواء ص ٤٣ .



ولكن الواضح أن كتاب الوحش ليس كتاباً مستقلاً وإنما هو كتاب (باب) من كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني المطبوع ، وكتاباً (باب) داخل كتاب الجرائيم ، ولم يذكر عن ابن قتيبة أنه أفرد كتاباً للوحش مستقلاً بذاته؛ لأنه اشتبه على الكثير من المترجمين لابن قتيبة اشتبه عليهم أسماء كتب ابن قتيبة في الخط بين الأبواب بتسميتها كتب داخل مؤلفاته.

### كتب مشكوك في نسبتها إلى ابن قتيبة:

أما بالنسبة لكتاب الجرائيم : ذكره الزركلي وجرجي زيدان وابن قتيبة .

فيعتبر مخطوط الجرائيم كنزاً من كنوز اللغة العربية، ويحتوى هذا الكتاب على الكتب التالية: كتاب النساء وكتاب النخل والكرم وكتاب الخيل والسلاح وكتاب البهائم والوحش وكتاب الغنم.

لحق التلف بمخطوط الجرائيم ، حيث تفشي المداد، واحتراق جزء منها ، مما أدى إلى نقص أوراق المخطوط ، ووقع خرمان في المخطوط الأول من صفحة ٤٢-٥٨ ، والثاني ١١٦-١١٩ ، مما جعل العلماء يختارون النصوص التي تمتاز بقدر من الوضوح وتم تحقيقها، وذكر كارل بروكلمان أن ابن قتيبة نقل باب النعم والبهائم والوحش الموجود في كتاب الجرائيم من كتاب الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى ٢٢٤هـ ، وهذا الكتاب محاط بالغموض من جهة مؤلفه وعصره ، هل هو كتاب مستقل بذاته ، أو مجموعة رسائل لمؤلفين مختلفين ؟ ولم يستطع أحد أن ينسب هذا الكتاب لابن قتيبة وكل من تكلم في نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة إنما كان من باب الظن والترجيح ، لا التحقيق واليقين (١).

وقال الأب موريس بوج إن ابن قتيبة حذف شواهد أبي عبيد وأسماء اللغويين الإعراب الذين ذكرهم ، وقد شك في نسبة هذا الكتاب ، ورجح أنه ليس لابن قتيبة ، وأقام على ترجيحه أسباب وجيهة ولم يذكرها (٢) .

ولكن الراجح أن كتاب الجرائيم لمجموعة من المؤلفين وكل مؤلف له جزء من هذا الكتاب ، ولا يستبعد أن يكون منه جزء أو أكثر لابن قتيبة فغلبت نسبة الكتاب لابن قتيبة فنسب له.

**طبعاته:** الجرائيم المنسوب لعبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ ، حققه: محمد جاسم

الحميدي وقدم له الدكتور: مسعود بوبو، طبعة عام ١٩٩٧م، الناشر: منشورات وزارة الثقافة السورية.

(١) انظر : بتصرف الجرائيم ص ٣٧-٤٣ .

(٢) انظر : بتصرف المعجم العربي نشأته وتطوره تأليف دكتور حسين نصار(١/٢٥) ، الناشر: مكتبة مصر -

## المطلب الثاني

### أقوال العلماء في ابن قتيبة

إن للإمام ابن قتيبة رحمه الله مكانة علمية رفيعة، وجهد بالغ وعمل متين في خدمة علوم الشريعة الإسلامية، بأسلوبه العلمي الرصين، وذوقه الأدبي الرزين، مع ما كان يتحلى به من الخلق الحسن، ويوصف به من الزهد والورع، مما أكسبه الثناء العطر من الأئمة الأعلام الأخيار، وإشادتهم بفضله وتمكنه، ونعته بالأوصاف الحميدة والخصال النبيلة .

واختلفوا في مدى توثيقه وتضعيفه في الرواية والنقل، وذهبوا إلي فريقين، فريق أثني علي ابن قتيبة وعده من أهل السنة والجماعة.

#### الفريق الأول: الموثقون له في علمه ودينه:

- ١- قال عنه الخطيب البغدادي رحمه الله (١) : "كان ثقة ديناً فاضلاً، وهو صاحب التصانيف المشهورة، والكتب المعروفة" (٢).
- ٢- قال عنه ابن العماد الحنبلي رحمه الله (٣): "كان فاضلاً ثقة، سكن بغداد وحدث بها عن ابن راهوية وطبقته" (٤) .
- ٣- قال عنه ابن النديم رحمه الله (٥): "كان صادقاً فيما كان يرويه، عالماً باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه، وكثير التصنيف والتأليف، وكتبه بالجبل مرغوب فيها" (٦) .

---

(١) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب، أحد الأئمة الأعلام، وصاحب التأليف المنتشرة في الإسلام، وأشهرها "تاريخ بغداد" و"الكفاية في علم الرواية" و"شرف أصحاب الحديث"، وغير ذلك، ولد في شهر جمادي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة في غزوة بمنصرف الطريق بين الكوفة ومكة، ونشأ في بغداد ورحل إلي البصرة، واصبهان وخراسان وغير ذلك من الأمصار، انظر: شذرات الذهب (٣٨/١) .

(٢) تاريخ بغداد (٤١١/١١) .

(٣) للأمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي الدمشقي، المعروف بابن العماد ولد في دمشق يوم الأربعاء من شهر رجب سنة اثنتين وثلاثين وألف، وكان ذلك في أيام العثمانيين، وتوفي في السادس عشر من ذي الحجة سنة تسع وثمانين وألف في مكة عقب أدائه لفريضة الحج، انظر: شذرات الذهب (٨٩/١) .

(٤) شذرات الذهب لابن العماد (٣١٨/٣) .

(٥) أبو الفرج محمد بن إسحاق بن يعقوب النديم البغدادي، المعروف بأبي يعقوب الوراق لأنه كان يبيع الوراق، و لقد أجمع المؤرخون و النقاد على أن كتاب الفهرست يعد من أقدم الكتب التي عنيت بفهرسة المؤلفات التي صنفت في مختلف العلوم و الفنون و نسبتها إلي مؤلفيها، وتوفي يوم الأربعاء لعشر بقين من شعبان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة، وعاش قرابة التسعين عاما، مقدمة الفهرست ص ١، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٩).

(٦) الفهرست ص ٨٥ .

- ٤- قال عنه الصفدي رحمه الله (١): "الخطيب كان ثقة دينا فاضلاً وكان رأساً في اللغة العربية والأخبار وأيام الناس" (٢).
- ٥- قال عنه ابن خلكان رحمه الله (٣): "كان فاضلاً ثقة"، وتصانيفه كلها مفيدة (٤).
- ٦- قال عنه أبي البركات الأنباري رحمه الله (٥): "فاضلاً في اللغة والنحو الشعر، متقناً في العلوم وله مؤلفات مشهورة" (٦).
- ٧- قال عنه أبي منصور الأزهري رحمه الله (٧): "ما رأيت أحداً يدفعه عن الصدق" (٨).
- ٨- قال عنه ابن حجر رحمه الله (٩): "صاحب التصانيف صدوق قليل الرواية" (١٠).
- ٩- قال مسلمة بن القاسم رحمه الله عنه: "كان لغويًا كثير التأليف عالماً بالتصنيف، صدوقاً من أهل السنة، ذكره ابن حجر" (١١).

- (١) خليل بن أبيك بن عبدالله الصفدي ، أبوالصفاء ، صاحب " الوافي بالوفيات " ، ولد في صفد في فلسطين سنة ست أوسبع وتسعين وستمائة ، وأخذ العلم عن تقي الدين السبكي ، أبي الحجاج المزني ، وولي كتابة السر بجلب ، ثم وكالة بيت المال بالشام وحدث بدمشق و حلب وغيرهما ، وتوفي في شهر شوال من سنة أربع وستين وسبعمائة ، انظر : شذرات الذهب (٦٤/١) .
- (٢) الوافي بالوفيات (٣٢٧/١٧) .
- (٣) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الأربلي ، أبوالعباس ، صاحب كتاب "وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان ، ولدفي أربل بالقرب من الموصل وذلك سنة ٦٠٨ هـ ، وناب في القضاء عن القاضي بدر الدين السخاوي ، ومات يوم السبت في السادس عشر من شهر رجب سنة ٦٨١ هـ ، بصالحية دمشق ، انظر : شذرات الذهب (٥٧/١) .
- (٤) وفيات الأعيان (٤٢/٣) ، وانظر :مرآة الجنان (١٩١/٢) .
- (٥) الكمال الأنباري النحوي العبد الصالح أبوالبركات عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله الشافعي ، تفقه بالنظامية علي ابن الرزاز ، وأخذ النحو عن علي ابن الشجري ، واللغة عن ابن الجواليقي وبرع في الأدب حني صار شيخ العراق ، توفي في شعبان وله أربع وستون سنة ، انظر : شذرات الذهب (٤٢٥/٦) .
- (٦) نزهة الألباء في طبقات الألباء لأبي البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ص ١٦٠ ، ط٣ عام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م مكتبة المنار الأردن .
- (٧) أبو منصور محمد بن أحمد بن الزهر الهروي اللغوي النحوي الشافعي ، صاحب "تهذيب اللغة" مات بهراة في شهر ربيع الآخر وله ثمان وثمانون سنة ، انظر : شذرات الذهب (٣٧٩/٤) .
- (٨) تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري تحقيق:عبدالسلام محمد هارون (٣١/١) ، طبعة عام ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م الناشر : الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- (٩) أحمد بن علي بن محمد بن أحمد الكناني العسقلاني ، أبو الفضل صاحب فتح الباري بشرح صحيح البخاري والإصابة في تمييز الصحابة وغيرها من المؤلفات ، ولد في الثاني عشر من شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة في مصر ومات والده وهو حديث السن ، ورحل إلي عدد من البلاد لتحصيل العلم، وتوفي في أواخر ذي الحجة من سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ، انظر : شذرات الذهب (٧٤/١) .
- (١٠) لسان الميزان (٨/٥) .
- (١١) المرجع السابق (٨/٥) .

- ١٠- قال ابن نبطوية رحمه الله عنه(١):"كان إذا خلا في بيته، وعمل شيئاً جوده ، وما أعلمه حكى شيئاً في اللغة إلا صدق فيه ذكره ابن حجر"(٢).
- ١١- قال أبو طاهر السلفي رحمه الله عنه (٣): "كان ابن قتيبة من الثقات، وأهل السنة، ذكره ابن حجر" (٤).
- ١٢- قال عنه الإمام ابن كثير رحمه الله: "كان ثقة نبيلاً جليلاً من الأئمة وكان أهل العلم يتهمون من لم يكن في منزله شيء من تصانيفه" (٥).
- ١٣- قال ابن حزم رحمه الله (٦): "كان ثقة في دينه وعلمه" (٧).
- ١٤- قال ابن الجوزي رحمه الله (٨):"كان عالماً، ثقة، ديناً، فاضلاً وله التصانيف المشهورة" (٩).

(١) أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة العتكي الواسطي ، ولد سنة أربع وأربعين أوسنة خمسين ومائتين بواسط وسكن بغداد وكان واسع الرواية وصاحب الفنون ، ومات بها يوم الأربعاء لست خلون من صفر بعد طلوع الشمس بساعة ودفن ثاني يوم بباب الكوفة ، انظر : شذرات الذهب (٤/١٢٢).

(٢) لسان الميزان (٥/٨).

(٣) أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني الجرواني محله باصبهان ، ورحل في طلب العلم ومكث نيفا وثمانين سنة يسمع عليه ، وعمل معجماً لشيوخ بغداد ، وأتقن مذهب الشافعي ، ومات يوم الجمعة بكرة خامس ربيع الآخر ، انظر : شذرات الذهب (٦/٤٢٠) .

(٤) البداية والنهاية (١٤/٦٢٣).

(٥) البداية والنهاية (١٤/٦٢٣).

(٦) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، أبو محمد ، عالم بالأندلس في عصره، واخذ عن أئمة الإسلام، وصاحب " المحلي " و" جمهرة انساب العرب " وغيرهما من المصنفات ، ولد بقرطبة من بلاد الأندلس في شهر رمضان سنة (٣٨٤هـ) ، وكان المنتهي إليه في الذكاء والمنطق والعربية ، وتوفي مشرداً عن بلده من قبل الدولة ببادية لبله بقرية له ، ليومين بقيا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة ، انظر : شذرات الذهب (١/٣٧) .

(٧) لسان الميزان (٥/٨).

(٨) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري. فقيه حنبلي محدث ومؤرخ ومتكلم (٥١٠هـ/١١١٦م - ١٢ رمضان ٥٩٢هـ) ولد وتوفي في بغداد. حظي بشهرة واسعة، ومكانة كبيرة في الخطابة والوعظ والتصنيف، كما برز في كثير من العلوم والفنون. يعود نسبه إلى محمد بن أبي بكر الصديق. عرف بابن الجوزي لشجرة جوز كانت في داره بواسط، ولم تكن بالبلدة شجرة جوز سواها، وقيل: نسبة إلى "قرضة الجوز" وهي مرفأ نهر البصرة، وهو صاحب المنتظم وزاد المسير في علم التفسير وعندما توفي اجتمعت جموع غفيرة جداً من أهل بغداد في تشييعه، وغلقت الأسواق ، وحملت جنازته علي رؤوس الناس إلى مقبرة باب حرب، فدفن فيها إلي جوار قبر الإمام أحمد بن حنبل ؑ . انظر : شذرات الذهب (١/٤٧)، معجم المؤلفين (٥/١٥٧).

(٩) المنتظم في تاريخ الأمم (١٢/٢٧٦) .

- ١٥- قال عنه الذهبي رحمه الله (١): "صاحب التصانيف صدوق قليل الرواية" (٢).
- وقال: "وكان عالماً في اللغة العربية والأخبار وأيام الناس" (٣)
- ١٦- قال عنه ابن تيمية رحمه الله: "وابن قتيبة من أهل السنة، ويميل إلي مذهب أحمد وإسحاق" (٤).
- ١٧- قال عنه محمد عبد الوهاب رحمه الله: "ابن قتيبة والشافعي وابن جرير وأبي عبيد فهؤلاء إليهم المرجع في كلام الله وكلام رسوله وكلام السلف وإياك وتفاسير المحرفين للكلم عن مواضعه وشروحهم فإنها القاطعة عن الله وعن دينه" (٥).
- ١٨- قال عنه جمال الدين القفطي رحمه الله: "كان ثقة ديناً فاضلاً" (٦) .
- ١٩- قال عنه أحمد الأذنوري رحمه الله: "كان ثقة فاضلاً" (٧) .
- ٢٠- قال عنه صلاح العلاني رحمه الله (٨): "لكنه جارٍ علي طريقة أهل الحديث في عدم التأويل" (٩) .

- (١) محمد بن أحمد بن عثمان قايمار التركماني الذهبي ، أبو عبدالله الإمام المؤرخ ، المحدث ، المحقق ، المتقن الكبير ، صاحب تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء وغير ذلك من المصنفات ، ولد بدمشق سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، ورحل في طلب العلم إلي مصر والسعودية وغيرها من البلاد ، وتوفي يوم الاثنين الثالث من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق ، انظر : شذرات الذهب (٦١/١) .
- (٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٥٠٣/٢) . المغنى في الضعفاء شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، كتبه نور الدين عتر (٥٢١/١)، طبعة عام ١٩٨٧م ، الناشر: ادراة إحياء التراث مصر .
- (٣) تاريخ الإسلام (٣٨٢/٢٠).
- (٤) مجموع الفتاوى (١٩٩/١٧) .
- (٥) الدر السنية في الأجوبة النجدية مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد عبدالوهاب إلي عصرنا هذا ، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدى (٤٦/١) ، طبعة عام ١٣١٢هـ - ١٣٩٢هـ .
- (٦) إنباه الرواة علي إنباه النحاة للقفطي (١٤٤/٣) .
- (٧) طبقات المفسرين أحمد بن محمد الأذنوري تحقيق سليمان بن صالح الحبي ص ٤٤، ط ١ عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، الناشر : مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة .
- (٨) صلاح الدين أبوسعيد الخليل بن كيكليدي بن عبد الله العلاني الشافعي الإمام المحقق ، ولد في دمشق في ربيع الأول سنة أربع وتسعين وستمائة ، وسمع الكثير ، ورحل وبلغ عدد شيوخه سبعمائة ، واخذ علم الحديث عن المزي ، وأقام في القدس مدة طويلة ، وتوفي فيها أيضاً في المحرم ودفن بمقبرة باب الرحمة إلي جانب سور المسجد الأقصى انظر : شذرات الذهب (٣٢٧/٨) .
- (٩) لسان الميزان (١٠/٥) .

## الفريق الثاني: القادحون له في علمه ودينه:

لم يسلم ابن قتيبة من الاتهامات مع إمامته وجلال قدره، واستقامته، ولا عجب في ذلك؛ فتلک سنة البشر مع بعضهم، فإذا كان البعض رماه بالتهم من باب مخالفته له في عقيدته، فإن البعض يرميه من باب المنافسة والحسد؛ للنيل من منزلته العلمية ومكانته.

وأما المنتقدون، فخلاصة انتقادهم يرجع إلى أمور ثلاث وهي :

**الأول:** الكذب في الخبر، فقد نقل الذهبي عن الحاكم أنه قال: " أجمعت الأمة على أن القتيبي كذاب"(١).

وهذه نقلها يغني عن نقدها، فما أقوال المثبتين إلا تزكية ودفع لدعوى الإجماع .

قال الذهبي رحمه الله: "وهذه مجازفة بشعة من الحاكم، وما علما أحداً أتهم ابن قتيبة في نقل، مع أن أبا بكر الخطيب قد وثقه.

وما أعلم أحداً اجتمعت الأمة على كذبه إلا مسيلمة والدجال، غير أن ابن قتيبة كثير النقل من الصحف كدأب الإخباريين، وقل ما روى من الحديث"(٢).

وقال أيضاً لما ذكر قول الحاكم السابق: " قلت: هذه مجازفة قبيحة، وكلام من لم يخف الله"(٣) .

هذه، على فرض صحة نسبة هذا القول إلى الحاكم، يقول الدكتور محمود الميرة :

" وأما التهمة الثالثة المتعلقة بالقتيبي ، هذه اللفظة وردت في سؤالات مسعود السجزي للحاكم

القيقي: " ولا يمكن أن تقرأ بشكل من الأشكال: "القتيبي" وقد قال ابن الجزري: سألت شيخنا (٤)

عن هذه اللفظة، فقال: لم يرد الحاكم "القتيبي" وإنما هو "العنبي" بالعين، وهو مجمع على ضعفه"(٥).

**والثاني:** أنه كان يري رأي الكرامية، وهو التشبيه: تشبيه صفات الباري بصفات عبده.

قال البيهقي رحمه الله: كان يري رأى الكرامية.

ونقل صاحب "مرآة الزمان" عن الدار قطني أنه قال : كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه (٦) .

لكن هذا القول غير صحيح، كيف والإمام له ردٌ على المشبهة، فقد صنف كتابه "الاختلاف في

اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة" في الرد عليهم، وكيف نقول : إنه يعتقد هذا المذهب وهو القائل

مبيناً عن المعتقد الحق:

(١) أنظر سير أعلام النبلاء (٢٩٩/١٣).

(٢) تاريخ الإسلام (٣٨٣/٢٠).

(٣) ميزان الاعتدال (٥٠٣/٢).

(٤) يعني ابن كثير .

(٥) أنظر: مقدمة تحقيق " تاويل مختلف الحديث " للشيخ الهلالي ص ٢٢ .

(٦) قاله الذهبي في " تاريخ الإسلام " (٣٨٣/٢٠).

" وعدل القول في هذه الأخبار: أن نؤمن بما صح منها بنقل الثقات لها، فنؤمن بالرؤية والتجلي وإنه يعجب وينزل إلى السماء الدنيا ، وأنه على العرش استوى وبالنفوس واليدين ، من غير أن نقول في ذلك بكيفية ، أو بحد ، أو أن نقيس على ما جاء ما لم يأت ، فترجوا أن نكون في ذلك القول والعقد سبيل النجاة غداً إن شاء الله تعالى " (١) .

وقوله هذا سائر على طريق أهل السنة والجماعة ، ماض على دستورهم ، موافق لمعتقدهم الحق .

وقال أيضاً: " فإن قالوا لنا - يعنى المعطلة - كيف ذلك النظر والمنظور إليه؟

قلنا : نحن لا ننتهى في صفاته ﷻ ولا ندفع ما صح عنه؛ لأنه لا يقوم في أوهامنا، ولا يستقيم على نظرنا، بل نؤمن بذلك من غير أن نقول فيه بكيفية، أوحد، أو أن نقيس على ما جاء ما لم يأت، وترجوا أن يكون في ذلك من القول والعقد سبيل النجاة والتخلص من الأهواء كلها غداً -إن شاء الله تعالى " (٢) .

وقال أيضاً: " ولانقول: أصبع كأصابعنا، ولا يد كأيدينا، ولا قبضة كقبضتنا؛ لأن كل شيء منه عزوجل لا يشبه شيئاً منا " (٣) .

وهذا نص واضح ، وكلام ببين على رد هذه الفرية عن معتقد هذا الإمام الجبل.

وقد عاب على المشبهة فقال : " ولما رأى قوم من الناس إفراط هؤلاء بالنفي عارضوهم بالافراط في التمثيل ، فقالوا بالتشبيه المحض، وبالأقطار والحدود، وحملوا الألفاظ الجائبة في الحديث على ظاهرها، وقالوا بالكيفية فيها " (٤) .

فكيف يصدر هذا القول من مشبهه، أم كيف يتقوه به ممثلٌ. والذين رموه بهذا لم يأتوا على دعواهم ببينة، ولم يسوقوا حجة، وما كان كذلك، فلا يلتفت إليه، ولا يأبه به، سيما مع وجود ما يدفع، وإثبات ما يرد .

يقول الذهبي رحمه الله : " والذي قيل عنه في التشبيه لم يصح ، وإن صح فالنار أولى به . فما في الدين محاباة " (٥) .

وقد نقل ابن حجر عن السلفي (٦) قوله: " كان ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة، ولكن الحاكم بضده من اجل المذهب " .

(١) الأختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة ص ٤١، الناشر: دار الراجعية.

(٢) تأويل مختلف الحديث ص ٣٠١.

(٣) نفس المرجع السابق ص ٣٠٣.

(٤) الاختلاف في اللفظ (ص ٤٠).

(٥) تاريخ الإسلام ٣٨٣/٢٠.

(٦) أحمد بن محمد بن إبراهيم ، سلفة ، الحافظ الكبير المعمر ، أبوظاهر السلفي الأصبهاني ، وإنما قيل له : السلفي لجدته إبراهيم سلفة ؛ لأنه كان مشقوق إحدى الشفتين ، وكان له ثلاث شفاه ، فسمته الأعاجم لذلك ،

ثم قال ابن حجر رحمه الله: "وفسر الصلاح العلائي (١) كلام السلفي أنه أراد بالمذهب، ما نقل عن البيهقي: أنه كان كرامياً، وما نقل عن الدار قطنى مما تقدم، قال العلائي: وهذا لا يصح عنه، وليس في كلامه ما يدل عليه، ولكنه جار على طريقة أهل الحديث في عدم التأويل " (٢) .  
فهذه تبرئة لابن قتيبة ورد لما نسب إليه.

وأما الأمر الثالث : فهو قول بعضهم : إن فيه نصباً .

وهذا القول ينسب للدار قطنى .

ولردها، نقول لا يثبت قول عالم في عالم إلا بإحضار البينة، وإثبات الحجة على الدعوى، وإلا، فقل من العلماء من سلم من عائلة الجرح ، وبرئ من وضمة الطعن ، وعليه؛ فلن يسلم لنا من علمائنا أحد، وما كان هذا سبيل المؤمنين، ولا طريق المتقين، إنما طريقهم طلب الحجة والبرهان. وإذا ما عرضنا ما قيل في ابن قتيبة لم نجد من أطلق تلك الشبهة قد ذكر دليلاً يصدق زعمه، ويقوي إدعاءه، فسقط قوله، والأصل في أهل الإسلام السلامة، فكيف بعلمائهم والأخبار منهم، بل وكيف إذا جئنا بما ينقض ذلك القول، ويثبت بطلانه!!؟.

يقول ابن قتيبة عائبا على النواصب: "وقد رأيت هؤلاء أيضا حين رأوا غلو الرافضة في حب علي وتقديمه على ما قدمه رسول الله ﷺ وصحابته عليه، وإدعاءهم له شركة النبي ﷺ في نبوته، وعلم الغيب للأئمة من ولده وتلك الأقاويل والأمور السرية التي جمعت إلى الكذب والكفر، إفراط الجهل والغباوة، ورأوا شتمهم خيار السلف، وبغضهم وتبرأهم منهم، قابلوا ذلك أيضا بالغلو في تأخير علي كرم ﷺ، وبخسه حقه، ولحنوا في القول، وإن لم يعرضوا إلى ظلمه، واعتدوا عليه بسفك الدماء بغير حق، ونسبوه إلى الممالة على قتل عثمان ﷺ، وأخرجوه بجلهلم من أئمة الهدى إلى جملة من أئمة الفتن، ولم يوجبوا له اسم الخلافة، لاختلاف الناس عليه، وأوجبوا ليزيد بن معاوية؛ لإجماع الناس عليه، واتهموا من ذكره [بغير] (٣) خير .

وتحامى كثير من المحدثين أن يحدثوا بفضائله ﷺ أو أن يظهروا ما يجب له، وكل تلك الأحاديث لها مخارج صحاح، وجعلوا ابنه الحسين ﷺ خارجياً شاقاً لعصا المسلمين خلال حلال الدم ..

---

=وكان شافعي المذهب ، توفي سنة ست وشعبين وخمسائة ، بنجر الإسكندرية.أنظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥/٢١)، البداية والنهاية (٣٧٧/١٢).

(١) خليل بن كيكدي بن عبدالله ، صلاح الدين ، أبوسعيد ، العلائي ، دمشقي ، الإمام البارح المحقق ، بقية الحفاظ الحفاظ ، فاق أهل عصره في الحفظ والانتقان ، كان إماما في الفقه والنحو والأصول وفي علم الحديث ، ومصنفاته تنبئ عن إمامته ، سنة إحدى وستين وسبعمائة. أنظر ترجمته في : طبقات الشافعية: قاضي شبهة (٩١/٣-٩٢) ، طبقات الشافعية الكبرى (٣٥/١٠).

(٢) لسان الميزان(٣/٣٥٨).

(٣) لعل الصواب حذفها .



والسلامة لك أن لا تهلك بمحبته ، ولا تهلك ببغضه ، وأن لا تحتلم ضغناً عليه بجنابة غيره ، فإن فعلت، فأنت جاهل مفرط في بغضه ، وأن تعرف له مكانه من رسول الله ﷺ بالتربية والأخوة والصبر والصبر في مجاهدة أعدائه، وبذل مهجته في الحروب بين يديه، مع مكانه في العلم والدين والبأس والفضل، من غير أن نتجاوز به الموضوع الذي وصفه به خيار السلف ، لما تسمعه من كثير من فضائله ، فهم كانوا أعلم به وبغيره ، لأن ما أجمعوا عليه هو العيان الذي لا يشك فيه".(١).

فحسبك بهذا، لينبيك على اعتدال الرجل، وسلوكه الصراط السوي في علي ﷺ، فهو ينقم على فرقتين كلاهما أخطأت وجه الصواب فيه: فرقة غلت، وأخرى جفت، وطريق الحق بينها، فيحب بلا غلو، وينزل منزلته التي أنزله الله إياها بلا جفاء ، وتذكر محاسن وفضائله، ويشهد لها بها، ويتقرب إلى الله في حبه ويدان الله بهذا، من غير إفراط ولا تفريط .

وقد ألقى الأستاذ السيد صقر بالأئمة في إلقاء هذه المفتريات على ابن قتيبة على أبي بكر محمد بن القاسم بن الأنباري رحمه الله ، فإنه كان شديد العداوة لابن قتيبة ، وهو أستاذ الدار قطنى ، وكان الدارقطنى أستاذ للحاكم، والحاكم أستاذ للبيهقي رحمه الله(٢).

وهذا تحليل منطقي، إلا أننا لانملك البينة عليه، إذ لانجد هذه التهم في كلام الأنباري، وأظنها لو جدت لنقلت، كما نقل لنا اتهامه لابن قتيبة بالغباوة والغفلة وقلة المعرفة(٣). ولا نجد هذه التهمة أيضاً، في كلام الحاكم ،فإن الحاكم قد نسبه على الكذب -إن صح عنه هذا - ولم ينسب إليه ما يوجب الطعن في عقيدته.

والمذكورون أئمة لا يأخذون هذا القول إلا ببينة ، وهذا هو الظن بهم ، وهب أنها انطلت على الدارقطني، فكيف تتطلي على الحاكم ؟ ثم بعده البيهقي؟ ألا يرد أن يقال: أين عقل البيهقي وهو من أئمة الاعتدال عن نقدها، وطلب البينة عليها؟ وقبله الحاكم أين هو عن نقدها؟!.

إذا، فما وجه ما نقل؟ " أغلب الظن أنه لا يصح ما نسب عنهم من رميهم ابن قتيبة رحمه الله، فأول من نقلها عنهم صاحب:"مرآة الزمان" (٤) ولم يسندها لهم، ولم يذكر مصدرها الذي أخذها منه، مما يجعل الظن وارداً في عدم صحة ما نقل إليهم. كما أنه متهم في النقل، يقول الإمام الذهبي رحمه الله عنه: " وألف كتاب مرآة الزمان، فتراه يأتي فيه بمناكير الحكايات، وما أظنه بثقة فيما نقله، بل

(١) الاختلاف في اللفظ (ص ٤١-٥٣).

(٢) انظر مقدمة تحقيق " تأويل مشكل القرآن تحقيق: أحمد صقر (ص ٧٠).

(٣) نقله عنه الأزهرى في : تهذيب اللغة (٢٧/١).

(٤) هو سبط ابن الجوزي : يوسف بن قزلي، الإمام المؤرخ الواعظ ، أبو المظفر التركي علامة في التاريخ والسير، ومتهم بالرفض ، توفي سنة ٥٣٣ هـ بدمشق .أنظر الوافي بالوفيات(٢٩/١٢١)، ميزان الاعتدال (٣٠٤/٧).

جنف ويجازف، ثم إنه ترفض" (١). والعجب من الحافظ ابن حجر ، حيث أثبت هذا الطعن ، ولم يسق حجة على قوله (٢) .

### الخلاصة :

وهكذا نخلص إلي القول : " إن القائلين بتجريح ابن قتيبة واتهامه، كانت تعوزهم الحجة القوية والبيينة الظاهرة، وكان تعدد أقوالهم مجرد دعاوي بغير دليل، مما أفقدها مصداقيتها . بالجملة فإن جمهور أهل العلم من أهل التاريخ والتراجم ومن أهل اللغة والنحو مجمعون على وصف ابن قتيبة بالصدق والثقة والأمانة والسداد في الرأي والنقل والوجاهة في الموقف . وفي ضوء كل هذا أقول : إن ابن قتيبة في زمرة أهل السنة المعدودين، وفي مسلكهم مورود، وهو أجل أن ينسب إلي الميل إلي بعض أهل الضلال والابتداع ، وأسمي من أن يرمي بالكذب والتشبيه .

والحق أنه من أهل السنة مؤيد لهم، وهو من أهل الصدق والورع بالمكان الأسمى، وإلي ذلك ذهب أكثر العلماء.

والحق أن ابن قتيبة من الراسخين في علوم اللغة والشعر والفقه والتاريخ وأيام الناس ، كما تقدم ولا يسعني هنا إلا أن أقرر ما تقدم لي بقوله : إن هذا الإمام من أهل الفضل والثقة والصدق والأمانة ، وحسن النظر في أقوال الفحول والفظاحل عنه ، فإنها قاضية بما قلته وشاهدة لصفته وحسبنا الله ونعم الوكيل .

---

(١) ميزان الاعتدال (٣٠٤/٧)، وقال الصفدي أيضا في : الوافي بالوفيات (١٢٢٢/٢٩).

(٢) انظر : لسان الميزان (٣٥٨/٣).

## المطلب الثالث

### التعريف بالكتاب

#### تحقيق اسم الكتاب ونسبته إلى ابن قتيبة :

ذكره الزركلي في الأعلام ، وكارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي، وإسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، وفاروق حمادة في مصادر السيرة النبوية ، وجرجي زيدان في تاريخ الآداب العربية باسم تأويل مختلف الحديث .  
وذكره السمعاني في الأنساب ، والداودي في طبقات المفسرين باسم مختلف الحديث ، ويورده حاجي خليفة في كشف الظنون ، وابن حجر في رفع الإصر اختلاف الحديث، ويورده البغدادي في تاريخ بغداد ، والسيوطي في بغية الوعاة، وابن الجوزي في المنتظم ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ، ابن العماد في شذرات الذهب ، انباه الرواة للقفطي ، وأبي بركات الأنباري في نزهة الألباء في طبقات الأدباء باسم مشكل الحديث .

ولكن ابن النديم يذكر كتابين في هذا الموضوع هما مختلف الحديث ، واختلاف تأويل الحديث ويذكره جر جي زيدان في تاريخ الآداب العربية كتابين الأول :تأويل مختلف الحديث، والثاني المشتبه من الحديث والقرآن .

والتسمية التي اشتهر بها الكتاب بين العلماء وأصحاب التراجم والسير والتاريخ هو تأويل مختلف الحديث والعنوان الكامل للكتاب هو " تأويل مختلف الحديث في الرد على أعداء أهل الحديث والجمع بين الأخبار التي أدعو عليها التناقض والاختلاف والجواب عما أورده من الشبه على بعض الأخبار المتشابهة أو المشكلة بادئ الرأي" .

وثبت باتفاق أهل التراجم وأصحاب الحديث في صحة نسبة كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة وذكر ذلك كل من ذكر مصنفات للإمام ابن قتيبة ممن سبق ذكرهم في تحقيق اسم الكتاب، وليس بعد ذلك شك في أن كتاب تأويل مختلف الحديث من ثمرات مجهود ابن قتيبة العلمي .

#### موضوع الكتاب :

هو الجمع بين الأحاديث التي ظاهرها يوهم التعارض فقام المعتزلة بتأويل هذه الأحاديث وفهمها على التأويل المذموم والتأويل له عدة معان في اللغة والاصطلاح أما في اللغة فعرفه ابن فارس بقوله: "وَأَلْ يُؤْوِلُ أَي رَجَعُ . قَالَ يَعْقُوبُ : يُقَالُ "أَوَّلُ الْحَكْمِ إِلَى أَهْلِهِ" أَي أَرْجَعُهُ وَرَدَّهُ إِلَيْهِمْ" (١).

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ١٥٩).

وقال ابن الأثير التأويل: هو من آل الشيء يؤول إلى كذا أي رجع وصار إليه والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ (١).  
أما من ناحية اصطلاح فعرفه كثير من العلماء بتعريفات عدة ؛ فعرفه ابن الجوزي وقال هو: التأويل صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لاعتضاده بدليل يدل على أن مراد المتكلم بكلامه ذلك الاحتمال المرجوح (٢).  
وقد بين ابن تيمية معاني التأويل الثلاثة فقال: "لفظ التأويل قد صار بسبب تعدد الاصطلاحات له ثلاثة معان:

**أحدها:** أن يراد بالتأويل حقيقة ما يؤول إليه الكلام و إن وافق ظاهره، وهذا هو المعنى الذي يراد بلفظ التأويل في الكتاب و السنة. كقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ٥٣] ، ومنه قول عائشة: " كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه و سجوده: سبحانك الله ربنا ولك الحمد، اللهم اغفر لي. يتأول القرآن".

**و الثاني:** يراد بلفظ التأويل: التفسير، و هو اصطلاح كثير من المفسرين. و لهذا قال مجاهد- إمام أهل التفسير - إن ( الراسخين في العلم ) يعلمون تأويل المتشابه، فإنه أراد بذلك تفسيره و بيان معانيه، و هذا مما يعلمه الراسخون.

**و الثالث:** أن يراد بلفظ ( التأويل ) صرف اللفظ عن ظاهره الذي يدل عليه ظاهره إلى ما يخالف ذلك لدليل منفصل يوجب ذلك. و هذا التأويل لا يكون إلا مخالفاً لما يدل عليه اللفظ و بينه. و تسمية هذا تأويلاً لم يكن في عرف السلف، وإنما سمى هذا وحده تأويلاً طائفة من المتأخرين الخائضين في الفقه و أصوله و الكلام، وظن هؤلاء أن قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ [آل عمران: ٧]، يراد به هذا المعنى، ثم صاروا في هذا التأويل على طريقتين... إلخ" (٣) .

وكان المقصود بكلمة التأويل عند ابن قتيبة هو المعنى الثاني التفسير والتوضيح والبيان. فانتصر ابن قتيبة في كتابه لأهل الحديث ، ودفع ما ينتقصهم به أعداؤهم من أهل الأهواء والبدع وأصحاب الكلام ، الذين اتخذوا من ظاهر التعارض بين النصوص الشرعية أو تعارضها مع العقل مدخلاً لضرب النصوص بعضها ببعض ومن ثم تعطيلها وترك العمل بها ، وهم يعييون على أهل الحديث روايتهم لهذه الأخبار ، ويرمونهم بالجهل والتناقض ، ساعين بذلك إلى زعزعة حجية السنة ومكانتها في التشريع ونصب العقل مشرعاً ومقديماً على النصوص الشرعية .

(١) النهاية في غريب الأثر (١/ ١٩٢)

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٦٩).

(٣) المرجع السابق (٤/ ٦٨).

وأما المقصود بمختلف الحديث سنعرّفه لغة واصطلاحاً ليتضح لنا ما هو المقصود بمختلف الحديث، بعدما قمنا بتعريف التأويل .

### مختلف الحديث لغة :

**المختلف** : مأخوذ من الاختلاف ، و الاختلاف مصدر فعل : اختلف، والمختلف- بكسر اللام- : اسم فاعل ، والمختلف- بفتح اللام- اسم مفعول، و الاختلاف ضد الاتفاق، ويقال تخالف الامران واختلفاً: أى لم يتفقا، و كل ما لم يساو فقد تخالف واختلف (١).

### مختلف الحديث اصطلاحاً :

عرفه العلماء بعدة تعريفات متقاربة أكتفي منها بتعريف النووى رحمه الله تعالى حيث عرفه : " بأن يأتى حديثان متضادان في المعنى ظاهراً " (٢).

فانتصب خطيب أهل السنة أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة للرد عليهم في هذا الكتاب مورداً تلك الأخبار التي زعموا فيها التناقض والاختلاف ومعارضتها للنظر وحجة العقل، فكشف عن معانيها، ودفع إشكالاتها، وأجاب عنها بما يزيل تلك الدعاوى الشائنة .

اشتمل كتاب ابن قتيبة تأويل مختلف الحديث على ثلاثة أقسام وهي :

- ١- ذكر الفرق ورده على المعتزلة .
- ٢- ذكر أصحاب الحديث .
- ٣- ذكر الأحاديث التي ادعوا عليها التناقض ومخالفة كتاب الله والتي تعارض النقل والنظر .

### القسم الأول :

بدأ المؤلف كتابه بذكر أصحاب الكلام وأصحاب الرأي وقد ذكر في مقدمته اعتراض أهل الكلام على أهل الحديث ورميهم إياهم بمجمل الكذب والتناقض .

وذكر الفرق بين الخوارج والمرجئة والقدرية والروافض ومخالفهم وما ذهب كل فريق منهم إليه وما تعلقوا به وطعنهم على أهل الحديث بإفتراء التشبيه ورواية السخافات والخرافات ورميهم لهم بالتقليد في الحرج والتحكم في الحمل عن بعض دون ممن استوتت مقالاتهم بالقدح في الشيخ بما لا قدح وبالجهل واللعن والتصحيف .

ثم ذكر أصحاب الكلام وأصحاب الرأي وبيان حال الفريقين وذكر النظام وما ذهب إليه مما يأخذ عليه اعتراضه على الصحابة .

(١) انظر القاموس المحيط للفيروزبى (٣/١٨٦)، لسان العرب (٩/٩١)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير

للرافعي أحمد بن محمد الفيومي ص١٧٩، الناشر: المكتبة العلمية بيروت ،كلهم مادة خلف .

(٢) تدريب الراوي (٢/١٨٠)، انظر نخبة الفكر: لابن حجر ص٣٣، مختلف الحديث: نافذ حماد ص١٣ .

وأثنى المؤلف على الصحابة رضي الله عنهم ، ووبخ النظام فيما اختلف على سيدنا عمر رضي الله عنه وأجاب على طغيه على الصحابة رضي الله عنهم .

ثم ذكر أبي الهديل العلاف (١) وسخافاتة وما أخذ عليه فيما ذهب إليه وذكر عبيد الله بن الحسن (٢) وتناقضاته وهشام بن الحكم (٣) ومحمد بن الجهم (٤) .  
ثم ذكر تناقض إسحاق بن راهوية (شيخ المؤلف) أهل الرأي واعتمادهم على إتباع أقوالهم وذمة لهم بمنازمة كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وملازمته القياس وتعيده من ذلك جملة أشياء .  
وتطرق إلى الجاحظ وتذذبه في العقائد ، وذكر تفسيرهم القرآن بأعجب تفاسير الروافض لبعض الآيات على هواهم وأبيات تفسير في ذمهم وذكر فرقههم .

### القسم الثاني:

انتقل إلى ذكر أصحاب الحديث والتماسهم الحق من وجهة والجواب عن معايب نسبت إليهم والتنبيه على بعض أحاديث موضوعة باطلة وتنبيه أهل الحديث على الفرق الضالة.  
وأنة لا عيب على المحدث غير الزلل في الإعراب ولا على الفقيه في الزلل في الشعر.  
وذكر تلقيم أهل الحديث بالخشونة والذاتية والخيرية والغناء والفسر وبيان أنها ألقاب لم يأتي بها خير كما أتى في القدرية والروافض والمرجئة والخارج وذكر الأخبار الواردة فيهم .

### القسم الثالث:

وفي هذا القسم ذكر الأحاديث التي ادعوا عليها التناقض والأحاديث التي تخالف عندهم كتاب الله والأحاديث التي يدفعها النظر وحجة العقل ورد بعض اعتراضهم والجواب عليهم وذكر معاني بعض الأحاديث وبيان كذبهم في بعض المواضع.

(١) هو محمد بن الهديل بن عبد الله بن مكحول العبدي، من أئمة المعتزلة ، ولد في البصرة عام ١٣٥ هـ ، واشتهر بعلم الكلام ، وكان حسن الجدل قوي الحجة ، توفي بسامرا سنة ٢٣٥ هـ ، وكان خبيث القول فارق إجماع المسلمين ورد نص كتاب الله تعالى وله كتب كثيرة، انظر : تاريخ بغداد (٣/٣٦٦) ، والوافي بالوفيات (١٠٧/٥) ، والعبر في أخبار من غير (١/٣٣٢) .

(٢) عبيد الله بن الحسن بن الحصين العبدي من تميم، قاض من الفقهاء العلماء بالحديث من أهل البصرة ، ولد عام ١٠٥ هـ وولي قضاء البصرة سنة ١٥٧ هـ ، وعزل سنة ١٦٦ هـ ، وتوفي عام ١٦٨ هـ تاريخ بغداد (١٠/٣٠٩) ، الأعلام للزركلي (٤/١٩٢) .

(٣) هشام بن الحكم الشيباني بالولاء ، الكوفي ، كان شيخ الإمامية في وقته ، ولد بالكوفة ، ونشأ بواسط ، وسكن بغداد ، وله مصنفات عدة منها الإمامية ، والقدر ، ولما حدثت نكبة البرامكة استتر ، وتوفي على أثرها بالكوفة عام ١٩٠ هـ انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/٥٤٣) ، الأعلام (٦/١٩٤) .

(٤) محمد بن جهم هو الامام والعلامة والأديب أبو عبد الله السمري سمع الحديث ، ورواه ، قال عنه الدار قطنى ثقة ، ومات في جمادى الآخرة ٢٧٩ هـ ، وعاش ٨٩ سنة تاريخ بغداد (٦/٧٨) .

## المآخذ على كتاب تأويل مختلف الحديث:

هناك من المآخذ ما هو حسن ومنها ما هو سيء

### أما المآخذ الحسن فهو

١. إن الكتاب وضع بالدرجة الأولى للرد على أصحاب الكلام ودفع مطاعنهم على أهل الحديث.
٢. أطال ابن قتيبة مقدمة الكتاب ، قبل الشروع في الإجابة على الأحاديث التي زعم الخصم تعارضها أو مناقضتها للقران أو العقل ، ضمنها أقوالهم في الطعن على أهل الحديث، واتهاماتهم إياهم ، وأورد طرفاً من فضائح المتكلمين، والمعتزلة منهم خاصة، وطرفاً من إفراط أصحاب الرأي وإيغالهم في القياس في مقابلة النص الشرعي، ورد ذلك كله ، ثم ختم المقدمة بذكر أهل الحديث وسلامة منهجهم وأن خطأهم يسير في مقابل خطأ غيرهم، هذا مع عدم اتفاقهم على خطأ بحد الله تعالى .

في قسم الكتاب الأخير - وهو طلبه - عرض ابن قتيبة تلك الأحاديث التي زعم فيها المتكلمون التناقض والاختلاف فأجاب عنها واحداً واحداً، سواء منها ما عارض القرآن أو الحديث أو الإجماع أو العقل والنظر على حد زعمهم، وكانت إجاباته فيها مقنعة وافية.

### المآخذ على الكتاب :

- ١- افتقاره إلى الترتيب والتنسيق ، فنجد مسائل الفقه مثلا غير مرتبة على أبواب الفقه المعروفة ، بل هي متناثرة في الكتاب مختلطة بالمسائل الأخرى المتعلقة بالعقيدة وغيرها.
- ٢- كما يؤخذ على هذا الكتاب أن مؤلفه أدخل الأحاديث المشككة فخالف بذلك ما عنون به كتابه، و عم ذلك فإنه لم يفصل بين المسائل المتعلقة بمختلف الحديث والمسائل المتعلقة بمشكل الحديث ، فتجد مسائل المختلف مختلطة بمسائل المشكل والأولى أن يود قسم خاص لكل منهما تدرج تحته مسائله المتعلقة به .
- ٣- ويؤخذ على ابن قتيبة رحمه الله تعالى في هذا الكتاب- أيضا - أنه ربما أتى بحديثين أحدهما صحيح و الآخر ضعيف ثم يذهب ليحاول الجمع والتوفيق بينهما ، بينما الأولى له في هذه الحالة أن يطرح الضعيف، وتقوم الحجة بالصحيح ، فيزول بهذا الاختلاف ، ولا حاجة إلى تكلف الجمع والتوفيق ، ولهذا السبب وغيره انتقده بعض أهل العلم في كتابه هذا فقال ابن الصلاح رحمه الله : " وكتاب مختلف الحديث لابن قتيبة في هذا المعنى ، إن يكن قد أحسن فيه من وجه ، فقد أساء في أشياء منه ، قصر باعه فيها و أتى بما غيره أولى و أقوى (١) .

(١) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ص ١٧٣ .

- ٤- وقال النووي رحمه الله: " صنف فيه ابن قتيبة فأتى بأشياء حسنة وأشياء غير حسنة لكونه غيرها أقوى و أولى و ترك معظم المختلف " (١) .
- وقال ابن كثير رحمه الله: " ابن قتيبة له فيه مجلد مفيد ، وفيه ما هو غث ، و ذلك بحسب ما عنده من العلم " (٢) .
- ٥- أنها لم تقتصر على أبواب الفقه كما هو الحال في كتاب اختلاف الحديث للشافعي ، بل ورد فيها أحاديث الآداب والعقيدة وصفات الله الحسنى خصوصاً ، حسب اعتراض الخصم وإثارته الشبهة حول شيء من الأخبار، ومع هذا التنوع لم ترتب فصول الكتاب ترتيباً معيناً، بحيث يتم وضع كل صنف من الأحاديث في باب خاص به .
- ٦- تحامله على بعض الأئمة مثل أبي حنيفة الدينوري، وعبيد الله بن الحسن العنبري وغيرهما من الأئمة مع عدم وجود الحجة والبرهان على هذا التحامل عليهم.

---

(١) التقريب للنووي مطبوع مع شرحه تدريب الراوي (١٨١/٢).

(٢) اختصار علوم الحديث مطبوع مع شرحه الباعث الحثيث لأحمد شاکر ص ١٦٩.



## المبحث الرابع مصادر ابن قتيبة في تلقى العقيدة

وفيه خمسة مطالب :

- المطلب الأول : القرآن الكريم .
- المطلب الثاني : السنة .
- المطلب الثالث : الإجماع وأقوال السلف
- المطلب الرابع : العقل .
- المطلب الخامس : اللغة العربية .



## المبحث الرابع مصادره في تلقى العقيدة

تمهيد :

العقيدة توقيفية فلا تثبت إلا بدليل شرعي، ولا مجال للرأي والاجتهاد فيها، ومصادرها مقصورة على ما في الكتاب والسنة والإجماع؛ ولا أحد أعلم بالله من الله وما يجب له وما ينزه عنه إلا هو، ولا احد بعده أعلم به من رسوله ﷺ، ولهذا كان منهج السلف مقتصرًا على الكتاب والسنة (١).

وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله "أن العقيدة لا تؤخذ إلا من الكتاب والسنة فقال: "أما الاعتقاد: فلا يؤخذ عني، ولا عمن هو أكبر مني، بل يؤخذ عن الله، ورسوله ﷺ، وما أجمع عليه سلف الأمة" (٢).

وعقيدة السلف الإيمان بما دل عليه الكتاب والسنة في حق الله تعالى، وما لم يدل عليه كتاب الله تعالى ولا سنة نبيه ﷺ ولا الإجماع والعقل السليم، نفوه عن الله تعالى ورفضوه، ولهذا لم يحصل بينهم اختلاف في الاعتقاد بل كانت عقيدتهم واحدة وكانت جماعتهم واحدة؛ لأن الله تعالى تكفل لمن تمسك بكتابه وسنة رسوله ﷺ باجتماع الكلمة، وصحة المعتقد واتحاد المنهج، قال تعالى ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [ آل عمران: ١٠٣ ]، وقال تعالى ﴿فَأَمَّا يَا تَبِئْتِكُمْ مَنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [ طه: ١٢٣ ]، ولذلك سمي الله أهل السنة والجماعة بالفرقة الناجية، لأن النبي ﷺ شهد لهم بالنجاة حين أخبر بافتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، ولما سئل عن هذه الواحدة قال: { هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي } (٣) .

(١) انظر : بتصرف عقيدة التوحيد تأليف: صالح بن فوزان بن عبد الله آل فوزان ص ٣، ومختصر عقيدة أهل السنة والجماعة تأليف الشيخ: محمد بن إبراهيم الحمد ص ١١.

(٢) مجموع الفتاوى (١٦١/٣).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي ، ط ٢ ، عام ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م ، الناشر : مكتبة العلوم والحكم الموصل، المعجم الأوسط أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق طارق بن عوض بن محمد بن عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني ص ١٣٧ ، طبعة عام ١٤١٥ هـ ، الناشر : دار الحرمين القاهرة . المعجم الصغير أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق محمد شكور حديث رقم ٧٢٤ ج ٢ ص ٢٩ ، ط ١ عام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، الناشر : المكتبة الإسلامي بيروت . أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين محمد بن عبدالله النيسابوري ، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا حديث رقم ٤٤٤ ج ١ ص ١٢٩ ، ط ١ عام ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، وقال الألباني إسناده جيد انظر السلسلة الصحيحة حديث رقم ١٤٩٢ ج ٣ ص ٤٨٠ .

وقد وقع ما أخبر به ﷺ فعندما بني بعض الناس بدعهم على غير الكتاب والسنة من علم الكلام وقواعد المنطق الموروثين عن الفلاسفة اليونان، حصل الانحراف في الاعتقاد فنتج عنه اختلاف الكلمة وتناثرها وتفرق الجماعة وتصدع بناء المجتمع الإسلامي.

ومصادر العقيدة هي الكتاب والسنة والعقل الصحيح والإجماع وأقوال السلف (١). وقد سار الشيخ رحمه الله على هذا فقد اعتمد القرآن المصدر الأول، فإن لم يجد أخذ من السنة، فإن لم يجد بأقوال الصحابة ﷺ ومن تبعهم، فإن لم يجد أخذ بالإجماع ثم العقل.

وفي ما يلي المصادر التي اعتمدها الشيخ في عقيدته :

---

(١) حراسة العقيدة : ناصر عبد الكريم العقل ص ٤٠، ط ١ عام ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، الناشر : مكتبة العبيكان الرياض .

## المطلب الأول القرآن الكريم

القرآن الكريم هو المصدر الأول في الشريعة في أصولها وفروعها وكل أصل بعده فهو راجع إليه ومعتمد عليه وهو أفضل الوحي المنزل على وجه الإطلاق وكل ما تضمنه فهو حق وصدق كما قال جل شاناه: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء ١٢٢] ، وقال : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء ٨٧] .

والإمام ابن قتيبة رحمه الله يقول : "ومعاني الكتاب والحديث وما أودعاه من لطائف الحكمة وغرائب اللغة، لا تدرك بالطفرة (١) والتولد (٢) والعرض (٣) والجوهر (٤) والكيفية والكمية والأينية (٥) (٦)".

أراد الإمام ابن قتيبة رحمه الله أن يقول للمشككين في كتاب الله تعالى ، والمدعين عليه بالتناقض، لو رجعتم فيما أشكل عليكم إلى أهل العلم ، لكان وضحت لكم الطريق والمخرج مما ادعيتم عليه التناقض ، وهم دوما مقلدين لبعضهم البعض ، في التشكيك والتناقض، ولكن سبب تناقضهم هو طلب الرياسة، وحب الاتباع ، والإشباع ، وحالهم حال سابقهم .

ويقول أيضاً : "على إن من اعتصم بكتاب الله ﷻ وتمسك بسنة رسوله ﷺ فقد استضاء بالنور، واستفتح بالرشد، وطلب الحق من مظانه " (٧).

وقد اعتمد الإمام ابن قتيبة رحمه الله في تلقي العقيدة على المصدر الأول وهو القرآن ولقد كان له دور في فتنة خلق القرآن في عصره، حيث أنه لم يقف مكتوف اليدين في هذه المسألة، وإنما كان له رأى فيها فألف كتاب يرد فيه على من قال بخلق القرآن ، وهو الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة .

---

(١) والطَّفَرَةُ الوَثْبُ في اِرْتِفَاعِ كَالطُّفُورِ القاموس المحيط محمد بن يعقوب الفيروز أبادي(١/٥٥٣)، ط٣ ، عام ١٣٠٢ هـ ، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر .

(٢) التولد أن يصير الحيوان بلا أب وأم مثل الحيوان المتولد من الماء الراكد في الصيف التعريفات (١/٩٨).

(٣) العرض بفتححتين عبارة عن معنى زائد على الذات.انظر : الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوى تحقيق عدنان درويش(١/٩٨٨) ، طبعة عام ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، الناشر : مؤسسة الرسالة بيروت . والمعجم الوسيط (١/١٤٩).

(٤) الجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به فهو جوهر ، الكليات (١/٥٠٣) .

(٥) والكيفية مأخوذة من (كيف)، والكمية مأخوذة من (كم) ، والأينية مأخوذة من (أين).

(٦) تأويل مختلف الحديث ص ٦١ .

(٧) المرجع السابق ص ٤٢ .

كما صنف كتاباً في الدفاع عن القرآن ، يقول في تأويل مشكل القرآن: " وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا ، قال تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران: ٧] ، بأفهام كلية، وأبصار علية، ونظر مدخول ، فحرفوا الكلام عن مواضعه ، وعدلوه عن سبله .

ثم قضاوا عليه بالتناقض، والاستحالة، واللحن، وفساد النظم، والاختلاف . ولو كان ما نحلوا إليه على تقريرهم وتأويلهم لسبق إلى الطعن به مالم يزل رسول الله ﷺ، يحتج بالقرآن، ويجعله العلم لنبوته، والدليل على صدقه، ويتحداه في موطن بعد موطن، على أن يأتي بسورة من مثله، وهم الفصحاء والبلغاء ،والخطباء ،والشعراء، والمخصوصون من بين جميع الأنام بالألسنة الحداد ،واللدد ، في الخصام ، مع اللب والنهي، وأصالة الرأي. وقد وصفهم الله بذلك في غير موضع من الكتاب، وكانوا مرة يقولون هو ساحر ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [ص: ٤] ، ومرة يقولون هو قول الكهنة: ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة: ٤٢] ، ومرة يقولون أساطير الأولون ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥] " (١) . ولم يحك الله تعالى عنهم، ولا بلغنا في شيء من الروايات أنهم جدبوه (عابه وذمه) (٢) ، من الجهة التي جدبه منها الطاعنون.

ويقول ابن قتيبة رحمه الله: إلا أحببت أن أنضح عن كتاب الله ، وأرمى من وراثه بالحجج النيرة، والبراهين البينة ، وأكشف للناس ما يلبسون (٣).

ويقول ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث " ... وقد أخبرت به في كتابي المؤلف في تأويل مشكل القرآن (٤).

ومن أمثلة اعتماد ابن قتيبة القرآن الكريم في دحض افتراءات الزنادقة وزعمهم أن كتاب الله مناقض، وقد تعلقوا بعدة آيات مثل قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩] ، قالوا : إنه مناقض لقوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢ ، ٩٣] ، وقالوا: إن قوله تعالى: ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤَدُّنُ لَهُمْ فَيْعْتَدِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥ ، ٣٦] ، مناقض لقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١] ، وقالوا: إن قوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات : ٢٧] ، مناقض لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١] ،

(١) تأويل مشكل القرآن ص ٢٢.

(٢) لسان العرب (١/٢٥٤).

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٢٣.

(٤) تأويل مختلف الحديث ص ٣٦٠.

وقالوا: إن قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ﴾ [الغاشية: ٦] ، مناقض لقوله: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينٍ﴾ [الحاقة: ٣٥، ٣٦] ، إلى غير هذه من الآيات التي قال عنها الزنادقة بفهمهم المدخول وأبصارهم الكليّة إنها متناقضة (١)، وقد رد عليهم ابن قتيبة رحمه الله في جملة ما قالوه وبين وجه الصواب فيما حاولوا التشكيك فيه فقال: (فأما ما نحلوه من التناقض في مثل قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩] ، وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣] ، فالجواب في ذلك أن يوم القيامة يكون كما قال الله تعالى: ﴿مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤] ، ففي مثل هذا اليوم يسألون وفيه لا يسألون؛ لأنهم حين يعرضون يوقفون على الذنوب ويحاسبون فإذا انتهت المسألة ووجبت الحجة وانشقت السماء فكانت وردة كالدهان انقطع الكلام، وذهب الخصام، واسودت وجوه قوم وابيضت وجوه آخرين، وعرف الفريقان بسيماهم، وتطايرت الصحف من الأيدي فأخذ ذات اليمين إلى الجنة وأخذ ذات الشمال إلى النار، وكذلك قال ابن عباس ؓ في قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩] ، قال هو موطن لا يسألون فيه، ومثله: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨] ، وكذلك قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطَفُونَ وَلَا يُؤَدُّنَ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥-٣٦] ، وهو يقول في موضع آخر: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١] ، ويقول: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١] ، فالجواب عن هذا كله نحو جوابنا الأول؛ لأنهم يختصمون، ويدعى المظلومون على الظالمين ففي تلك الحال يختصمون فإذا وقع القصاص وثبت الحكم قيل لهم لا تختصموا ولا تتطقوا ولا تعتذروا فليس ذلك بمغن عنكم، ولا نافع لكم فيخسئون.

وأما قوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧] ، وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١] ، فإنه إذا نفخ في الصور نفخة واحدة تقطعت الأرحام وبطلت الأنساب وشغلوا بأنفسهم عن التساؤل وصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله فإذا نفخ فيه أخري قاموا ينظرون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقالوا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعدنا الرحمن وصدق المرسلون .

وأما قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ﴾ [الغاشية: ٦] ، وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينٍ﴾ [الحاقة: ٣٥، ٣٦] ، فإن النار دركات والجنة درجات وعلى قدر الذنوب والحسنات تقع العقوبات والمثوبات فمن أهل النار من طعامه

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن ص ٥-١٣٤. باختصار.

الزقوم ومنهم من طعامه غسلين ومنهم من شرابه الحميم ومنهم من شرابه الصديد (١)، ونحن  
جواب ابن قتيبة هذا أجاب الإمام أحمد في رده على الزنادقة (٢).  
وهذا من دفاع ابن قتيبة عن الكتاب العزيز واعتماده مصدراً من مصادره في تلقي العقيدة،  
على منهاج السلف الصالح، إنما هو غيظ من فيض يوضح للقارئ منهج ابن قتيبة في الرد على  
الزنادقة الزاعمين بأن كتاب الله يناقض بعضه بعضاً أو المؤلفين له على غير تأويله والله تعالى  
أعلم.

---

(١) تأويل مشكل القرآن ص ٤٨ .

(٢) انظر: الرد على الزنادقة والجهمية: أحمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق: محمد حسن راشد ص ٤-٨، طبعة عام  
١٣٩٣م، الناشر: المطبعة السلفية القاهرة .

## المطلب الثاني السنة

السنة هي من الوحي كما أن القرآن الكريم وحياً ، وهي وحي مستقل بالبيان ، لها نفس المكانة من جهة وجوب امتثال ما جاءت به كما قال سبحانه: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [الأنفال: ١] وقال جل جلاله: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٣٦] وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥] ، وقال تعالى: ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء: ٨٠] ، وقال تعالى: ﴿ فليَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣] ، والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً، وقال عليه السلام: " { لا ألفين أحدكم متكئ على أريكته الأمر من أمري يقول ما وجدنا في كتاب الله أخذناه } (١) .

فهي بيان القرآن وتفسيره، والكاشفة عن أسراره وذخائره وأحكامه، فهي المفسرة لما أجمل، والمبينة لما أبهم من آياته، وكل ما جاء عن الرسول ﷺ في سنته، فهو من تبليغ القرآن فهي حق وصدق، بل هي أفصح الكلام بعد كلام الله، وبين الرسول ﷺ كل ما وأوحى إليه حتى أكمل هذا الدين فلم يبق فيه ما هو غامض أو خفي مما يحتاج إليه الناس في دنياهم أو آخراهم كما قال ﷺ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] ، وقد شهد بذلك أصحاب الرسول ﷺ في حجة الوداع أشهدهم الرسول وأشهد الله عليهم يقول أبي الدرداء رضي الله عنه: لقد تركنا رسول الله ﷺ وما تقلب طير بجناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علماً (٢) .

وقد اعتمد ابن قتيبة رحمه الله على السنة النبوية فقال: "إن من اعتصم بكتاب الله ﷻ وتمسك بسنة رسوله ﷺ فقد استضاء بالنور، واستفتح بالرشد، وطلب الحق من مظانه " (٣) . ولقد احتج ابن قتيبة بالسنة وألف بها كتب ومنها: غريب الحديث وتأويل مختلف الحديث، وكان كثير من الصحابة رضي الله عنهم يقللون الرواية عن رسول الله ﷺ ، بل بعضهم يكاد لا يروي شيئاً عن

(١) أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني في سننه ، كتاب السنة ، في باب لزوم السنة، حديث رقم

٤٦٠٥ (٣٢٩/٤) وصححه الألباني ، الناشر : دار الكتاب العربي بيروت .

(٢) المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني (١٢٣/١١) ، الناشر : دار العاصمة .

(٣) تأويل مختلف الحديث ص ١٤٢ .



رسول الله ﷺ، وكان هذا التشديد في الحديث كراهية التحريف أو الزيادة في الرواية أو النقصان؛ لأنهم سمعوا الرسول ﷺ يقول: { من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار } (١) .

كما حاول الزنادقة وأعداء الإسلام التشكيك في كتاب الله الكريم، ورموه بالتناقض والاختلاف، وانساق وراءهم أعمار من الناس لا علم لهم بالكتاب الكريم كذلك فعلوا مع السنة المطهرة، وحرفوا معاني الأحاديث الثابتة لكي توافق أهواءهم، ونظروا في سند الشريعة الإسلامية فإذا هم الصحابة رضي الله عنهم وأهل الحديث الذين تلقوا الشريعة مشافهة وحفظوها، ونقلوها للناس فقدحوا في الصحابة رضي الله عنهم وقدحوا في أهل الحديث ليشككوا في سند الشريعة الإسلامية، فإذا شك الناس في السند شكوا في المتن، ولما رأوا أن كتاب الله محفوظ بحفظ الله من الزيادة والنقصان، عمدوا إلى السنة الغراء فشهوها بجمالها بالأحاديث الموضوععة على رسوله ﷺ، ولكن الله رد كيدهم في نحورهم فقيض لدينه من يذب عنه وينفي تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ومنهم ابن قتيبة رحمه الله فإنه ذو غيرة إسلامية على معتقده ومصادر عقيدته الخالصة ومن استشهاداه بالحديث الشريف:

ما جاء في تفسيره للآية القرآنية الكريمة من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٤ - ٤٦]، فقوله تعالى: ﴿ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾، جاء كناية عن القتل أو الموت، فهو كمن قطع وتينه.

ففي تفسيره الآية الكريمة، يستفيد ابن قتيبة من حديث الرسول ﷺ، الذي يعطي الدلالة نفسها التي تشير إليها هذه الآية، وهو الحديث الذي يتحدث عن الحادثة التي تعرض لها رسول الله ﷺ، حين دس له اليهودي السم في إحدى الأكلات التي دعي إليها فهو: { يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخبير فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم } (٢) (٣).

فعند تفسير الآية القرآنية الكريمة، يقول ابن قتيبة: ومثله قول الرسول ﷺ، ثم يورد الحديث، وفعلاً جاء الحديث مطابقاً لمعنى الآية الكريمة.

وهذا الكلام الذي نطق به الرسول الكريم ﷺ، لم يسمع من العرب كلام مثله؛ إذ هو مما استأثرت به البلاغة النبوية، وهذا من استشهاد ابن قتيبة رحمه الله بالسنة النبوية، لتوضيح ما قد يلبسه الزنادقة على العامة في استغلال بعض الألفاظ الغريبة الواردة في الأحاديث والتي

(١) أخرجه البخاري في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور الرسول ﷺ وسننه وأيامه محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر كتاب الجنائز في باب ما يكره من النياحة على الميت حديث رقم ١٢٩١ (٨٠/٢)، ط ١ عام ١٤٢٢ هـ، الناشر: دار طوق النجاة .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المغازي في باب مرض النبي ﷺ ووفاته حديث رقم ٤٤٢٩ (٩/٦).

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٨١.

يدق فهمها إلا على العلماء فيحرفونها عن معناها الصحيح الذي أراده رسول الله ﷺ مستغلين لطف العبارة ودقة الإشارة في التلبيس على الجهال، وعلى عوام المسلمين من أجل هذا وغيره صنف ابن قتيبة رحمه الله كتابه في غريب الحديث وشرح فيه مجموعة كبيرة من الأحاديث النبوية والآثار السلفية التي قد يستعصي فهما على العامة. فإنه بهذا التوضيح ، قد كشف كيد الزنادقة ومن نحا نحوهم في التشكيك بأحاديث رسول الله ﷺ ورد كيدهم إلى نحورهم، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

## المطلب الثالث الإجماع وأقوال السلف

الإجماع في المرتبة الثالثة بعد القرآن الكريم والسنة؛ لأن الإجماع مصدر من مصادر الأدلة الاعتقادية؛ لأنه يستند في حقيقته إلى الوحي المعصوم من كتاب وسنة، وأكثر مسائل الاعتقاد محل إجماع بين الصحابة والسلف الصالح، ولا تجتمع الأمة في أمور العقيدة ولا غيرها على ضلالة وباطل (١).

لقد وردت أحاديث عدة عن رسول الله ﷺ تدل على عصمة الأمة من الخطأ، واشتهر ذلك على لسان جماعة من الصحابة: عمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود، وأبي سعيد الخدري وأنس ابن مالك وابن عمر وأبي هريرة وحذيفة بن اليمان وغيرهم ﷺ ممن يطول ذكرهم، الأمر الذي يدل على التواتر المعنوي في عصمة الأمة من الخطأ، وفيما اتفقت عليه كلمتهم.

ومن جملة ما استدلوا به من السنة: ما روي عنه ﷺ: {عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال إن الله لا يجمع أمتي أو قال أمة محمد ﷺ على ضلالة ويد الله مع الجماعة ومن شذ شذ إلى النار} (٢).

وقال ﷺ: {لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم} (٣). فالإجماع هو الأصل الثالث الذي يعتمدون عليه في العلم والدين، والإجماع الذي ينضبط ما كان عليه السلف الصالح؛ إذ بعدهم كثر الخلاف وتفرقت الأمة، وعلى هذا فإجماع السلف الصالح في أمور الاعتقاد حجة شرعية ملزمة لمن جاء بعدهم، وهو إجماع معصوم، ولا تجوز مخالفته، "فدين المسلمين مبني على اتباع كتاب الله وسنة نبيه وما اتفقت عليه الأمة، فهذه الثلاثة أصول معصومة، وقد بين شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله الإجماع فقال: "...لا يعتمد أهل العلم والإيمان في مثل مسائل العلم والدين إلا على نصوص الكتاب والسنة، وإجماع الأمة" (٤). وقال "إجماع الفقهاء على الأحكام معصوم من الخطأ، ولو أجمع الفقهاء على حكم كان إجماعهم حجة وإن كان مستند أحدهم خبر واحد أو قياس أو عموم، فكذلك أهل العلم بالحديث إذا

(١) انظر: علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة: محمد يسري ص ١٣٤، ط ١ عام ٢٠٠٤ م.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الفتن باب ماجاء في لزوم الجماعة حديث رقم ٢١٦٧ وقال الألباني صحيح انظر: صحيح وضعيف الجامع الصغير الألباني محمد ناصر الدين الألباني (٣٧٣/١) الناشر: مركز نور الإسلام لبحاث القرآن والسنة الاسكندرية.

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الاعتصام فى باب قول النبي ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق (١٠١/٩) حديث رقم ٧٣١١، وأخرجه مسلم فى كتاب الإيمان باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشرية نبينا محمد ﷺ (٨٦/١) حديث رقم ١٥٦، وأخرجه مسلم أيضاً فى كتاب الإمارة فى باب لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم (٧٩٥/٣) حديث رقم ١٩٢١، ١٩٢٠.

(٤) مجموع الفتاوى (٣٧٧/٢٤).

أجمعوا على صحة خبر أفاد العلم، وإن كان الواحد منه يجوز عليه الخطأ؛ لكن إجماعهم معصوم من الخطأ" (١) .

وقد جعل ابن قتيبة رحمه الله للإجماع مكانة عظيمة حيث جعله المرتبة الثالثة بعد السنة المتواترة فقال: "إن الحق يثبت عندنا بالإجماع" (٢).

ويرد الإمام ابن قتيبة رحمه الله في حديثه عن الإجماع على النظام المعتزلي اذ يقول: قد يجوز أن يجمع المسلمون جميعاً على الخطأ، قال ومن ذلك: إجماعهم على أن النبي ﷺ بعث إلى الناس كافة دون جميع الأنبياء، وليس كذلك وكل نبي في الأرض بعثه الله تعالى إلى جميع الخلق بعثه؛ لأن آيات الأنبياء لشهرتها تبلغ آفاق الأرض، وعلى كل من بلغه ذلك أن يصدقه ويتبعه، فخالف الرواية عن النبي ﷺ أنه قال بعثت إلى الناس كافة وبعثت إلى الأحمر والأسود وكان النبي يبعث إلى قومه، ويرد عليه الإمام ابن قتيبة بأن النظام "أول الحديث، وفي مخالفة الرواية وحشة، فكيف بمخالفة الرواية والإجماع لما استحسن" (٣)، وهنا النظام المعتزلي خالف الرواية التي جاءت عن النبي ﷺ أنه بعث إلى الناس كافة، والإجماع أنه مبعوث إلى الناس كافة بخلاف كل نبي كان يبعث إلى قومه خاصة، وإن نبينا ﷺ ناسخ الشرائع جميعاً، وأنه لا يأتي نبي بعده ينسخ ما جاء به.

وأيضاً الإجماع على أن القرآن غير مخلوق (٤).

وأيضاً من مسائل الإجماع التي ذكرها ابن قتيبة رحمه الله: الإجماع على تحريم نكاح المرأة على عمتها أوخالتها فقال رسول الله ﷺ: { لا تتكح المرأة على عمتها ولا على خالتها } (٥) .

#### وخلاصة القول:

إن الإمام ابن قتيبة رحمه الله وافق السلف في أن الإجماع المنضبط هو إجماع الصحابة ﷺ، والمختار أن الإجماع إذا ثبت يجب القول به ولا يجوز الخروج عنه، فإذا علمت ذلك، وعلمت أن أهل السنة والجماعة لا يخرجون عن إجماع السلف - رحمهم الله - فاعلم أن من اعتقد أن السلف قد يجمعون على الخطأ والضلالة، فقد قال بقول أهل الإلحاد أبعدهم الله.

(١) مجموع الفتاوي (٤٩/١٨) .

(٢) تأويل مختلف الحديث ص ٣٨٠ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٨١ .

(٤) المرجع السابق ص ٦٤ .

(٥) المرجع السابق ص ٢٨١ ، أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح في باب لا تتكح المرأة على عمتها ،

(١٢/٧) حديث رقم ٥١٠٨ ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب النكاح في باب تحريم الجمع بين المرأة

وعمتها أوخالتها في النكاح (٥٥٥/٢) حديث رقم ١٤٠٨ .

## المطلب الرابع

### العقل

إن العقيدة الإسلامية تعترف بالعقل وتحدد مجاله: فالعقيدة الإسلامية تحترم العقل السوي، وترفع من شأنه، وتحت على التعقل، وتثني على العقلاء، قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَبَابِ﴾ [الزمر: ١٧-١٨].

وفي الحقيقة ليس في القرآن الكريم والسنة الصحيحة ما يعارض العقل أو صريح المعقول، وحيثما توهمنا التعارض في الظاهر فلنعلم دون تردد أن الحق ما جاء به القرآن والسنة الصحيحة وأن العقل لا محالة سيدرك ذلك عاجلاً أو آجلاً، العقل الصريح: العقل الصحيح السليم الذي هو شاهد للشرع لا يأتي إلا بمجوزات العقل وهو العقل النقي الصافي غير المنساق لمؤثرات الهوى والشهوة المهيأ لاحترام الحقائق وقبول الحق والرافض للوهم والخرافة. فالعقل السليم يدرك ضرورة النبوات وإرسال الرسل، وضرورة البعث والجزاء على الأعمال، كذلك، على الإجمال لا على التفصيل (١).

وهذه الأمور وسائر أمور الغيب، فلا سبيل إلى إدراك شيء منها على التفصيل إلا عن طريق الكتاب والسنة (الوحي)، وإلا لما كانت غيباً وتعارض النص الصريح من الكتاب والسنة مع العقل الصحيح (السليم) غير متصور أصلاً، بل هو مستحيل، فإذا جاء ما يوهم ذلك فإن الوحي مقدم ومحكم؛ لأنه صادر عن المعصوم ﷺ والعقل لا عصمة له، بل هو نظر البشر الناقص. وهو معرض للوهم والخطأ والنسيان والهوى والجهل والعجز، فهو قطعاً ناقص.

يقول ابن قتيبة رحمه الله تعالى في كتابه "تأويل مختلف الحديث" مبيناً تناقض أولئك: "وقد كان يجب على ما يدعونه من معرفة القياس وإعداد آلات النظر ألا يختلفوا كما لا يختلف الحساب والمساح والمهندسون؛ لأن الآتهم لا تدل إلا على عدد واحد وإلا على شكل واحد، فما بالهم - أي أهل الكلام والفلسفة- أكثر الناس اختلافاً لا يجتمع اثنان من رؤسائهم على أمر واحد من الدين" (٢)، وهذا يعطيك أن القول باستقلال العقل في باب هو قول يؤدي إلى الضلال والانحراف؛ لأن الله أعد العقول بصفة عامة لإدراك ما هو مطلوب شرعاً، وأعد لها ما يسددها فيه من الفطرة التي تفسدها الأهواء، والله - سبحانه وتعالى - ضرب لنا الأمثال وأمرنا بالاعتبار

(١) انظر: مختصر عقيدة أهل السنة والجماعة: محمد الحمد ص ١٣.

(٢) تأويل مختلف الحديث ص ٦٢.

بالأمم من قبلنا؛ لأن أولئك الأمم قد جرى لهم ما جرى لما خالفوا أمر الله وأمر رسوله ﷺ، ونحن أيضاً إذا فعلنا مثل فعلهم وخالفنا أمر الله وأمر رسوله ﷺ فسيجري علينا مثل ما جرى لهم (١).  
فمثال العقل البصر السليم عن الآفات والايذاء، ومثال القرآن الشمس المنتشرة الضياء، فالخلق باب طالب الاهتداء، المستغنى إذا استغنى بأحدهما عن الآخر - في غمار الأغبياء.  
فالمعرض عن العقل مكتفياً بنور القرآن، مثاله المعرض لنور الشمس مغمضاً للأجفان فلا فرق بينه وبين العميان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "واعلم أن عامة مسائل أصول الدين الكبار مما يعلم بالعقل" (٢).

أما مسائل العقيدة التفصيلية مما يتعلق بذات الله تعالى وصفاته ورسوله ﷺ وأنبيائه، وما يجب لهم وما يستحيل، فما كانت العقول لتدركها لولا مجيء الوحي.  
قال الإمام ابن قتيبة رحمه الله: "والعقل لا يجوز إن يكون الخالق يشبه المخلوق في شيء من الصفات في رؤية الرب تبارك وتعالى" (٣).

وقال اللالكائي رحمه الله: سياق ما يدل من كتاب الله ﷻ، وما روي عن رسول الله ﷺ، على أن وجوب معرفة الله تعالى وصفاته بالسمع لا بالعقل، قال الله تعالى يخاطب نبيه ﷺ بلفظ خاص والمراد به العام: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، فأخبر الله نبيه ﷺ في هذه الآية أن بالسمع والوحي عرف الأنبياء قبله التوحيد... وكذلك وجوب معرفة الرسل بالسمع، قال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].. فدلّ على أن معرفة الله والرسل بالسمع كما أخبر الله ﷻ، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "العقل شرط في معرفة العلوم، وكمال وصلاح الأعمال، وبه يكمل العلم والعمل، لكنه ليس مستقلاً بذلك، لكنه غريزة في النفس، وقوة فيها، بمنزلة قوة البصر التي في العين، فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار، وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن إدراكها، وإن عزل بالكلية كانت الأقوال والأفعال مع عدمه أموراً حيوانية... فالأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة،

(١) انظر: بتصرف التمهيد في دراسة العقيدة: محمد أحمد المسير ص ٨٣، ط١ عام ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، الناشر: الدار المحمدية القاهرة .

(٢) مجموع الفتاوى (٢٣٠/١٩) .

(٣) تأويل مختلف الحديث ص ٢٩٧.

والأقوال المخالفة للعقل باطلة... لكن المسرفين فيه قضاوا بوجوب أشياء وجوازها وامتناعها لحجج عقلية بزعمهم اعتقدوها حقاً وهي الباطل، وعارضوا به النبوات وما جاءت به، والمعرضون عنه صدقوا بأشياء باطلة، ودخلوا في أحوال وأعمال فاسدة، وخرجوا عن التمييز الذي فضل الله بني آدم على غيرهم" (١) .

وقال أبوالقاسم الأصبهاني رحمه الله (٢) : "لأن العقل لا مجال له في إدراك الدين بكماله وبالعلم يدرك بكماله" (٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " لا تحسبن أن العقول لو تركت وعلومها التي تستفيد بمجرد النظر، عرفت الله معرفة مفصلة بصفاته وأسمائه على وجه اليقين (٤).

وقال ابن الزبير رضي الله عنه " كل شيء محتاج إلى العقل ، والعقل محتاج إلى التجارب" (٥).

وقال إمام الحرمين (٦) : العقل من العلوم الضرورية ، والدليل على أنه من العلوم الضرورية استحالة الاتصاف به مع تقدير الخلو من جميع العلوم ، وليس العقل جميع العلوم النظرية إذا شرط النظر تعذر العقل وليس العقل جميع العلوم الضرورية، فإن الضرير ومن لا يدرك يتصف بالعقل مع انتفاء علوم ضرورية عنه، وبهذا إن العقل من العلوم الضرورية وليس كلها (٧).

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى (٢٣٨/٣-٢٣٩) ، ودرء تعارض العقل والنقل : أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أو العباس ، تحقيق محمد رشاد سالم (٢٤٤/٥) ، الناشر : دار الكنوز الأدبية الرياض .  
(٢) هو إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر التيمي الطلحي الأصبهاني وكنيته أبوالقاسم ولد سنة ٤٥٧ هـ وتوفي سنة ٥٣٥ هـ، انظر : البداية والنهاية (٢٧٠/١٢) ، وتاريخ بغداد (٣٠٢/٦) ، والأعلام (٣٣٣/١) .

(٣) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق محمد ربيع بن هادي المدخلي (٥٠٣/٢) ، طبعة عام ١٤١٩ هـ - ١٩٩٠ م ، الناشر : دار الازياء الرياض .

(٤) مجموع الفتاوى (٢٥٦/١) .

(٥) عيون الأخبار (٣٤/١) .

(٦) أبي المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري رحمه الله الفقيه الشافعي المعروف بالقطب ولد سنة ٥٠٥ هـ، وتوفي بدمشق ليلة عيد الفطر سنة ٥٧٨ هـ ، انظر : تاريخ دمشق (١٣/٥٨) ، وطبقات الشافعية (٢٠/٢) .

(٧) انظر : تاج العروس من جواهر القاموس: لأبي محمد بن عبدالرازق الحسيني أبو الفيض، تحقيق : مجموع من المحققين (٢٠/٢٠) ، الناشر : دار الهداية.

وقال أبو المظفر السمعاني(١) رحمه الله أيضاً ما ملخصه: أما العقل لا يوجب شيئاً ولا يحرم شيئاً، ولاحظ له في شيء من ذلك، ولو لم يرد الشرع بحكم ما وجب على أحد شيء لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] ، وقوله سبحانه: ﴿لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ٦٥] ، ونحو ذلك من الآيات. فمن زعم أن دعوة الله لرسله عليهم الصلاة والسلام إنما كانت لبيان الفروع، لزمه أن يجعل العقل الداعي إلى الله دون الرسول ﷺ (٢).

ويلزمه أن وجود الرسول وعدمه بالنسبة إلى الدعاء إلى الله سواء ، وكفي بهذا ضلالاً. ونحن لا ننكر أن العقل يرشد إلى التوحيد، وإنما ننكر أنه يستقل بإيجاب ذلك حتى لا يصح إسلام إلا بطريقه، مع قطع النظر عن الغيبيات، لكون ذلك خلاف ما دلت عليه آيات الكتاب والأحاديث الصحيحة التي تواترت ، ولو بالطريق المعنوي . ولو كان كما يقول أولئك لبطلت الغيبيات التي لا مجال للعقل فيها أو أكثرها . بل يجب الإيمان بما ثبت من الغيبيات فإن عقلائه فبتوفيق الله تعالى، وإلا اكتفينا باعتقاد حقيقته على وفق مراد الله تعالى.

---

(١) هو منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي السمعاني المروزي الحنفي، ولد عام ٤٢٦ هـ ، مفتى خراسان ، وشيخ الشافعية، انظر : سير أعلام النبلاء (١٩/١١٤) ، والمنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: تقي الدين الصيرفي، تحقيق: خالد حيدر(١/٤٨٣) ، طبعة عام ١٤١٤ هـ -الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، والتحبير في المعجم الكبير: لأبي أسعد عبد الكريم بن محمد السمعاني التميمي ، تحقيق: منيرة ناجي سالم (١/٥٠٣) ، طبعة عام ١٣٩٥ هـ -١٩٧٥ م ، الناشر: وزارة الأوقاف بغداد .

(٢) انظر : الدين الخالص: السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري ، خرج أحاديثه : محمد سالم هاشم ص ١٠٣ ، ط ١ عام ١٤١٥ هـ . ١٩٩٥ م ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .



## المطلب الخامس

### اللغة العربية

إن الإمام ابن قتيبة شارك في الخلاف اللغوي بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة وأنشأ مدرسة ثالثة في بغداد ، وألف كتابين في اللغة العربية وهما جامع النحو الكبير وجامع النحو الصغير وكان من أشهر اللغويين الذين اشتهروا بإظهار مذهب السلف، والدعوة إليه ، والدفاع عنه، وهو من كبار الأئمة الذين اسسوا منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية على مسائل العقيدة، والرد على المخالفين، كما هو واضح من كتبه، تأويل مشكل القرآن، وتأويل مختلف الحديث، والاختلاف في اللفظ وغيرها ، حتى سماه شيخ الإسلام ابن تيمية بخطيب أهل السنة كما أن الجاحظ كان خطيب المعتزلة (١) .

وقد بين ابن قتيبة رحمه الله عقيدته السلفية في مواضع متفرقة من كتبه الواسعة لا نستطيع الاستيفاء بها لكثرتها، مما جعل علماء أهل السنة يجمعون على إمامته في السنة والذب عنها (٢) . وتعتبر معرفته باللغة العربية أساساً في فهم الكتاب والسنة؛ لأنهما نزلا بلسان عربي مبين، وكثير من الخلافات الواقعة بين العلماء في المسائل العلمية ترجع إلى الاختلاف في فهم دلالات الألفاظ في اللغة، وإن كان في استدلاله باللغة نادراً في مسائل العقيدة لكون أدلتها في الغالب ظاهرة من الكتاب والسنة لكن وقع له شيء من الاستدلال باللغة، فأردت أن أشير إلى ذلك ضمن منهجه في الاستدلال على مسائل العقيدة باللغة العربية، ومثال ذلك :

١- عندما يرد على الرافضة في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ ﴾ [الأعراف:١٧٩]، قالت الرافضة؛ أي ألقينا فيها، ويذهب إلى قول الناس " ذرته الريح " ويقول الإمام ابن قتيبة رحمه الله ولا يجوز أن يكون ذرأنا من " ذرته الريح؛ لأن " ذرأنا " مهموز و" ذرته الريح نذره " غير مهموز، ويقول أيضاً ولا يجوز أن تجعله من ذرأته الدابة على ظهرها؛ أي "ألقته"؛ لأن ذلك من "ذرات" تقدير فعلت " بالهمز، وهذا من أنذريت " تقدير " أفعلت " بلا همز (٣).

واحتج بقول المثقب العبدى (٤):

تقول إذا ذرأت لها وضيئي أهذا دينه أبداً ودينى (٥).

(١) مجموع الفتاوى (٣٩١/١٧).

(٢) انظر : لسان الميزان (٣٥٨/٣)، مجموع الفتاوى (٣٩١/١٧)، سير أعلام النبلاء (٢٩٩/١٣).

(٣) تأويل مختلف الحديث ص ١٢٠.

(٤) هو العائذ بن محسن بن ثعلبة شاعر جاهلي من أهل البحرين اتصل بالملك عمرو بن هند وله فيه مدائح ومدح النعمان بن المنذر وشعره جيد فيه حكمة ورقة توفي ٣٥ق.هـ ، انظر : معجم المؤلفين (٥٥/٥) ، والأعلام (٢٣٩/٣) .

(٥) تأويل مختلف الحديث ص ١٢٠.

- ٢- فى تفسير القرآن فى قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ ﴾ [المائدة:٦٤]، أن اليد ههنا النعمة ، لقول العرب " لي عند فلان يد " ؛ أي نعمة ومعروف.
- وليس يجوز أن تكون اليد ههنا النعمة ؛ لأنه قال: ﴿ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [المائدة:٦٤]، معارضة بما قالوه فيها؛ " أي فى يد الله" ثم قال: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة:٦٤].
- ولا يجوز أن يكون أراد" غلت نعمهم، بل نعمتان مبسوطتان؛ " لأن النعم لا تغل ولأن المعروف لا يكنى عنه باليدين، كما يكنى عنه باليد إلا أن يريد جنسين من المعروف فيقول : لي عنده يدان، ونعم الله أكثر من أن يحاط بها (١) .
- ٣- وأن الله يقول فى وصف نفسه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١].
- وظاهر هذا يدل على أن مثله لا يشبهه شيء ، ومثل الشيء غير الشيء فقد صار - على هذا الظاهر - لله تعالى مثل .
- ومعنى ذلك فى اللغة ، أنه يقام المثل مقام الشيء نفسه ، فيقول القائل : مثلي لا يقال له هذا الكلام ، ومثلي لا يفتأت عليه.
- ولا يريد : إن نظيري لا يقال له ولا يفتأت عليه ، وإنما يريد : أنا نفسي لا يقال لى كذا وكذا(٢).

(١) تأويل مختلف الحديث ص١٢٢.

(٢) المرجع السابق ص٣١٧.

## الفصل الثاني

موقف ابن قتيبة رحمه الله من الفرق وأصحاب الرأي والحديث  
وفيه مبحثان :

المبحث الأول : موقف ابن قتيبة من الفرق في عصره.

المبحث الثاني : موقف ابن قتيبة من أهل الرأي وأصحاب الحديث .

## المبحث الأول

موقف ابن قتيبة من الفرق في عصره.

وفيه تمهيد وأربعة مطالب :

- . المطلب الأول : المعتزلة .
- . المطلب الثاني : الشيعة .
- . المطلب الثالث : الخوارج .
- . المطلب الرابع : المرجئة .

## المطلب الأول

### المعتزلة

المعتزلة (١) أعظم مدرسة من مدارس الفكر والكلام عرفها الإسلام ، وأقدمها ، ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري في البصرة التي كانت في ذلك العصر مجعماً للعلم والأدب في الدولة الإسلامية العربية ، حيث بدأ فكر المعتزلة يتبلور كفرقة مستقلة متميزة في البصرة على يد واصل ابن عطاء (٢) الذي كان يحضر مجالس الحسن البصري (٣) ، وقال إن الفاسق مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين أنه مخلد في النار ، ولم يطلق القول بتكفيره ، واعتزل حلقة الحسن إلى سارية أخرى فأطلق عليهم المعتزلة لاعتزالهما قول الأمة وإجماع المتقدمين من الصحابة والتابعين ، وقيل إنهم هم سمو أنفسهم معتزلة لاعتزالهم الحسن بن علي ومعاوية رضي الله عنهما وقالوا: نشغل بالعبادة (٤). ونخص من المعتزلة الفرقة النظامية التي تعرض الإمام ابن قتيبة رحمه الله لنقد ورد أقوال النظام التي احتج بها .

**الفرقة النظامية:** إن مؤسس الفرقة النظامية هو النظام المعتزلي واسمه إبراهيم بن سيار بن هاني مولى بني الحارث بن عباد ، من بني قيس بن ثعلبة ، ولد عام ١٨٥هـ ، وتوفي عام ٢٢١هـ ، أحد كبار المعتزلة في البصرة وفرسان أهل النظر والكلام على مذهب المعتزلة .

(١) فهو اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجاً عقلياً متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري وهم يؤمنون بالأصول الخمسة المنسوبة لهم وهي: التوحيد، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انظر المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها: عواد بن عبد الله المعتق ص ١٣ ، ط ٢ عام ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، مكتبة الرشد الرياض .

(٢) واصل بن عطاء وهو وعمرو بن عبيد رأسا الاعتزال مولده سنة ثمانين بالمدينة ، وكان يلثغ بالراء حيناً ، فلاقتداره على اللغة ، وتوسعه يتجنب الوقوع في لفظة فيها راء وهو البليغ الأقوه أبو حذيفة المخزومي ، مولاهم البصري الغزال ، وقيل ولاؤه لبني ضبة. طرده الحسن عن مجلسه لما قال: الفاسق لا مؤمن ولا كافر ، فانضم إليه عمرو ، واعتزلا حلقة الحسن ، فسموا المعتزلة ، ومات سنة إحدى وثلاثين ومائة. انظر : سير أعلام النبلاء (٤٦٥/٥) .

(٣) أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري؛ كان من سادات التابعين وكبرائهم ، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة. وأويه مولى زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. انظر : وفيات الأعيان (٦٩/٢) .

(٤) انظر : المعتزلة: زهدي جار الله ص ١ ، ط ١ عام ١٩٧٤م ، الناشر: الأهلية للنشر والتوزيع بيروت ، والفرق بين الفرق ص ٩٨ .

وكان النظام مولى الزياديين ، من ولد العبيد، وقد جرى الرق على أحد آباءه، وتوفى في خلافة المعتصم سنة بضع وعشرين ومائتين، ولقب النظام بهذا الاسم لحسن كلامه نظماً ونثراً ، فمع أنه قد روي له شعر رقيق جيد المعاني ونثر حسن ، وقيل إنه سمي النظام لنظمه الخرز في شبابه ، وقد يكون لقب بذلك لنظمه الشعر بعد أن نضج واكتملت مواهبه.

وإن ما احتج به النظام من الأحاديث والآيات لا تسعفه في الاستدلال إلى ما أراد :  
أولاً: أصحاب النظام يعدون من خطئه قوله: إن الله ﷻ يحدث الدنيا ومافيها ، في كل وقت من غير إفنائها (١) .

#### الرد علي النظام:

قال ابن قتيبة رحمه الله : "قلنا فالله في قوله يحدث الموجود ولوجاز إيجاد الموجود لجاز إعدام المعدوم وهذا فاحش في ضعف الرأي وسوء الاختيار" .

وهذا القول من الأقوال التي ابتدعتها الفلاسفة وحاول الشيخ رحمه الله الرد عليها من خلال كتابه. ثانياً: حكوا عن النظام أنه قال "قد يجوز أن يجمع المسلمين جميعاً على الخطأ وقال من ذلك إجماعهم على أن النبي ﷺ بعث إلى الناس كافة دون جميع الأنبياء وليس كذلك وكل نبي في الأرض بعثه الله تعالى؛ لأن آيات الأنبياء لشهرتها تبلغ آفاق الأرض وعلى كل من بلغه ذلك أن يصدقه ويتبعه فخالف الرواية عن النبي ﷺ أنه قال بعثت إلى الناس كافة وبعثت إلى الأحمر والأسود وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة" (٢).

#### الرد على النظام:

عرف النظام الإجماع: فقال "هو كل قول قامت حجته حتى قول الواحد" (٣) ، وقصد بذلك الجمع بين إنكاره كون إجماع أهل الحل والعقد حجة وبين موافقته لما اشتهر بين العلماء من تحريم مخالفة الإجماع.

حكى الشهرستاني رحمه الله عن النظام أنه أنكر حجية الإجماع والقياس ، وقال إن الحجة في قول الإمام المعصوم (٤) .

---

(١) انظر الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد ما قصد به الكذب على المسلمين والظعن عليهم، تأليف: أبو الحسين عبدالرحيم محمد الخياط المعتزلي، تحقيق: نبيرج ، ط ١ سنة ١٣٤٤هـ، الناشر: الدار العربية الكتاب ص ٥٢.

(٢) انظر : المرجع السابق ص ٥١.

(٣) انظر : الأحكام في أصول الأحكام على بن محمد الأمدى أبو الحسن، تحقيق: د سيد الجميلي (١/٢٥٤) ، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت .

(٤) إبراهيم بن سيار النظام وأراؤه الكلامية الفلسفية: محمد عبدالهادى أبوريدة ص ٢١، الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة .

ويقول البغدادي رحمه الله: إن النظام أبطل القياس الشرعي ، وأبطل حجة الإجماع" (١).  
الأمة من عهد نبينا ﷺ، إلى أن تقوم القيامة لو أجمعت على حكم شرعي جاز أن يكون إجماعها خطأ وضلالاً .

إن سبب طعن النظام في الصحابة ﷺ وكذلك في الإجماع هو تعمقه ونزعتة الواقعية ورجبته في أن تبنى الأحكام على يقين لا يتطرق إليه الشك من جهة ، ثم صعوبة تطبيق الإجماع عملياً من جهة أخرى .

وإنكار النظام لحجية الإجماع والقياس، أنه كان يرى أن الحجة في قول الإمام المعصوم.  
وقد خالف النظام القرآن الكريم والسنة النبوية لأن الله ﷻ بين أن النبي محمد ﷺ قد أرسل إلى الناس كافة فقال الله ﷻ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ : ٢٨] ، وقال ﷻ: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١].

وكذلك السنة النبوية فقد قال النبي ﷺ: روى البخاري في صحيحه عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: { أُعْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِّنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِّنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِي الْعَنَائِمُ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَيُبْعَثُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ } (٢).  
وأدلة القرآن والسنة واضحة في إثبات أن النبي ﷺ بعث إلى الناس كافة من لدن آدم ﷺ حتى قيام الساعة وهذا ما جاءت به الأدلة من القرآن والسنة .

ثالثاً: قال الإمام ابن قتيبة رحمه الله نقلاً عن النظام "وأما طعنه على أبي بكر ﷺ "أنه سئل عن آية من كتاب الله تعالى فاستعظم فيها شيئاً ثم قال في الكلاله برأيه" (٣).  
الرد على النظام :

فأبو بكر ﷺ سيد الصديقين وخير الصالحين بعد الأنبياء والمرسلين، فهو أفضل أصحاب رسول الله ﷺ وأعلمهم وأشرفهم على الإطلاق فقد قال فيه رسول الله ﷺ: {لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي} (٤) ، وسيد الخلفاء الراشدين وقد حثنا رسول الله ﷺ وأمرنا باتباع سنتهم والإهداء بهديهم. قال ﷺ: { عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من

(١) الفرق بين الفرق ص ١١٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة ، باب قول النبي ﷺ جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا (٩٥/١) حديث رقم ٤٣٨ .

(٣) انظر الانتصار: للخياط ص ٩٩ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً (٥/٥) حديث رقم ٣٦٥٦ .

بعدي}{(١)، وشهد له عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله: أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢)، وقال عنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما سأله ابنه محمد بن الحنفية بقوله: أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال رضي الله عنه: أبو بكر (٣).

ولم يسجد الصديق رضي الله عنه لصنم قط، قال أبو بكر رضي الله عنه في مجمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما سجدت لصنم قط، وذلك أني لما ناهزت اللحم أخذني أبو قحافة بيدي فانطلق بي إلى مخدع فيه الأصنام، فقال لي: هذه آلهتك الشَّمُّ العوالي، وخالني وذهب، فدنوت من الصنم وقلت: إني جائع فأطعمني فلم يُجبني فقلت: إني عار فاكسني، فلم يجبني، فألقيت عليه صخرة فخرَّ لوجهه وهكذا حمله خلقه الحميد وعقله النير، وفطرته السليمة على الترفع عن كل شيء يخدش المروءة وينقص الكرامة من أفعال الجاهليين، وأخلاقهم التي تجانب الفطرة السليمة.

قال ابن قتيبة رحمه الله: "طعنه على أبي بكر رضي الله عنه بأنه سئل عن آية من كتاب الله تعالى فاستعظم أن يقول فيها شيئاً، ثم قال في الكلاله برأيه فإن أبا بكر رضي الله عنه سئل عن شيء من متشابه القرآن العظيم الذي لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم فأحجم عنه وقال: { أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إذا أنا قلت في آية من كتاب الله تعالى بغير ما أراد الله { فيه مخافة أن يفسره بغير مراد الله تعالى، وسئل عن الكلاله فقال: { أقول فيها برأبي، فإن كان صواباً فمن الله وإن كان خطأ فمني هي ما دون الولد والوالد، لأنه أمر ناب المسلمين واحتاجوا إليه في مواردتهم وقد أبيع له اجتهاد الرأي فيما لم يؤثر عن رسول صلى الله عليه وسلم فيه شيء ولم يأت له في الكتاب شيء كاشف وهو إمام المسلمين ومفزعهم فيما ينوبهم فلم يجد بداً من أن يقول على الله بغير علم أو أن يفسر كلام الله على غير مراده، وكذلك قال عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وزيد رضي الله عنهم حين سئلوا وهم الأئمة والمفزع إليهم عند النوازل فماذا كان ينبغي لهم أن يفعلوا عنده أيدعون النظر في الكلاله وفي الجد إلى أن يأتي هو وأشباهه فيتكلموا فيهما (٤).

رابعاً: قال أبو محمد "ولا شيء عندي أعجب من ادعائه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قضي في الجد بمائة قضية مختلفة".

(١) سنن أبي داود (٢٠١/٤)؛ الترمذي (٤٤/٥) وأخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة وقال حديث صحيح (٢٣٤/٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب قول من انتظر حتى تدفن (٧-٦/٥) حديث رقم ٣٦٦٧.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة في باب قول من انتظر حتى تدفن (٧/٥) حديث رقم ٣٦٧١.

(٤) انظر: بتصرف تأويل مختلف الحديث ص ٧٥.



عمر بن الخطاب ؓ الذي أعز الله به الإسلام وفرق الله به بين الحق والباطل والذي وافق القرآن الكريم في أكثر من حادثة وقال عنه الإمام أحمد رحمه الله: لكان إسلامه عزاً ظهر به الإسلام بدعوة النبي ﷺ { (١) .

وقال ابن مسعود ؓ : {مازلنا أعزة منذ أسلم عمر } { (٢) .

ما كان له يقضي في قضية الجد بأكثر من أقضية تخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .  
وقد أجمل ابن قتيبة في الرد على النظام فقال: "إن عمر من أهل النظر والقياس، فهلا اعتبر هذا ونظر فيه ليعلم أنه يستحيل أن يقضي عمر في أمر واحد بمائة قضية مختلفة، فأين هذه القضايا وأين عشرها ونصف عشرها، أما كان في حملة الحديث من يحفظ منها خمساً أو ستاً، ولو اجتهد مجتهد إن يأتي من القضاء في الجد بجميع ما يمكن فيه من قول ومن حيلة ما كان يتيسر له أن يأتي فيه بعشرين قضية، وكيف لم يجعل هذا الحديث إذا كان مستحيلاً مما ينكر من الحديث ويدفع مما قد أتى به الثقات، وما ذلك إلا لضغن يحتمله على عمر ﷺ وعداوته" (٣) .  
خامساً: طعنه على ابن مسعود ؓ أنه جحد من كتاب الله تعالى سورتين ولم يثبتهما في مصحفه (٤) .

كان ابن مسعود ؓ من السابقين الأولين إلى الإسلام ، فقد أسلم ﷺ قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وشهد بدرًا وضرب عنق أبي جهل كما شهد أحداً والخندق وبيعة الرضوان وسائر مشاهد الرسول ﷺ وهاجر الهجرتين وشهد له الرسول ﷺ بالجنة .  
وكان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ حيث لم يكن يجروء على ذلك أحد .  
وقال ﷺ : " والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله ، إلا أنا أعلم أين نزلت ، ولا أنزلت آية من كتاب الله ، إلا أنا أعلم فيما نزلت . ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه (٥) . وكان النبي ﷺ يحب أن يسمع منه القرآن .  
أثبت المعوذتين غيره من الصحابة ؓ؛ لأن القرآن نقل إلينا بالتواتر فكيف يجحد ابن مسعود ؓ إجماع الصحابة ؓ على ذلك .

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط ، كتاب فضائل الصحابة في باب إسلام عمر بن الخطاب حديث رقم ٣٨١ (٢٩٠/١) الناشر: مؤسسة قرطبة القاهرة.  
(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة في باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ (١١/٥) حديث رقم ٣٦٨٤ .  
(٣) تأويل مختلف الحديث ص ٧٤ .  
(٤) نفس المصدر السابق ص ٧٠ .  
(٥) أخرجه البخاري في صحيحة في كتاب فضائل الصحابة في باب قول من انتظر حتى تدفن (١٨٧/٦) حديث رقم ٥٠٠٢ .

وقد قال ابن قتيبة رحمه الله: إن سيب ترك ابن مسعود السورتين لإثباتهما في مصحفه أنه كان يري النبي ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين ويعوذ غيرهما، كما كان يعوذهما ب" أعوذ بكلمات الله التامة فظن أنهما ليستا من القرآن ، فلم يثبتهما في مصحفه (١) .

**وأخرج الإمام أحمد بسنده عدة أحاديث تدل على هذا منها :**

عن عبد الرحمن بن يزيد قال: كان عبد الله يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول إنهما ليستا من كتاب الله تبارك وتعالى (٢).

عن عبدة وعاصم عن زر قال : قلت لأبي إن أحاك يحكما من المصحف فلم ينكر قيل لسفيان بن مسعود قال نعم وليسا في مصحف بن مسعود ﷺ كان يرى رسول الله ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين ﷺ ولم يسمعه يقرؤهما في شيء من صلاته فظن أنهما عوذتان وأصر على ظنه، وتحقق الباقر كونهما من القرآن فأودعوهما إياه (٣).

إن العلماء اختلفوا في هذا المروي عن ابن مسعود ﷺ سنذكر بعض أقوال من رد الرواية عنه وضعفها بل وبالغ في إنكارها كصنيع ابن حزم رحمه الله، ومنهم من صحح الرواية واعتذر عنها بما لا يخلو من ضعف، ومنهم من صحح الرواية واعتذر عنها بما يليق بمكانة هذا الصحابي الجليل ومنزلته .

**أولاً : أقوال العلماء الذين أنكروا هذه الروايات عن ابن مسعود :**

وقال الإمام النووي رحمه الله(٤): " أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن. وأن من جحد شيئاً منه كفر. وما نقل عن ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه" (٥) .

(١) تأويل مختلف الحديث ص٧٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم ٢١١٨٨ (١١٧/٣٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم ٢١١٨٩ (١١٨/٣٥) ، وقال شعيب الأرنؤوط معلقاً على الحديثين: إسنادهما صحيح ورجالهما ثقات رجال الصحيح.

(٤) هو يحيى الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي دمشقي ولد سنة ٦٣١ هـ ولد النووي في قرية نوى في حوران بسوريا ، ولما بلغ العاشرة من عمره بدأ في حفظ القرآن وقراءة الفقه على بعض أهل العلم هناك، في سنة ٦٤٩ هـ قدم مع أبيه إلى دمشق لاستكمال طلب العلم في دار الحديث الأشرافية وسكن المدرسة الرواحية وهي ملاصقة للمسجد الأموي ، فحفظ المطولات وقرأ المجلدات، ونبغ في العلم وحج مع أبيه عام ٦٥١ هـ ثم رجع إلى دمشق واستكمل حياته في طلب العلم وتوفي سنة ٦٧٦ هـ .انظر : تاريخ الإسلام (٥٠/٢٤٦-٢٤٨).

(٥) المجموع شرح المذهب أبو زكريا: محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: محمد نجيب المطيعي (٣/٣٩٦)، الناشر: مكتبة الإرشاد جدة .

وقال ابن حزم رحمه الله : " هذا كذب على ابن مسعود وموضوع وإنما صح عنه قراءة عاصم عن زر عنه وفيها المعوذتان والفاتحة" (١) .

**ثانياً : أقوال العلماء الذين أثبتوا هذه الروايات عن ابن مسعود ﷺ وأجابوا عن هذا الإشكال :**

قال القرطبي رحمه الله (٢) : وزعم ابن مسعود أنهما دعاء تعوذ به، وليستا من القرآن، خالف به الإجماع من الصحابة وأهل البيت(٣).

قال البزار رحمه الله (٤) في مسنده : بسند حسن عن علقمة عن عبد الله: أنه كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول إنما أمر النبي ﷺ أن يتعوذ بهما وكان عبد الله لا يقرأ بهما.

قال البزار عن عقبه : وهذا الكلام لم يتابع عبد الله عليه أحد من أصحاب النبي ﷺ وقد صح عن النبي ﷺ أنه قرأ بهما في الصلاة وأثبتنا في المصحف (٥).

وقال ابن كثير رحمه الله : "قلعه لم يسمعها من النبي ﷺ، ولم يتواتر عنده . ثم لعله قد رجع عن قوله ذلك إلى قول الجماعة، فإن الصحابة ﷺ، كتبوهما في المصاحف الأئمة، ونفذوها إلى سائر الآفاق كذلك" (٦).

### والخلاصة :

١- إن بعض الروايات التي وردت عن ابن مسعود ﷺ، ثابتة وصحيحة ، فتصحيح بعض العلماء لها دليل على صحتها عن ابن مسعود ﷺ .

---

(١) المحلى : أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق: أحمد محمد شاكر (١٣/١) . الناشر: مطبعة النهضة مصر .

(٢) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرَح، كنيته أبو عبد الله ولد بقرطبة ب(الأندلس) أوائل القرن السابع الهجري (ما بين ٦٠٠ - ٦١٠هـ) حيث تعلم القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية وتوسع بدراسة الفقه والقراءات والبلاغة وعلوم القرآن وأيضاً انتقل إلى مصر واستقر بمنية بني خصيب في شمال أسبوط حتى وافته المنية في ٩ شوال ٦٧١ هـ . انظر : الأعلام للزركلي (٣٢٢/٥).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، (٢٥١/٢٠)، طبعة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، الناشر: دار عالم الكتب الرياض .

(٤) البزار: هو أبو بكر، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، البصري، البزار، صاحب " المسند " الكبير، ولد سنة نيف عشرة ومئتين، وسمع: هدبة بن خالد، وعبد الأعلى بن حماد، وعبد الله بن معاوية الجمحي ، وحدث عنه: ابن قانع، وابن نجيع، وأبو بكر الختلي، وأبو القاسم الطبراني ، وقد ارتحل في الشيخوخة ناشراً لحديثه، فحدث بأصبهان عن الكبار، وبغداد، ومصر، ومكة، والرملة، وأدركه بالرملة أجله، فمات في سنة اثنتين وتسعين ومئتين. انظر : سير أعلام النبلاء (٥٥٤/١٣-٥٥٦).

(٥) مسند البزار لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق الأزدي البزار ، حديث رقم ١٥٨٦ (٢٩/٥).

(٦) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة (٥٣١/٨) ، ط ٢ عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، الناشر: دار طيبة للتوزيع والنشر .

ومن هذه الروايات الصحيحة : وفي رواية عنه : أنه كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول ليستا من كلام الله .

٢- إن هذه الروايات الصحيحة عنه لا تبلغ في درجة صحتها قراءة عاصم عن ابن مسعود المتواترة والتي تضمنت المعوذتين .

٣- إن من أحسن ما أجيب على ذلك أن ابن مسعود لم يُنكر كونهما من القرآن وإنما أنكر إثباتهما في المصحف ، فإنه كان يرى أن لا يُكتب في المصحف شيئاً إلا إن كان النبي ﷺ أذن في كتابته فيه ، وكأنه لم يبلغه الإذن في ذلك .

٤- إن هذا كان منه في فترة وجيزة بين موت رسول الله ﷺ إلى أن تم جمع الصحابة على القرآن بالإجماع. فأما بعد هذا فلم يحك عنه شيء من الإصرار على ذلك .

سادساً: **طغنه على أبي هريرة** ﷺ وقال أكذبه عمر وعثمان وعلي وعائشة ﷺ أشد الناس إنكاراً عليه - لتناول الأيام بها وبه (١).

أبو هريرة ﷺ صحب رسول الله ﷺ أربع سنوات في حله وترحاله ، كان يدخل بيته ، ويحضر مجالسه ، وسكن الصفة التي كانت بيتاً للفقراء والمساكين ، وآثر البقاء ملازماً للنبي ﷺ لكي ينهل من علم النبوة ، وكان من المكثرين في رواية الحديث الشريف ، لملازمته للنبي ﷺ .

وكان عمر ﷺ أيضاً شديداً على من أكثر الرواية ، أو أتى بخبر في الحكم، لا شاهد له عليه، وكان يأمرهم بأن يقلوا الرواية، يريد بذلك: أن لا يتسع الناس فيها ويدخلها الشواب والكذب من المنافق والفاجر والأعرابي وكان كثير من جلة الصحابة، وأخل الخاصة برسول ﷺ كابي بكر والزبير وأبي عبيدة والعباس بن عبد المطلب ﷺ يقولون الرواية ، بل كان بعضهم لا يكاد يروى شيئاً كسعيد بن زيد ﷺ وهو من العشرة المبشرين بالجنة .

وكان تشديد القوم في الحديث ، وتوقي من أمسك، كراهية التحريف ، أو الزيادة أو النقصان؛ لأنهم سمعوه ﷺ يقول : {من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار} (٢).

ولكن أبي هريرة ﷺ كان المهم لرسول الله ﷺ لخدمته وشعب بطنه وكان فقيراً معدماً، وأنه لم يكن ليشغله عن رسول الله ﷺ الزراعة في الأرض ولا العمل بالتجارة عكس الصحابة فمنهم من كان يعمل بالتجارة والزراعة وأبو هريرة ﷺ كان ملازماً لرسول الله ﷺ لم يفارقه فعرف ما لم يعرفوا، وحفظ ما لم يحفظوا ويؤكد كلام أبي هريرة ما جاء في صحيح البخاري ومسلم:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنَ الْأَعْرَجِ يَقُولُ أَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهُ الْمُوعِدُ إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مَسْكِينًا أَلْزَمُ

(١) انظر: تأويل مختلف الحديث ص ٧٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجنائز في باب النياحة على الميت (٨٠/٢) حديث رقم ١٢٩١، ومسلم

في صحيحه في مقدمة مسلم في باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ (٢٢/١) حديث رقم ٣.

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلءِ بَطْنِي وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ فَشَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَالَ مَنْ يَبْسُطُ رِدَاءَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي ثُمَّ يَفْضِيهِ فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي فَبَسَطْتُ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيَّ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ" (١).

حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب جميعاً عن سفيان قال زهير حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن الأعرج، قال سمعت أبا هريرة يقول: إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ والله الموعود كنت رجلاً مسكيناً أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطني وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم، فقال رسول الله ﷺ من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئاً سمعه مني فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه ثم ضمته إلي فما نسيت شيئاً سمعته منه (٢) .

**موقف عمر بن الخطاب ؓ من أبي هريرة ؓ :**

فسياسة عمر ؓ هذه لم تكن خاصة لأبي هريرة ؓ وحده بل كانت عامة ، خوفاً من الوقوع في الخطأ.

وهناك ما يثبت أن عمر لم يكذبه ولم يطعن فيه ، ورد ابن قتيبة على هذا الكلام فقال إنما كان هذا من سياسة عمر ؓ وتشدده على من يكثر الرواية (٣).

وعلق أبو القاسم البلخي بقوله : إن عمر ؓ لم يطعن في أبي هريرة ؓ، ولو أنه اتهمه بالكذب كما ادعى النظام وغيره، لكان قال له: "لتركن الكذب على رسول الله ﷺ" ، ولكنه لم يقل ذلك، وكل ما صدر عن أمير المؤمنين ؓ إنما كان من باب سياسته في تطبيق منهجه في التثبت في السنة والإقلال من الرواية (٤) .

أبو هريرة وعثمان بن عفان ؓ : لم يذكر مصدر موثوق أن عثمان ؓ كذب أبا هريرة ؓ كما ادعى النظام وغيره ، كما لم يثبت أنه طعن فيه أو منعه من التحديث ، أو هددته بالنفي إلى جبال دوس أو جبال القردة .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام في باب من قال إن أحكام النبي ﷺ كانت ظاهرة وما كان يغيب بعضهم من مشاهد النبي ﷺ وأمور الإسلام (١٠٨/٩) حديث ٧٣٥٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي هريرة الدوسي (١٩٣٩/٥). حديث رقم ٢٤٩٢

(٣) انظر : بتصريف أبي هريرة راوية الإسلام: محمد عجاج الخطيب ص٢١٣، ط٢ سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٨٢م ، الناشر: مكتبة وهبة القاهرة . وتأويل مختلف الحديث ص٤٨ .

(٤) قبول الأخبار ومعرفة الرواة : أبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخي، تحقيق: أبي عمرو الحسيني بن عمرو بن عبد الرحيم ص٥٧، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.

وقد كانت صلة أبي هريرة ؓ قوية بأمر المؤمنين عثمان ؓ، مما لا يتصور أن يهدده بالنفي، والمعقول أن ينصحه بالحسنى، ولو صحت هذه الرواية، فليس فيها طعن في أبي هريرة ؓ لأنه ينهاه عن الإكثار من الرواية، عندما لا تكون هناك حاجة إلى الإكثار منها وأبو هريرة ؓ نفسه لم ير في هذا مطعناً، ولم يترك كل هذا أثراً في نفسه، فتراه يوم الدار يدافع عن الخليفة الراشد الثالث (١).

### أبو هريرة وعلي بن أبي طالب ؓ:

لم يحمل مصدر موثوق بين دفتيه ما يثبت أن علياً ؓ كذب أبا هريرة أو نهاه عن التحديث، إلا بعض أعداء أبي هريرة مثل النظام المعتزلي . وما أورد النظام على أبي هريرة ؓ أن علياً ؓ بلغه قول أبي هريرة ؓ: { قال خليلي ، وحدثني خليلي } فقال له على متى كان النبي ﷺ خليلك يا أبا هريرة؟ ورد ابن قتيبة على النظام في تأويل مختلف الحديث بما ملخصه : أن الخلعة بمعنى المصافاة والصدافة درجتان أحدهما أطف من الأخرى، فمن الخلعة التي هي أخص قول الله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥] .

وقال رسول الله ﷺ : { لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي } (٢).

وأما الخلعة التي تعم فهي الخلعة التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين فقال : ﴿ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٧] .

فعلي ؓ يقصد النوع الأول فأنكر عليه قوله لأن رسول الله ﷺ لم يتخذ خليلاً من هذا النوع ولو اتخذ لا اتخذ أبا بكر ؓ، وذهب أبو هريرة ؓ إلى الخلعة التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين ، والولاية فإن الرسول ﷺ من هذه الجهة خليل كل مؤمن وولى كل مسلم ، هل في هذا تكذيب لأبي هريرة؟! (٣) .

أبو هريرة ؓ وأم المؤمنين عائشة ؓ : لقد طال العهد بأمر المؤمنين عائشة وبأبي هريرة ؓ ، فاحتاج الناس إليهما كثيراً، فروى عنهما من الحديث ما لم يرو عن غيرهما ، وقد كان أبو هريرة ؓ يحدث ، فتستدرك عليه السيدة عائشة تارة ، وتصدقه أخرى ، كما يحدث مع غيره من الصحابة، فقد استدركت على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن عمر وأبي هريرة ؓ.

(١) انظر بتصريف أبي هريرة راوية الإسلام لمحمد الخطيب ص ٢١٧ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجمعة في باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً (٥/٥) حديث ٣٦٥٦ .

(٣) انظر : بتصريف أبي هريرة راوية الإسلام لمحمد عجاج الخطيب ص ٢١٧ ، وتأويل مختلف الحديث ص ٥٢ .

إن إنكار عائشة ؓ على أبي هريرة لم يكن موجهاً إلى ما يحدث به ، إنما أنكرت عليه أن يسرد حديث رسول الله ﷺ. ويظهر أن إنكار عائشة رضي الله عنها لم يكن موجهاً إلى ما يحدث به ، إنما أنكرت عليه أن يسرد حديث رسول الله ﷺ ، ويظهر هذا فيما روى عنها { أنما كان النبي ﷺ يحدث حديثاً لوعده العاد لأحصاه } (١).

وليس في كل ما سبق ذكره أي دليل على تكذيب أبي هريرة ؓ، وما وقع بين أم المؤمنين ؓ وأبي هريرة ؓ الخلاف في حديثا في النهي عن المشي بالخف الواحد فبلغ ذلك عائشة ؓ فمشت بخف واحد، وقالت: لأخالفن أبا هريرة.

فالحديث احتج به النظام ليطعن في أبي هريرة ، ورد ابن قتيبة عليه افتراءه.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِدَاتِ الْجَيْشِ فَدَخَلْتُ فِي حُفِّهَا حَسَكَةً فَتَزَعْتُهُ وَمَشْتٌ فِي حُفٍّ وَاحِدٍ وَقَالَتْ: لَا أَخْشَى أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّهُ زَعَمَ أَنْ لَا يَمْشِي فِي النَّعْلِ الْوَاحِدِ وَلَا فِي الْخُفِّ الْوَاحِدِ " (٢).

هذه الرواية تبين سبب مشيها في الخف الواحد ، وأما قولها: لأحنثن أبا هريرة فانه لا يتجاوز باب المزاح والمرح، الذي عرف به الصحابة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : { لَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ لِيُخْفِيَهَا جَمِيعًا أَوْ لِيُنْعِلَهُمَا جَمِيعًا } (٣).

وقد روى أنها مشت في خف واحد وقالت: (لأخش أبا هريرة) فعائشة لم تكذب أبا هريرة ؓ ، وإن صح عنها ما روى من مخالفته فهو مجرد رأى، والرأي لا يعارض السنن. ثم إن أبا هريرة ؓ لم يتفرد بالحديث (٤).

### الخلاصة :

إن إنكار عائشة ؓ على أبي هريرة ؓ لم يكن موجهاً إلى ما يحدث به، إنما أنكرت عليه أن يسرد حديث رسول الله ﷺ. ويظهر هذا فيما روى عنها، ولو أنكرت عائشة عليه غير سرده للحديث لقات وبينت، وهي الجريئة الصريحة ظن إلا أبو هريرة لم يكذب على رسول الله ﷺ،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحة في كتاب المناقب في باب صفة النبي ﷺ (١٩٠/٤) حديث رقم ٣٥٦٧ ، وأخرجه مسلم في صحيحة كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي هريرة الدوسي (٢٢٩٨/٤) حديث رقم ٢٤٩٣ واللفظ للبخاري .

(٢) أخرجه محمد بن إسحاق بن العباس بن الفاكهي حديث رقم ٢٥٣٨ (٢٢٦/٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحة في كتاب اللباس في باب لايمشي في نعل واحد (١٥٤/٧) حديث رقم ٥٨٥٦.

(٤) انظر : بتصرف أبي هريرة راوية الإسلام: محمد عجاج الخطيب ص ٢٢٣-٢٢٤ ، وتأويل مختلف الحديث ص ٧٢ .

ولم يخطئ أثناء تحديثه حتى تكذبه عائشة ، فكل ما كان منه أنه كان يسرد الحديث ويكثر منه في مجلسه ، إلى شيء لا يضير أبا هريرة إذا كان متيقظاً منها عارفاً لما يروى؟! .



## المطلب الثاني

### الشيعة

المسائل التي احتجت بها الشيعة (١) هي كالتالي:

أولاً: الرافضة تتعلق في إكفارها صحابة النبي ﷺ قال: "إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً (٢)، ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام، وأن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي، فيقول: إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَعْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٧، ١١٨] (٣).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال { ليردن على الحوض رجال ممن صاحبنى، حتى إذا رأيتهم ورفعوا إلي إختلجوا } (٤) دونى فلاقولن: {أى رب أصحابي أصحابي، فليقولن لى: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك } (٥)

(١) عرفها الشهرستاني بقوله: "الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً أو خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، وأبتقية من عنده. وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسول عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله. وجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر. والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حالة التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك. الملل والنحل: أبي منصور عبد القاهر ابن الطاهر بن محمد التميمي البغدادي، تحقيق: ألبير نصري نادر (١/١٤٥)، الناشر: دار المشرق بيروت .

(٢) جمع أغل، وهو الأقلف، أي: الذي لم يختن. انظر تفسير غريب مافي الصحيحين للإمام أبي عبدالله محمد بن نصر الحميدي، تحقيق الدكتور بيدة عبدالعزيز (١٥٩،٥٠٤)، الناشر: مكتبة السنة، والمجموع المغيث في غريب القرآن والحديث: للإمام محمد بن أبي بكر الاصفهاني، تحقيق: عبدالكريم الغرباوي (٢/٥٥٦). ط ١٤٠٦هـ، الناشر: مطبوعات جامعة أم القرى، والنهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي (٣/٣٦٢)، الناشر: دار الفكر .

(٣) أخرجه البخارى في صحيحه فى كتاب الأنبياء في باب قول الله تعالى ﴿ واتخذ الله غيراهيم خليلاً ﴾ (٤/١٣٩) حديث رقم ٣٣٤٩، أخرجه مسلم في صحيحه فى كتاب الجنة في باب فناء الدنيا وبيان الحشر (٤/١١٤٧) حديث رقم ٢٨٦٠، تأويل مختلف الحديث ص ٣٤٠.

(٤) إختلجوا: أي اقتطعوا واجتذبوا، انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (٢٥٥،٦٥)، والمجموع المغيث (١/٦٠٤)، والنهاية في غريب الأثر (٢/٥٩).

(٥) أخرجه البخارى في صحيحه فى كتاب الرقاق في باب في الحوض (٥/٢٤٠٦) حديث رقم ٦٢٤٤.

إن محبة الصحابة و توقيهرهم والدعاء لهم، والتحذير من سبهم والطعن فيهم أصل عظيم من أصول أهل السنة والجماعة، فمحبتهم والذب عن أعراضهم دين وإيمان، والطعن فيهم والنيل منهم كفر ونفاق، بل هو طعن في الكتاب العزيز والسنة المطهرة، لأنهم هو الناقلون لهما، فالقدح فيهم يؤدي إلى إبطال الكتاب والسنة .

وقد تظافت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة واقوال سلف الأمة على مدح الصحابة والثناء

عليهم، والتركية لهم، وبيان عظيم منزلتهم وسابقتهم في الإسلام، وإليك شيئاً من ذلك :  
قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]

وقال ﷺ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنْبَأَهُمْ أَنَّهَا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحریم: ٨].

وأما السنة مليئة بمدحهم والثناء عليهم والتحذير من سبهم والنيل منهم ، و من ذلك ما يلي :  
عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال رسول الله ﷺ { خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ... } (١) .

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ رفع رأسه إلى السماء ، و كان كثيرا ما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: { النجوم أمانة (٢) للسماء، فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون، أصحابي أمانة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون } (٣) .

و أما أقوال أهل العلم في بيان فضل الصحابة والتحذير من الوقعة فيهم فكثيرة هي ، ويصعب حصرها ونكتفي بنماذج منها : وقال الطحاوي رحمه الله : " و نحب أصحاب رسول الله ﷺ ، ولا

(١) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب الرقاق في باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها (٩١/٨) حديث رقم ٦٤٢٩، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل الصحابة ثم الذين يلونهم (١٠٢٣/٤) حديث رقم ٢٥٣٣ .

(٢) الأمانة هنا : جمع أمين ، وهو الحافظ. انظر: النهاية في غريب الأثر ( ٧١/١ )، وشرح صحيح مسلم لمحيي الدين أبي زكريا النووي، راجعه خليل الميس (٣١٦/١٦) ، الناشر: دار القلم .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة في باب أن بقاء النبي أمان لأصحابه (١٠٢٢/٤) حديث رقم ٢٥٣١ .

نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان" (١).  
قال ابن تيمية رحمه الله : " من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم و أسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ ... ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم" (٢).  
وقال ابن حجر رحمه الله : " اتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من حرب ولو عرف المحق منهم، لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد، وقد عفا الله تعالى عن المخطئ في الاجتهاد، بل ثبت أنه يؤجر أجراً واحداً، و أن المصيب يؤجر أجرياً" (٣).  
إذا تبين هذا وهو دلالة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة (٤) على تفضيل الصحابة والشهادة لهم بأنهم خير القرون، فما الجواب عن هذه الأحاديث التي تتحدث عن ارتداد بعض الصحابة بعد رسول الله ﷺ ؟ خاصة و أن أهل البدع كالرافضة (٥)، ومن سلك سبيلهم قد تمسكوا بهذه الأحاديث ، محتجين بها على مذهبهم الفاسد في تكفير الصحابة والنيل منهم .  
وقد عنون ابن قتيبة رحمه الله لهذا الحديث بقوله : " حديث يحتج به الروافض في إكفار أصحاب محمد ﷺ " (٦).

- 
- (١) شرح العقيدة الطحاوية: للإمام علي بن علي بن أبي العز الدمشقي ، تحقيق: الدكتور عبدالله التركي ص ٦٨٩، ط ١٣١٤١٣هـ، الناشر : مؤسسة الرسالة بيروت .  
(٢) شرح العقيدة الواسطية: للشيخ محمد الهراس ، تحقيق: علوى السقاف ص ٢٣٦-٢٣٧ ، ط ١٤١٥هـ ، الناشر: دار الهجرة الرياض  
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للحافظ أحمد بن حجر القسطلاني ، تصحيح وتحقيق : عبدالعزيز بن باز (٣٤/١٣)، الناشر : دار الفكر .  
(٤) انظر الاستزادة من أقوال أهل العلم في تفضيل الصحابة وتوقيرهم: الامامة والرد على الرافضة لابي نعيم الأصبهاني ، تحقيق: على الفقيهي ص ٣٧٣ ، ط ١٤٠٧هـ ، الناشر مكتبة العلوم والحكم مدينة المنورة.  
وعقيدة السلف و أصحاب الحديث: أبي عثمان للصابوني ٢٩٤، ط سنة ١٤١٥هـ، الناشر : دار العاصمة الرياض ، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لابن عبد البر (٤٧/٢٢) تحقيق: سعيد أعراب ، الناشر : مكتبة ابن تيمية ، والانتصار للصحابة ورد أباطيل: حسن المالكي الأخير للشيخ عبدالمحسن العباد البدر ١٣٣-١٣٩، الناشر: دار التوحيد للنشر الرياض، وفيها نقول كثيرة عن أهل العلم .  
(٥) اسم يطلق على كل من رفض إمامة الشيخين أبي بكر وعمر ﷺ. أنظر الفرق بين الفرق وبيننا الفرقة الناجية: عبد القاهر البغدادي ص ٢٩، ط ٢٠٢٧، عام ١٩٧٧م، الناشر: دار الآفاق الجديدة بيروت، مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٣٥/١٣).  
(٦) تأويل مختلف الحديث ص ٣٤٠.

ولقد وقع الخلاف بين العلماء هل المقصود بالردة في الحديث هي الردة أم الردة عن الاستقامة واقتراف المعاصي، والعلماء في المسألة على قولين :

القول الأول: أن المراد بالردة هي الردة عن الإسلام، وعلى هذا يكون المراد بالمذايين عن الحوض: أهل الردة الذين قاتلهم أبي بكر رضي الله عنه، وكذا من أظهر الإسلام في عهده رضي الله عنه وصحبه وهو من المنافقين ، فيجوز أن يحشر هؤلاء المرندين والمنافقون بالغرة والتحجيل، لكونهم من جملة الأمة، فيناديهم النبي صلى الله عليه وسلم من أجل السيمة التي عليهم، ولمعرفته إياهم بأعيانهم وإن لم يكن لهم غرة وتحجيل ، فيقال: {إنهم قد بدلوا بعدك} (١)، أى: لم يموتوا على ظاهر ما فارقتهم عليه من الإسلام . وهذا ما ذهب إليه ابن قتيبة (٢)، وقبيصة بن عقبة (٣)، والباجي (٤)، والقاضي عياض (٥)، والقرطبي، وغيرهم (٦).

قال القرطبي رحمه الله: " وقوله: { فيقال : إنهم قد بدلوا بعدك} فقال الباجي وغيره أن هؤلاء الذين يقال لهم هذا القول ناس نافقوا وارتدوا من الصحابة وغيرهم، فيحشرون في أمة النبي صلى الله عليه وسلم ، كما تقدم من قوله: {وتبقي هذه الأمة فيها منافقوها} (٧) وعليهم سيما هذه الأمة، من الغرة والتحجيل، فإذا رآهم

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الطهارة في باب استحباب الغرة والتحجيل (٢١٨/١) حديث رقم ٢٤٩.

(٢) تأويل مختلف الحديث ص ٣٤٠-٣٤١.

(٣) هو أبو عامر قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان بن عقبة السوائي الكوفي ، إمام حافظ ثقة عابد ، روى له فى الكتب الستة ، توفي سنة خمس عشرة ومائتين على الصحيح. انظر تاريخ بغداد (٤٦٩/١٢)، وسير أعلام (١٣٠/١٠)، وتذكرة الحفاظ (٣٧٣/١)، وفتح الباري (٤٩٠/٦)، و (٣٨٥/١١-٣٨٦).

(٤) هو القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الأندلسي الباجي المالكي، علامة فقيه متكلم، اديب شاعر، له مصنفات منها: الإيماء في الفقه، وشرح المنهاج، توفي سنة ٤٧٤هـ، أنظر وفيات الاعيان (٣٤٠/٢)، والسير ٥٤٤/١٨، وشذرات الذهب (٣٤٤/٣) انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم: للقاضي عياض (٥١/٢) تحقيق: الدكتور يحي اسماعيل ، الناشر: مكتبة الرشد ، ط١، عام ١٤١٩هـ، و المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أبي العباس أحمد بن عمرو بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: أحمد محمد السيد يوسف على بديوى (٥٠٤/١)، الناشر: دار ابن كثير دمشق بيروت ، والفتح (٣٨٦/١١) .

(٥) إكمال المعلم للقاضي عياض (٥١/٢).

(٦) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٣٨-١٣٩)، و (٢٠٠/١٧)، و الاعتصام: لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيق: سليم الهلالي (١٠٨/١)، ط١ سنة ١٤١٨هـ، الناشر: دار ابن عفان الخبر، والفتح (٣٨٦/١١)، ومختصر التحفة الاثني عشرية: شاه ولي الله أحمد الدهلوي حققه: محب الدين الخطيب ص ٢٧٣، الناشر: المكتبة السلفية القاهرة ، والانتصار للصحابة الأخيار: عبدالمحسن البدر ص ١٣٠.

(٧) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب الأذان في باب فضل السجود (١٦٠/١) حديث رقم ٨٠٦، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان في باب معرفة طريق الرؤية (١٦٤/١) حديث رقم ١٨٢.

النبي ﷺ عرفهم بالسيميا، ومن كان من أصحابه بأعيانهم، فيناديهم: "أل هلم"، فإذا انطلقوا نحوه حيل بينهم وبينه، وأخذ بهم ذات الشمال، فيقول النبي ﷺ: {يارب امتي ومن امتي} ، وفي لفظ آخر { أصحابي}، فيقال له إذ ذاك: {إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لم يزلوا مرتدين منذ فارقتهم} (١)، واستدل أصاب هذا القول بظاهر الأحاديث المذكورة سابقا .

**القول الثاني: أن المراد بالردة في هذه الأحاديث: الردة عن الاستقامة، وذلك باقتراف السيئات وترك الواجبات، والإحداث في الدين، وعلى هذا يكون المذاون عن الحوض: أصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد، وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام، وبناءً عليه فلا يقطع لهؤلاء الذين يذاون بالنار، بل يجو أن يذاووا عقوبةً لهم ثم يرحمهم الله تعالى فيدخلهم الجنة بغير عذاب .**

والى هذا ذهب ابن عبد البر والخطابي وابن بطل رحمهم الله (٢) وغيرهم (٣). وقال ابن عبد البر رحمه الله: " كل من أحدث في الدين ولم يأذن به الله ، فهو من المطرودين عن الحوض ، والمبعدين عنه - والله أعلم - وأشدهم طراً من خالف جماعة المسلمين وفارق رسيلهم، مثل الخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها ، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم يبذلون ، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم، وتطميس الحق ، وقتل أهل اليغ والبدع ، كل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا عنوا بهذا الخبر" (٤).

و إن معرفة النبي ﷺ لهم مع عدم رؤيتهم في الدنيا بسبب أمارات تلوح عليهم ، وجذبهم إلى ذات الشمال تأديبا لهم وعقابا لهم على معاصيهم (٥).

**والرأى الراجح: أن المراد بالردة هي الردة عن الإسلام ، وأن الذادين عن الحوض هم نفر قليل ممن صحب النبي ﷺ ثم ارتد بعد موته، وهم الذين قاتلهم أبي بكر ﷺ، وليس فيهم أحد من مشاهير**

(١) المفهم (٥٠٤/١) ، انظر إكمال المعلم (٥١/٢).

(٢) انظر شرح صحيح البخاري لابن بطل البكري، تحقيق : ياسر بن إبراهيم (٦/١٠)، ط٢٠١٤، الناشر: مكتبة الرشد الرياض.

(٣) انظر اكمال المعلم (٥٢/٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٦٨/٤)، وشرح النووي على مسلم (١٣٩/٣)، والاعتصام (١٠٦-١٠٨)، والفتح (٣٨٦، ٣٨٥/١١)، ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضية في عقيدة الفرقة المرضية: للعلامة محمد السفاريني (١٩٧/٢-٢٠٠) ط٢٠٠٥، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت.

(٤) التمهيد (٢٦٢/٢٠).

(٥) انظر مختصر التحفة الاثني عشرية: محمود شكرى الألوسي ص ٢٧٢، والروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير، حققه: علي العمران (١١٥-١١٩) ط١٤١٩، الناشر : دار عالم الفوائد مكة المكرمة .

الصحابة الذين رسخت أقدامهم في الإسلام، وإنما غالبهم من الأعراب وحديثي العهد في الإسلام ،  
وممن لم يستحکم الإيمان في قلوبهم، وقد يكون منهم من لم ير النبي ﷺ إلا المرة والمرتين .

و أن من ارتد بعد وفاة النبي ﷺ من كندة وحنيفة وبنى أسد وبنى بكر بن وائل، ولم يكونوا من  
المهاجرين ولا من الأنصار، وهؤلاء هم قلة ولم يكونوا كثر .

وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا  
تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ [التوبة: ١٠١]

والدليل على أن هؤلاء المرتدين قلة: قوله ﷺ كما في بعض روايات الحديث {فأقول: يارب أصحابي}  
بالتصغير ، وأراد بذلك تقليل العدد.

قال الخطابي رحمه الله : " إنما صغر ليدل بذلك على قلة عدد من هذا وصفه " (١).

و أما الدليل على أن المذايين عن الحوض بعض من صحب النبي ﷺ و أن الردة المذكورة هي  
الردة عن الإسلام: فظاهر الروايات ، والتي منها :

قوله ﷺ ، كما في الحديث أبي هريرة ؓ { وإن أناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول :  
أصحابي أصحابي ، فيقول : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم}، فأقول كما قال العبد  
الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ  
شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَعْفُرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٧ ، ١١٨]  
(٢) .

قال النووي رحمه الله: "هذه الرواية تؤيد قول من قال...المراد به الذين ارتدوا عن الإسلام "  
(٣)، وكذا تلاوته الآية في الحديث المتقدم دليل على دخول بعض من رآه النبي ﷺ في الوعيد .

قال القاضي عياض رحمه الله: " وفيها حجة على صحة تأويل من ذهب إلى أن الحديث فيمن ارتد  
بعد النبي ﷺ ممن رآه ، لتلاوته هذه الآية، ولقوله : " لم يزالوا مرتدين منذ فارقتهم " (٤) .

وقال ابن قتيبة رداً على احتجاج الرافضة بهذه الأحاديث على كفر الصحابة كلهم وارتدادهم ، إلا  
عدداً قليلاً منهم كعلي وأبي ذر والمقداد وسلمان وعمار بن ياسر وحنيفة ؓ، قال : " إنهم لو تدبروا  
الحديث، وفهموا ألفاظه، لاستدلوا على أنه لم يرد بذلك إلا القليل، يدلك على ذلك قوله {ليردن على  
الحوض أقوام}، ولو كان أرادهم جميعاً إلا من ذكروا لقال: {لتردن علي الحوض، ثم لتختلجن دوني}،

(١) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري: لأبي سليمان الخطابي ، تحقيق الدكتور محمد بن سعد آل  
سعود (١٥٣٦/٣)، الناشر: جامعة أم القرى ، انظر تأويل مختلف الحديث ص ٣٤١، وفتح الباري (١١/٣٨٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء في باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلاً (٤/١٣٩)

حديث رقم ٣٣٤٩، ومسلم في صحيحه في كتاب الجنة وفي باب فناء الدنيا (٤/١١٤٧) حديث رقم ٢٨٦٠.

(٣) شرح النووي على مسلم (١٧/٢٠٠)

(٤) إكمال المعلم (٨/٣٩١).

ألا ترى أن القائل إذا قال : "أتاني اليوم أقوام من بني تميم ، وأقوام من أهل الكوفة " فإنما يريد قليلاً من كثير ؟ ولو أراد أنهم أتوه إلا يسيراً قال : "أتاني بنو تميم ، وأتاني أهل الكوفة " ، ولم يجز أن يقول : " قوم " لأن القوم هم الذين تخلفوا .

ويدلك أيضاً قوله { يارب أصحابي } بالتصغير ، وإنما يريد بذلك تقليل العدد، كما تقول : " مررت بأبيات متفرقة " و " مررت بجميعة " .

و نحن نعلم أنه قد كان مع رسول الله ﷺ المشاهد ، ويحضر معه المغازي : المنافق لطلب المغنم ، والرقيق الدين ، والمرتاب والشاك، وقد ارتد بعده أقوام ، منهم عيينة بن حصن ، ارتد ولحق بطليحة بن خويلد ، حين تنبأ و آمن به ، فلما هزم طليحة هرب ، فأسره خالد بن الوليد ، وبعث به إلي أبي بكر ﷺ في وثاق ... فلما كلمه أبوبكر ﷺ رجع إلي الإسلام ، فقبل منه ، وكتب له أماناً ، ولم يزل بعد ذلك رقيق الدين حتى مات .

ولعيينة بن حصن أشباه ارتدوا حين ارتدت العرب ، فمنهم من رجع وحسن إسلامه ، ومنهم من ثبت على النفاق، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾[التوبة: ١٠١]، فهؤلاء هم الذين يختلجون دونه " (١) .

وبذلك يتضح لنا جلي ان المقصود بالردة هي ردة الإسلام، لا الردة عن الاستقامة ، وذلك باقتراف السيئات وترك الواجبات، والإحداث في الدين، والله أعلم

**ثانياً: يحتجون بتقديم علي ﷺ بروايتهم** { أنت منى بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي } (٢)، و يقول الطبرسي في فصل الخطاب: قد جاء النص على خلافة علي بالفاظ صريحة ان النبي نص على علي عليه السلام بالاقوال الصريحة فان الشيعة على اختلاف طبقاتهم وتباعد مكانتهم ينقلون تواتراً أن اخبروهم الى ان انتهى النقل كل عن رسول الله أنه استخلفه وقال أنت الخليفة من بعدي وقال له هذا خليفتي عليكم وامامكم من بعدي انتهى (٣) .

فالحديث يدل على خلافة علي ﷺ، فهارون ﷺ كان خليفة لموسي ﷺ مع وجوده وفي غيبته مدة

(١) تأويل مختلف الحديث ص ٣٤٠-٣٤١.

(٢) فصل الخطاب: للطبرسي ص ٨٠ ، طبعة عام ١٢٩٨هـ، أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب الإمام علي بن أبي طالب (١٩/٥) حديث رقم ٣٧٠٦ وفي كتاب المغازي باب غزوة تبوك حديث رقم ٤٤١٦ (٣/٦) ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل الإمام علي بن أبي طالب (٤/١٨٧١-١٨٧٠) حديث رقم ٢٢٠٤ ، مختلف الحديث ص ٥١.

(٣) فصل الخطاب للطبرسي: محمد زكريا الامردى ص ٩٨، ط ١ سنة ٢٠٠٧م.

بسيرة، فعند موته تطول الغيبة فيكون أولى بأن يكون خليفة(١).

### مناقشة الإستدلال :

١- هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة التي تبين فضل علي عليه السلام، وقد قال له هذا القول عند استخلافه على المدينة في غزوة تبوك، و لكن هذا الاستخلاف ليس خاصا به ، بل استخلف غيره، فاستخلف ابنأ مكرم عليه السلام في غزوة الخندق واستخلف عثمان عليه السلام لما سافر لغزوة ذات الرقاع ، فعلي عليه السلام شاركه غيره في الاستخلاف على المدينة ، و لم ينقل أحد إن غيره تثبت له الخلافة ، لأنه عليه السلام استخلفه في حياته .

٢- إن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعلي { أنت منى بمنزلة هارون من موسى } كانت لتطيب خاطره وقلبه وترضية نفسه ، لأن المنافقين أشاعوا في المدينة بأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خلفه مع الصبيان والنساء ، لأنه يبغضه، فجاء علي عليه السلام للرسول معاتباً، فرد عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بهذا القول لتطيب خاطره.

٣- قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا يدل على المساواة في كل شيء ، حيث ثبت أنه قال لأبي بكر الصديق ولعمر بن الخطاب عليهما السلام في حادثة أسري بدر { مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم عليه السلام إذ قال ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ كَغُفُورٍ رَحِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٣٦] ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى عليه السلام إذ قال: ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨] و مثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام إذ قال " ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح: ٢٦] ومثلك يا عمر مثل موسى عليه السلام إذ قال: " ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ [يونس: ٨٨] أنتم عالة فلا ينفلتن أحد منهم إلا بفداء أو ضرب عنق(٢).

٤- وهذا القول أعظم من قوله لعلي عليه السلام حيث إن إبراهيم وعيسى و نوحاً وموسى أفضل من هارون و لايدل قوله لأبي بكر وعمر عليهما السلام على استخلافهما، و إنما يدل على الشدة في الله ، واللين في الله ، كما أن سياق قوله لعلي عليه السلام يدل على تطيب نفسه وبيان أمانته و إلا فما الفرق في قوله لأبي بكر وعمر عليهما السلام وقوله لعلي عليه السلام ، فلماذا تثبت الخلافة لعلي بمثل هذا القول و تتخلف في أبي بكر وعمر عليهما السلام (٣).

(١) انظر مجمع البيان في تفسير القرآن: الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ١٨٨/١٩ الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان ، عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر ص١١٢ ط ٤ سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ، الناشر: مكتبة وهبة القاهرة .

(٢) فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني (٣٢٦/٢) الناشر: دار المعرفة بيروت لبنان .

(٣) انظر منهاج السنة النبوية :شيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق : د محمد رشاد سالم (٨٩-٨٨/٤) ، ط١، مؤسسة قرطبة ، أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله: دكتور علي أحمد السالوس ص١٢١-١٢٢، ط١ سنة ١٤٠٢هـ، الناشر: دار الثقافة الدوحة قطر.



إن من أقوى أدلة الشيعة على إمامة علي عليه السلام و أشهرها ما يعرف بحديث غدیر خم ، والوارد فيه أنه حين نزل قول الله تعالى : " لَيَأْتِيَنَّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ { [المائدة: ٦٧] وقد أورد شيخهم المجلسي في هذا المعنى قال : " إنا ومخالفينا قد روينا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قام يوم غدیر خم و قد جمع المسلمون فقال : أيها الناس ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا : اللهم بلي ، قال صلى الله عليه وآله واله {من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه و انصر من نصره واخذل من خذله ..} (١) فلما وصل إلى غدیر خم(٢) ، أمر فتادوا الصلاة جامعة ، ثم قال صلى الله عليه وآله وهو على الرجال : {من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه و انصر من نصره واخذل من خذله و أدر معه الحق حيث دار } (٣).

زعمت الشيعة أن هذا نص صريح في ولاية علي عليه السلام و أنه القائم مقام النبي بعد موته حتى قال أحد دعاة الشيعة محمد حسن آل ياسين معقبا على هذا الحديث : " بل إن ذلك بأجمعه لن يكون له معنى مقبولاً لولا إرادة الإمامة والاستخلاف والبيعة" (٤).

### مناقشة الاستدلال :

١- إن الحديث بهذه الصورة لم يرد في أمهات الكتب ، والذي أورده الترمذي الامام أحمد في مسنده جزءا منه وهو {من كنت مولاه فعلي مولاه } (٥) ، و أما الزيادة على ذلك هي : " اللهم وال من والاه.....ألخ فقال الإمام أحمد بأنها زيادة كوفية ، وقال عنها ابن تيمية مكدوبة، ثم قال بأن من أهل الحديث من طعن فيه ، و منهم من حسنه.

(١) سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر حديث رقم ٣٧١٣ (٦٣٣/٥) شطر الحديث "من كنت مولاه فعلي مولاه" قال الألباني صحيح ، ط ٢ عام ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .، وابن ماجه حديث رقم ١٢١ (٤٥/١) ، ومسند أحمد حديث رقم ١٣١١ (٤٣٤/٢) برواية "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ قَالَ فَرَادَ النَّاسُ بَعْدُ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ" ، حديث رقم ١٩٢٧٩ (٢٩/٣٢) برواية "قَالَ فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ هَلْ قَالَ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ قَالَ إِنَّمَا أَخْبِرُكَ كَمَا سَمِعْتُ" الواضح ان الشطر الاول من الحديث صحيح ولكن الشطر الثاني من الحديث فيه ضعف واضح، مختلف الحديث ص ٥١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار محمد باقر المجلسي (٢٥٥/٣٧)، إحياء التراث العربي ، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ .

(٢) واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدیر ، وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة معجم البلدان (٣٨٩/٢).

(٣) انظر عقائد الإمامية : محمد رضا المظفر ص ١١٢ ، ط ٤ سنة ١٤٠٣ هـ، الناشر: دار الزهراء للطباعة والنشر بيروت، مجمع البيان (١٥٣/٦) ، الامامة: محمد حسن آل ياسين ص ٤٥-٤٦ ط ٢ ، سنة ١٣٩٨ هـ-١٩٨٣ م، الناشر: المكتب العالمي للطباعة والنشر بيروت لبنان، منهاج السنة النبوية (٨٤/٤).

(٤) الإمامة: محمد آل ياسين ص ٤٩.

(٥) جامع الأصول: لابن الأثير الجزري (٦٤٩/٨) في الفضائل والمناقب رقم ٦٤٨٨ ط سنة ١٣٧٢ هـ، ١٩٧٢ م مكتبة دار البيان.

- ٢- واعتبر بعض العلماء أن رواية" من كنت مولاه فعلي مولاه " ليست في الصحيح ، كما أن العلماء تناوعوا في صحة هذه الرواية حيث نقل عن الإمام البخارى وطائفة من أهل العلم ، أنهم طعنوا فيها وضعفوها، واعتبر ابن حزم رحمه الله أنها لا تصح من طريق الثقات.
- ٣- إن الحديث زاد الوضّاعون فيه زيادة ليست منه وهذا ما أكده طائفة من أهل العلم في الحديث إلا قوله: من كنت مولاه فعلي مولاه (١) ، بينما يرى بعض أهل العلم أن الحديث لا يصح منه شيء ألبتة. قال ابن حزم رحمه الله وأما: من كنت مولاه فعلي مولاه، فلا يصح من طريق الثقات أصلاً" (٢).
- ٤- قال شيخ الإسلام رحمه الله: أما قوله: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، فهو كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث" (٣).
- ٥- إذاً لا يوجد نص قاطع بإمامة أحد بعد النبي ﷺ، ويقول الإمام الجويني رحمه الله: "ما نص النبي ﷺ على إمامة على بعده وتوليته، ولو نص على ذلك لظهر وانتشر، كما اشتهرت توليته رسول الله ﷺ سائر ولاته" (٤)، وكما اشتهر كل أمر خطير، كتوليته معاذاً إمارة اليمن، وأسامة بن زيد لقيادة الجيوش لغزو الروم، وغيرها الكثير ... وإذا ثبت أن الإمامة لم تثبت نصاً لأحد ، ولأنها تثبت اختياراً " (٥)، وهذا يكفي لدحض حجج الرافضة، في أن مثل هذه النصوص تثبت الخلافة لعلي ﷺ، وإنما كانت هذه النصوص تدل على الفضل والمنزلة والقربية من النبي ﷺ.
- ٦- إن الرواية الصحيحة الواردة عن رسول الله ﷺ من خطبته على غدير خم ما رواه مسلم في صحيحه أنه قال: {... و أنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله ، و استمسكوا به ، ثم قال : و أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي { قالها ثلاثاً! (٦).
- ٧- ووصية الرسول ﷺ بأهل بيته يعنى إعطائهم حقوقهم و الامتناع عن ظلمهم، ولا يدل على ولاية علي ﷺ ، فعلم أنه لم يكن في غدير خم أمر يشير إلى إمامة علي ولا غيره.

(١) رسالة في الرد على الرافضة: محمد بن عبد الوهاب ص٧، ط١ عام ١٤٢٢ هـ .

(٢) الفصل في الأهواء والملل والنحل (١١٦/٤).

(٣) منهاج السنة (٢٢٧/٧).

(٤) لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة: الجويني ، عبد الملك بن عبد الملكين يوسف ، تحقيق: فوقية حسين

محمود ، ص١٢٨، ط٢ ، عام ١٩٨٧، الناشر عالم الكتب بيروت.

(٥) نفس المصدر السابق ص١٢٩.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة في باب فضل الإمام (١٨٧/٤) حديث رقم ٢٤٠٨.

٨- حاول الإمام ابن تيمية التعقيب على قول المثبتين للحديث والمنكرين بقوله : إن لم يكن النبي ﷺ قاله فلا كلام ، و إن كان قاله فلم يرد به قطعاً الخلافة بعده ، إذ ليس في اللفظ ما يدل عليه ، ومثل هذا الأمر العظيم يجب أن يبلغ بلاغا مبيناً فكان الأصل أن يبلغه في الحج ، كما أنه ليس في الكلام ما يدل دلالة بينة على أن المراد به الخلافة .

٩- أن الموالاتة ضد المعاداة وهي تثبت من الطرفين ، و إن كان أحد المتواليين اعظم قدراً وولايته إحسان وتفضل ، وولاية الآخر طاعة وعبادة ، كما أن الله تعالى يحب المؤمنين، والمؤمنون يحبونه ، كما قال تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة: ٥٤] و قال : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [المائدة: ٥٥]

١٠- إن كون الله تعالى ولي المؤمنين ومولاهم ، و كون الرسول ﷺ وليهم ومولاهم، وكون علي مولاهم، هي الموالاتة التي هي ضد المعاداة. والمؤمنون يتولون الله ورسوله ، والموالاتة المضادة للمعاداة وهذا حكم ثابت لكل مؤمن ، وعلى ﷺ من المؤمنين الواجب موالاتهم وهذا لا غبار عليه ولا يستلزم أحقيته في الخلافة دون سواه .

١١- إن هناك فرقا بين الولي والمولي وبين الوالي ، فباب الولاية التي ضد العداوة ، وباب الولاية التي هي الإمارة شيء آخر ، والحديث فيه دلالة على أن الولاية ضد العداوة وليس الإمارة ، لأنه قال ﷺ : {من كنت مولاه فعلي مولاه " ولم يقل من كنت واليه فعلي واليه} .

١٢- و اما قلمهم بان المولى بمعنى الوالي فهذا باطل، لأن الولاية هنا تثبت من الطرفين فإن المؤمنين أولياء الله وهو مولاهم، كما أن سائر المؤمنين بعضهم أولياء بعض أحياء و أمواتا إلى يوم القيامة (١) .

**وينبطل قول الشيعة بعدة امور منها :**

إن الإمامة لم تختص بآل علي ﷺ حيث يقول : " فإنه لا يخلو أن يكون وجوب ذلك إما بنص أو إجماع أو قياس لا يجوز أن يكون ذلك بنص لأنه لو كان لنقل واشتهر ولو روى ما خالفه أحد

ويمكن تقرير انتفاء النص على علي وأولاده ، ويقول الكليني في باب ما نص الله ورسوله على الأئمة، فمنهم الأئمة إلى أن تقوم الساعة (٢).

(١) انظر منهاج السنة النبوية ٤/٨٥-٨٧، مجموع الفتاوى شيخ الاسلام احمد بن تيمية (٤/٤١٧-٤١٨)، دراسة عن الفرق ص١٣٤، دراسات في الفرق والمذاهب: عبدالله الامين ص١٧ . ط١ سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م الناشر: دار الحقيقة بيروت ، الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي :محمد حسن بخيت، ط٣ سنة ١٤٢٧هـ، الناشر مكتبة آفاق فلسطين.

(٢) أصول الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، ضبطه وصححه: محمد جعفر شمس الدين (١/٢٨٦) وما بعدها ، طبعة ١٤١١هـ، الناشر: دار التعارف بيروت .

ونرد على الذي تدعيه الشيعة بما يلي :

١- الامامة عند الشيعة ركن من اركان الدين وما كان كذلك لابد ان يكون بيانه عاما وظاهرا لكل احد بان يكون ثابت بالاجماع و الكتاب والسنة اى لا يجوز ان يكون نصا خفيا ولهذا كانه من لوازم هذه المقالة القدح بعدالة الصحابة وادعاء نقص القرآن، وهو ما فعلوه، فان لم ينقل فأى حجة على الناس؟ وهل يعقل أن الله تعالى الذي تكفل بحفظ الدين يترك أهم اركان دينه بمثل هذا الاهمال والخفية .

٢- يقول ابن حزم رحمه الله: وبرهان ضرورى وهو ان رسول الله مات وجمهور الصحابة رضوان الله عليهم حاشا من كان منهم من النواحي يعلم الناس الدين فما منهم احد اشار الى على بكلمة يذكر فيها ان رسول الله نص عليه . ومن المحال الممتنع الذي لا يمكن البتة اتفاق اكثر من عشرين الف انسان متباذلي الهمم والنيات والانساب على طى عهد عهده رسول الله ﷺ إليهم ... (١) .

٣- أن الا حداث التى رافقت وفاة النبي ﷺ قد نقلت بالاسانيد الثابتة مفصلة وليس فيها ما يشير الى دعاوى الشيعة بل فيها ما يدل على بطلان قولهم حتما فإنهم معترفون بان عليا ﷺ لم يظهر مقاتلتهم هذه ظاهرة كان مع جماعة الصحابة حتى مات ﷺ فان قالوا كان يعمل التقية فقد جعله أول من ضيع أمر الله تعالى بينما سيرة على المتواترة تخبرنا بأنه كان من أشجع الناس ، لقد عرض نفسه للموت بين يدي رسول الله ﷺ مرات وحياته وحياته كلها حافلة بالجهاد والقتال للأعداء فلم يكن مستكينا للباطل قط ،ولا راضيا بالدنية البتة ،لا سيما ونحن نعلم أنه قد زوج ابنته لعمر ﷺ، وقد رأينا أبو بكر يقاتل المرتدين، وعثمان يصبر على القتل، ولا يسلمها وهما عندكم دونه كثير .

٤- لما لم يعلن ﷺ هذا النص لما تولى الخلافة وانحازت شيعته إليه و أصبح يقاتل أهل الشام والخوارج على أمور هي دون دعوى الإمامة التي هي ركن من أركان الدين كما تقولون .

٥- كثير من الصحابة من بني عبد مناف مكن بني أمية وبني هاشم وغيرهم لهم ميل قوى إلى على ﷺ ويختارون ولايته ولم يذكر احد منهم هذا النص المزعوم لا في ولاية أبي بكر ولا عمر وعثمان ولا حتى في ولاية على ﷺ.

٦- وقد جرى تحكيم الحكيم ومع على أكثر الناس فلم يكن في المسلمين من أصحابه فضلا عن غيرهم من احتج في مثل هذا المقام الذي تتوفر فيه الهمم والدواعي على إظهاره وإشهاره وقد احتجوا بقوله ﷺ: " تقتل عماراً الفئة الباغية " (٢) .

(١) الفصل: لابن حزم (٤/١٦١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن في باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل

(٤/٢٢٣٦) حديث رقم ٢٩١٦.

٧- لما نص أبو بكر على عمر رضي الله عنه ما اختلف في ذلك اثنان لا وقع في ذلك خفاء وكذلك حيث نص عمر على ستة نفر من قريش ظهر ذلك ولم يجده احد، ورسول الله تعالى أفضل ومبادرة الخلق إلى أمره أكثر وتشوق النفوس إلى نقل ما صدر عنه أعظم بل إن نص معاوية على ابنه يزيد نقل واشتهر أفيعلم نص معاوية ويكتف نص رسول الله ؟

٨- كيف يجوز شرعا أو عقلا أن يكون النص الذي به حجة الله تعالى على خلقه والحد بين الإسلام والكفر خفيا لا يعلن به احد إلا من يتناقلونه سرا بينهم مع أن كل القرائن والدلائل تؤكد وجود هذا النص المدعى .

٩- قول الروافض بالنص على علي رضي الله عنه كقول من يزعم النص على العباس رضي الله عنه وأى طريقا أبطلوا به النص على العباس كان به إبطال النص على علي بل إن كثير من فرق الشيعة تنازع الروافض في النص على كثير ممن يدعون إمامته حتى إن إمامهم الثاني عشر ينازعهم فيه عشرون فرقة والكل يزعم بطلان نص الآخر .

١٠- المنقول عن أئمة أهل البيت في كتب الشيعة المعتمدة عندهم يبطل دعوى الشيعة بالنص :  
٨- جاء في نهج البلاغة " أن عليا رضي الله عنه قال لما أرادته الناس على البيعة: " دعوني والتمسوا غير فإننا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان تركتموني فاني كأحدكم ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزيراً خيراً مني لكم أميراً" (١) ، فهل كان علي رضي الله عنه مخيراً بين الكفر والإيمان وهل كان يخير الناس بين الكفر والإيمان، بل كان يقول رضي الله عنه كما في نهج البلاغة: "والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة ولكنكم دعوتكموني إليها وحملتكموني عليها .." (٢).

ب- يقول علي رضي الله عنه في نهج البلاغة : " إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبي بكر وعمر وعثمان ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل سموه إماما كان ذلك رضي فإن خرج عن أمرهم خارج طعن أو بدعة رده إلى ما خرج منه فإن أبي قاتلوه على إتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه ما تولى (٣) فهذا نص ثابت عندهم لأنه في نهج البلاغة الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما يزعمون لأنه من كلام المعصوم على وجه اليقين عندهم ودلالة هذا النص ظاهرة على أن عليا يرى أن الإمامة مردها على الشورى وان الصحابة متى اجتمعوا على أحد لم يخرج عنهم إلا شقي مبتدع فإذا النص المزعوم لا يعلم عنه الإمام - المعصوم عندهم - شيئاً .

(١) نهج البلاغة مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام الإمام علي رضي الله عنه - ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية

،الدكتور صبحي صالح ص١٣٦، الناشر: دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٢م.

(٢) المرجع السابق ص٣٢٢

(٣) نهج البلاغة ص٣٦٦.

جـ جاء في " رجال الكشي " أن شيطان الطاق لما بدأ يشيع في الناس أن الإمامة محصورة بأناس من آل البيت مخصوصين دعاه زيد بن علي وقال له: " بلغني أنك تزعم أن في آل محمد إماما مفترض الطاعة قال شيطان الطاق : نعم وكان أبوك علي بن الحسين أحدهم فقال : وكيف وقد كان يؤتى بلقمة وهي حارة فيبردها بيده ثم يلقمونها أفترى يشفق علي من حر اللقمة ولا يشفق علي من حر النار ...؟ (١) .

دـ ولما بلغ جعفرا ما يقوله شيطان الطاق قال : " لو شاء ظريف من مخاصميه فعل؟ قال الراوي: كيف؟ فقال : يقول أخبرني كلامك هذا من كلام إمامك؟ فإن قال نعم كذب علينا وإن قال، قال له : كيف تتكلم بكلام لم يتكلم به إمامك ثم قال جعفر " إنهم يتكلمون بكلام إن أنا أقررت به ورضيت به أقمت على الضلالة وإن برئت منه شق علي ، نحن قليل وعدونا كثير ... " (٢) .

وكان هذه الجملة الأخيرة زيادة في النص لبيان أنه كان يتكلم بهذا على سبيل التقيية وجود هذا النص المزعوم يلزم منه ثلاثة أمور قد علم بطلانها قطعاً بضرورة العقل والدين:  
أ- خيانة الصحابة الكرام للنبي ﷺ، ومن هنا كان اهتمام سلفنا الصالح بإبراز فضائلهم وحققهم على الأمة.

ب- النقص في كتاب الله العظيم لأنه لا يمكن أن يبين الله لنا فيه مسائل الدين والطلاق ويترك أصل الدين وركنه على ما تدعي الرافضة بدون بيان .

ج - جواز أن يتواطأ أهل التواتر على الكذب لأن أمراً كهذا لا يجوز أن يبينه النبي ﷺ لقلّة من الناس بل لا بد أن يكون بيانه عاماً للناس كلهم لأنهم مخاطبون به جميعاً، فإذا بلغه النبي ﷺ لعموم صحابته ولم ينقل إلينا كان هذا تواطؤاً منهم على الكذب وحاشاهم عن ذلك ، واللازم الباطل لا يكون ملزومه إلا باطلاً (٣) .

---

(١) معرفة أخبار الرجال: أبي عمر محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي ص١٨٦، الناشر : المطبعة المصطفوية ببلدة بمبي بآء دهوني.

(٢) المرجع السابق ص١٩٠.

(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية الأثني عشرية عرضة نقد: ناصر عبدالله القفاري (٢/٧٩١-٨٤٥) بتصرف .

## المطلب الثالث

### الخوارج

الخوارج فرقة كبيرة من الفرق الاعتقادية، وتمثل حركة ثورية عنيفة في تاريخ الإسلام شغلت الدولة الإسلامية فترة طويلة من الزمن، بل ولا يزال لهم وجودهم القوي إلى اليوم.

وهم الذين خرجوا على الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهم حزب سياسي ديني، قام في وجه السلطة القائمة من أجل الدين كما فهموه، وهم لا يعدون أنفسهم خارجين عن الدين بل خارجين من أجل الدين، ومن أجل إقامة شرع الله، غير مباليين بما يحدثه ذلك الخروج من فرقة وانقسام وأحداث دامية، وهم مجاهرون بدعوتهم، متمسكين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، غير مباليين بما يؤدي إليه تطبيق هذا المبدأ، من قتل المخالفين سراً أو علناً، ولقد تشبثوا بهذا المبدأ وتطبيقه، حتى أصبح علامة من علاماتهم، وراموا إلى إقامة دولة إسلامية تقوم على الدين وأحكامه (١)، بحسب فهمهم الخاطئ.

### الخوارج لغة :

قال ابن فارس : الخاء والراء والجيم أصل للفعل خرج بمعنى، التفاد عن الشيء.

وقولنا: خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجاً ، والخَارِجِيُّ: الرَّجُلُ المَسْوَدُّ بِنَفْسِهِ، من غير أن يكون له قديم، كأنه خَرَجَ بِنَفْسِهِ، وبنو الخَارِجِيَّة: قبيلة، والنسبة إليه خَارِجِيٌّ (٢).

الخوارج جمع خارجي وهو مشتق من الخروج، وقد أطلق علماء اللغة كلمة الخوارج في آخر تعريفاتهم اللغوية في مادة خرج معتلين بذلك بخروجهم عن الدين أو علي الإمام علي، أو لخروجهم على الناس (٣).

### الخوارج اصطلاحاً :

الشهرستاني رحمه الله عرف الخوارج تعريفاً سياسياً فقال: " كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة علي الأئمة الراشدين أو كان بعدهم علي التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان " (٤).

وقال الأشعري رحمه الله: هم "الذين خرجوا على الإمام علي عليه السلام فقال " السبب الذي سموا

(١) الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة: على عبدالفتاح المغربي ص١٦٦، ط٢ عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الناشر: مكتبة وهبة القاهرة .

(٢) معجم مقاييس اللغة (١٧٥/٢) .

(٣) انظر : تهذيب اللغة (٥٠/٧)، وتاج العروس (٣٠/٢) .

(٤) الملل والنحل (١١٤/١) .

له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب ﷺ " (١).

إن مثل هؤلاء اعتقدوا رأياً ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا من أئمة المسلمين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم (٢) .

وتحتج الخوارج بما يلي :

أولاً: تحتج بروايتهم " ضعوا سيوفكم على عواتقكم ثم أبيدوا خضراءهم " .

{استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فإن لم يستقيموا لكم فضعوا سيوفكم على عواتقكم ثم أبيدوا خضراءهم} (٣).

{استقيموا لقريش} أي للأئمة من قريش {ما استقاموا لكم} أي دوموا على طاعتهم وأثبتوا عليها ما داموا قائمين على الشريعة لم يبدلوا {فإن لم يستقيموا لكم} وفي رواية بدله لأحمد أيضاً فإن لم يفعلوا {فضعوا سيوفكم على عواتقكم} متأهبين للقتال {ثم أبيدوا} أهلکوا {خضراءهم} أي سوادهم ودهماءهم (٤) .

قال ابن حجر رحمه الله : "وقد تضمن هذا الحديث الإذن في القيام عليهم وقتالهم والإيذان بخروج الأمر عنهم وبه يقوى مفهوم حديث الأئمة من قريش ما أقاموا الدين أنهم إذا لم يقيموا خرج الأمر عنهم ، ويؤخذ من بقية الأحاديث أن خروجه عنهم إنما يقع بعد اتباع ما هددوا به من اللعن أولاً وهو الموجب للخذلان وفساد التدبير وقد وقع ذلك في صدر الدولة العباسية ثم التهديد بتسليط من يؤذيهم عليهم ووجد ذلك في غلبة مواليهم عليهم بحيث صاروا محجوراً عليهم ثم اشتد الأمر فغلب عليهم الديلم فضايقوهم في كل شئ حتى لم يبق للخليفة إلا الخطبة واقتسم المتغلبون الممالك في جميع الأقاليم ثم طراً عليهم طائفة بعد طائفة حتى انتزع الأمر منهم في جميع الأقاليم والأقطار ولم يبق للخليفة إلا مجرد الاسم في بعض الأمصار " (٥) .

الحديث قال عنه الإمام الألباني رحمه الله حديث ضعيف ، وعلى فرض صحة هذه

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ص ٢٠٧ ، و فرق معاصرة تنتسب للإسلام ص ٨٩ .

(٢) مجموع الفتاوى (٣٥٨/١٣) .

(٣) تأويل مختلف الحديث ص ٤٧ ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم ٢٢٣٨٩ (٧٢/٣٧) ، وفي غريب الحديث للخطابي (٧١/١) ، وقال الألباني عنه في السلسلة الضعيفة حديث ضعيف .

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: محمد عبد الرؤوف المناوي، حققه: احمد عبد السلام (٣٤٥/٣)، ط١، ١٤١٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.

(٥) فتح الباري (١١٦/١٣) .



الرواية، يقول الإمام الخطابي رحمه الله (١) " فالخوارج ومن يرى رأيهم ، يتأولونه في الخروج على الأئمة ، ويحملون قوله : " ما استقاموا لكم " على العدل في السيرة ، وإنما الاستقامة هاهنا، الإقامة على الإسلام ، يقال : أقام واستقام بمعنى واحد ، كما يقال : أجاب واستجاب ، قال الله تعالى : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠] ، والمعنى استقيموا لهم ما استقاموا على الشريعة ولم يبدلوا " . (٢) .

ثانياً: " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم " (٣) .  
أو يقال: كما أن الرسول ﷺ قد أخبر بوقوع الشرك وحدثه في هذه الأمة، ووقع، وحصل هذا الإخبار بما هو مشاهد عياناً، ولا ينكره إلا من أعى الله بصره وطمس بصيرته. هكذا أخبر الرسول ﷺ في هذا الحديث أناساً معلومين بأن الشيطان لا يسلط عليهم، وهم الذين قال عنهم الرسول ﷺ: { لا تزال طائفة من أمتي على الحق، منصوره، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله } (٤).

إن هذا الحديث من الأحاديث المتشابهة التي احتجت بها خوارج قال الرسول ﷺ: {إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ فَأَحْذَرُوهُمْ} (٥).

وكل طائفة ترى في نفسها أنها الطائفة الظاهرة وتحتج به ، والدليل على ذلك كثير من الناس في زماننا هذا تحتج بهذا الحديث وأنه ينطبق عليها، وهذا الحديث من المتشابه التي احتجت به الخوارج وأنها الطائفة المنصورة ، وهذا عام يحتج به الجميع ، وهذا من الاحتجاج بالمتشابه وعلى من يحتجون به على الإمام علي عليه السلام . وكل أدلة الخوارج من المتشابه الذي هو صفة لأهل

---

(١) هو حمد أبو سليمان بين محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي ، ولد بمدينة بست من بلاد كابل عاصمة أفغانستان عام ٣١٩ هـ ، وله عدة مؤلفات منها غريب الحديث وأعلام السنن ، وكان محدث عصره ، ورحل الى العراق لتلقي العلوم ، وثم رحل إلى مدينة بست واستقر فيها وتوفي فيها عام ٣٨٨ هـ . انظر : البداية والنهاية (٣٧١/١١) ، والفهرست ص ١٩٩ ، والأعلام (٢٧٣/٢) .

(٢) غريب الحديث للخطابي (٣٦٢/١) .

(٣) تأويل مختلف الحديث ص ٤٨ ، أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام باب مناقب قول النبي ﷺ لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حديث رقم ٧٣١١ (١٠١/٩) ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة باب لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حديث رقم ١٩٢٠ (٧٩٥/٣) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المناقب باب انشقاق القمر حديث رقم ٣٦٤١ (٢٠٧/٤) ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة باب لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حديث رقم ١٩٢٠ (٧٩٥/٣) .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب العلم باب النهي عن إتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن حديث رقم ٢٦٦٦ (٢٠٥٣/٤) .

الأهواء في الاحتجاج بالمتشابه لفت العضد في إجماع أهل السنة والجماعة ،الذي لوردوه إلى كبار العلماء لعلموا الحق .

ثالثاً: " من قتل دون ماله شهيد " (١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " جاء رجل فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال فلا تعطه مالك، قال: أرأيت أن قاتلني؟ قال: قاتله، قال: أرأيت إن قتلني؟ قال فأنت شهيد ، قال أرأيت إن قتلته؟ قال: هو في النار " (٢) .  
ومن صفاتهم :

أولاً: صلاح الظاهر وفساد المعتقد والباطن : تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وقراءتكم مع قراءتهم وصيامكم مع صيامهم لكنهم والعياذ بالله يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فلا تغتروا بزهدهم المزعوم وتشددهم في أمور ، ودعواهم نصره الدين والدعوة والجهاد، فإن العبرة بموافقة الرجل للسنة وتمسكه بالمنهج السلفي ، ولهذا قال رسول الله ﷺ في الخوارج مع شدة عبادتهم وبكاءهم : " هم شر الخلق والخليقة " (٣) : إنهم من أبغض خلق الله إليه.

ثانياً: استباحة دماء المسلمين والمعاهدين واستحلال أعراضهم وأموالهم بل وأولادهم ، ففي صحيح مسلم أن علياً حرض المسلمين على قتال الخوارج لما نزعوا البيعة وأفسدوا في الأرض، فقال بعد أن ذكر حديث الخوارج ومروقهم من الإسلام : أيها الناس ، تتركون هؤلاء يخلفونكم في ذرائعكم وأموالكم ، والله إنني لأرجوأن يكونوا هؤلاء القوم ، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام ، وأغاروا في سرح المسلمين فسيروا على اسم الله " .

أن عائشة رضي الله عنها ، قالت لعبد الله بن شداد : وهل قتلهم علي رضي الله عنه تعني الخوارج، قال : والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم ، واستحلوا أهل الذمة " (٤).

والحديث يدل على خصلة من خصال الخوارج : وهي استحلال دماء أهل الذمة ؛ لأنهم يرون أن الذي أعطاهم العهد والأمان ولي الأمر وهو عند الخوارج كافر . وكان علي رضي الله عنه قد حذرهم

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الشركة باب من قاتل دون ماله(٣/١٣٦) حديث رقم ٢٤٨٠ ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه، حديث رقم ١٤١ (١/٨١)، تأويل مختلف الحديث ص ٤٨ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه (١/٨٠) حديث رقم ١٤٠ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة باب الخوارج شر الخلق والخليقة (٢/٤١٣) حديث رقم ١٠٦٧ .

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢/٨٦) حديث رقم ٦٥٦ .

من الاعتداء على الكفار الذين يقيمون في بلاد المسلمين بعهد وأمان . ففي الحديث المتقدم : أن علياً بعث إلى الخوارج قبل أن يقاتلهم فقال : بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دماً حراماً أو تقطعوا سبيلاً أو تظلموا ذمة ، فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء إن الله لا يحب الخائنين .

ثالثاً: إنهم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام كما قال النبي ﷺ: { سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة } (١) .

رابعاً: أنهم من الذين في قلوبهم زيغ كما فسر قول الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ [آل عمران : ٧].

خامساً: أن ابن عمر يراهم شرار الخلق وقال ﷺ: انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٥] .

قال الله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الصف : ٩ - ١٢] .

وقال رسول الله ﷺ : {من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في الجنة} (٢).

فلا شك أن الذي يقاتل لإعلاء كلمة الله، ولنشر الإسلام ولإظهار الدين، ولإظهار محاسنه، فهو في سبيل الله، وأما الذي يقاتل حميةً لقومه، كأن يقول: أقاتل حتى أحمي قومي من الذل، فهذا ليس له أجر ولو كانوا مسلمين؛ لأنه لم يقاتل لإعلاء الدين.

وكذلك الذي يقاتل تعصباً لطائفة على طائفة ليس له أجر القتال في سبيل الله، وكذلك الذي يقاتل رياءً ليُرى مكانه؛ حتى يمدحه الناس بأنه من أهل النجدة، ومن أهل الشجاعة، ومن أهل الجرأة، وأنه مقدامٌ وأنه إلخ، فهذا أيضاً ليس له أجر على قتاله؛ حيث إنه ما أراد بذلك الدار الآخرة.

وكذلك الذي يقاتل لأجل أن يحصل على جزء من الغنيمة من المال الذي يحصل عليه المجاهدون ، فهذا أيضاً أجره ما يحصل له وما يظفر به من هذه الغنيمة ، بخلاف الذي يقاتل لأجل أن يعلي الإسلام، ويظهر دين الله، وتعلو كلمة الله، ويذل الكفر وأهله، ويضطهد الكفر

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة في باب التحريض على قتل الخوارج (٧٤٦/٢) حديث رقم ١٠٦٦ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب من سال وهو قائم عالماً جالساً (٣٦/١) حديث رقم ١٢٣ .

والكافرين، ويزيل عن المسلمين ما هم فيه من الذل والهوان، والضعف والاضطهاد.

فمثل هؤلاء إذا قاتلوا هذا القتال فإن الله تعالى يثيبهم وينصرهم ويرفع معنوياتهم ويعزهم، وقد وعد الله تعالى بذلك بقوله: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]، فهؤلاء حقاً هم الذين نصرهم الله، وهم الذين ينصرهم الله.

فإذا وجد هذا القتال فإنه قتال في سبيل الله، أما القتال لأجل الولاية والسلطة والسيطرة، ولأجل التغلب على من اعتدى عليه، فإن مثل هؤلاء لا يبالون بمن قاتلوا، ولذا فهم يقاتلون المسلمين، ويقاتلون الكفار، ويقاتلون النصارى، وليس لهم رغبة في نصر الإسلام، وإنما رغبتهم أن يكون لهم سلطة، وأن يكون لهم ولاية، وأن تعم ولايتهم وتكبر دولتهم، وهذا ليس قتالاً في سبيل الله، ولا يُشجع أهله، بل يقال لهم: أخلصوا نيتكم، وقاتلوا من كفر بالله، ولا تقاتلوا من آمن بالله، إنما قاتلوا الكفار لأجل كفرهم أياً كان نوع الكفر.

## المطلب الرابع

### المرجئة

المرجئة من أوائل الفرق التي تنتسب إلى الإسلام في الظهور، وقد احتلت مكاناً واسعاً في أذهان الناس وفي اهتمام العلماء بأخبارهم وبيان معتقداتهم بين مدافع عنهم ومحاج لهم، وبين معجب بأدلتهم وبين داحض لها.

ولقد أخذت تلك الخصومات أشكالاً من العنف واللين، ولكنها ذهبت حول تقرير حقيقة الإرجاء والرد عليه وجمع أدلته والوقوف عندها، وكان يكفي للانتهاء عن الخوض في هذه القضية وقفة واحدة متأنية، ومواجهة الحقيقة التي طالما أغفلها هؤلاء وأولئك ألا وهي أن الإرجاء الذي هو بمعنى ترك الأعمال وعدم الاهتمام بها لا مكان له في الواقع إلا عند المتأخرين الذين يريدون التحايل والانفلات بأي وسيلة، ذلك أن الذين قرروا الإرجاء في بدء أمرهم كانوا عند التحقيق من أكثر الناس عبادة وعملاً، بدليل أنك تجد الشخص منهم يحث على الإرجاء بكلام قد ألفه وحفظه، ولكن إذا جاء إلى ميدان العمل تجده من المحرضين على اغتنام الفرص، والتقرب إلى الله بالأعمال الصالحة، فلم يبق للإرجاء عنده إلا ذلك الجزء من الكلام المردد في إيقاظ الخصومة (١).

### تعريف الإرجاء لغةً واصطلاحاً:

#### أولاً: الإرجاء في اللغة

قال ابن فارس: الراء والجيم والحرف المعتل أصل يدل على ناحية الشيء.

فالرجاء المهموز فإنه يدل على التأخير. يقال أرجأت الشيء: أخرته. قال الله جل ثناؤه:

﴿تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ﴾ [الأحزاب: ٥١]؛ ومنه سميت المرجئة (٢).

#### ثانياً: الإرجاء في الاصطلاح:

يقول الشهرستاني: (الإرجاء على معنيين: أحدهما بمعنى التأخير كما في قوله تعالى:

﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١١]؛ أي: أمهله وأخره والثاني:

إعطاء الرجاء..

أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح؛ لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد. وأما بالمعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وقيل: الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى

(١) أصول وتاريخ الفرق الإسلامية: مصطفى بن محمد بن مصطفى ص ٤٩٨، طبعة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

(٢) معجم مقاييس اللغة ص ٤٩٤ .

عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار، إلى أن قال: وقيل: الإرجاء تأخير علي ﷺ عن الدرجة الأولى إلى الرابعة (١).

قول المرجئة في الإيمان : هم الذين يعتقدون أن الإيمان والكفر في درجة واحدة من الناحية القلبية .

ونقسم ما تحتج المرجئة إلى قسمين إلى أحاديث الوعد والوعيد .

أولاً: أحاديث الوعد : وهي كثيرة جدا ، ويمكن تقسيمها إلى نوعين وتحت كل نوع تندرج أحاديث كثيرة ، وسأذكر هذين النوعين و أمثلة لكل نوع :

النوع الأول : الأحاديث التي فيها أن من فعل كذا ، أو قال كذا ، أو قال كذا دخل الجنة، ومن أمثلة هذا النوع :

١- حديث أبي ذر ﷺ قال أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض وهو نائم ثم أتيتهُ وقد استيقظ فقال : { ما من عبد قال : لا إله إلا الله ثم مات على ذلك دخل الجنة " قلت : وإن زنى و إن سرق؟ قال : " و إن نى وإن سرق "قلت : وإن زنى و إن سرق ؟ قال : " و إن زنى وإن سرق " قلت : و إن زنى وإن سرق ؟ قال : " و إن زنى وإن سرق ، على رغم أنف أبي ذر { (٢).

النوع الثاني : الأحاديث التي فيها أن من قال كذا ، أو فعل كذا حرمه الله على النار ، ومن أمثلته :

١- حديث عبدالله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : {لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان } (٣).

ثانيا : أحاديث الوعيد : وهي كثيرة جدا هي :

١- الأحاديث التي فيها نفي الإيمان عن ارتكاب بعض الكبائر ومن أمثلته: حديث أبي هريرة ﷺ قال النبي ﷺ : {لا يزنى الانى حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن } (٤).

---

(١) أصول وتاريخ الفرق الإسلامية: مصطفى مصطفى ص ٤٩٩.

(٢) أخرجه البخارى في صحيحه فى كتاب اللباس فى باب الثياب البيض (٢١٩٣/٥) حديث رقم ٩٤، وأخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الإيمان فى باب من مات ولا يشرك بالله شيئا دخل الجنة (٤٥٦/٢) حديث رقم ٩٤.

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الإيمان فى باب تحريم الكبر وبيانہ (٤٥٠/٢) حديث رقم ٩١.

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب المظالم باب بيان حال إيمان من رغب بغير إذن صاحبه (٨٧٥/٢) حديث رقم ٢٣٤٣.

٢- الأحاديث التي فيها نفي دخول الجنة لمن ارتكب بعض الكبائر ومن أمثلته : حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : {لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر} (١).

### القسم الأول : توجيهات أهل العلم لأحاديث الوعد :

١- أن الإجماع منعقد على ما دلت عليه النصوص الكثيرة من أنه لا بد أن يدخل النار قوم من أهل القبلة ، ثم يخرجون منها كما نطقت بذلك أحاديث الشفاعة ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " و أما من جزم بانه لا يدخل النار أحد من أهل القبلة فهذا لا نعرفه قولاً لأحد" (٢).

### وقد سلك العلماء في توجيه أحاديث الوعد الى مذهبين :

#### مذهب الأول : مذهب الجمع :

فيه مسلكان : المسلك الأول : هو حمل أحاديث الوعد على ظاهرها وإطلاقها كما جاءت لكن لا بد لحصول الموعود به من توفر الشرط وانتفاء الموانع وبالتالي فما ورد في الحديث أن من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وحرّم الله عليه النار ، أو أن من فعل كذا دخل الجنة وما في معناها كل ذلك مقيد باستيفاء الشروط وانتفاء الموانع ، فليس في هذه الأحاديث ما يدل إلا على أن هذه الأعمال سبب لدخول الجنة والنجاة من النار ، والسبب كما هو معلوم لا يلزم من تحققه تحقق المسبب، بل لا بد من توفر الشروط وانتفاء الموانع .

وعلى هذا فإن هذه الأحاديث تطلق كما جاء ويقال: أن من فعل كذا أو قال كذا دخل الجنة لكن لا يصح تطبيقها على شخص معين فيقال إنه من أهل الجنة لأنه فعل كذا أو قال كذا لأننا لا نعلم هل توفرت فيه الشروط وانتفت عنه الموانع او لا .

والى هذا المسلك ذهب الحسن البصري ووهب بن منبه و رجح شيخ الاسلام ابن تيمية (٣)، وابن رجب (٤) وسليمان بن عبدالله (٥) وغيرهم .

وهذا القول هو معنى قول البخاري رحمه الله تعليقا على حديث أبي ذر رضي الله عنه والذي فيه { ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة } قال رحمه الله : " هذا عند الموت أو قبله إذا تاب و ندم وقال : لا إله إلا الله غفر له " (٦) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان في باب تحريم الكبر وبيانه (٤٨٨/٢) حديث ٩١ .

(٢) مجموع الفتاوى (٥٠١/٧) .

(٣) المرجع السابق (٢٧٠/٨-٢٧١) و(٢٨/٥٠٠-٥٠١) .

(٤) التوحيد: للحافظ ابن رجب الحنبلي ،تحقيق :صبري شاهين ص٣٩،طبعة ١٤١٦هـ، الناشر: وزترة الشؤون الإسلامية الرياض.

(٥) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد :سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ،٩٠،ط١٤٠٨هـ، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب اللباس في باب الثياب البيض (١٤٩/٧) حديث رقم ٥٨٢٧ .

فإن العبد إذا تاب وندم وقال لا إله إلا الله ومات عليها فقد توفرت فيه الشروط وانتفت عنه الموانع القادحة في هذه الشهادة .

وهذا المسلك هو أيضا معنى قول سليمان بن عبدالله : " أي من تكلم بهذه الكلمة عارفاً لمعناها عاملاً بمقتضاها باطناً وظاهراً" (١).

وكذلك فإن هذا المسلك هو معنى قول من قال : إن هذه الأحاديث مطلقة وقد جاءت مقيدة بأحاديث أخر فوجب حمل المطلق على المقيد (٢) ، وهذه من هذه الأحاديث المقيدة :

٢- ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : {أذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة} (٣).

٣- حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال { من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة} (٤).

٤- حديث معاذ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه أو يقينا من قلبه لم يدخل النار أو دخل الجنة " وقال مرة : " دخل الجنة لم تمسه النار} (٥).

٥- قال ابن رجب رحمه الله : " و تحقيق هذا المعني وإيضاحه أن قول العبد : لا إله إلا الله يقتضي أن لا إله غير الله ، و الإله : الذي يطاع فلا يعصي هيبه له و إجلالا و محبة وخوفا و رجاء وتوكلاً عليه وسؤالاً منه ودعاء له ، و لا يصلح ذلك كله إلا الله عزوجل ، فمن أشرك مخلوقاً في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلهية كان ذلك قدحاً في إخلاصه في قول : لا إله إلا الله ، ونقصاً في توحيده و كان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك نو هذا كله من فروع الشرك " (٦) .

وخلاصة هذا المسلك هو حمل أحاديث الوعد على ظاهرها وإطلاقها كما جاءت وهذا عمل بأحاديث الوعد لكن لا بد لتحقيق هذا الوعد من توفر الشروط وانتفاء الموانع وهذا عمل بأحاديث الوعيد .

(١) تيسير العزيز الحميد ص ٧٢.

(٢) انظر كتاب التوحيد: لابن رجب ص ٤٧، التوحيد وإثبات صفات الرب: لابن خزيمة، علق عليه : محمد الهراس (٦٩٣/٢)، ١٤١٣هـ، الناشر : دار الكتب العلمية.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة (٣٤٨/١) حديث رقم ٣١.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب من مات ولا يشرك بالله شيئاً (٤٥٣/٢) حديث رقم ٩٣.

(٥) أخرجه الامام احمد (٣١٢/٦)، حديث ٢١٥٥٥، و ابن حبان في صحيحه (٤٢٩/١) ، حديث ٢٠٠.

، وصحح إسناده شعيب الارناؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان .

(٦) التوحيد : لابن رجب ص ٤٩.



**المسلك الثاني :** تأويل هذه الأحاديث وعدم حملها على ظاهرها ، وقد ذكر اصحاب هذا المسلك عدة تأويلات للاحاديث التي فيها تحريم دخول النار على قائل : لا إله إلا الله ، ومن هذه التأويلات ما يلي :

١- أن المراد أنه لا يدخل النار التي هي موضع الكفار والتي هي ماعدا الدرك الأعلى . فأما الدرك الأعلى فإنه يدخله خلق كثير من عصاة الموحدين بذنوبهم ثم يخرجون بشفاعة الشافعين ، وبرحمة أرحم الراحمين (١) :

٢- وفي معنى هذين التأويلين ما ذهب إليه ابن قتيبة والقاضي عياض عليهما رحمة الله في احاديث استحقاق الجنة لقائل لا إله إلا الله حيث حملها على أن المراد: أن عاقبته إلى الجنة وإن عذب (٢) .

قال ابن قتيبة رحمه الله : " إنه لا يخلو من وجهين : أحدهما: أن يكون قاله على العاقبة يريد أن عاقبة أمره إلى الجنة وإن عذب بالزنا والسرقه . والآخر: أن تلحقه رحمة الله تعالى وشفاعة رسوله ﷺ فيصير إلى الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله (٣) .

#### **المذهب الثاني : مذهب النسخ :**

و إليه ذهب سعيد بن المسيب والزهري والثوري و الآجري عليهم رحمة الله ، و حاصلة أن احاديث الوعد السابقة وما معناها كانت في أول الاسلام قبل نزول الفرائض و الأمر والنهي ثم نزلت نصوص الفرائض فنسختها (٤) .

قال ابن رجب بعد ذكره لبعض القائلين بهذا القول: " وهؤلاء منهم من يقول في هذه الأحاديث : أنها منسوخة، ومنهم من يقول : هي محكمة و لكن ضم إليها شرائط . ويلتفت هذا إلى أن الزيادة على النص : هل هي نسخ أو لا ؟ والخلاف في ذلك بين الأصوليين مشهور :

---

(١) انظر توحيد: لابن خزيمة (١٧٥/٢)، التوحيد: لابن رجب ص ٣٨، فتح الباري(١/٢٢٦)، معارج القبول بشرح

سلم الوصول إلى علم التوحيد: حافظ بن أحمد الحكمي (١/٢٨٠)، الناشر: مكتبة ابن تيمية .

(٢) انظر تأويل مختلف الحديث ص ٢٥١، كتاب الإيمان من إكمال المعلم: للقاضي عياض(١/٢١٦)، مسلم بشرح النووي (١/٣٣٤) .

(٣) تأويل مختلف الحديث ص ٢٥٣-٢٥٤ .

(٤) انظر سنن الترمذي (٧/٢٩٣)، التوحيد: لابن خزيمة (٢/٧٧٥)، الشريعة: لأبي بكر الآجري، تحقيق: د

عبدالله بن عمر الدميحي (٢/٥٥٥)، ط١٤١٨هـ، الناشر: دار الوطن الرياض، شرح السنة للبعوى (١/٣٠١)، التوحيد: لابن رجب ٤٥ .

وقد صرح الثوري وغيره بأنها منسوخة ، و أن نسخها الفرائض والحدود ، وقد يكون مراده بالنسخ البيان والإيضاح فإن السلف كانوا يطلقون النسخ على مثل ذلك كثيراً و يكون مقصودهم أن آيات الفرائض والحدود تبين بها توقف دخول الجنة والنجاة من النار على فعل الفرائض و اجتناب المحارم، فصارت تلك النصوص منسوخة ، أي : مبينة مفسرة ، ونصوص الفرائض والحدود ناسخة أي : "مفسرة لمعنى تلك موضحة لها " (١).

**القسم الثاني : توجيهات أهل العلم لأحاديث الوعيد :**

**إن توجيهات أهل العلم لتلك الأحاديث يمكن اجمالها في عدة نقاط وهي :**

١- أجمع أهل السنة والجامعة على عدم كفر مرتكب الكبيرة ، وعدم خروجه من الإسلام ما لم يكن مستحلاً لها (٢) .

٢- كما أجمعوا على أنه لا يخلد في النار أحد من أهل التوحيد و إن ارتكب بعض الكبائر (٣).

٣- و أجمعوا أيضاً على أن مقترب الذنب مستحق للوعيد المرتب على ذلك الذنب (٤) .

٤- كما أجمعوا على أن مرتكب الكبيرة إن مات ولم يتب فأمره إلى الله تعالى إن شاء عذبه ثم أدخله الجنة ، و إن شاء أدخله الجنة ابتداءً (٥) .

قال النووي رحمه الله : " اعلم أن مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف أن من مات موحدًا دخل الجنة قطعاً على كل حال فإن كان سالماً من المعاصي أو مرتكباً لبعضها ولكنه تاب منها ولم يحدث معصية بعد توبته فإنه يدخل الجنة ولا يدخل النار أصلاً .

و اما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو في مشيئة الله تعالى ، فإن شاء عفا عنه و أدخله الجنة أولاً و جعله كلقسم الأول ، وإن شاء عذبه القدر الذي يريد سبحانه وتعالى ثم يدخله الجنة ، فلا يخلد في النار أحد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل ، كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل " (٦).

وقد دل على هذه القاعدة الكتاب والسنة والإجماع والنظر الصحيح. أما الكتاب فقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا

---

(١) التوحيد: لابن رجب الحنبلي ، تحقيق: صبري شاهين ص ٤٦، ط١ ١٤١٥ هـ، الناشر: دار القاسم للنشر والرياض.

(٢) انظر التمهيد: لابن عبد البر (٢٢/١٧)، وشرح السنة: للبعثي (١٠٣/١)، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٤٤٢.

(٣) انظر مجموع الفتاوى (٢٢٢/٧)، شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٤٢، لوامع الأنوار (٣٧٠/١).

(٤) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٤٤.

(٥) مسلم بشرح النووي (٣٣١/١).

(٦) نفس المرجع السابق والصفحة .

عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨] و قد بوب البخارى رحمه الله في صحيحه بقوله " باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إل بالشرك " (١) ثم ذكر هذه الآية .

٥- واما السنة فقولهُ ﷺ في حديث عبادة ؓ: {بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا و لاتزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم و أرجلكم و لا تعصوا في معروف . فمن وفي منكم فأجره على الله . ومن أصاب من ذلك شيئاً، فعوقب في الدنيا فهو كفارة له . ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله. إن شاء عفا الله عنه و إن شاء عاقبه} (٢)

قال النووى رحمه الله في فوائد هذا الحديث: " منها الدلالة لمذهب أهل الحق أن المعاصي غير الكفر لا يقطع لصاحبها بالنار إذا مات و لم ياب منها بل هو بمشيئة الله تعالى إن شاء عفا عنه و إن شاء عذبه " (٣) .

وقال ابن حجر رحمه الله في هذا الحديث: " إنه تضمن الر دعلى من يقول : إن مرتكب الكبيرة كافر أو مخلد في النار " (٤)، و أما كون مقترف الذنب مستحق للوعيد فقد دلت عليه أحاديث الشفاعة .

٦- و أما الأجماع فقد تقدم نقله فى القاعدة السابقة (٥) .

٧- و اما النظر الصحيح فقد ذكره ابن عبد البر رحمه الله فقال: " ومن وجهة النظر الصحيح الذي لا مدفع له: أن كل من ثبت له عقد الإسلام في وقت بإجماع من المسلمين ، ثم أذنب ذنباً أو تأول تأويلاً فاختلّفوا بعد في خروجه من الإسلام لم يكن لاختلافهم بعد اجماعهم معنى يوجب حجة ، ولا يخرج من الإسلام المتفق عليه إلا باتفاق آخر أو سنة ثابتة لا معارض لها " (٦).

• و اما توجيه أحاديث الوعيد المتعلقة بحكم الدنيا: إن بعض الأحاديث فيها إطلاق الكفر على من ارتكب بعض الكبائر وفي بعضها نفي الإيمان عنه ، وفي بعضها براءة الرسول ﷺ منه، و قد تناول أهل العلم هذه الأحاديث بالشرح والبيان وإليك بيان ذلك : إن الأحاديث التى ورد فيها إطلاق لفظ الكفر على من ارتكب بعض الكبائر فقد جاءت توجيهات أهل العلم لها كالتالي :

- 
- (١) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب الإيمان في باب المعاصي من أمر الجاهلية ولايكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك (١٥/١) حديث رقم ٣٠.
  - (٢) أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان باب علامة الإيمان حب الأنصار (١٥/١) حديث ١٨، و مسلم فى كتاب الحدود في باب الحدود و كفارات (٢٣٥/١١) حديث ١٧٠٩ .
  - (٣) مسلم بشرح النووى (٢٣٦/١١).
  - (٤) فتح البارى (٦٤/١).
  - (٥) انظر التمهيد: لابن عبد البر (٢٢/١٧)، وشرح السنة: للبخوى (١٠٣/١)، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٤٤٢.
  - (٦) التمهيد (٢١/١٧).

أ- أن المراد بالكفر في هذه الأحاديث : كفر دون كفر ، أي ليس بالكفر المخرج من الملة و إنما هو كفر دونه ، وهو الكفر الأصغر ، وإلى هذا ذهب ابن عباس وأصحابه كطاوس وعطاء وغيرهما، وقد نسبة شيخ الاسلام ابن تيمية لعامة السلف(١).

ب- أن المراد بالكفر في هذه الأحاديث الكفر اللغوي وهو الستر والتغطية للإحسان والنعم ، فيكون معنى هذا الكفر : كفر النعمة والإحسان، قالوا : ويشهد لهذا قوله ﷺ للنساء : { إنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير } (٢) ، و إلى هذا القول ذهب الطحاوي (٣) رحمه الله.

ج- أن المراد بيان أن هذه المعاصي من الأخلاق والسنن والأعمال التي عليها الكفار والمشركون، وإلى هذا ذهب الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام(٤)، والنووي(٥) عليهما رحمة الله ، غيرهم .

د- أن المراد أن هذه المعاصي تؤول به إلى الكفر، وذلك لأن المعاصي بريد الكفر ويخاف على المكثر منها أن يكون عاقبة شؤمها المصير إلى الكفر(٦).

• و اما الأحاديث التي ورد فيها نفي الإيمان عن ارتكب بعض الكبائر فقد جاءت توجيهات أهل العلم لها كالتالي:

١- أن للمراد بالنفي في هذه الأحاديث إنما هو كمال الإيمان أي : ليس بمستكمل الإيمان من فعل هذه المعاصي ، وليس المراد نفي أصل الإيمان .

وإلى هذا ذهب ابن قتيبة (٧) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام (٨)، وابن عبد البر(٩) والنووي ، وشيخ الاسلام ابن تيمية (١٠) ، وجمع من أهل العلم عليهم رحمة الله، بل جعله النووي القول الصحيح الذي عليه المحققون .

---

(١) انظر جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٤/٥٩٦) ، الابانة عن شريعة الفرقة الناجية: أبي عبدالله بن محمد بن بطة العكبري،تحقيق: رضا معطي (٢/٧٣٤-٧٣٧) ط٢ سنة١٤١٥هـ ،الناشر: دار الراجية الرياض، مجموع الفتاوى (٧/٣٥٠، ٣١٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الحيض في باب ترك الحائض الصوم (٦٨/١) حديث رقم ٣٠٤.

(٣) انظر مشكل الآثار: لأبي جعفر الطحاوي ،صححه محمد شاهين (١/٢٥٠) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ، مسلم بشرح النووي (٢/٤١٤)، فتح الباري (١/١١٢).

(٤) الإيمان ومعالمه وسننه: أبي عبيد القاسم بن سلام ،تحقيق :محمد نصر الألباني ص٤٠-٤٢ ، ط٢ سنة١٤٠٣هـ ،الناشر: المكتب الإسلامي بيروت .

(٥) انظر مسلم بشرح النووي(٢/٤١٧) .

(٦) انظر مسلم بشرح النووي (٢/٤٠٩)، فتح الباري (١/١١٣).

(٧) انظر تأويل مختلف الحديث ص١٨٧-٢٥٠-٢٥١.

(٨) انظر الإيمان: لأبي عبيد القاسم بن سلام ص٤٠-٤٢.

(٩) انظر التمهيد (٩/٢٤٣).

(١٠) انظر مجموع الفتاوى (١٩/٢٩٣).

و استشهد أبو عبيد لهذا القول بقوله ﷺ للمسيء صلاته: {ارجع فصل فإنك لم تصل} (١)  
فإن الرسول ﷺ في هذا الحديث لم يرد نفي مطلق الصلاة لأنه قد رآه يصلي ، وإنما نفي  
حقيقة الصلاة و كمالها الواجب .

قال النووي رحمه الله : " وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء و يبراد نفي كماله ومختاره  
كما يقال : لا علم إلا ما نفع ، ولا مال إلا الإبل ، ولا عيش إلا عيش الآخرة " (٢).

و يحسن التنبيه هنا إلى أن المراد بالكمال المنفي إنما هو: الكمال الواجب، و لا يجوز أن  
يكون المراد الكمال المستحب، لأن من فعل الواجبات ولم ينتقص شيئاً منها لا يجوز أن يقال  
أنه ما فعلها لاحقيقة ولا مجازاً، و لا يجوز أن ينفي عنه الإيمان لأنه لم يفعل المستحبات .

وقول الرسول ﷺ للمسيء صلاته: " ارجع فصل فإنك لم تصل " إنما كان لتزكته واجب (٣)،  
فهذا القيد لا بد منه، وهو كون المراد بالكمال المنفي في هذه الأحاديث: الكمال الواجب، قال  
شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " اسم الإيمان إذا اطلق في كلام الله ورسوله فإن يتناول  
فعل الواجبات وترك المحرمات ، ومن نفي الله ورسوله فإنه يتناول فعل الواجبات وترك  
المحرمات ، ومن نفي الله ورسوله عنه الإيمان فلا بد أن يكون قد ترك واجبا أو فعل محرما  
فلا يدخل في الإسم الذي يستحق أهله الوعد دون الوعيد بل يكون من أهل الوعيد " (٤).

وقيل المراد أنه ينتع منه اسم المدح الذي يسمى به أولياء الله المؤمنون، ويستحق اسم الذم  
فيقال : سارق وزان وفاجرو فاسق ، وإلى هذا ذهب الطبري رحمه الله (٥) .

٢- وقيل إنه ينزع منه الإيمان عند ارتكابه الكبيرة فإذا فارقها عاد إليه الإيمان (٦) .

٣- واستدل من قال بهذا القول: بقوله ﷺ: " إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان كان عليه كالظلة فإذا  
انقلع رجع إليه الإيمان " (٧).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاستئذان في باب من رد فقال عليك السلام (٥٦/٨) حديث رقم

٦٢٥١، ومسلم في كتاب الصلاة في باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (٢٩٨/١) حديث رقم ٣٩٧.

(٢) مسلم بشرح النووي (٤٠١/١)، وانظر الإيمان لابن منده، تحقيق الدكتور على الفقيهي (٥٩٥/٢)

طبعة ١٤٠٥هـ، الناشر: دار اليمينية للنشر والتوزيع، وشرح السنة للبيهقي (٩٠/١).

(٣) انظر مجموع الفتاوى (٢٤،١٥/٧).

(٤) مجموع الفتاوى (٤٢/٧)، وانظر (٦٧٦/٧).

(٥) انظر تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: الدكتور

ناصر الرشيد (٦٥٠،٦٤٠/٢) الناشر: مطابع الصفا مكة المكرمة ، مسلم بشرح النووي (٤٠٢/٢).

(٦) انظر تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار لابن جرير الطبري ، (٦٤٨/٢) ، شرح

السنة للبيهقي (٩٠/١).

(٧) أخرجه أبو داود (٨٨٧/٣) ، حديث ٣٩٢٤ ، وأخرجه الحاكم (٧٢/١) وقال هذا الحديث صحيح على شرط

الشيخين ووافقه الذهبي ، وصحح اسناده ايضا الحافظ ابن حجر في الفتح (٦١/١٢).

• و أما الأحاديث التي ورد فيها براءة الرسول ﷺ ممن ارتكب بعض الكبائر فقد جاءت توجيهات أهل العلم لها كالتالي :

١- أن المراد: ليس من المطيعين لنا ولا من المقتدين بنا، ولا من المحافظين على شرائعنا ، وعلى هذا فإن الاسم المضمّر في قوله ﷺ: " ليس منا " بنصرف إطلاقه إلى المؤمنين الإيمان الواجب الذي به يستحقون الثواب بلا عقاب ، وإلى هذا ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام (١) وشيخ الإسلام ابن تيمية (٢) عليهما رحمة الله، وهذا التوجيه في الحقيقة يرجع إلى توجيههما السابق لأحاديث نفي الإيمان.

٢- وقيل إن المعني : ليس مثلنا ، وهذا منسوب لسفيان بن عيينة (٣) .

• توجيه الأحاديث المتعلقة بحكم الآخرة :

١- أن المراد بقوله ﷺ: {لا يدخل الجنة} أي: بعض الجنان التي هي أعلى وأشرف و أنبل و أكثر نعيما وسرورا وبهجة، لا أنه أراد أنه لا يدخل شيئاً من تلك الجنان التي هي في الجنة (٤).

٢- وقيل المراد: لا يدخل الجنة في الوقت الذي يدخلها من لم يرتكب هذا الذنب، لأنه يحبس عن دخول الجنة إما للمحاسبة على الذنب أو لإدخاله النار ليعذب بقدر ذلك الذنب ثم يخرج منها ويدخل الجنة (٥) .

وهذا معني قول بعضهم : إن المنفي هو الدخول المطلق الذي لا يكون معه عذاب ، لا الدخول المقيد الذي يحصل لمن دخل النار ثم دخل الجنة (٦).

٣- وقيل :إن في الكلام شرطاً أو استثناء مقدرا، والتقدير : لا يدخل الجنة إن عذبه، أو لا يدخل الجنة إلا أن يغفر له (٧) .

٤- و أما الأحاديث التي ورد فيها الوعيد بالنار لمن ارتكب بعض المعاصي فقد قال فيها النووي رحمه الله : " سبيل كل ما جاء من الوعيد بالنار لأصحاب الكبائر غير الكفر فكلها يقال فيها : هذا جزاؤه ،وقد يجازى وقد يعفى عنه ، ثم إن جوزي و أدخل النار فلا يخلد فيها بل لا يد من

(١) انظر الإيمان: لأبي عبيد القاسم بن سلام ص ٤٣ .

(٢) انظر مجموع الفتاوي (٢٩٤/١٩) .

(٣) انظر الإيمان: لأبي عبيد القاسم بن سلام ص ٤٣ .

(٤) انظر التوحيد: لابن خزيمة (٢/٨٦٨-٨٧١)، معارج القبول: للحكمي(١/٢٧٩).

(٥) انظر التوحيد: لابن خزيمة (٢/٨٧٧)، معارج القبول: للحكمي(١/٢٨٠).

(٦) انظر مجموع الفتاوي(٧/٦٧٨)، وفتح الباري (١٠/٤٧٣).

(٧) انظر التوحيد: لابن خزيمة (٢/٨٦٩)، وممدارج السالكين (١/٤٢٧)، ولوامع الأنوار البهية(١/٣٧٠).

خروجه منها بفضل الله ورحمته ، و لا يخلد في النار أحد مات على التوحيد ، وهذه قاعدة متفق عليها عند أهل السنة " (١).

### الخلاصة :

أن القول الصحيح في احاديث الوعد وكذلك احاديث الوعيد المتعلقة بأحكام الآخرة ، وهو إطلاق القول بها كما جاءت و اعتقاد أن هذا العمل سبب لاستحقاق الوعد أو الوعيد المرتب عليه ، لكن لا يحكم على معين بدخوله في هذا الوعد أو ذلك الوعيد حتى تتوفر فيه الشروط، و تتقي عنه الموانع .

قال الطحاوي رحمه الله : " لكننا نقف في الشخص المعين فلا نشهد له بجنة ولا نار إلا من علم لأن حقيقة باطنة وما مات عليه لا نحيط به، لكن نرجوا للمحسن ونخاف على المسيي(٢).

وقال ابن عبد البر معلقا على أحاديث الوعيد : " والآثار في هذا الباب كثيرة جداً لا يمكن أن يحيط بها كتاب ، فالأحاديث اللينة ترجى والشديدة تخشى ، والمؤمن بين الخوف والرجاء، والمذنب - إن لم يتب - في مشيئة الله " (٣) .

و اما الفاسق الملي والذي تدور حوله هذه الأحاديث فحكمه في الدنيا : أنه لا ينفى عنه مطلق الإيمان ولا يوصف بالإيمان التام ، و لكن يقال : مؤمن ناقص الإيمان ، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ، فلا يعطى الاسم المطلق ، ولا يسلب مطلق الاسم .

و أما حكمه في الآخرة : فإنه تحت المشيئة ، إن شاء الله تعالى عذبه ثم أدخله الجنة ، و إن شاء أدخله الجنة ابتداء مع اعتقاد أنه إن عذب فإنه لا يخلد في النار (٤) .

وبهذا القول تتبين وسطية أهل السنة الجماعة بين الفرق ، حيث أخذوا بمجموع النصوص و نظروا إليها كلها و لم يكونوا كالخوارج والمعتزلة ولا المرجئة الذين نظروا بعين واحدة ، و إلى جانب واحد من النصوص .

وذلك أن الخوارج والمعتزلة أخذوا بنصوص الوعيد و من ثم حكموا على مرتكب الكبيرة في الآخرة بالخلود في النار .

و أخرجته الخوارج في الدنيا من الإسلام ، وجعلت المعتزلة في منزلة بين المنزلتين . وعلى النقيض من ذلك ذهب المرجئة الخالصة إلى أن مرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان ، فأخذت بنصوص الوعد و أغلقت نصوص الوعيد .

(١) مسلم بشرح النووي(١/١٨٤).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٣٧، وانظر عقيدة السلف لأصحاب الحديث: للصابوني ص ٢٨٦.

(٣) التمهيد (١٧/٢٦).

(٤) انظر مجموع الفتاوي (٧/٢٤٠، ٢٤١، ٦٧٣، ٦٧٩)، معارج القبول (٢/٢٨٦).

## المبحث الثاني

موقف ابن قتيبة من أهل الرأي وأصحاب الحديث

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: موقف ابن قتيبة من أصحاب الرأي والمتكلمين .

المطلب الثاني: موقف ابن قتيبة من أصحاب الحديث.

المطلب الثالث: منهج ابن قتيبة في الترجيح بين المختلف في رد

الشبهات.



## المطلب الأول

### موقفه من أصحاب الرأي والمتكلمين

#### أولاً: موقفه من أصحاب الرأي :

إن الإمام أبا حنيفة يمثل مدرسة أصحاب الرأي ، والإمام ابن قتيبة يعنون في كتابه تأويل مختلف الحديث عنوان الرد على أصحاب الرأي فيقول "ثم نصير إلى أصحاب الرأي فنجدهم أيضاً يختلفون ويقيسون ثم يدعون القياس ويستحسنون ويقولون بالشيء ويحكمون به ثم يرجعون" (١) .

إن الإمام أبا حنيفة رحمه الله عندما كان يرى رأى ثم يعود عنه: "عن حماد بن زيد قال جاء رجل من أهل المشرق إلى أبي حنيفة بكتاب منه بمكة عاما أول فعرضه عليه مما كان يسأل عنه فرجع عن ذلك كله فوضع الرجل التراب على رأسه ثم قال يا معشر الناس أتيت هذا الرجل عاما أولاً فأفتاني بهذا الكتاب فأهرقت به الدماء وأنكحت به الفروج ثم رجع عنه العام.

حدثني سهل بن محمد، قال: أنا المختار بن عمرو أن الرجل قال له كيف هذا قال كان رأياً رأيته فرأيت العام غيره، قال: فتأمنني أن لا ترى من قابل شيئاً آخر قال لا أدري كيف يكون ذلك ، فقال له الرجل: لكنني أدري أن عليك لعنة الله (٢).

وقال ابن قتيبة رحمه الله: "وكان الأوزاعي يقول إنا لا ننقم على أبي حنيفة أنه رأى كلنا يرى ولكننا ننقم عليه أنه يجيئه الحديث عن النبي ﷺ فيخالفه إلى غيره" (٣) حدثنا الأصمعي عن حماد ابن زيد قال شهدت أبا حنيفة سئل عن محرم لم يجد إزاراً فلبس سراويل فقال عليه الفدية (٤)، فقلت سبحان الله ، حدثنا عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن بن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: {في المحرم إذا لم يجد إزاراً لبس سراويل وإذا لم يجد نعلين لبس خفين} فقال دعنا من هذا ، حدثنا حماد عن إبراهيم أنه قال عليه الكفارة (٥).

(١) تأويل مختلف الحديث ص ١٠٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٢-١٠٣ وهذا الكلام لم يوجد عند أحد إلا عند ابن قتيبة في كتابه هذا فقط .

(٣) نفس المصدر السابق ص ١٠٢-١٠٣ .

(٤) الفتاوى الهندية المعروفة بالفتاوى العالمية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان تأليف: الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند الأعلام ، ضبطه وصححه : عبداللطيف حسن عبدالرحمن ص ٢٤٢ ، ط ١ عام ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت . تأويل مختلف الحديث ص ١٠٣ .

(٥) شرح مشكل الآثار: أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط (٣٦/١٤) ، ط ١ عام ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

عن جابر قال: قال: رسول الله ﷺ: {من لم يجد نعلين فليلبس خفين ومن لم يجد إزاراً فليلبس سراويل} (١) .

فكان في هذه الآثار إباحة رسول الله ﷺ لباس الخفاف للرجال في الإحرام إذا لم يجدوا النعال .

الرد : أن لباس النعال كان في حال الضرورات التي توجب الإباحات للأشياء المحظورات في غير حال الضرورات وكان الحديث الذي روى قد نسخ بحديثي ابن عمر وابن عباس ؓ " عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: " من لم يجد نعلين فليلبس خفين وليقطعهما من عند الكعبين" (٢).

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : {قَالَ مَنْ لَمْ يَجِدْ إِزَارًا فَلْيَلْبَسْ سَرَاوِيلَ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَيْنِ} (٣).

فأبو حنيفة رحمه الله عندما سكت عن الحديث سكت لعلمه بأن هذا الحديث منسوخ بحديثي ابن عمر وابن عباس ؓ .

وروى أبو عاصم عن أبي عوانة، قال: كنت عند أبي حنيفة فسئل عن رجل سرق ودياً فقال: عليه القطع، فقلت له: حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن رافع بن خديج قال: قال رسول الله ﷺ: " {لا قطع في ثمر ولا كثر} " (٤). فقال ما بلغني هذا قلت له فالرجل الذي أفتيته رده .

عن عائشة قالت: قال النبي ﷺ: " {تقطع يد السارق في ربع دينار فصاعداً} " (٥). فلفظ الحديث يدل على أن يد السارق لا تقطع في أقل من ربع دينار وبذلك قال جمهور العلماء ، ويؤكد ذلك ما جاء في بعض الروايات عن عائشة أيضاً مرفوعاً بلفظ " {لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعداً} " (٦)، غير أن حديثاً أخر خالفه ، فأشار إلى القطع في الكثير والقليل، يقول القرطبي " فإن قيل قد روى عن البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: { لعن السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده } (٧)، " وهذا موافق لظاهر الآية: ﴿السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج في باب ما يباح للمحرم بحج أو بعمره وما لا يباح (٤٦٠/٢) حديث رقم ١١٧٩ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب اللباس في باب النعال السبتية وغيرها (١٥٤/٧) حديث رقم ٥٨٥٢

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب اللباس في باب السراويل (١٤٤/٧) . حديث رقم ٥٨٠٤

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٠٣/٢٥) حديث رقم ١٥٨٠٤ وقال عنه الألباني : صحيح .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحدود في باب حد السرقة ونصابها (١٣١٢/٣) حديث رقم ١٦٨٤ .

(٦) تم تخريجه سابقاً وهو نفس التخريج السابق .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الحدود في باب لعن السارق إذا لم يسم (١٥٩/٨) حديث رقم ٦٧٨٣ .

**حَكِيمٌ** [المائدة : ٣٨] في القطع في القليل والكثير ، وأن هذا خرج مخرج التحذير بالقليل عن الكثير كما جاء في معرض الترغيب بالقليل مجرى الكثير تفسير (١).

إن الإمام ابن قتيبة رحمه الله لم يثبت ولم يتحقق في التماس المخرج لأبي حنيفة وما صدر عنه في توضيحه لما صدر عنه من أحكام ولا نعتقد أن الإمام أبي حنيفة إذا جاءه حديث خالفه بهواه ولكن كان الإمام أبوحنيفة أحياناً لا يصله الحديث إلا متأخراً فإذا عرفه رجع عن قوله يريد بذلك عدم مخالفة ما جاء عن رسول الله ﷺ ، وبين العلماء ذلك بأقوالهم عن أبي حنيفة منها : ما نقله تقي الدين الغزي عن أبي حنيفة قوله: "إننا نعمل أولاً بكتاب الله، ثم بسنة رسول الله ﷺ ، ثم بأحاديث أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ" (٢).

ونقل الذهبي عن أبي حنيفة رحمه الله قوله: "إذا صح الحديث فهو مذهبي" (٣). ويقول الشيخ الخميس (٤) : هذا وقد أشيع عن الإمام أنه يخالف حديث رسول الله ﷺ؛ فيقدم الرأي والقياس على السنة والآثار والمعقول على المنقول. فنفى الإمام عن نفسه هذه التهمة حيث قال: "كذب والله وافترى علينا من يقول إننا نقدم القياس على النص، وهل يحتاج بعد النص إلى قياس" (٥) .

يقول علي ملا القارئ عن أبي حنيفة رحمه الله: "إن لم يجد خبراً عن النبي ﷺ أخذ من آثار الصحابة ما كان أقرب إلى كتاب الله وسنة نبيه ويسمى ذلك اجتهاداً كما أثر عنه ﷺ قوله: كذب والله وافترى علينا من يقول : إننا نقدم القياس على النص، وهل يحتاج بعد النص إلى قياس!! وقال نحن لا نقيس إلا عند الضرورة الشديدة، وذلك أننا ننظر في دليل المسألة من الكتاب والسنة أو أقضية الصحابة، فإن لم نجد دليلاً قسنا حينئذ مسكوتاً عنه على منطوق به" (٦). ويقول ابن تيمية عن أبي حنيفة " ومن ظن بأبي حنيفة أو غيره من أئمة المسلمين أنهم يتعمدون مخالفة الحديث الصحيح لقياس أو غيره فقد أخطأ عليهم وتكلم إما بظن وإما بهوى" (٧). وهذا يوضح ما صدر في حق أبي حنيفة رحمه الله، والتهم المنسوبة إليه، وهو من هذا الأمر براء، براءة الذئب من دم يوسف ﷺ .

(١) تفسير القرطبي (١٥٢/٦) .

(٢) الطبقات السنية في تراجم الحنفية: تقي الدين بن عبدالقادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلوص ٣٩، طبعة عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

(٣) سير أعلام النبلاء (٣٥/١٠) .

(٤) هو محمد عبد الرحمن الخميس أستاذ العقيدة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

(٥) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ص ١٤٨ .

(٦) شرح مسند أبي حنيفة النعمان :الملا علي القارئ الحنفي، تحقيق: الشيخ محيي الدين الميس ص ٦ ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .

(٧) مجموع الفتاوى (٣٠٤/٢٠) .

## أما بالنسبة لأهل الكلام :

ويقول المؤلف : "ولا يجتمع اثنان من رؤسائهم على أمر واحد وليس منهم واحد إلا وله مذهب في الدين يدان برأيه وله عليه تبع (١)، فذكر أبي الهذيل العلاف ومخالفاته وما أخذ عليه فيما ذهب إليه وأنه يخالف النظام والنجار (٢) ويخالفهما هشام بن الحكم (٣) يخالفهم ، وكذلك ثمامة (٤) وهاشم بن الأوقص (٥) وعبيد الله بن الحسن (٦) وحفص (٧).  
وتطرق إلى الجاحظ (٨) وتذبذبه في العقائد ، ووضح أن تفسير الروافض للقرآن على هواهم وذكر فرقهم .

ورد على أصحاب الكلام في طعنهم على أصحاب الحديث وذمهم إياهم وقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه حيث قال : " قال ما وقفت عليه من سب أهل الكلام أهل الحديث وامتهانهم وإسهامهم في الكتب بذمهم ورميهم مجمل الكذب ورواية المتناقض حتى وقع الاختلاف وكثرت النحل

- (١) تأويل مختلف الحديث ص ٦٢ .
- (٢) هو النجار هو الحسين بن محمد بن عبد الله رأس الفرقة النجارية من المعتزلة واليه نسبتها من أهل قم وله مع النظام مناظرات توفى عام ٢٢٠هـ ، انظر : الإكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: الأمير الحافظ ابن ماکولا ، تحقيق : مصطفى جواد (٤٥١/١) ، الناشر: دار الكتب الإسلامية. الأنساب: للسمعاني (٤٦٠/٥) .
- (٣) هو هشام بن الحكم الشيباني بالولاء الوفي أبو محمد متكلم مناظر كان شيخ الإمامية في وقته ولد بالكوفة وصنف كتباً منها : الإمامية والقدرة والشيخ الغلام والدلالات على حدوث الأشياء ، والرد على المعتزلة في طلحة والزبير ولما حدثت نكبة البرامكة استتر وتوفى على إثرها بالكوفة عام ١٩٠هـ ويقال عاش إلى خلافة المأمون، انظر : الأعلام (٨٥/٨) ، ومعجم المؤلفين (١٤٨/١٣).
- (٤) هو ثمامة بن أشرس النميري أبو محسن أحد كبار المعتزلة كان متصلاً بالرشيد ثم بالمأمون وهوشاخ الجاحظ وهو من رؤساء الفرق الهالكة وتسمى فرقة الثمامية نسبة إليه ، انظر : تاريخ الإسلام (٢٠/١٢) ، وتاريخ بغداد (١٤٥/٧) .
- (٥) هو هاشم بن الأوقص قال عنه البخاري غير ثقة. انظر : ميزان الاعتدال (٢٨٨/٤) ، ولسان الميزان (١٨٣/٦).
- (٦) هو عبيد الله بن الحسن بن الحسين العنبري من تميم ، قاض من الفقهاء العلماء بالحديث من أهل البصرة ولد عام ١٠٥هـ وولي قضاء البصرة سنة ١٥٧هـ وعزل سنة ١٦٦هـ وتوفي عام ١٦٨هـ، انظر : تاريخ الإسلام (٥١/٦) ، وتاريخ ابن خلدون: لعبدالرحمن بن خلدون (٢٢/٣) .
- (٧) حفص بن المقدم الإياضي رأس الفرقة الحفصية من فرق الإباضية انفرد بقوله : " من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من جنة ونار ورسول وغيره فهو كافر وليس بمشرك " ، انظر : الأنساب (٢٣٩/٢) ، والأعلام (٢٦٤/٢) .
- (٨) عمرو بن بحر الجاحظ أبو عثمان البصري. صاحب التصانيف الكثيرة في الفنون. كان بحراً من بحور العلم، رأساً في الكلام والاعتزال. وعاش تسعين سنة، انظر : الكامل في التاريخ (٢١٣/٦) ، وشذرات الذهب (١٢١/٢) .

وتقطعت العمم وتعادى المسلمون وكفر بعضهم بعضاً وتعلق كل فريق منهم بمذهبه بجنس من الحديث" (١).

ثم يقول أيضاً: "هذا ما حكيت من طعنهم على أصحاب الحديث وشكوت تناول الأمر بهم على ذلك من غير أن ينضح عنهم ناضح ويحتج لهذه الأحاديث محتج أو يتأولها متأول ، حتى أنسوا بالعيب ورضوا بالقذف وصاروا بالإمساك عن الجواب كالمسلمين وبتلك الأمور معترفين، ويقول المؤلف : فتكلفت بمبلغ علمي ومقدار طاقتي وأعدت ما ذكرت في كتيبي من هذه الأحاديث ليكون الكتاب تاماً جامعاً للفن الذي قصدوا الطعن به . وقدمت قبل ذكر الأحاديث وكشف معانيها- وصف أصحاب الكلام وأصحاب الحديث بما أعرف به كل فريق" (٢).

ويقول أيضاً: "إن اختلاف أهل الكلام في الأصول ولو كان اختلافهم في الفروع والسنن لاتسع لهم العذر عندنا وإن كان لا عذر لهم مع ما يدعونه لأنفسهم كما اتسع لأهل الفقه ووقعت لهم الأسوة بهم ولكن اختلافهم في التوحيد وفي صفات الله تعالى وفي قدرته وفي نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار وعذاب البرزخ وفي اللوح وفي غير ذلك من الأمور التي لا يعلمها نبي إلا بوحي من الله تعالى" (٣) .

ثم يقول أيضاً: "لو أردنا - رحمة الله - أن تنتقل عن أصحاب الحديث ونرغب عنهم إلى أصحاب الكلام ونرغب فيهم ، لخرجنا من اجتماع إلى تشتت وعن نظام إلى تفرق وعن اتفاق إلى اختلاف؛ لأن أصحاب الحديث مجموعون على أن ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن" (٤).

وقال أيضاً : "وقد كنت سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول "من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل" وكنت أسمعهم يقولون "إن الحق يدرك بالمقاييس والنظر ويلزم من لزمته الحجة أن ينقاد لها ثم رأيتهم في طول تناظرهم وإلزام بعضهم بعضا الحجة في كل مجلس مرات لا يزولون عنها ولا ينتقلون" (٥).

ولو ردوا ما أشكل عليهم إلى أهل العلم لكشف لهم المنهج واتسع لهم المخرج ، كما أخبر الله ﷺ نبيه ﷺ بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران : ٧].

(١) تأويل مختلف الحديث ص ٤٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٥٩-٦٠ .

(٣) المرجع السابق ص ٦٣ .

(٤) المرجع السابق ص ٦٤ .

(٥) المرجع السابق ص ١١٥ .

وهذه العبارات تدلنا على أنه عندما لم يقم أحداً من أهل السنة والجماعة للدفاع عن السنة النبوية والرد على أصحاب الفرق المختلفة الذين ادعوا التناقض بين الأحاديث ؛ لأنهم كانوا يتحاكمون إلى العقل ، ونتج من ذلك أن ضعفوا أوردوا أحاديث صحاح لم تتفق مع أصولهم ، والشيخ أطال النفس في مناقشة هذه القضايا وأفاض في تعقب أصحاب الكلام ونقض أقوالهم وأدلتهم نقلاً وعقلاً ، لذلك اختتم الشيخ رده عليهم ببيان تناقض أهل الكلام . "ونحن لم نرد في هذا الكتاب أن نرد على الزنادقة ولا المكذبين بآيات الله ﷻ ورسله وإنما كان غرضنا الرد على من ادعى على الحديث التناقض والاختلاف واستحالة المعنى من المنتسبين إلى المسلمين من (أهل الكلام)" (١).

---

(١) تأويل مختلف الحديث ص ١٩٥.

## المطلب الثاني

### موقفه من أصحاب الحديث

إذا كان أهل الباطل يدافعون عن باطلهم ، فمن باب أولى أن يدافع أهل الحق عن حقهم ، لذا نجد أن أهل الحديث دافعوا عن موقفهم من مخالفهم الرأي على النص ، ومتابعة الهوى ، وإن طعنهم في الأحاديث المروية التي تخالف آراءهم ليس مبنياً على الأصول التي وضعها المحدثون في تحرى سلامة الرواية بالتأكد من سلامة السند ، بل نصبوا أنفسهم محكمين فما وافق عقولهم الكلية المحدودة قبلوه وإلا طعنوا فيه ، ليس هذا من شأن مسلم يفترض إن يحمل نفسه على اتباع النص والإذعان له ، واحتدم الأمر أكثر بظهور فئة (المعتزلة) التي أعطت للعقل مكانه خاصة ، إذ لا يعقل في نظرهم أن يتعارض نص مع العقل الذي احتكمت إليه النصوص أحياناً في النظر والاستدلال ، لذلك ردوا كل رواية يتناقض نصها مع منطوق العقل .

والإمام ابن قتيبة رحمه الله من أعلام مدرسة الحديث وينتصر في كتابه تأويل مختلف الحديث لمدرسة أهل الحديث ويدفع حجج أهل الكلام التي اتهموا بها أهل الحديث .  
ثم انتقل إلى ذكر أصحاب الحديث والتماسهم للحق من وجهة والجواب عن معاييب نسبت إليهم والتشبيه بالاعتماد على بعض الأحاديث الموضوعية الباطلة وتنبية أهل الحديث على الأحاديث الضعيفة للفرق .

و"أن المنفرد بقرن من الفنون لا يعاب بالزلل في غيره وليس على المحدث عيب أن يزل في الإعراب ولا على الفقيه أن يزل في الشعر وإنما يجب على كل ذي علم أن يتقن فنه إذا احتاج الناس إليه فيه وانعقدت له الرئاسة به" (١) ، ولا أعلم أحداً من أهل العلم والأدب إلا وقد أسقط في علمه كالأصمعي والأئمة من قراء القرآن ، والأئمة من المفسرين ، وقد أخذ الناس على الشعراء في الجاهلية والإسلام الخطأ في المعاني ، وفي الإعراب ، وهم أهل اللغة ، وبهم يقع الاحتجاج ، فهل أصحاب الحديث في سقطهم إلا كصنف من الناس على أنا لا نخلى أكثرهم من العدل في كتبنا في تركهم الاشتغال بعلم ، ما قد كتبوا والتفقه بما جمعوا وتهافتهم على طلب الحديث ، من عشرة أوجه وعشرين وجهاً ، وقد كان في الوجه الواحد الصحيح والوجهين مقنع لمن أراد الله ﷻ بعلمه حتى تتقضي أعمارهم ، ولم يحلوا من ذلك إلا بأسفار أتعبت الطالب ، ولم تنفع الوارث فمن كان من هذه الطبقة فهو عندنا مضيع لحظه مقبل على ما كان غيره أنفع له منه (٢) .

قالوا: "فإن أهل المقالات المختلفة يرى كل فريق منهم أن الحق فيما اعتقده، وأن مخالفه على ضلال وهوى، وكذلك أصحاب الحديث فيما انتحلوا فمن أين علموا علماً يقينا أنهم على

(١) تأويل مختلف الحديث ص ١٣٣ .

(٢) المرجع السابق ص ١٣٦ .

الحق، قيل لهم إن أهل المقالات وإن اختلفوا ورأى كل صنف منهم أن الحق فيما دعا إليه فإنهم مجمعون لا يختلفون على أن من اعتصم بكتاب الله ﷻ وتمسك بسنة رسول الله ﷺ فقد استضاء بالنور واستفتح باب الرشد، وطلب الحق من مظانه، وليس يدفع أصحاب الحديث عن ذلك إلا ظالم؛ لأنهم لا يردون شيئاً من أمر الدين إلى استحسان، ولا إلى قياس ونظر، ولا إلى كتب الفلاسفة المتقدمين، ولا إلى أصحاب الكلام المتأخرين، فإن ادعوا عليهم الخطأ بحملهم الكذب والمتناقض، قيل لهم أما الكذب والغلط والضعيف، فقد نبهوا عليه على ما أعلمتكم، وأما المتناقض فنحن مخبروك بالمخارج منه ومنبهوك على ما تأخر عنه علمك وقصر عنه نظرك، وبالله الثقة وهو المستعان" (١).

### خلاصة القول :

إن أهل الحديث عندما دافعوا عن الحق ، وهو الاعتصام بكتاب الله ﷻ ، وتمسك بسنة رسول الله ﷺ ، فقد استضاء بالنور، واستفتح باب الرشد ، ولا أحد ينعت أهل الحديث بغير ذلك، إلا ظالم ، خلافاً لأهل الرأي ، الذين قاموا بتغليب الرأي والهوى على النص ، فما وافق رأيهم وهواهم أخذوا به واعتمدوه ، وما خالفهم يرجعونه إلى القياس والنظر ، وكتب الفلاسفة المتقدمين ، ويقول الإمام ابن قتيبة رحمه الله بصفته مدافعاً عن مدرسة الحديث ، أنا مخبروك بمخارج هذه الأحاديث ، التي ادعوا عليها التناقض والاختلاف كل في موضعه .

---

(١) تأويل مختلف الحديث ص ١٤٢ .



## المطلب الثالث

### منهجه في الترجيح بين المختلف في رد الشبهات

لا بد أن نتحدث أولاً عن طرق دفع التعارض بين حديث وآية أو حديث وحديث ، ومن ثم ننتقل إلى طريقته في عرض القضية وبعد ذلك نوضح طريقته في دفع التعارض .  
هناك ثلاثة طرق في دفع التعارض بين الأحاديث، وهي :

١- الجمع .

٢- النسخ .

٣- الترجيح .

أما الجمع فهو في الاصطلاح : إعمال الآيتين أو الحديثين المتعارضين الصالحين للاحتجاج المتحددين وإما بحمل كل منهما على محل صحيح مطلقاً أو من وجه دون وجه ، بحيث يندفع به التعارض بينهما (١).

وللجمع أقسام ستة، وهي :

١- الجمع ببيان اختلاف مدلولي اللفظ من الأحاديث.

٢- الجمع في حال اختلاف الحال من الأحاديث .

٣- الجمع في حال اختلاف المحل من الأحاديث.

٤- الجمع في حال الاختلاف في الأمر والنهي من الأحاديث.

٥- الجمع في حال العام والخاص من الأحاديث.

٦- الجمع بين المطلق والمقيد من الأحاديث (٢) .

أما النسخ " فهوفي الاصطلاح: عبارة عن خطاب الشارع المانع من استمرار العمل بها

ثبت من حكم خطاب شرعي سابق (٣).

ولمعرفة الناسخ والمنسوخ طرق أربعة، وهي :

١- تصريح النبي ﷺ بالنسخ.

٢- تصريح الصحابي بالنسخ.

---

(١) انظر : التقرير والتحرير في علم الأصول: ابن أميلا الحاج (١/٣٥٠)، طبعة عام ١٩٩٦م ، الناشر: دار الفكر بيروت. ونهاية السؤل شرح منهاج الوصول: جمال الدين عبد الرحمن الأسنوى (٢/٢٧٦) ، ط ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .

(٢) مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين: الدكتور نافذ حسين حماد ص١٤٦، ط ١ عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، الناشر : دار الوفاء المنصورة .

(٣) انظر : الأحكام للامدى (٣/١١٨) .

٣- معرفة التاريخ.

٤- ما يعرف بدلالة الإجماع؛ أي: إجماع الأمة على ترك العمل بأحد الحديثين (١).  
وأما الترجيح "فهو عبارة عن اقتران أحد الصالحين للدلالة على المطلوب مع تعارضهما بما يوجب العمل به وإهمال الآخر (٢).

**وجوه الترجيح كثيرة جداً لخصها الدكتور نافذ حماد في النقاط التالية :**

١- الترجيح باعتبار الإسناد ، وما يتعلق به.

٢- الترجيح باعتبار المتن، وما يتعلق به.

٣- الترجيح باعتبار أمور خارجية (٣).

والمحدثون، والجمهور يصيرون إلى النسخ أولاً ثم ينتقلون إلى الجمع ، فإن تعذر ذلك فيسار إلى الترجيح والله تعالى أعلم.

**طريقة الإمام ابن قتيبة في عرض القضايا :**

يستفتح ابن قتيبة الموضوع قائلاً " قالوا: حديثان متناقضان " ، أو " قالوا: حديث يبطله القرآن، والإجماع " ، وما شابه ذلك من العبارات. وكان ينقل قول من ادعى التناقض بين الأحاديث مصدراً قوله بقالوا.

ثم يورد الحديث، والحديث الذي يعارضه بعبارة: "قالوا: رويتم أن النبي ﷺ قال... الحديث، ثم رويتم... " وبعد ذلك يقول " وهذا مخالف للأول " ، أو ما شابهه من العبارات (٤).

ثم ينتقل إلى دفع التعارض الذي يدعى بين هذين الحديثين، أو الأحاديث قائلاً: "ونحن نقول: إنه ليس ها هنا - بحمد الله تعالى - اختلاف ولا تناقض " (٥).

وهذا هو المنهج الذي يسير عليه ابن قتيبة في كتابه هذا غالباً.

ولا يذكر تلك الأحاديث التي ظاهرها التناقض التي يوردها في مقدمة كل موضوع بإسناده إلا نادراً<sup>(٦)</sup>، أو يقول " رويتم عن مالك عن صفوان بن سليم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي

(١) انظر : مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين ص ٢٣١، ٢١١، ٢٠٧، ٢٠٦ .

(٢) انظر : الأحكام للامدنى (٤/٢٤٥) .

(٣) مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين ص ٢٢٨-٢٨١ .

(٤) تأويل مختلف الحديث ص ١٤٥ .

(٥) المرجع السابق ص ١٥٢ .

(٦) المرجع السابق ص ١٤٨-١٥٠-١٥٤ .

سعيد الخدرى" (١)، أي بقطع الإسناد وينسبه إلى أحد الرواة أو يذكر الحديث بدون أن ينسبه إلى أحد، مثلاً يقول: "رويتم (أن الله تعالى مسح ظهر آدم...)" الحديث " (٢).

أما طريقته في دفع التعارض ، فهي :

بعد أن يذكر الحديث ، والحديث الذي يعارضه ينتقل إلى غرضه الأساسي وهو التوفيق بين الحديثين المتعارضين يستخدم عدة ألفاظ في دفع التعارض، منها :

قال ابن قتيبة رحمه الله " ونحن نقول إن ذلك ليس كما توهموا بل المعنيان متفقان بحمد الله ومنه، صحيحان ؛ لأن الكتاب يأتي بجمل يكشفها الحديث واختصار تدل عليه السنة " (٣)، ويقول "ليس ههنا بحمد الله اختلاف أو يقول خلاف" (٤).

ويقول " إن هذا الحديث صحيح غير أنه لا يوجب حكماً" (٥)، ويقول " إنه ليس فيه شيء مما ذكروا بحمد الله تعالى ونعمته" (٦) ، ويقول " إنه ليس ههنا بنعمة الله تعالى اختلاف ولا تناقض" (٧)، ويقول " إن لكل حديث موضعاً غير موضع الآخر فإذا وضعا بموضعيهما زال الاختلاف" (٨)، ويقول " إن لهذا الحديث مخرجاً حسناً" (٩)، ويقول " إن هذا تمثيل وتشبيه" (١٠)، ويقول " إنهم لوتدبروا الحديث وفهموا ألفاظه لاستدلوا على أنه لم يرد بذلك إلا القليل" (١١)، ويقول " إن هذا تخرص وكذب على الخبر" (١٢)، ويقول " إن هذا الحديث حسن الطريق عند أصحاب الحديث" (١٣)، ويقول " إن هذا حديث لم يأت عن رسول الله ﷺ ولا عن صحابته وإنما هو خبر من الأخبار القديمة" (١٤).

(١) تأويل مختلف الحديث ص ٢٨٨.

(٢) المرجع السابق ص ١٤٥.

(٣) المرجع السابق ص ١٤٥.

(٤) المرجع السابق ص ١٥٠-١٥٢-١٦٨ .

(٥) المرجع السابق ص ١٥٨.

(٦) المرجع السابق ص ١٥٩.

(٧) المرجع السابق ص ١٧٤ .

(٨) المرجع السابق ص ٢٣٣ .

(٩) المرجع السابق ص ٣١٢ .

(١٠) المرجع السابق ص ٣١٣ .

(١١) المرجع السابق ص ٣٤٠ .

(١٢) المرجع السابق ص ٣٤٣ .

(١٣) المرجع السابق ص ٤٠٠ .

(١٤) المرجع السابق ص ٤٠٣ .

مثلاً في الموضوع الثاني وهو يتعرض للاختلاف في استقبال القبلة عند قضاء الحاجة يذهب إلى قاعدة الجمع حيث يحمل الحديث الذي يفيد النهي عن استقبال القبلة عند قضاء الحاجة على المنع في الصحارى ، والحديث الذي يفيد الرخصة في ذلك على البيوت، والأماكن المختصة لذلك. وفي أثناء دفع التعارض أو التناقض بين الأحاديث يستدل بأحاديث أخرى ، وأثار ، وأبيات، حيث ذكر أكثر من مائة بيت كذلك ينقل أخباراً عن الأمم الماضية من التوراة والإنجيل. ويظهر في الكتاب جلياً براعته اللغوية والأدبية، ولا غرابة في ذلك؛ لأنه من المكثرين في التأليف من الأدب واللغة، وكتبه أصدق شاهد على ذلك كتابه " أدب الكاتب، و"الشعر والشعراء"، و غيرها. أما الموضوعات التي تعرض لها فقد تنوعت حيث تناول قضايا عقديّة، وفقهيّة وغيرها . ولم يقتصر ابن قتيبة على مختلف الحديث فقط بل تناول مشكل الحديث (١) أيضاً وذكر كذلك الأحاديث التي يدعى بأنها مخالفة للقرآن ، أو الإجماع أو العقل . وتناول ابن قتيبة في هذا الكتاب خمسة وأربعين موضوعاً في مختلف الحديث ويقول في بداية هذه الموضوعات غالباً.

قال "حديث يخالف آية" (٢)، وقال "حديثان متناقضان" (٣)، وقال مرتين: "حديثان مختلفان" (٤)، وقال ثلاث مرات : حديثان متدافعان " (٥)، وقال أربعة مرات: "أحاديث متناقضة" (٦). وله عبارات أخرى مثل قوله: "أحاديث في الصلاة متناقضة" (٧)، و"أحاديث في الوضوء متناقضة" (٨)، و" حديثان متناقضان في الصوم" (٩)، و" حديثان في الصوم متناقضان" (١٠)، و"حديثان

---

(١) والفرق بين مشكل الحديث ومختلف الحديث أن مشكل الحديث هو عبارة عن الآثار المروية عن رسول الله ﷺ بأسانيد مقبولة، ووجد فيها أشياء غاب عن كثير من الناس علم معانيها ودفع ما فيها من احالات ظاهرية. انظر بيان مشكل الآثار . الطحاوي (١ / ٢) أما مختلف الحديث فهو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً. انظر تدريب الراوي (٢ / ١٩٦)

(٢) تأويل مختلف الحديث رقم هذا الموضوع ١٤٥ .

(٣) المرجع السابق أرقام هذه الموضوعات:

ص ١٤٨ / ١٥٠ / ١٥٢ / ١٦٧ / ١٧٤ / ١٧٦ / ١٨٠ / ١٨٢ / ١٨٤ / ١٩١ / ١٩٩ / ٢٣١ / ٢٣٣ / ٢٤٢ / ٢٤٥ / ٢٤٧ / ٢٥١ /

٢٥٥ / ٢٥٦ / ٢٥٨ / ٣٣٠ / ٣٣٢ / ٣٥١ / ٤١٣ / ٤٧٠ .

(٤) المرجع السابق رقما هذين الموضوعين :ص ٢٢٤، ٤٦٢ .

(٥) المرجع السابق أرقام هذه الموضوعات : ص ٢٧٤، ٢٧٣، ٢٧١ .

(٦) المرجع السابق أرقام هذه الموضوعات:ص ٤٣٤، ٤٢٣، ٤١٦، ٤١١ .

(٧) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٣٤٧ .

(٨) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٣٥٠ .

(٩) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٣٥٢ .

(١٠) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٣٥٤ .

مختلفان في ذراري المشركين" (١)، و"حديثان متناقضان في شرب الماء" (٢)، و"حديثان متناقضان فيما ينجس الماء" (٣)، و"حديثان في الحج متناقضان" (٤)، و"حديثان متناقضان في البيوع" (٥)، و"حديثان في الحيض متناقضان" (٦)، و"حكم في الغسل يوم الجمعة مختلف" (٧)، وذكر أحاديث أخرى في أحد عشر موضوعاً - تخالف كتاب الله تعالى بعبارات: "حديث ذكروا أنه يخالف كتاب الله ﷺ" (٨)، و"حديث يكذبه القرآن من وجهين" (٩)، و"حديث يبطله القرآن" (١٠)، و"حديث يبطله الكتاب" (١١)، و"حديث ينقضه القرآن" (١٢)، و"حكم في الرجم يدفعه الكتاب" (١٣)، و"حكم في الوصية يدفعه الكتاب" (١٤)، و"حكم في النكاح يدفعه الكتاب" (١٥)، وتناول أيضاً مشكل الحديث "حيث صدر هذه الموضوعات بقوله: "حديث يحتج به الروافض في إكفار أصحاب النبي ﷺ" (١٦)، و"حديث في القدر" (١٧)، و"حديث أو أحاديث تدل على" (١٨)، وتعرض إلى أحاديث أخرى تخالف الإجماع حيث قال "حديث يبطله الإجماع" (١٩)، و"أحاديث يخالفها الإجماع" (٢٠)، وهناك أحاديث أخرى تخالف القرآن، والإجماع معاً، وذكر من هذا النوع حيث صدر هذه الموضوعات بقوله: و"حديث يبطله القرآن، والإجماع" (٢١)، حديث يبطل أوله

- 
- (١) تأويل مختلف الحديث رقم هذا الموضوع ص ٣٨٣.  
(٢) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٤٦٨.  
(٣) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٤٧٠.  
(٤) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٤٧١.  
(٥) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٤٧٩.  
(٦) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٤٨١.  
(٧) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٢٥٨.  
(٨) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ١٥٤.  
(٩) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٢٨٨.  
(١٠) المرجع السابق رقماً هذين الموضوعين ص ١٨٦، ١٨٧.  
(١١) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٢٩٥.  
(١٢) المرجع السابق رقماً هذين الموضوعين ص ٢٩٣، ٤٢٧.  
(١٣) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٢٧٧.  
(١٤) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٢٧٩.  
(١٥) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٢٨١.  
(١٦) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٣٤٠.  
(١٧) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٣٤٣.  
(١٨) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٣٧٥.  
(١٩) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ١٥٧.  
(٢٠) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٣٧٩.  
(٢١) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٢٩٥.

آخره(١)، و" حديث يبطله الإجماع والكتاب"(٢) ، و" حديث في التشبيه يكذبه القرآن والإجماع"(٣)، وذكر أنواعاً أخرى تخالف الحديث، وهي: "النظر" و"حجة العقل"، و"العيان"، و"القياس".

وعندما أراد أن يذكر الحديث الذي يخالفه "النظر" صدر الموضوع بقوله: "حديث يكذبه النظر"(٤)، و"حديث يبطله النظر"(٥)، وعندما أراد أن يذكر الحديث الذي يخالفه "حجة العقل" قال في بداية الموضوع: "حديث يبطل حجة العقل"(٦)، وعندما أراد أن يذكر الحديث الذي يخالفه "العيان" قال في بداية الموضوع: "حديث يكذبه العيان"(٧)، و"حديث ينقضه القرآن"(٨). وعندما أراد أن يذكر الحديث الذي يخالفه "القياس" قال: "حديث يبطله القياس"(٩).

وأحياناً يجمع نوعين أو أنواعاً من هذه الأنواع في موضوع واحد حيث قال: "حديث يكذبه الكتاب والنظر"(١٠)، أو "حديث بكذبه القرآن، وحجة العقل"(١١)، أو "حديث يبطله القرآن وحجة العقل"(١٢)، أو "حديث يدفعه النظر، وحجة العقل"(١٣)، أو حديث يدفعه النظر وحجة النظر(١٤)، حديث يكذبه النظر والعيان، والخبر والقرآن"(١٥)، أو "حديث يكذبه الخبر ، والنظر"(١٦)، أو " في التشبيه يكذبه القرآن وحجة العقل"(١٧)، أو "حديث يكذبه النظر والعقل"(١٨).

(١) تأويل مختلف الحديث رقم هذا الموضوع ص ٢٩٦.

(٢) المرجع السابق رقما هذين الموضوعين ص ٤٥٦، ٣٢٨ .

(٣) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٣٠٢ .

(٤) المرجع السابق أرقام هذه الموضوعات: ص ٢١٦، ٣٣٤، ٣٧٢، ٣٩٠، ٤٠٠، ٤٠٣، ٤٨٦.

(٥) المرجع السابق أرقام هذه الموضوعات الثلاثة: ص ٤٥١، ٣٧٠، ٣٥٦.

(٦) المرجع السابق أرقام هذه الموضوعات الثلاثة: ص ٤٨٣، ٤٧٣، ٤٥٨.

(٧) المرجع السابق أرقام هذين الموضوعين: ص ١٦٢، ٢٩٠.

(٨) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٢٩٣.

(٩) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٢٢١.

(١٠) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٢٢٦ .

(١١) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٢٩٧.

(١٢) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٤٤٥ .

(١٣) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ١٥٩ .

(١٤) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ١٦٥ .

(١٥) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ١٨٩ .

(١٦) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٢٣٥ .

(١٧) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٢٩٧ .

(١٨) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٢٦٠ .

وكذلك تناول ابن قتيبة جملة من الأحاديث التي يفسد أولها آخرها حيث قال مرة : " حديث يفسد أوله آخره " (١)، ومرة أخرى: "حديث يفسد أوله آخره " (٢).  
وفي الموضوعين تناول " الحديث الذي يفسد بعضه بعضاً"، وقال في أحدهما: " حديث يفسد بعضه بعضاً" (٣)، وفي الثاني " حديث ينقض بعضه بعضاً" (٤).  
وهذا مثال على حديثين مختلفين ، وكيف جمع بينهما ابن قتيبة رحمه الله، في ذراري المشركين يقول : " قالوا رويتم أن الصعب بن جثامة قال: يا رسول الله ،ذراري المشركين تطوهم خيلنا في ظلم الليل عند الغارة، قال "هم من آبائهم".  
قالوا: ثم رويتم أنه بعث سرية فقتلوا النساء والصبيان، فأنكر ذلك رسول الله ﷺ إنكاراً شديداً. فقالوا يا رسول الله إنهم ذراري المشركين، قال: " أوليس خياركم، ذراري المشركين؟".  
قال أبو محمد ( ابن قتيبة) : ونحن نقول: إنه ليس بين الحديثين اختلاف، لأن الصعب بن جثامة، أعلمه أن خيل المسلمين تطوهم في ظلم الليل عند الغارة، فقال: "هم من آبائهم".  
يريد أن حكمهم في الدنيا، حكم آبائهم، فإذا كان الليل، وكانت الغارة، ووقعت الفرصة في المشركين، فلا تكفوا من أجل الأطفال؛ لأن حكمهم حكم آبائهم من غير أن تتعمدوا قتلهم. ثم أنكر في الحديث الثاني على السرية، قتلهم النساء والصبيان؛ لأنهم تعمدوا ذلك لشرك آبائهم، فقال: "أوليس خياركم ذراري المشركين".  
يريد فلعل فيهم من يسلم إذا بلغ ويحسن إسلامه (٥).  
وشرح جملة من الأحاديث التي ادعى فيها التشبيه تحت عنوان "حديث في التشبيه" (٦) .  
هذه هي طريقة ابن قتيبة في التوفيق بين الأحاديث والترجيح والجمع بين الأحاديث .

(١) تأويل مختلف الحديث أرقام هذين الموضوعين :ص ٢٠٢، ٢٠٤.

(٢) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٢١٠.

(٣) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٢٠٦.

(٤) المرجع السابق رقم هذا الموضوع ص ٣٨٥.

(٥) المرجع السابق ص ٣٨٤.

(٦) المرجع السابق أرقام هذه الموضوعات:

ص ٣٠٤/٣٠٥/٣٠٧/٣٠٩/٣١٢/٣١٣/٣١٤/٣١٧/٣٢٣/٣٢٤/٣٢٧/٣٢٨/٣٩٣.

## الفصل الثالث

### منهجة في توضيح عقيدة السلف

وفيه مبحث واحد.

المبحث الأول: ما يتصل بالكتاب والسنة



## المبحث الأول

### ما يتصل بالكتاب والسنة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : الاحتجاج بخبر الآحاد في مسائل الاعتقاد .

المطلب الثاني: إثبات ما أثبتته الله لنفسه في كتابه أو على لسان

رسوله ﷺ

المطلب الثالث: الإمساك عما لم يرد ذكره في الكتاب والسنة .

المطلب الرابع: تنزيه الله عما نزه الله نفسه في كتابه أو على لسان

رسوله ﷺ .

## المطلب الأول

### الاحتجاج بخبر الآحاد في مسائل الاعتقاد

واختلفوا في ثبوت الخبر فقال بعضهم يثبت الخبر بالواحد الصادق ، وقال آخر يثبت باثنين؛ لأن الله تعالى أمر بإشهاد اثنين عدلين .

وقال آخر يثبت بثلاثة؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٢] قالوا: وأقل ما تكون الطائفة ثلاثة .

ورد ابن قتيبة رحمه الله على هذا الرأي فقال "وغلطوا في هذا القول؛ لأن الطائفة تكون واحدا واثنين وثلاثة وأكثر؛ لأن الطائفة بمعنى القطعة والواحد قد يكون قطعة من القوم".  
وقال الله تعالى: ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور : ٢] يريد الواحد والاثنين .  
وقال آخر: " يثبت بأربعة" لقول الله تعالى: ﴿ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ ﴾ [النور : ١٣].  
وقال آخر "يثبت باثني عشر" لقول الله تعالى: ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ [المائدة : ١٢].  
وقال آخر "يثبت بعشرين رجلاً" لقول الله تعالى: ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴾ [الأفقال : ٦٥] .

وقال آخر "يثبت بسبعين رجلاً" لقول الله ﷻ : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾ [الأعراف : ١٥٥] .

ويقول ابن قتيبة رحمه الله : "قد جعلوا أصحاب كل رأى أي عدد ذكر في القرآن حجة في صحة الخبر، ولو قال قائل: إن الخبر لا يثبت إلا بثمانية لقول الله تعالى في أصحاب الكهف وهم الحجة على أهل ذلك الزمان ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [الكهف : ٢٢] ولا يجوز أن يكونوا ثمانية حتى يكون الكلب ثامنهم" .

أو قال: لا يثبت الخبر إلا بتسعة عشر لقول الله تعالى في خزنة جهنم حين ذكرها فقال: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر : ٣٠] (١).

تحدث أصحاب هذه الآراء عن ثبوت الخبر في المسائل الاعتقادية ، فقال منهم : من يثبت بالواحد ، وقال آخر يثبت بالاثنتين، وقال آخر يثبت بالثلاثة ، وقال آخر يثبت بأربعة ، وقال آخر يثبت بالطائفة ، ... وكل واحد منهم استدل بدليل من القرآن وكان هذا حجته في تأييد رأيه، في إثبات خبر الآحاد ، والمسألة تدور حول خبر الواحد هل تثبت به العقائد والأحكام ، ولكن ابن قتيبة رحمه الله لم يفصل المسألة وإنما اكتفى بالقول بالأخذ بخبر الآحاد ، وهذا ما سنتعرف عليه خلال

(١) تأويل مختلف الحديث ص ١١٧-١١٨ .

هذا المطلوب إن شاء الله تعالى ، في تفصيل المسألة ، هل خبر الآحاد يفيد العلم أم الظن؟ والرأي الراجح في المسألة ، وحكم من رد خبر الواحد إن شاء الله تعالى .

**أولاً: تعريف خبر الآحاد:** ما لم يَجْمَعْ شروط التواتر

**خبر الآحاد لغة:** جمع (أحد)، وهو بمعنى الواحد، والواحد أول العدد، تقول: أحد واثنان وأحد عشر، وإحدى عشرة. (وأحد) اسم من أسماء الله تعالى، و(الأحد) هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر، وهو اسم بني لنفي ما يذكر معه من العدد ، تقول ما جاءني من أحد ، والهزمة في (أحد) بدل الواو وأصله وحد (١).

**خبر الآحاد اصطلاحاً :** ما لم يَجْمَعْ شروط التواتر (٢) .

وينقسم الخبر الواحد من حيث عدد روايته إلى ثلاثة أقسام، هي: المشهور والعزيز والغريب .

**أولاً : موقف العلماء من حكم خبر الآحاد :**

منهم من يرى أن خبر الآحاد يفيد الظن ومنهم من يرى أنه يفيد العلم، وتفصيل ذلك هو:

أ- **من يرى أن خبر الآحاد يفيد الظن:** هناك العديد من العلماء قال إن خبر الواحد يفيد الظن وممن قال بهذا ابن عقيل (٣)، وابن الجوزي، والقاضي أبو بكر الباقلاني (٤)، وأبو حامد (٥)، وابن برهان (٦) ، هو مرجع للعلماء (٧) ومن هذه الأقوال:

---

(١) انظر : المعجم الوسيط (٨/١) ، ولسان العرب (٤٤٧/٤-٤٤٨) .

(٢) نزهة النظر في توضيح الفكر في مصطلح أهل الأثر أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ص ٥٥، ط ٢ عام ١٤٢٢ هـ ، الناشر: مطبعة السفير الرياض .

(٣) هو علي بن عقيل بن البغدادي أبو الوفا الحنبلي ، مقررئ فقيه ، أصولي واعظ متكلم ، حفظ القرآن وقرأ بالروايات ، كان فطنا لبقا ، أفنى ودرس وألف وناظر وتوفي ٥١٣ هـ ، انظر : البداية والنهاية (١٢/١٨٤)، ذيل طبقات الحنابلة ص ١٤٢ .

(٤) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، البصري ، ابن الباقلاني، صاحب التصانيف، وكان ثقة إماما بارعا، صنّف في الرد على الرافضة والمعتزلة، والخوارج والجهمية والكرامية، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، مات في ذي القعدة، سنة ثلاث وأربع مئة، انظر : الوافي بالوفيات (٣٩/٢) ، وسير أعلام النبلاء (١٩٠/١٧) .

(٥) أحمد بن محمد بن أحمد ، أبو حامد الاسفرائيني ، الفقيه الشافعي كان عظيم الجاه مع الدين الوافر ، الورع ، كان يستغل أوقاته بالتدريس والمناظرة ومحاسبة النفس، توفي ٤٠٦ هـ ، انظر : طبقات الشافعية الكبرى تاج الدين السبكي (٦١/٤) ، وفيات الأعيان (٥٥/١) .

(٦) أحمد بن علي بن محمد بن برهان ، كان متبحرا في الأصول والفروع حاذق الذهن لا يكاد يسمع شيئا إلا حفظه ، توفي عام ٥٢٠ هـ ، انظر : وفيات الأعيان (٨٢/١) ، البداية والنهاية (١٢/١٩٤) ، وشذرات الذهب (٧١/٤) .

(٧) انظر : الأحكام للآمدى (٤٨/٢) ، شرح الكوكب المنير تقي الدين أبوالبقاء محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن علي القنوجي المعروف بابن النجار ، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد (٣٥١/٢) ، ط ٢ ، عام ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، الناشر: مكتبة العبيكان الرياض .

قال الغزالي رحمه الله: "خبر الواحد لا يفيد العلم، وهو معلوم بالضرورة، فإنَّ لا نصدِّق بكلِّ ما نسمع، ولو صدَّقنا وقدَّرتنا تعارض خبرين، فكيف نصدِّق بالصدِّين؟ وما حُكِّي عن المحدثين من أنَّ ذلك يوجب العلم، فلعلَّهم أرادوا أنَّه يفيد العلم بوجوب العمل، أو سمَّوا الظنَّ علماً، ولهذا قال بعضهم: يورث العلم الظَّاهر، والعلم ليس له ظاهر وباطن، وإنما هو الظنُّ" (١).

وقال الأمدوي رحمه الله (٢): "اختلفوا في الواحد العدل إذا أخبر بخبر؛ هل يفيد خبره العلم؟ فذهب قوم إلى أنَّه يفيد العلم، ثمَّ اختلف هؤلاء فمنهم من قال: إنَّه يفيد العلم بمعنى الظنِّ لا بمعنى اليقين، فإنَّ العلم قد يُطلق ويراد به الظنُّ كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ [المتحنة: ١٠]؛ أي ظننتموهن، ومنهم من قال: إنَّه يفيد العلم اليقيني قرينة، لكن من هؤلاء من قال: ذلك مطرد في خبر كلِّ واحد، كبعض أهل الظَّاهر، وهو مذهب أحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه، ومنهم من قال: إنَّما يوجد ذلك في بعض أخبار الآحاد لا في الكلِّ، وإليه ذهب بعض أصحاب الحديث، ومنهم من قال: إنَّه يفيد العلم إذا اقترنت به قرينة، كالنظام ومن تابعه في مقالته، وذهب الباقر إلى أنَّه لا يفيد العلم اليقيني مطلقاً، لا بقرينة ولا بغير قرينة، والمختار: حصول العلم بخبره إذا احتقت به القرائن، ويمتنع ذلك عادة" (٣).

وقال البيهقي رحمه الله (٤): "وهذا يوجب العمل، ولا يوجب العلم يقيناً عندنا" (٥).  
هذه بعض أقوال العلماء التي احتجوا بأن خبر الآحاد يفيد الظن ولا يفيد العلم.

---

(١) المستصفي في علم الأصول: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، تحقيق: محمد عبدالسلام عبدالشافعي (١١٦/١)، ط١ عام ١٤١٣ هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) علي بن أبي علي محمد بن سالم الثعلبي أبو الحسن سيف الدين الامدي أصولي متكلم أحد أذكى العالم كان حنبلياً ثم انتقل إلى مذهب الشافعية اشتغل بفنون المعقول، وحفظ منه كثير، توفي سنة ٦٣١ هـ، انظر: وفيات الأعيان (٤٥٥/٢)، البداية والنهاية (١٤٠/١٣)، طبقات الشافعية (٣٠٦/٨)، شذرات الذهب (١٤٤/٥).

(٣) الأحكام للأمدوي (٤٨/٢).

(٤) هو العلامة شيخ الحنفية بعد أخيه الكبير ويلقب بالقاضي الصدر، أبو اليسر محمد بن محمد بن الحسين ابن المحدث عبد الكريم بن موسى بن مجاهد النسفي وبزدة: قلعة حصينة، ولد عام إحدى وعشرين، كان أبو اليسر إمام الأئمة على الإطلاق، والموفود إليه من الآفاق، ملأ الكون بتصانيفه في الأصول والفروع، وولي قضاء سمرقند أملى الحديث مدة، وتوفي ببخارى في تاسع رجب سنة ثلاث وتسعين. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٩/٤).

(٥) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام للبيهقي تأليف: عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر (٣٧٠/٢)، ط١ عام ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.

ب- إن خبر الأحاد يفيد العلم : هناك العديد من العلماء قال إن خبر الواحد يفيد العلم وإننا ننتخب بعض أقوال العلماء لذكر أقوالهم التي تؤيد أن خبر الواحد يفيد العلم.  
وبهذا قال مالك والشافعي وأصحاب أبي حنيفة وداود الظاهري وأصحابه كأبي محمد بن حزم ، ابن حمدان (١)، والطوفي (٢)، وابن الزغوانى (٣)، والآمدى، والإمام أحمد، وابن خويزمناد (٤) والحسين بن علي الكرابيسي (٥) والحارث بن أسد المحاسبي (٦)، وشيخ الإسلام ابن تيمية والشوكاني وغيرهم (٧).

ونبدأ برد الإمام ابن قتيبة رحمه الله عليهم، الذي يقول بالأخذ بخبر الواحد فيقول: "لكان كل عدداً مستخرجاً من القرآن وهذه الاختيارات إنما اختلفت هذا الاختلاف لاختلاف عقول الناس وكل يختار على قدر عقله ولو رجعوا إلى أن الله تعالى إنما أرسل إلى الخلق كافة رسولاً واحداً وأمرهم بإتباعه وقبول قوله وأنه لم يرسل اثنين ولا أربعة ولا عشرين ولا سبعين في

(١) أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان الحراني ، أبو عبد الله فقيه الحنبلي أصولي قرأ على الشيوخ على الشيوخ ويرع في الفقه وانتهت إليه معرفة المذهب وصنف تصانيف كثيرة وتوفي ٦٩٥ هـ ، انظر : العبر في خبر من غير (٣/٣٨٥) ، الوافي بالوفيات (٦/٢٢٣) ، تاريخ الإسلام (٥٢/٢٤٠) ، الأعلام (١/١١٩) .

(٢) سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم نجم الدين الطوفي ، كان قوى الحافظة ، شديد الذكاء متقللاً من الدنيا وقد رمى بالرفض وكان كثير المطالعة والتصنيف وتوفي ٧١٦ هـ ، انظر : ذيل طبقات الحنابلة (٢/٣٦٦) ، والدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني (٢/٢٤٩) ، طبعة عام ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، الناشر: دار الجيل بيروت . ، شذرات (٦/٣٩) الوافي بالوفيات (١٩/٤٣) .

(٣) علي بن عبيد بن نصر بن السري ، أبو الحسن بن الزغوانى ، الفقيه الحنبلي شيخ الحنابلة وواعظهم وأحد أعيانهم كان متفنناً في علوم شتى مع الورع والصلاح ، توفي عام ٥٢٧ هـ ، انظر : الوافي بالوفيات (١٧/٣٥٨) ، تاريخ دمشق (٢٠/٣٢١) ، وسير أعلام النبلاء (١٨/٦١٠) .

(٤) محمد بن أحمد بن عبد الله بن خواز منداد أبو بكر ، مالكي المذهب سمع الحديث وتفقه وله اختيارات تخالف مذهبه وكان يجانب الكلام جملة وينافر أهله ويعدهم من أهل الأهواء . انظر : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: تأليف القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي ، تحقيق : محمد بن تاويت الطنجي (٧/٧٧) ، ط ٢ عام ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية المغرب، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: لابن فرحون ص ١٤٢ .

(٥) الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادي العلامة ، فقيه بغداد ، صاحب التصانيف كان من بحور العلم ذكياً فطناً له تصانيف في الأصول والفروع وكان من أصحاب الشافعي توفي ٢٤٥ هـ ، انظر : البداية والنهاية (١١/٢) ، طبقات الشافعية (٢/١١٨-١٢٨) ، وتهذيب التهذيب (٢/٣١٠) .

(٦) الحارث بن أسد المحاسبي أبو عبد الله الزاهد المشهور شيخ الصوفية له كتب في الزهد والأصول ، كان بينه وبين الإمام أحمد شيء لنظره في علم الكلام توفي ١٤٣ هـ ، انظر : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم الأصفهاني (١٠/٧٣) ، ط ١٤١٦ هـ ، الناشر: دار الفكر ، طبقات الشافعية (٢/٢٧٥) ، الأعلام (٢/١٥٣) ، سير أعلام النبلاء (١٤/١٦) .

(٧) انظر: مجموع الفتاوى (١٨/٤١) ، والأحكام (٢/٣٢) ، مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة: لابن القيم، تحقيق : طه عبدالرؤوف سعد (٢/٥٢٢) ، طبعة عام ١٩١٨ م ، الناشر : دار إحياء التراث العربية القاهرة .

وقت واحد لدلهم ذلك على أن الصادق العدل صادق الخبر كما أن الرسول الواحد المبلغ عن الله تعالى صادق الخبر" (١) ، وابن خُوَيْرِمَنْدَادُ من المالكيّة ونسبه إلى الإمام مالك؛ أن خبر الواحد العدل إذا صحّ أفاد يقين العلم (٢).

وقد عاب الإمام أحمد رحمه الله على من يقول أن خبر الواحد يفيد العمل دون العلم. فقد قال أبو بكر المروزي رحمه الله (٣) قلت لأبي عبد الله : ها هنا إنسان يقول : إن الخبر يوجب عملاً، ولا يوجب علماً . فعابه، وقال ما ادري ما هذا ؟ وظاهر هذا أنه سوى فيه بين العمل والعلم، قال شيخنا (ابن تيمية): قلت: قد يكون من هذا قوله ذو اليمين أخبر بخلاف نفسه ونحن ليس عندنا علم برده وإنما هو علم يأتيه به (٤).

والذي يظهر في هذه المسألة والله أعلم أن أوسط الأقوال قول من قال خبر الواحد يفيد العلم إذا كان ثم قرينة أو أكثر ترفعه إلى رتبة العلم والقرائن كثيرة، منها :

١- أن يكون ناقلوه من الأئمة المشهود لهم بالحفظ والإتقان.

٢- تلقى الأمة له بالقبول .

٣- ما اتفق البخاري ومسلم على تخريجه (٥).

وغير ذلك من القرائن التي تقوي الخبر .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " والصحيح ما عليه الأكثرون : أن العلم يحصل بكثرة المخبرين تارة ، وقد يحصل بصفاتهم لدينهم وضبطهم ، وقد يحصل بقرائن تحتف بالخبر فيحصل العلم بمجموع ذلك ، وقد يحصل بطائفة دون طائفة .

(١) مختلف الحديث ص ١١٨ .

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد أبو عمرو ويوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبدالكبير البكري (٨/١) ، الناشر : مؤسسة قرطبة .

(٣) أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروزي ، صاحب الإمام أحمد ، كان ذا ورع وفضل وكان إمام في السنة شديد الإتياع له حاله عجيبة ببغداد توفي ٢٧٥ هـ ، انظر : تاريخ بغداد (٤/٢٣٤) ، طبقات الحنابلة (١/٥٦) ، المنتظم لابن الجوزي (٥/٩٤) ، شذرات الذهب (٢/١٦٦).

(٤) المسودة في أصول الفقه أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ، أبو البركات عبدالسلام بن تيمية ، وأبوالمحاسن عبدالحلیم بن عبد السلام بن تيمية ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (١/٢١٨) ، الناشر : مكتبة المدني القاهرة .

(٥) انظر : النكت على كتاب ابن الصلاح أبو الفضل أحمد بن علي بن أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق : ربيع بن هادي عمير المدخلي (١/٣٥٧) ، ط ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، وإرشاد الفحول الى تحقيق علم الأصول محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، تحقيق : أحمد عزو عناية ص ٣٧ ، ط ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ، الناشر : دار الكتاب العربي .

وأيضاً فالخبر الذي تلقاه الأئمة بالقبول له أو عملاً بموجبه يفيد العلم عند جماهير الخلف والسلف" (١).

ولم يخالف في هذا الأمر إلا بعض المعتزلة والرافضة ومن تبعهم ، من الظاهرية وغيرهم(٢).

قال الخطيب البغدادي رحمه الله : " وعلى العمل بخبر الواحد كان كافة التابعين ومن بعدهم من الفقهاء المخالفين في سائر أمصار المسلمين إلى وقتنا هذا، ولم يبلغنا عن أحد منهم إنكار ذلك، ولا اعتراض عليه " (٣).

وقد قرر هذا المعنى ابن عبد البر رحمه الله وذكر إجماع العلماء على ذلك فقال : "وأجمع أهل العلم من أهل الفقه والأثر في جميع الأمصار فيما علمت على قبول خبر الواحد العدل ، وإيجاب الأخذ به إذا ثبت، ولم ينسخه غيره ، من أثر أو إجماع ، على هذا جميع الفقهاء في كل مصر من لدن الصحابة إلى يومنا هذا ، إلا الخوارج وطوائف من أهل البدع وشرذمة لا تعد خلافاً .

"وقال ابن عبد البر رحمه الله : "وقد أجمع المسلمون على جواز قبول خبر الواحد السائل المستفتى لما يخبره به العالم الواحد إذا استفتاه فيما لا يعلمه ، وقبول خبر الواحد العدل فيما يخبر به مثله ، وقد ذكر الحجة

عليهم في ردهم أخبار الآحاد جماعة من أئمة أهل السنة والجماعة وعلماء المسلمين" (٤) .  
وقال في خبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين خرج إلى الشام ، فأخبر أن الوباء قد وقع فيه، فاستشار الصحابة وفيه فجاء عبد الرحمن بن عوف، وكان غائباً في بعض حاجاته ، فقال : إن عندي من هذا علماً، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: { إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منه، فحمد الله عمر ثم انصرف } (٥).

(١) مجموع الفتاوى (٤٨/١٨) .

(٢) انظر : الأحكام للآمدى (٦٤/٢) ، شرح متن نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر العسقلاني ص ٨ ، وإرشاد الفحول ص ٤٨-٤٩ ، والمسودة في أصول الفقه ص ٢٣٨-٢٤٠ .

(٣) الكفاية في علم الرواية: أحمد بن علي بن ثابت أبوبكر الخطيب البغدادي ، تحقيق : أبو عبد الله الدسوقي وإبراهيم حمدي المدني ص ٧٢ ، الناشر : المكتبة العلمية المدينة المنورة .

(٤) التمهيد لابن عبد البر (٢/١) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب في باب ما يذكر في الطاعون (١٣٠/٧) حديث رقم ٥٧٢٨ ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب السلام في باب الطاعون والطيبة والكهانة ونحوها (٩١٢/٤) حديث رقم ٢٢١٩ .

ويتضح مما سبق أن هذا دليل على استعمال خبر الواحد وقبوله ، وإيجاب العمل به ، وهذا أوضح وأقوى ما نرى من جهة الآثار في قبول خبر الواحد.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " مذهب أصحابنا أن أخبار الآحاد المتقاة بالقبول تصلح لإثبات أصول الديانات " (١).

وقال الشنقيطي رحمه الله : " اعلم أن التحقيق الذي لا يجوز العدول عنه أن أخبار الآحاد الصحيحة كما تقبل في الفروع تقبل في الأصول ، فما ثبت عن النبي ﷺ بأسانيد صحيحة من صفات الله يجب إثباته، واعتقاده على الوجه اللائق بكمال الله وجلاله ، على نحو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١] (٢).

قال ابن القيم رحمه الله: " إن هذه الأخبار لو لم تعد اليقين فإن الظن الغالب حاصل منها ولا يمتنع إثبات الأسماء والصفات بها ، كما لا يمتنع إثبات الأحكام الطلبية بها ، فما الفرق بين باب الطلب وباب الخبر ، بحيث يحتج بها في أحدهما دون الآخر، وهذا التفريق باطل بإجماع الأمة، فإنها لم تنزل تحتج بهذه الأحاديث في الخبريات العلمية كما تحتج بها في الطلبيات العملية ... ولم يزل الصحابة والتابعون وتابعوهم وأهل الحديث والسنة يحتجون بهذه الأخبار في مسائل الصفات والقدر والأسماء والأحكام، ولم ينقل عن أحد منهم ألبتة أنه جوز الاحتجاج بها في مسائل الأحكام دون الأخبار عن الله وأسمائه وصفاته ... " (٣).

ومن خلال ما سبق تبين لي أن خبر الآحاد يفيد العلم ويفيد اليقين إذا احتقت به القرائن وأهم القرائن صدق المخبر ، وعلى هذا يتضح لي أن خبر الآحاد يوجب العلم والعمل .

### ثانياً : بيان حكم من رد الخبر الصحيح .

بقي هنا مسألة أخيرة وهي حكم من رد خبر الواحد الصحيح فقد تنازع العلماء في ذلك . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " فمنهم من كفره ، ومنهم من فسقه ، ومنهم من لم يكفره ولم يفسقه " (٤).

والصواب في هذه المسألة والله اعلم أن ذلك يختلف باختلاف الأخبار وباختلاف أحوال الأشخاص الرادين للخبر .

فأخبار الآحاد الصحيحة ليست على درجة واحدة من الصحة ، فثم أن الخبر المحتقة به القرائن يختلف عن الخبر الذي اختلفوا فيه ، ونحو ذلك من الفروق .

(١) المسودة في أصول الفقه ص ٢٢٣ .

(٢) مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر : محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي ، إشراف : بكر بن

عبدالله أبو زيد ، ص ١٠٤ ط ١ عام ١٤٢٦ هـ ، الناشر: دار عالم الفوائد مكة .

(٣) مختصر الصواعق (٥٥٦/٢) .

(٤) المسودة ص ٤٩٥ .



وكذلك الأمر يختلف باختلاف الأشخاص ، فقد يكون الشخص مجتهدا ، فيظن أن هذا الخبر صحيح قد عارضه ما هو أقوى منه، أو أنه لم يصح عنده أو نحو ذلك من الأمور التي يعذر بها. وقد يكون الشخص معانداً وصاحب هوى قصده رد الأحاديث، ومخالفة ما أجمع عليه السلف لشبه عقلية تلقاها من أهل الكلام المذموم ، فالأمر يختلف باختلاف الأخبار واختلاف أحوال الأشخاص .

قال ابن القيم رحمه الله : " إن من رد الخبر الصحيح اعتقاداً لغلط الناقل أو كذبه أو لاعتقاد الراد أن المعصوم لا يقول هذا ، أو لاعتقاد نسخه ، ونحوه، فرده اجتهاداً حرصاً على نصر الحق، فإنه لا يكفر بذلك ولا يفسق، فقد رد غير واحد من الصحابة بعض أخبار الآحاد الصحيحة... كما ردت عائشة رضي الله عنها حديث ابن عمر في تعذيب الميت ببكاء أهله عليه (١) وغير ذلك" (٢).

ومن هنا نعلم دقة ابن عبد البر رحمه الله (٣) حيث لم يكفر من رد خبر الواحد ولم يفسقه كما أنه لم يبرئه ولم يعذره ، بل قال عبارة مجملّة .

يمكن أن تحمل على كل حالة بحسبها وذلك باختلاف أحوال الأشخاص والأخبار فقال في حكاية مذهب أهل السنة : " وكلهم يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات، ويعادي ويوالي عليها... " (٤) .

**الخلاصة :** إن علماء أهل السنة قد اعتمدوا على الأخبار الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقيدة والأحكام والمعاملات ، فقسموا الأخبار إلى صحيحة وحسنة وضعيفة لتمييز الصحيح من السقيم .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه حديث رقم ٩٢٩ (٢/٣٦١).

(٢) انظر : مختصر الصواعق (٢/٥٧٣) ، والمسودة ص ٢٢٢ .

(٣) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي ، أبو عمر ، من اكابر حفاظ الحديث، يقال له حافظ المغرب ، ولد عام بقرطبة عام ٣٦٨ هـ ، توفي في ٤٦٣ هـ ، وله خمس وتسعون سنة وخمسة أيام وليس لأهل المغرب أحفظ منه مع الثقة والدين والنزاهة والتبحر في الفقه والعربية ، ولى قضاء لشبونة وشنترين ، في ايام ملكها المظفر بن الأفتس . انظر : جمهرة أنساب العرب: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، (٢ / ٣٠٢) ، ط ٣ عام ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت . جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (١/٤٧) ، طبعة عام ١٩٩٦ م ، الناشر : الدار المصرية للتأليف والترجمة . ، شذرات الذهب (٣/٣١٤) ، الأعلام للزركلي (٨/٢٤٠) ، وفيات الأعيان (٧/٦٦) ، الصلة : أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، تحقيق: إبراهيم الأبياري (١/٢٢٠) ، ط ١ عام ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م ، الناشر : دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، العبر في خير من غير (٢/٣١٦) ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/١٧٨) ، شذرات الذهب (٣/٣١٤).

(٤) التمهيد (١/٨) .

## المطلب الثاني

### إثبات ما أثبتته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ

لقد كان الشيخ ابن قتيبة رحمه الله ينظر إلى صفات الله ﷻ على أنها من المسلمات، ويعتمد في ذلك على الكتاب والسنة، فهو يثبت ما أثبتته الله لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ من غير أن يقول في ذلك بكيفية .

يستدل على هذه القاعدة بقوله: "نحن لا ننتهي في صفاته جل جلاله إلا إلى حيث انتهى إليه رسول الله ﷺ ولا ندفع ما صح عنه؛ لأنه لا يقوم في أوهامنا ولا يستقيم على نظرنا بل نؤمن بذلك من غير أن نقول فيه بكيفية أو حد أو أن نقيس على ما جاء ما لم يأت ونرجو أن يكون في ذلك من القول والعقد سبيل النجاة والتخلص من الأهواء كلها غداً إن شاء الله تعالى" (١).

وهذا يؤكد لنا أن الشيخ رحمه الله كان موقفه من الصفات مثل موقف علماء السلف رحمهم الله ، وقال العالم الجليل ابن تيمية رحمه الله "إن ما أخبرك به الرسول ﷺ عن ربه فإنه يجب الإيمان به سواء عرفنا أم لم نعرف؛ لأنه الصادق المصدوق فما جاء في الكتاب والسنة وجب على كل مؤمن الإيمان به وإن لم يعرف معناه" (٢) .

وبين ابن تيمية رحمه الله أن القول الشامل في باب الأسماء والصفات أن نصف الله ﷻ بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله كما جاء في مجموع الفتاوى: "والقول الشامل في جميع هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله وما وصفه به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث قال الإمام أحمد رحمه الله لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، لا يتجاوز القرآن والحديث، ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل، ونعلم أن ما وصف الله به نفسه من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي، بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه، لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول وأفصح الخلق في بيان العلم وأنصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد" (٣) .

ويقول الشنقيطي رحمه: "إن مبحث آيات الصفات دل القرآن العظيم أنه يرتكز على ثلاثة أسس .... "هو الإيمان بما وصف الله به نفسه، لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله ﴿أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ﴾ [البقرة : ١٤٠]، والإيمان بما وصفه به رسوله ﷺ ، لأنه لا يوصف الله بعد الله أعلم بالله

(١) تأويل مختلف الحديث ص ٣٠١ .

(٢) الرسالة التدمرية: لابن تيمية ص ٢٩، ط ٤٠٨ هـ، الناشر: مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٣) الفتوى الحموية الكبرى: تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، تحقيق: الدكتور أحمد بن عبد المحسن التويجري ص ٢٦٦، ط ٢ عام ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، الناشر: دار الصمعي الرياض .

من رسول الله ﷺ الذي قال في حقه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم : ٣] ، فيلزم كل مكلف أن يؤمن بما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله ، وعلى كل حال فلا يجوز للإنسان أن يتنطع فيذهب إلى وصف أثبته الله ﷻ لنفسه فينفي هذا الوصف عن الله متهجماً على رب السموات والأرض، مدعياً عليه أن يذهب الوصف الذي تمدح به أنه لا يليق به ، وأنه هو ينفيه عنه ، ويأتيه بالكمال من كيفه الخاص فهذا جنون وهوس ولا يذهب إليه إلا من طمس الله بصائرهم (١).

وما ذهب إليه الإمام ابن قتيبة رحمه الله في هذه القاعدة الجليلة من قواعد المنهج السلفي هو ما عليه علماء السلف ، وعضدت ذلك بأقاويل مشاهير علماء السلف ومن سار على نهجهم لينضح للقارئ الكريم أن منهج ابن قتيبة رحمه الله هو منهج السلف .  
**وخلاصة القول :** إن الإمام ابن قتيبة رحمه الله، موقفه من صفات الله ﷻ : إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ.

---

(١) منهج دراسات الأسماء والصفات: للشنقيطي ص ٩ .

## المطلب الثالث

### الإمساك عما لم يرد ذكره في الكتاب والسنة

هناك من الصفات التي ذكرها الله ﷻ في كتابه، أو ذكرها له رسوله ﷺ، فكان لابن قتيبة رحمه الله موقفاً منها، فكان رحمه الله يمسك عما لم يرد ذكره في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ، من إثبات أو نفي يدل على هذه القاعدة عنده قوله: " أو أن نقيس على ما جاء ما لم يأت" (١) .

وهذه القاعدة السلفية التي سار عليها ابن قتيبة رحمه الله هي من أجل القواعد، فإن الناس لا يعلمون من الله إلا ما أعلمهم به، فمن سوء الأدب مع الله أن يثبت شخص صفة أو اسماً لم يذكرها الله لنفسه، فكان لسان حال هذا الشخص يقول أنا أعلم بالله من الله، أو ينفي عنه شيئاً لم ينفه عن نفسه، كحال بعض المبتدعة الذين يتوسعون في النفي بعبارات مبتدعة لم يرد بها كتاب ولا سنة، فيقولون ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا يحس ولا يلمس ولا ولا ... إلى آخر هذيانهم.

وعقيدة السلف في هذا الاقتصار على ما نفاه الله عن نفسه وفي كتابه : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم : ٦٥] ، ﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ٣ ، ٤] ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ [ق : ٣٨] ، ونحو هذا النفي الوارد به الشرع الحكيم ، وهذه القاعدة الجليلة عليها السلف الصالح قديماً وحديثاً، ويقول عبد العزيز بن الماجشون (٢) رحمه الله " إعلم رحمك الله أن العصمة في الدين تنتهي حيث انتهى ، ولا تتجاوز ما قد حد لك، فإن من قوام الدين معرفة المعروف وإنكار المنكر، فما بسطت عليه المعروف وسكنت إليه الأفتدة، وذكر أصله في الكتاب والسنة، وتوارثت علمه الأمة فلا تخافن في ذكره وصفته من ربك ما وصف من نفسه عيباً، ولا تكلفن بما وصف لك من ذلك قدرأ ، وما أنكرته نفسك عيباً ولا تكلفن بما وصف لك من ذلك قدرأ وما أنكرته نفسك ، ولم تجد ذكره في كتاب ربك ولا في حديث عن نبيك من ذكر صفة ربك فلا تكلفن علمه بعقلك، ولا تصفه بلسانك وأصمت عنه ، كما صمت الرب عنه من نفسه، فإن تكلفك معرفة ما لم يصف من نفسه كإنكارك ما وصف منها، فكما أعظمت ما جده الجاحدون مما وصف من نفسه فكذلك أعظم تكلف ما وصف الواصفون مما لم يصف منها، فقد عز المسلمون الذين يعرفون المعروف وبمعرفتهم يعرف، ينكرون المنكر

(١) تأويل مختلف الحديث ص ٣٠١.

(٢) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله التيمي ، أبو مروان المدني ابن الماجشون ، كان عبد العزيز أبوه من أقران الإمام مالك وكان عبد الملك فقيهاً فصيحاً ، تعلم من الإمام مالك العلم ونشره في شتى بقاع الأرض وأثنى عليه العلماء في عصره ، وتوفي رحمة واسعة في سنة ٢١٢ هـ، انظر الانساب (١٥٧/٥)، مرآة الجنان (٥٣/٢)، تقريب التهذيب (٦٠٧/١).

وبإنكارهم ينكر، يسمعون ما وصف الله به نفسه، من هذا في كتابه، وما يبلغهم مثله عن نبيه، فما مرض من ذكر هذا وتسميته قلب مسلم، ولا تكلف صفة وقدره ولا تسمية غيره من الرب مؤمن. وما ذكر عن النبي ﷺ أنه سماه من صفة ربه، فهو بمنزلة ما سمي ووصف الرب تعالى من نفسه.

والراسخون في العلم - الواقفون حيث انتهى علمهم، الواصفون ربه بما وصف من نفسه، التاركون لما ترك من ذكرها- لا ينكرون صفة ما سمي منها جحداً، ولا يتكلفون وصفه بما لم يسم تعمقاً، لأن الحق ترك ما تركوا وتسمية ما سمي " (١). ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية عليه رحمه الله " ما تنازع فيه المتأخرون نفيًا وإثباتًا، فليس على أحد، بل ولا له أن يوافق أحداً على إثبات لفظه أو نفيه، حتى يعرف مراده، فإن أراد حقاً قبل، وإن أراد باطلاً رد، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقاً ولم يرد جميع معناه ، بل يوقف اللفظ ويفسر المعنى " (٢).

وقول ابن تيمية رحمه الله هذا إن أراد حقاً وإن أراد باطلاً رد، ليس معناه إثبات شيء لله لم يثبتته هو لنفسه أو نفى شيء عنه لم ينفه عن نفسه ، بل المراد ان أراد معنى حقاً قد ورد به الكتاب والسنة قيل، وإن أراد معنى باطلاً قد ورد الكتاب والسنة ببطلانه رد والله تعالى أعلم .  
**وخلاصة القول :** إن الإمام ابن قتيبة رحمه الله سلك مسلك أهل السنة والجماعة ، وعلماء السلف في صفات الله، فكان الشيخ ابن قتيبة رحمه الله يمسك عما لم يرد ذكره في الكتاب والسنة من صفات الله .

---

(١) الفتوى الحموية الكبرى ص ٣١٨ .

(٢) التدمرية ص ٢٩ .

## المطلب الرابع

### تنزيه الله عما نزه الله نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ

لقد كان موقف الإمام من الصفات التي نزه الله نفسه عنها، ونزهه رسوله ﷺ عنها، هو موقف سلف الأمة، فكان الإمام ينزه الله عما نزه الله نفسه عنه سبحانه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، من غير أن يعطل النصوص عن معانيها الواردة لها في لسان الشرع، وبدل على ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١]، ليس كمثلته شيء؛ أي: بل هو شيء، ولتفسير سورة الإخلاص: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص : ٤]؛ أي: مثيلاً، ويقول في قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]؛ أي: شبيهاً (١) .

وهذه القاعدة هي من القواعد التي بني عليها مذهب السلف الصالح، وقال الشنقيطي رحمه الله: "إن مبحث آيات الصفات دل القرآن العظيم أنه يركز على ثلاثة أسس: أحد هذه الأسس الثلاثة: تنزيه الله ﷻ عن أن يشبه شيئاً من صفاته شيئاً من صفات المخلوقين، وهذا الأصل يدل عليه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١]، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص : ٤]، ويقول تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل : ٧٤] .

فيلزم كل مكلف أن ينزه ربه جل وعلا عن أن يشبه شيئاً من صفات الخلق، فهو جاهل ملحد ضال، ومن آمن بصفات ربه جل وعلا منزهاً ربه عن تشبيه صفاته بصفات الخلق فهو مؤمن منزه سالم من ورطة التشبيه والتعطيل، وهذا التحقيق هو مضمون ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير. فهذه الآية فيها تعليم عظيم يحل جميع الإشكالات، ويجيب عن جميع الأسئلة حول الموضوع؛ ذلك لأن الله قال وهو السميع البصير بعد قوله: ﴿ليس كمثلته شيء﴾، ومعلوم أن السمع والبصر من حيث هما سمع وبصر يتصف بهما جميع الحيوانات فكأن الله يشير للخلق ألا ينفوا عنه صفة سمعه وبصره على أساس ليس كمثلته شيء، فالله جل جلاله له صفات لا تفتقر بكماله وجلاله، والمخلوقات لهم صفات مناسبة لحالهم وكل هذا حق ثابت" (٢).

وقال الشيخ حمد بن ناصر؛ تلميذ الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله، حول هذه القاعدة السلفية: "فإن إيماننا بما يثبت من نعوته كإيماننا بالذات المقدسة إذ الصفات تابعة للموصوف فنعقل وجود البارئ وننزه ذاته المقدسة عن الأشياء من غير أن نتعقل الماهية فكذلك القول في صفاته نؤمن بها ونعقل وجودها ونعلمها في الجملة من غير أن نتعقلها أو نشبهها أو نكفيها أو نمثلها بصفات خلقه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً" (٣).

(١) انظر تأويل مختلف الحديث ص ٣١٧ .

(٢) منهج دراسات الأسماء والصفات: للشنقيطي ص ٤٢٣ .

(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية: جمع عبد الرحمن بن محمد النجدي (٢٠٨/٢)، ط ٦ ١٤١٧ هـ .

هذا ما قرره ابن قتيبة وغيره من علماء السلف الصالح من التنزيه، وهو إجماع عندهم أن الله منزه عن مشابهة خلقه، ولكن خصوم السلف من الجهمية، ومن سار على طريقتهم يتعامون عن هذه الأقوال، ويصرفون مثبتى الصفات بأنهم مشبهة أو مجسمة، ولم يسلم ابن قتيبة من هذه الفرية التي روجها عنه منكري الصفات، ولو انصف خصوم السلف وتبصروا في كلامهم المسطور في كتبهم لعرفوا أن لا وجود للتشبيه عندهم. وأنهم من أشد الناس تنزيها لله سبحانه وتعالى، فأين التشبيه والتجسيم في مثل قول العالم السلفي المشهور ابن تيمية هذا؟ إذ يقول القول في الصفات كالقول في الذات فان الله ليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فإذا كان له ذات حقيقية لا تماثل الذوات فالذات متصفة بصفات حقيقية، لا تماثل سائر الصفات، فإذا قال السائل كيف استوي على العرش؟ قيل له كما قال ربعة ومالك وغيرهما: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عن الكيفية بدعة، لأنه سؤال عما لا يعلمه البشر ولا يمكنهم الإجابة عنه. وكذلك إذا قال كيف ينزل ربنا إلى السماء الدنيا؟ قيل له كيف هو فإذا قال لا أعلم كفيته قيل له نحن لا نعلم كيف نزوله إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف وهو فرع له تابع فكيف تطالبي العلم بكيفية سمعه وبصره وتكيفه واستوائه ونزوله وأنت لا تعلم كيفية ذاته، وإذا كنت تقر بأن له حقيقة ثابتة في نفس الأمر مستوجبة لصفات الكمال لا يماثلها شيء فسمعه وبصره وكلامه وقوله واستواؤه في نفس الأمر وهو متصف بصفات الكمال التي لا يشابهه فيها سمع المخلوقين وبصرهم وكلامهم ونزولهم واستوائهم" (١).

وبهذا القول المفحم للخصوم يظهر لكل ذي لب أن مذهب السلف بين التعطيل والتمثيل فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه، كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ، فيعطلون أسماءه الحسني، وصفاته العليا، ويحرفون الكلم عن مواضعه، والمتدبر للقاعدتين الأولى والثانية يتضح له أن ابن قتيبة رحمه الله على منهج السلف الصالح الجامع بين إثبات الصفات لله وتنزيهه عن المشابهة والمماثلة للمحدثات .

(١) التدمرية ص ١٩-٢٠ .

## الفصل الرابع

موقف ابن قتيبة رحمه الله من التوحيد والقضاء والقدر  
وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: توحيد الألوهية.

المبحث الثاني: توحيد الأسماء والصفات.

المبحث الثالث: موقفه من القضاء والقدر .



## المبحث الأول: توحيد الألوهية

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول : العدوي

المطلب الثاني: الطيرة

المطلب الثالث: الرقي

المطلب الرابع: الكي

المطلب الخامس: مفهوم الكفر

المطلب السادس: صرع الجنى للإنسان.

## المطلب الأول

### العدوى

انقسم العلماء فى مسألة العدوى ، إلى شقين ، شق منهم المثبتين للعدوى واستدلوا بأحاديث عن النبي ﷺ ، وشق منهم النافين للعدوى و أيضا استدلوا بأحاديث عن النبي ﷺ ، والشقين هما:

الشق الاول : أحاديث التى تفيد نفي وجود العدوى .

الشق الثانى : أحاديث التى يفهم منها إثبات وجود العدوى.

أما الشق الأول: أحاديث التى تفيد نفي وجود العدوى .

الحديث الأول : عن أبي هريرة ؓ ولفظة : إن رسول الله ﷺ قال : { لا عدوى (١) ولا طيرة (٢)

ولا هامة (٣) ولا صفر (٤) } فقال أعرابي : يارسول الله : فما بال إبلي تكون فى الرمل كأنها

الطباء، فيأتى البعير الأجرى (٥) فيدخل بينها فيجرها ؟ فقال : " فمن أعدى الأول ؟ (٦) " (٧).

الحديث الثانى: رواه أنس عن النبي ﷺ لفظ { لا عدوى وطيرة ويعجبني الفأل }، قالوا ما الفأل؟ قال :

{ كلمة الطيبة } (٨) .

(١) العدوى : اسم من الإعداء ... يقال أعداه الداء يعديه إعداء وهو أن يصيبه مثل بصاحب الداء انظر النهاية

فى غريب الحديث (١٩٢/٣)، انظر لسان العرب (٣٩/١٥)

(٢) الطيرة : " بكسر الطاء وفتح الياء و قد تسكن : وهى التشاؤم بالشيء. وهى مصدر تطير يقال : تطير طيرة و

تخير خيرة و لم يجيء من المصادر هكذا غيرهما . وأصله فيما يقال: التطير بالسوانح البوارح من الطير

والطباء وغيرهما . و كان ذلك يصددهم عن مفاصدهم ففناه الشرع وأبطله ونهى عنه و أخبر أنه ليس له تأثير

فى جلب نفع أو دفع ضرر " النهاية لابن الاثير (١٥٢/٣)، انظر لسان العرب (٥١١/٤)

(٣) الرأس، و اسم الطائر هو المراد فى الحديث ، وذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها ، وهى من طير الليل . وقيل هى

البومة أنظر النهاية فى غريب الحديث (٢٨٣/٥) ، ولسان العرب (٦٢٤/١٢)، أعلام الحديث (٢١١٩/٣)

(٤) كانت العرب تزعم أن فى البطن حية يقال لها الصفر، تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه و أنها تعدى ، فأبطل

الإسلام ذلك، و اراد به النسيء وه تأخير المحرم الى صفر، ويجعلون صفر هو الشهر الحرام فأبطله " انظر

النهاية (٣٥/٣) ، لسان العرب (٤٦٢/٤)، أعلام الحديث للخطابي (٢١١٩/٣)

(٥) الحرب بثر يعلو أبدان الناس والإبل لسان العرب (٢٥٩/١)

(٦) أى لو كان إنما أصاب الثانى لما أعداه الأول ، إذا لما أصاب الاول شيء لأنه لم يكن معه ما يعديه، و لكنه

لما كان ما أصاب الأول انما كان بقدر الله عزوجل كان ما أصاب الثانى كذلك " شرح معاني الآثار لأبى

جعفر الطحاوي ، تحقيق محمد النجار (٣١٠/٤)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ، انظر اعلام

الحديث (٢١١٨/٣)، فتح البارى (٢٤٢/٠)، مسلم بشرح النووى (٤٦٧/١٤)

(٧) أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الطب فى باب لاهامة (١٣٥/٧) حديث رقم ٥٧٥٧، ومسلم فى

صحيحه فى كتاب السلام فى باب لاعدوى ولاطيرة ولاهامة (١٧٤٣/٤) حديث رقم ٢٢٢٠.

(٨) أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الطب فى باب لاعدوى (٢١٧٨/٥) حديث رقم ٥٤٤٠ ، و مسلم فى

صحيح فى كتاب السلام فى باب الطيرة والفأل (٤٧٠/١٤) حديث رقم ٢٢٢٤.

**الحديث الثالث :** رواه ابن عمر عن النبي ﷺ بلفظ: " لاعدوة ولاطيرة والشؤم في ثلاث : في المرأة والدار والدابة " (١) .

**الحديث الرابع** عن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ بلفظ { لاعدوى ولا طيرة ولا غول(٢) } (٣).

**الحديث الخامس** عن يزيد بن السائب عن النبي ﷺ بلفظ { لاعدوى ولا صفر ولاهامة } (٤).

**اما الشق الثاني: من الأحاديث التي تثبت وجود العدوى**

**الحديث الأول :** عن أبي هريرة ؓقال قال النبي : { لا يوردن ممرض(٥) على مصح } (٦).

قال أبو سلمة بعدما روى عن أبي هريرة ؓ حديث { لاعدوى } وحديث { لا يوردن ممرض على

مصح } قال : كان أبو هريرة يحدثهما كلتيهما عن رسول الله ﷺ ثم صمت أبوهريرة عن قوله

{ لاعدوى } و أقام على أن لا يورد ممرض على مصح. قال : فقال الحارث بن أبي ذباب وهو

ابن عم أبي هريرة : كنت أسمعك أبا هريرة تحدثنا مع هذا الحديث حديثا آخر قد سكت عنه. كنت

تقول : قال رسول الله ﷺ : { لاعدوى } فأبى أبوهريرة أن يعرف ذلك وقال : { لا يورد ممرض على

مصح } فما رآه الحارث في ذلك حتى غضب أبو هريرة فرطن بالحشية فقال للحارث : أتدري ماذا

قلت ؟ قال : لا . قال أبو هريرة : قلت أبيت . قال أبو سلمة : ولعمري كان أبوهريرة يحدثنا أن

رسول الله ﷺ قال : { لاعدوى}. فلا أدري أنسي أبوهريرة أو نسخ أحد القولين الآخر (٧).

**الحديث الثاني:** حديث أبي هريرة أيضا قال: قال رسول الله ﷺ : { .. وفر من المجذوم (٨)

فرارك من الأسد } (٩)

---

(١) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب الطب في باب الطيرة(٢١٧٨/٥) حديث رقم ٥٤٢١، وأخرجه مسلم

في صحيح في كتاب السلام في باب الطيرة والفأل(٤٧٠/١٤) حديث رقم ٢٢٢٥.

(٢) الغول أحد الغيلان وهى حنس من الجن والشياطين، كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس

فتتغول تغولا: أى تتلون تلونا في صور شتى، و تغولهم "النهاية"(٣/٣٩٦)، انظر لسان العرب (١١/٥٠٩)،

مسلم على النووى(٤٦٧/١٤)، فتح البارى(١٠/١٥٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيح في كتاب السلام في باب لاعدوى ولاطيرة(٤٦٨/١٤) حديث رقم ٢٢٢٢.

(٤) أخرجه مسلم في صحيح في كتاب السلام في باب لاعدوى ولاطيرة(٤٦٥/١٤) حديث رقم ٢٢٢٢٠.

(٥) ممرض: هو الذي إبله مراض. والمصح: الذي إبله صحاح أعلام الحديث(٣/٢١٣٩)، وانظر

النهاية(٤/٣١٩)، لسان العرب(٧/٢٣١).

(٦) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب الطب في باب لاهامة (٥/٢١٧٧)حديث رقم ٥٤٣٧، وأخرجه مسلم

في كتاب السلام في باب لاعدوى ولاطيرة (٤٦٦/١٤)حديث رقم ٢٢٢١.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب السلام في باب لاعدوى ولا طيرة (٤٦٦/١٤)حديث رقم ٢٢٢١.

(٨) الجذام : يقال رجل أجذم و مجذوم إذا تهافتت أطرافه من الجذام وهو الداء المعروف".النهاية (١/٢٥١)، انظر

لسان العرب(١٢/٨٧).

(٩) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب الطب في باب الجذام (٥/٢١٥٨) حديث رقم ٥٣٨٠.

**الحديث الثالث :** حديث عمرو بن الشريد عن أبيه قال : كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي ﷺ : {إنا قد بايعناك فارجع } (١).

**الحديث الرابع :** حديث أسامة بن زيد ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : {الطاعون (٢) رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل أو على من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، و إذا وقع بأرض و أنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه (٣) } قال أبو النضر: "لا يخرجكم إلا فراراً منه" (٤). وجاء هذا الحديث عن عبدالرحمن بن عوف ؓ بعد قصة طويلة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : {إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض و أنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه (٥)}.

**قال العلماء في التعارض في هذا الحديث بمذهبيين الاول : الجمع ، والثاني : النسخ**

**اولا : الجمع**

اما مذهب الجمع قال به جمع غفير من العلماء وعلى رأسهم كابن قتيبة ، والطحاوي ، وابن خزيمة ، والخطابي ، والبيهقي، والباقلاني ، وابن بطلال ، والنووي ، ابن القيم ، ، ابن حجر ، الشوكاني ، والمباركفوري ، و أحمد شاكر ، وغيرهم كثير .

**و لكن هؤلاء مع قولهم بالجمع ، و لكن تنوع قولهم بالجمع إلى عدة آراء وهي :**

**الرأي الأول:** "أن المراد بنفي العدوى نفيها جملة وحمل الفرار من المجذوم ، على رعاية خاطر المجذوم. لأنه إذا رأى الصحيح البدن السليم من الآفة تعظم مصيبته و تزداد حسرته " (٦).  
**الرأي الثاني :** أن الأمر بالفرار من المجذوم ليس من باب العدوى في شيء بل هو لأمر طبيعي وهو انتقال الداء من جسدٍ لجسدٍ بواسطة الملامسة والمخالطة وشم الرائحة، ولذلك تجد كثيراً من الأمراض تنتقل من السقيم إلى الصحيح بكثرة المخالطة والمجالسة .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب السلام في باب اجتناب المجذوم ونحوه (٤٧٩/١٤) حديث رقم ٢٢٣١.

(٢) الطاعون هو قروح تخرج في الجسد فتكون في المرافق أو الأباط أو الأيدي أو الاصابع و سائر البدن و يكون معه ورم و ألم شديد وتخرج تلك القروح مع لهيب ويسود ما حواليه أو يخضر أو يحمر بنفسجية كدرة و يحصل معه حفقان القلب والقيء انظر النهاية(٣/١٢٧)، لسان العرب(١٣/٢٦٧)، فتح الباري(١٠/١٨٠).

(٣) التمهيد (٢١/١٨٣)، انظر فتح الباري(٦/٥٢٠) ومسلم بشرح النووي(٤/٤٥٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء في باب أم حسبت أن أصحاب الكهف(٣/١٢٨١) حديث رقم

٣٢٨٦، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب السلام في باب الطاعون والطيبة (٤/٤٥٤) حديث رقم

٢٢١٨.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الطب في باب ما يذكر الطاعون(٥/٢١٦٣) حديث رقم ٥٣٩٧ ،

وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب السلام في باب الطاعون والطيبة(٤/٤٦٠) حديث رقم ٢٢١٩. تأويل

مختلف الحديث ص١٦٧-١٧٣.

(٦) فتح الباري(١٠/١٦٠).

و أما قوله ﷺ { لاعدوى } فإنه يريد بذلك النهي عن الخروج من البلد الذي وقع فيه المرض كالطاعون خوفا من العدوى وظنا منه أن الفرار من قدر الله تعالى ينجيهِ منه.

قال بهذا الرأي ابن قتيبة (١)، والخطابي (٢) عليهما رحمة الله.

**الرأي الثالث:** " أن قوله { لاعدوى } نهى لا نفي . والمعنى: لا يعد بعضكم بعضا. أى لا تتعرضوا لذلك بل اتقوه، و اتقوا مكانه .

وهذا كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧] أى لا يكن ذلك منكم.

فقوله: { لا طيرة } أى لا تشاؤم ، معناه: لا تتطيروا ولا يقع منكم ذلك ، وليس المعنى أن الطيرة مفقودة في الناس . وكذا { لا هامة } وهى طير معروف . {ولا صفر } وهو الشهر المعروف (٣) .

**الرأي الرابع:** تخصيص عموم حديث " لاعدوى " بما ورد إثبات العدوى فيه من الأحاديث كالجذام وغيره فيكون معنى قوله: " لاعدوى " أى إلا من الجذام والبرص والجرب مثلا ، وقد نسب ابن حجر هذا القول الى أبي بكر الباقلاني ، و ابن بطال (٤) والشوكاني (٥).

**الرأي الخامس:** " حمل الخطاب بالنفي والإثبات على حالتين مختلفتين فحيث جاء " لاعدوى " كان المخاطب بذلك من قوي يقينه وصح توكله بحيث يستطيع أن يدفع عن نفسه اعتقاد العدوى كما يستطيع أن يدفع التطير الذي يقع في نفس كل أحد ولكن القوي اليقين لا يتأثر به ، وعلى هذا يحمل حديث جابر فى أكل المجذوم من القصة (٦) و سائر ماورد من جنسه .

(١) تأويل مختلف الحديث ص ١٦٨، و انظر فتح الباري (١٠/١٦٠).

(٢) أعلام الحديث (٣/٢١٣٩).

(٣) انظر مفتاح دار السعادة: لابن القيم ، تحقيق: على بن حسن الأثري (٣/٣٧٥)، ط ١٤١٦ هـ، الناشر: دار ابن عفان الخبر.

(٤) انظر فتح الباري (١٠/١٦٠).

(٥) انظر نيل الاوطار شرح منتقى الأخبار: محمد بن على الشوكاني، اعتني به : رائد أبوعلفة (٧/٢٢١)، بيت الأفكار الدولية.

(٦) أخرجه أبو داود في كتاب الطب ، باب في الطيرة ( عون ١٠/٣٠٠) حديث ٣٩١٨، والترمذي في الأطعمة باب ماجاء في الأكل مع المجذوم ( تحفة ٥/٥٣٨) حديث ١٨٧٧، زابن ماجه في كتاب الطب باب الجذام (٢/١١٧٢) حديث ٣٥٤٢، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/٣٩)، والطبري في تهذيب الآثار (١/٢٨) حديث ٨٥، وصححه ابن حبان في كتاب العدوى والطيرة والفأل (١٣/٤٨٨) حديث ٦١٢، والحاكم في كتاب الأطعمة (٤/١٥٢) حديث ٧١٩٦، ووافقه الذهبي . ولكن هذا التصحيح متعقب فقد ضعفه الترمذي بسبب مفضل بن فضالة ، ومفضل بن فضالة هذا قال فيه ابن معين ليس بذاك، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال على بن المدني: في حديثه نكارة ، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن عدي: لم أر له أنكر من هذا يعني حديث جابر .

حيث جاء { فر من المجذوم } كان المخاطب بذلك من ضعف يقينه ولم يتمكن من تمام الوتكل فلا يكون له قوة على دفع اعتقاد العدوى فأريد بذلك سد باب اعتقاد العدوى عنه بان لا يباشر ما يكون سببا لإثباتها.

**الرأى السادس :** ما ذهب إليه ابن حجر وانتصر له وهو : " أن يقال : إن نفيه ﷺ العدوى باق على عمومها وقد صح عنه ﷺ : { لا يعدى شيء شيئا } (١).

وقوله ﷺ لمن عارضه بأن البعير الأجرب يكون في الإبل الصحيحة فيخالطها فتجرب حيث رد عليه بقوله : { فمن أعدى الأول } يعني أن الله سبحانه وتعالى ابتداء ذلك في الثاني كما ابتداء الأول، و أما الفرار من المجذوم فمن باب سد الذرائع لئلا يتفق للشخص الذي يخالطه شيء من ذلك بتقدير الله تعالى ابتداء لا بالعدوى المنفية، فيظن أن ذلك بسبب مخالطته فيعتقد صحة العدوى فيقع في الحرج فأمر بتجنبه حسما للمادة " (٢) .

أشد من مخالطة الأجانب قطعاً، والكثير منهم بل الأكثر سالم من ذلك، فمن شهد في أذى المخالط فهو مكابر (٣).

وممن ذهب إلى هذا القول الطبري(٤)، والطحاوي(٥)، وابن خزيمة(٦)، والمباركفوري(٧) رحمهم الله.

---

انظر : تهذيب التهذيب (٢٧٣/١) وثقة ابن حبان، قال شعيب الأرنؤوط معلقا على توثيق ابن حبان : لم يتابع المؤلف أحد فيما علمت على توثيق المفضل بن فضالة بن أبي أمية القرشي صاحب هذا الحديث. صحيح ابن حبان (٤٩٠/١٣) حاشية ١ .

كما ضعفه ابن القيم في زاد المعاد(١٥٣/٤) ، وابن عدي في الكامل في الضعفاء (٢٤٠٤/٦) والألباني كما في ضعيف سنن أبي ادود ص(٣٨٨) حديث (٨٤٧-٣٩٢٥) وضعيف سنن الترمذي ص(٢٠٦) حديث (٣٧-١٨٩٣) وضعيف سنن ابن ماجه ص٢٨٧ حديث ٧٧٦-٣٥٤٢، ومشكاة المصابيح (١٢٩١/٢) حديث ٤٥٨٥ .

(١) اخرجه الترمذي في مسنده(٣٥٤/٦) حديث رقم ٢٢٣٠، أحمد(١١٠/٦) حديث رقم ٤١٩٨، والبغوى فى شرح السنة(١٦٩/١٢) حديث رقم ٣٢٤٩، وقال عنه الألباني فى السلسلة الصحيحة واحمد شاكراً بأنه صحيح(١٤٣/٣) حديث ١١٥٢ .

(٢) نزهة النظر بشرح نخبة الفكر: لابن حجر ، حققه: نور الدين عتر ص٣٤، ط١ ١٤١٣هـ ، الناشر مطبعة الصباد دمشق ، أنظر الفتح (١٠/١٦١).

(٣) بذل الماعون في فضل الطاعون: لابن حجر، تحقيق : أحمد عبدالقادر الكاتب ص ٣٤١، ٣٤٢، الناشر: دار العاصمة الرياض.

(٤) تهذيب الآثار(٣٠/١).

(٥) شرح معاني الآثار(٣١٠/٤).

(٦) فتح البارى(١٠/١٦١).

(٧) تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي: لمحمد عبدالرحيم المباركفوري، أشرف علي تصحيحه ومراجعته :

عبدالوهاب عبداللطيف(٥/٢٤٢) الناشر: دا الفكر .

الرأى السابع : أن المراد من قوله ﷺ { لاعدوى } نفي ما كان يعتقدُه أهل الجاهلية من أن هذه الأمراض تعدى بطبعها دون تقدير الله تعالى .

وقوله ﷺ { إذا وقع بأرض و أنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه } أراد منه الحث على التوكل والصبر تسليما لأمر الله تعالى .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " وبالجملة ففي النهي عن الدخول في أرضه: الأمر بالتوكل والتسليم والتفويض " (١) .

و اما قوله ﷺ {وفر من المجذوم فرارك من الأسد } وقوله { لا يورد ممرض على مصح } وما فى معناهما فأراد منه الإرشاد إلى اجتناب ما يحصل الضرر عنده غالبا بتقدير الله تعالى وبيان أن العدوى سبب من الأسباب التى خلقها الله تعالى وقدر حصول المرض لمن تعرض لها . وهذا ما ذهب إليه البيهقي رحمه الله تعالى فى الجمع بين الأحاديث وكذا النووى وابن رجب وابن القيم عليهم رحمه الله

قال البيهقي رحمه الله: " ثابت عن النبي ﷺ أنه قال : { لاعدوى } و إنما أراد على الوجه الذى كانوا يعتقدون فى الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله عزوجل . وقد يجعل الله تعالى بمشيئته مخالطة الصحيح من به شيء من هذه العيوب سببا لحدوث ذلك به . ولهذا قال النبي ﷺ { لا يورد ممرض على مصح } وقال فى الطاعون: { من سمع به بأرض فلا يقدمن عليه } وغير ذلك مما فى معناه . وكل ذلك بتقدير الله عزوجل " (٢) .

وقال النووى رحمه الله : " وطريق الجمع أن حديث { لاعدوى } المراد به نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده أن المرض والعاهة تعدى بطبعها لا بفعل الله تعالى . و أما حديث { لا يورد ممرض على مصح } فأرشد فيه إلى مجانية ما يحصل الضرر عنده فى العادة بفعل الله تعالى وقدره . فنفي فى الحديث الأول العدوى بطبعها و لم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدر الله تعالى وفعله ، و أرشد فى الثاني إلى الاحتراز مما يحصل عنده الضرر بفعل الله وإرادته وقدره " (٣) .

وقد تنتقل العدوى بالمخالطة ، وقد لا تنتقل بالمخالطة لان هناك أشخاص لديهم الوقاية من قبول بعض الامراض ولا تنتقل لهم مثل هذه الامراض ، وقد قال أحمد شاكى فى هذا : " لأنه قد ثبت من العلوم الطبية الحديثة أن الأمراض المعدية تنتقل بواسطة الميكروبات ويحملها الهواء أو البصاق أو غير ذلك على اختلاف أنواعها . وأن تأثيرها فى الصحيح إنما يكون تبعا لقوته وضعفه بالنسبة لكل نوع من الأنواع . وإن كثير من الناس لديهم وقاية خلقية تمنع قبولهم لبعض الامراض المعينة .

(١) زاد المعاد (٤/٤٠) .

(٢) معرفة السنن والآثار: لابي بكر البيهقي، تحقيق: سيد كسروي حسن (٥/٣٥٤)، الناشر: دار الكتب العلمية

بيروت .

(٣) شرح صحيح مسلم النووى (١٤/٤٦٤) .

ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأحوال. فاختلاط الصحيح بالمريض سبب لنقل المرض وقد يتخلف هذا السبب " (١) تبعاً لتقدير الله تعالى.

وممن قال بهذا البغوي (٢)، وابن الصلاح (٣) والقسطلاني (٤) وصديق حسن خان (٥) الألباني (٦).  
ثانياً : مذهب النسخ:

نقل القاضي عياض عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجماعة من السلف بنسخ الأحاديث المثبتة للعدوى بحديث { لاعدوى } (٧).

### الراجح:

الذي يترجح - والله تعالى أعلم - هو مذهب الجمع لأنه ممكن كما سبق ، وإذا أمكن الجمع فلا يصار إلى غيره إذ أن فيه إعمالاً لكلا الدليلين أولى من أهمال أحدهما ، ولذلك فقد ذهب إليه جمهور من العلماء، بل صرح بعضهم بأنه هو المتعين كالنووي فإنه لما ساق أحاديث العدوى ، بل صرح بعضهم بأنه هو المتعين كالنووي فإنه لما ساق أحاديث العدوى قال : " الجمع بينهما هو الصواب الذي عليه جمهور العلماء ويتعين المصير إليه " (٨).

وقال القاضي عياض رحمه الله : " والصحيح الذي عليه الأكثر ويتعين المصير إليه أن لا نسخ بل يجب الجمع بين الحديثين " (٩) .

ثم إن الراجح والله تعالى أعلم من الآراء في الجمع هو الرأي السابع ، وهو حمل قوله " لاعدوى " على نفي ما كان يعتقد أهل الجاهلية من أن المرض يعدى بطبعه فإن صاحب هذا الاعتقاد اعتقاد استقلالية السبب " المرض " بذلك دون تقدير الله تعالى وفعله فهو شرك أكبر، و إن كان مجرد التفات إلى السبب وغلوه فيه فهو شرك أصغر، فاعتقاد الشخص في السبب هو الذي يحدد كونه شركاً أكبر أم أصغر " (١٠) .

---

(١) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير تأليف: أحمد شاكر ص ١٧١، ١١٤٠٣هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .

(٢) شرح السنة (١٦٩/١٢)

(٣) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث: لأبي عمرو عثمان الشهرزوري المعروف بابن الصلاح ، عناية: صلاح عويضة ص ١٧٢، ط ١٤١٦هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: لأبي العباس أحمد القسطلاني (٣٧٣/٨)، الناشر: مؤسسة الحلبي .،

(٥) عون الباري لحل أدلة البخاري: صديق حسن خان (٢٤٧/٥) الناشر: دار الرشيد حلب .

(٦) السلسلة الصحيحة (٦٩٦/٢) .

(٧) فتح الباري (١٥٩/١٠).

(٨) شرح صحيح مسلم للنووي (٤٦٥/١٤).

(٩) فتح الباري (١٥٩/١٠).

(١٠) مجموع الفتاوى (١٦٩/٨)، مدارج السالكين (٢٦٨/١).



وحمل النصوص الأخرى على إثبات العدوى و أنها من الأشياء التي جعلها الله سببا لانتقال المرض من السقيم إلى الصحيح .

## المطلب الثاني

### الطيرة

الطيرة : " بكسر الطاء وفتح الياء و قد تسكن : وهى التشاؤم بالشيء . وهى مصدر تطير يقال : تطير طيرة و تخير خيرة و لم يجيء من المصادر هكذا غيرهما . وأصله فيما يقال: التطير بالسوانح البوارح من الطير والظباء وغيرهما . و كان ذلك يصدهم عن مفاصلهم فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه و أخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر" (١). قال ابن عبدالبر رحمه الله : " أصل التطير واشتقاقه عند أهل العلم باللغة والسير والاختبار هو مأخوذ من زجر الطير ومروره سانحا أو بارحاً. منه اشتقوا التطير ثم استعملوا ذلك فى كل شيء من الحيوان وغير الحيوان فتطيروا من الأعور و الأعضب و الأبتز... " (٢). وقال ابن القيم رحمه الله : " كانوا يزجرون الطير والوحش ويثيرونها فما منها وأخذت ذات اليمين سموه سانحا ، و ما تياسر منها سموه بارحا، وما استقبلهم منها فهو الناطح وما جاءهم من الخلف فهو القعيد، فمن العرب من يتشاءم بالبارح ويتبرك بالسانح و منهم من يري خلاف ذلك(٣). ويتضح بذلك أن الطيرة كانت تطلق على التيمن والتشاؤم ثم انحصر استعمالها فيما بعد على التشاؤم وعلى التيمن بما ليس فألاً، كمرور الطير سانحا أو بارحا ولذلك نهى عنها. فهى من هذا الوجه أعم من التشاؤم، والتشاؤم أعم منها من وجه آخر وهو أن أصل الطيرة مأخوذ من زجر الطير و نم ثم التبرك به أو التشاؤم. بينما التشاؤم يكون في الطير وغيره كالتشاؤم من ذوى العاهات كالأعور والابتز وغيرهما.

وفى الشرع : الشؤم والطيرة بمعنى واحد (٤) . ومما يدل على ذلك قوله ﷺ : { .. و إن تكن الطيرة فى شيء ففي الفرس والمرأة والدار } (٥) فعبر بالطيرة عن الشؤم.

**حكم الطيرة :** جاءت الأحاديث على نفي الطيرة وتحريمها وبيان بطلانها و أنها من لشرك، ومنها:

١- ما رواه البخارى فى صحيحه ومسلم من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : {لأطيرة وخيرها الفأل} (٦) .

(١) النهاية لابن الاثير(٣/١٥٢)، انظر لسان العرب(٤/٥١١).

(٢) التمهيد(٨/٢٨٢)

(٣) مفتاح دار السعادة(٣/٢٦٨).

(٤) انظر فتح الباري (٦/٦١) و (١٠/٢١٣)

(٥) رواه أبو داود من حديث سعد بن مالك عون المعبود (١٠/٢٩٦) حديث ٢٩١٤، و صححه الالباني فى

صحيح سنن أبي داود(٤/٧٤٢)، تأويل مختلف الحديث ص ١٦٧.

(٦) أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب لطف فى باب الطيرة (٥/٢١٧١) حديث رقم ٥٤٢٢. تأويل مختلف

الحديث ص ١٧٣.

قال ابن القيم تعليقا على هذا الحديث : " وهذا يحتمل أن يكون نهياً ، أى لا تطيروا ، و لكن قوله في الحديث : {ولا عدوى وصفرو ولا هامة } (١) يدل على أن المراد النفي وإبطال هذه الامور التي كانت الجاهلية تعانيتها ، والنفي فى هذا أبلغ من النهي لأن النفي يدل على بطلان ذلك وعدم تأثيره والنهي إنما يدل على المنع منه " (٢) .

ويمكن أن يكون النفي متضمنا لمعنى النهي فيدل على كلا المعنيين : بطلان ذلك وعدم تأثيره ، والنهي عنه والله أعلم .

٢- قوله ﷺ في حديث عبدالله بن مسعود : { الطيرة شرك ، الطيرة شرك - ثلاثا - وما منا إلا ، ولكن الله يذهبه بالتوكل } (٣) ، قال الشيخ سليمان بن عبدالله : " قوله { الطيرة شرك } صريح فى التحريم الطيرة وأنها من الشرك لما فيها من تعلق القلب على غير الله " (٤) .

إن الإمام ابن قتيبة رحمه الله ذكر أحاديث تدل على نفي الطيرة وأحاديث تثبت الطيرة ، وهذا ما سنقسمه إلى قسمين ، وسنضيف لكل نوع بعض الأحاديث للدلالة على التقسيم الذي قسمناه إن الاحاديث التي جاءت فى الطيرة جاءت لتؤكد على أمرين وهما ،  
الأمر الأول: نفي الطيرة .

الأمر الثاني: إثباتها فى ثلاثة أشياء فى المرأة والدابة و الدار وفى رواية عند مسلم "والخادم " فاما أحاديث نفي الطيرة فقد جاءت فى الصحيحين عن أبي هريرة و أنس بن مالك وابن عمر وجابر ومعاوية بن الحكم .

الحديث الأول : حديث أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : { لا طيرة وخيرها الفأل " قالوا : وما الفأل يارسول الله ؟ قال : الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم } (٥) .

الحديث الثاني: حديث انس ﷺ ولفظه { لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل " قالوا ما الفأل ؟ قال : " الكلمة الطيبة } (٦) .

(١) أخرجه أحمد فى مسنده (٣٧٦/١٥) حديث رقم ٩٦١٢ .

(٢) مفتاح دار السعادة ٢٨٠/٣ .

(٣) أخرجه أبو داود عون (٢٨٨/١٠) ، حديث ٣٩٠٤ ، الترمذي (٢٣٨/٥) حديث ١٦٦٣ ، وابن ماجه (١١٧٠/٢)

حديث ٣٥٣٨ ، الطحاوى فى شرح معاني الآثار (٣١٢/٤) ، والحاكم (٦٥،٦٤/١) وقال : هذا حديث صحيح سنده ثقات رواته ولم يخرجاه . وصححه أحمد شاكر فى تعليقه على المسند ، والألباني كما فى الصحي سنن

الترمذي (١٢١/٢) وشعيب الارناؤوط فى تحقيقه لصحيح ابن حبان . تأويل مختلف الحديث ص ١٧١ .

(٤) تيسير العزيز الحميد ص ٤٣٨

(٥) أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الطب فى باب الطيرة (٢١٧١/٥) حديث رقم ٥٤٢٢ ، وأخرجه مسلم

فى صحيحه فى كتاب السلام فى باب الطيرة والفأل (٤٦٩/١٤) حديث رقم ٢٢٢٣ ،

(٦) أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الطب فى باب لا عدوى (٢١٧٨/٥) حديث رقم ٥٤٤٠ ، وأخرجه مسلم

فى صحيحه فى كتاب السلام فى باب الطيرة والفأل (٤٧٠/١٤) حديث رقم ٢٢٢٤ .

**الحديث الثالث :** حديث ابن عمر رضي الله عنهما ولفظه :{لاعدوى ولا طيرة والشؤم في ثلاث : في المرأة والدار والدابة } (١) .

**الحديث الرابع :** حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه ولفظه { لاعدوى وطيرة ولاغول } (٢).

**الحديث الخامس :** حديث معاوية بن الحكم وفيه : ومنا رجال يتطيرون قال :{ ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصذبهم } (٣).

ووجه الاستشهاد بهذا الحديث أنه رضي الله عنه بين فيه فساد الطيرة وأنها لا تأثير لها بذاتها و أرشدهم إلى عدم الالتفات لها .

قال ابن القيم رحمه الله : تعليقا على الحديث : "فأخبر أن تأذية ونشأومه إنما هو في نفسه وعقيدته لا في المتطير به ، فوهمه وخوفه وإشراكه هو الذي يطيره ويصده لا ما رآه وسمعه ، فأصبح لأمتة الأمر وبين لم فساد الطيرة .." (٤).

هذه هي الأحاديث نفي الطيرة .

**الأحاديث التي تثبت الطيرة والتشاؤم فهي** عن ابن عمرو وسهل بن سعد وجابر رضي الله عنهم وهي :

**الحديث الأول :** حديث ابن عمر رضي الله عنهما وفيه { والشؤم في ثلاث : في المرأة والدار والدابة } (٥).

**الحديث الثاني :** حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { إن كان في شيء ففي المرأة والفرس والمسكن } (٦).

**الحديث الثالث :** حديث جابر بين عبدالله رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { إن كان في شيء ففي الربع (٧) والخادم (٨) والفرس } (٩).

---

(١) أخرجه البخارى في صحيحه فى كتاب الطب فى باب لا عدوى (٢١٧٨/٥) حديث رقم ٥٤٤٠ ، وأخرجه

مسلم فى صحيحه فى كتاب السلام فى باب الطيرة والفأل (٤٧١/١٤) حديث رقم ٢٢٢٥ .

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب السلام فى باب لاعدوى ولا طيرة (٤٦٨/١٤) حديث رقم ٢٢٢٢ .

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب المساجد فى باب تحريم الكلام فى الصلاة (٢٣/٥) حديث رقم ٥٣٧ .

(٤) مفتاح دار السعادة (٢٨١/٣) .

(٥) أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب النكاح فى باب ما يتقى من شؤم المرأة (١٩٥٩/٥) حديث رقم ٤٨٠٥ ،

(٦) أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الجهاد والسير فى باب ما يذكر من شؤم الفرس (١٠٥٠/٣) حديث رقم

٢٧٠٤ ، وأخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب السلام فى باب الطيرة والفأل (٤٧٣/١٤) حديث رقم ٢٢٢٦ .

(٧) هو المنزل ودار الإقامة انظر النهاية (١٨٩/٢) ، لسان العرب (١٠٢/٨) .

(٨) فتح البارى (٦٣/٦) .

(٩) أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب السلام فى باب الطيرة والفأل (٤٧٣/١٤) حديث رقم ٢٢٢٧ .

لقد ذهب العلماء في أحاديث الطيرة إلى مذهبين الأول قال بمذهب الجمع ، والثاني قال بمذهب النسخ .

مذهب الجمع :

وهو حمل أحاديث الشؤم على ظاهرها وجعلها مخصصة لأحاديث نفي الطيرة فيكون المعنى: لاطيرة إلا في هذه الثلاث ، فالطيرة منفية ومحرمة إلا في هذه الأشياء الثلاث فإنها موجودة ومباحة ، وإلى هذا ذهب الإمام مالك وابن قتيبة والشوكاني عليهم رحمة الله .

وقد ذهب العلماء في الجمع إلى طريقين .

الطريق الأول: ما قال الإمام مالك تعليقا على حديث { الشؤم في ثلاث } : " هو على ظاهره ، و أن الدار قد يجعل الله سكنها سببا للضرر والهلاك وكذا اتخاذ المرأة المعينة أو الفرس أو الخادم قد يحصل الضرر عنده بقضاء الله تعالى " (١).

وقال ابن قتيبة رحمه الله تعليقا على حديث الشؤم أيضا : ووجهه أن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون فنهاهم النبي ﷺ و أعلمهم أن لا طيرة فلما أبوا أن ينتهوا بقيت الطيرة في هذه الأشياء الثلاثة (٢). قال ابن حجر رحمه الله : " فمشي ابن قتيبة على ظاهره ويلزم على قوله أن من تشاءم بشيء منها نزل به ما يكره (٣).

الشوكاني رحمه الله : " والراجح ما قاله مالك وهو الذي يدل عليه حديث أنس الذي ذكرناه (٤). طريق الثاني : تأويل حديث الشؤم وحمله على غير ظاهره والساكون لهذا الطريق من أهل العلم لم يتفقوا على تأويل الحديث حتى ، بل تنوعت تأويلاتهم في الحديث و إليك هذه أقوالهم : القول الأول : إن حديث الشؤم : " سيق لبيان اعتقاد الناس في ذلك لا أنه إخبار من النبي ﷺ بثبوت ذلك " (٥).

القول الثاني : أن : " معني الحديث إخباره عن الأسباب المثيرة للطيرة الكامنة في الغرائز ، يعني أن المثير للطيرة في غرائ الناس هي هذه الثلاثة فأخبرنا بها لنأخذ الحذر منها فقال: {الشؤم فيها} أي : ان الله قد يقدره فيها على قوم دون قوم فخطبهم النبي ﷺ بذلك لما استقر عندهم منه ﷺ من إبطال الطيرة و إنكار العدوى " (٦).

(١) شرح النووي على مسلم (٤٧٢/١٤)

(٢) تاويل مختلف الحديث ص ١٧١ بتصرف ، انظر فتح الباري (٦١/٦)

(٣) فتح الباري (٦١/٦).

(٤) نيل الاوطار (٢١٩/٧).

(٥) فتح الباري (٦١/٦).

(٦) مفتاح دار السعادة (٣٤١/٣).

**القول الثالث :** ما ذهب إليه ابن حجر وغيره من أن " المراد بذلك حسم المادة وسد الذريعة لئلا يوافق شيء من ذلك القدر فيعتقد من وقع له أن ذلك من العدوى أو من الطيرة فيقع في اعتقاد ما نهى عن اعتقاده فأشير إلى اجتناب مثل ذلك.

والطريق فيمن وقع له ذلك في الدار مثلا أن يبادر إلى التحول منها لأنه متى استمر فيها ربما حمله ذلك على اعتقاد صحة الطيرة والتشاؤم " (١) .

**القول الرابع :** أن " الشؤم في هذه الثلاثة إنما يلحق من تشاءم بها وتطير بها فيكون شؤمها عليه ، ومن توكل على الله ولم يتشاءم ولم يتطير لم تكن مشئومة عليه.

قالوا : ويدل عليه حديث أنس {الطيرة على من تطير } (٢) .

وقد يجعل الله سبحانه تطير العبد وتشاؤمه سبباً لحلول المكروه به ، كما يجعل الثقة والتوكل عليه وافراده بالخوف والرجاء من أعظم الأسباب التي يدفع بها الشر المتطير به " (٣).

**القول الخامس :** هو تفسير الشؤم، فقالوا : إن المراد " بشؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها و أذاهم، وقيل: بعدها عن المساجد وعدم سماع الاذان منها، وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلطة لسانها وتعرها للريب، وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها ، ويل: حرانها وغلاء ثمنها، وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما فوض إليه .

وقيل المراد بالشؤم هنا عدم الموافقة كما جاء في الحديث :{سعادة ابن آدم في ثلاثة وشقوة ابن آدم في ثلاثة ، فمن سعادته: المرأة الصالحة والمسكن الواسع والمركب الصالح ، ومن شقوته المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء } (٤) .

**القول السادس :** ما ذهب إليه الخطابي وابن رجب وابن القيم عليهم رحمة الله وهو أن المراد بالشؤم في هذه الأشياء أنها أعيان وظروف وأسباب محسوسة يقدر الله تعالى بها الشؤم واليمن والضر والنفع فمن ابتلي بشؤم شيء منها فوجد في نفسه الكراهة لذلك أبيض له تركه .  
وليس المراد ما يعتقد أهل الجاهلية فيها من أنها مؤثرة بذاتها وطبعها .

قال ابن القيم رحمه الله :إخباره ﷺ بالشؤم أنه يكون في هذه الثلاث ليس فيه إثبات الطيرة التي نفاها و إنما غايته أن الله سبحانه قدخلق منها أعيانا مشئومة على من قاربها وسكنها، وأعيانا

(١) فتح الباري (٦/٦٣).

(٢) تهذيب الآثار(١/١٩) حديث رقم ٥٢ ، وابن حبان في صحيحه(١٣/٤٩٢) حديث رقم ٦١٢٣ ، وحسن اسناده شعيب الارناؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان . انظر الفتح (٦/٦٣).

(٣) مفتاح دار السعادة(٣/٣٤٠).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده(٣/٢٨) حديث رقم ١٤٤٥ ، والحاكم(٢/١٧٥) حديث رقم ٢٦٨٤ ، وضعف اسناده أحمد شاكر في تعليقه على مسند الامام أحمد وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة(٣/٣٩) حديث رقم ١٠٤٧ .

مباركة لا يلحق من قاربها منها شؤم ولا شر وهكذا ، كما يعطي سبحانه الوالدين ولدا مباركا يريان الخير على وجهه، و كذلك ما يعطاه العبد من ولاية أو غيرها فكذاك الدار والمرأة والفرس " (١) .  
مذهب الثاني : النسخ :

حكاه ابن عبدالبر فقال : " وقد يحتمل أن يكون قول الرسول الله ﷺ : { الشؤم في ثلاثة : في الدار والمرأة والفرس } كان في أول الإسلام خبراً عما كانت تعتقده العرب في جاهليتها على ما قالت عائشة ؓ ، ثم نسخ ذلك وأبطله القرآن والسنة " (٢) .  
ويعنى بالقرآن قوله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ [الحديد: ٢٢] ، وفي الحديث ما ذكر في قوله ﷺ : { لاطيرة ... } .

الراجع :

الذي يظهر - والله تعالى أعلم - أن الشؤم شؤمان :

أحدهما محرم : وهو ما كان يعتقد أهل الجاهلية فيما يتطرون به ، ومن سماته :

- ١- أنه يكون قبل إقدامهم على الشيء، وقد يكون بعده لكن عند حصول أدنى ضرر منه .  
أنهم يعتقدون في المتطير منه أنه مؤثر بذاته و أنه سبب في جلب النفع ودفع الضرر، وبالتالي فإنه يصددهم عما هموا به ويردهم عما قصدوه ولذلك جعل النبي ﷺ الطيرة من الشرك كما في حديث ابن مسعود : { الطيرة شرك ... } (٣) .  
وسبب كونها من الشرك أنهم اعتقدوا ما ليس سببا لا شرعيا ولا قديريا سببا في جلب النفع ودفع الضرر ، وهذا شرك أصغر .  
فإن اعتقدوا أن التطير سبب مؤثر بذاته مستقل بالنفع والضرر عن مشيئة الله وإرادته فهو شرك أكبر " (٤) .

---

(١) مفتاح دار السعادة (٣/٣٤٢)، وانظر معارج القبول (٢/٢٧٠)، انظر الى أعلام الحديث (٢/١٣٧٩)

(٢) التمهيد (٩/٢٩٠) .

(٣) أخرجه أبو داود عون (١٠/٢٨٨)، حديث رقم ٣٩٠٤، الترمذي (٥/٢٣٨) حديث رقم ١٦٦٣، وابن ماجه (٢/١١٧٠)، حديث رقم ٣٥٣٨، الطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/٣١٢)، والحاكم (١/٦٤، ٦٥) وقال :  
هذا حديث صحيح سنده ثقات رواه ولم يخرجاه .

وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند، والألباني كما في الصحي سنن الترمذي (٢/١٢١) وشعيب الارناؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان .

(٤) انظر القول السديد شرح كتاب التوحيد: للشيخ عبدالرحمن السعدي ص ١٨، ط ١١٤١٢ هـ، الناشر: دار الوطن الرياض، القول المفيد على كتاب التوحيد: محمد بن صالح بن عثيمين، اعنتي به : د خالد المشيقح (١/١٥٩) ط اسنة ١٤١٥ هـ، الناشر: دار العاصمة الرياض

قال في عون المعبود {الطيرة شرك} أى لا اعتقادهم أن الطيرة تجلب لهم نفعاً أو تدفع ضرراً، فإذا بموجبها فكأنهم أشركوا بالله في ذلك و يسمى شركاً خفياً .  
ومن اعتقد أن شيئاً سوى الله ينفع أو يضر بالاستقلال فقد أشرك شركاً جلياً .  
وقال القاضي رحمه الله : إنما سماها شركاً لأنهم كانوا يرون ما يتشائمون به سبباً مؤثراً في حصول المكروه وملاحظة الأسباب في الجملة شرك خفي فكيف إذا انضم إليها جهالة وسوء اعتقاد" (١).  
وقال النووي مبينا سبب كون الطيرة من الشرك : " لأنهم جعلوا لها - أى الطيرة - أثراً في الفعل و الإيجاد " (٢).  
وثانيهما : الشؤم في حديث رسول الله ﷺ وهو ما يجده الإنسان في نفسه من الكراهة لهذه الأشياء عند حصول الضرر منها أو فيها ، و من سماته :  
١- أنه لا يكون إلا بعد وقوع الضرر وتكرره من الشيء المتشائم منه فإذا تضرر الإنسان من شيء أبيع له تركه ، بل قد يجب ذلك .  
٢- أنه يكون لصفة مذمومة موجودة في الشيء، بخلاف التطير الممنوع فإنه يكون لسبب خارج عن الشيء غالباً، كمن ترك السفر لالشيء في السفر و إنما لأنه رأى طيراً فتشائم منه فهذا الترك ممنوع و أما الأول فمباح .  
٣- أن الأثر المترتب على التشاؤم من هذه الأشياء هو تركها و مفارقتها مع اعتقاد أن الله تعالى هو الخالق الفعال لما يريد بيده النفع والضرر سبحانه ، و أن هذه الأشياء ليس بنفسها تأثير ، و إنما شؤمها ويمنها ما يقدره الله تعالى فيها من الخير والشر ، وبدل على هذا قوله ﷺ في الحديث : {الشؤم في ثلاث} لأن "في" للظرفية كما هو معلوم.  
كما يدل عليه أيضاً حديث أنس ﷺ قال : قال رجل : يارسول الله إنا كنا في دار كثير فيها عددنا وكثير فيها اموالنا، فتحولنا غلأى دار أخرى فقل فيها عددنا وقلت فيها اموالنا ، فقال رسول الله ﷺ : {ذروها ذميمة} (٣).  
فإنه ﷺ أمرهم بالتحول عنها لما رأى فيهم من الكراهة لها ووقوع الضرر وتكرره فيها مما نتج عنه استئقالتهم لها ن فأمرهم ﷺ بالتحول ليزول مافي نفوسهم من الكراهة ، لا لأجل أنها سبب في ذلك .

(١) عون المعبود(١٠/٢٨٨).

(٢) شرح النووي على مسلم(٤٧١/١٤)

(٣) اخرجه ابو داود(٣٠٠/١٠)حديث رقم ٣٩١٧، ومالك فى الموطأ (٩٧٢/٢)، والبخارى فى الأدب المفرد ص ٩١٨، وابن عبد البر فى التمهيد(٦٨/٢٤)، وقال هذا محفوظ من وجوه منها حديث أنس. وحسنة الألباني فى صحيح سنن أبي داود(٧٤٣/٢)حديث رقم ٣٣٢٢.



قال ابن قتيبة رحمه الله: " و إنما أمرهم بالتحول منها لأنهم كانوا مقيمين فيها على استئقال لظلمها واستيحاش بما نالهم فيها ، فأمرهم بالتحول ، وقد جعل الله في غرائز الناس و تركيبهم استئقال ما نالهم السوء فيه و إن كان لا سبب له في ذلك، وحب من جرى على يده الخير لهم و إن لم يردهم به ، و بغض من جرى على يده الشر لهم و إن لم يردهم به " (١).

ويتضح بذلك ان الجمع هو الراجح في المسألة، ولكن الجمع له عدة طرق والراى الراجح فى الجمع هو الراى السادس الذى قال به ابن القيم والخطابى وابن رجب ، وهذا ما يدل عليه كلام مالك رحمه الله .

---

(١) تأويل مختلف الحديث ص ١٧١.

## المطلب الثالث

### الكي

الكي : كوي، كواه يكويه كيا : أحرق جلده بحديدة ونحوها وهي المكواه . والكية : موضع الكي . والكاوياء : ميسم . واكتوى : استعمل الكي في بدنه وتمدح بما ليس فيه .  
يعني الكي واللذع الخفيف من الإحراق . ومنه لذعة بلسانه وهو أذى يسير (١) .  
وقال ابن القيم رحمه الله : " فقد تضمنت أحاديث الكي أربعة أنواع، أحدها: فعله، والثاني: عدم محبته له، والثالث: الثناء على من تركه، والرابع: النهي عنه " (٢) .

أولاً : ماورد من فعله :

الحديث الأول :

ما جاء في حديث جابر رضي الله عنه قال : رمي سعد بن معاذ في أكحله (٣) ، قال : " فحسمه أي قطع الدم عنه بالكي (٤) النبي صلى الله عليه وسلم بيده في مشقص (٥) ثم ورمت فحسمه الثانية " (٦) .

الحديث الثاني :

عن جابر رضي الله عنه أيضاً قال : [بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه ] .  
وفي طريق آخر قال جابر بن عبدالله : { رمي أبي يوم الأحزاب على أكحله ، فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم } . (٧)

الحديث الثالث : عن أنس رضي الله عنه قال : { كويت من ذات الجنب (٨) ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي (٩) .

ثانياً : ماورد من عدم محبته له :

---

(١) الفائق في غريب الحديث جار الله الزمخشري، تحقيق: على البجاوي (٣/ ٣١٤)، طبعة سنة ١٤١٤، الناشر:

دار الفكر بيروت، القاموس المحيط ص ١٧١٣، لسان العرب (١٥/ ٢٣٥)، النهاية في غريب الأثر (٤/ ٣٩٣) .

(٢) زاد المعاد (٤/ ٦٥) .

(٣) الأكل عرق وسط الذراع يكثر الفصد النهاية (٤/ ١٥٤)، وانظر لسان العرب (١١/ ٥٨٦) .

(٤) النهاية (١/ ٣٨٦)، وانظر لسان العرب (١٢/ ١٣٤) .

(٥) المشقص نصل السهم إذا كان طويلاً وغير عريض فإذا كان عريضاً فهو المعبلة " النهاية (٢/ ٤٩٠)، وانظر

لسان العرب (٧/ ٤٨) .

(٦) أخرجة مسلم كتاب السلام باب لكل داء دواء (١٤/ ٤٤٥) حديث رقم ٢٢٠٨، تأويل مختلف الحديث ص ٤٦٤ .

(٧) مسلم كتاب السلام باب لكل داء دواء (١٤/ ٤٤٣) حديث رقم ٢٢٠٧ .

(٨) هي الديلة والدمل الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب وتتفجر إلى الداخل ولما يسلم صاحبها

النهاية (١/ ٣٠٣)، وانظر لسان العرب (١/ ٢٨١) .

(٩) أخرجة البخاري كتاب الطب باب ذات الجنب (٥/ ٢١٦٢) حديث رقم ٥٣٨٩ .

ما جاء في حديث جابر رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول { إن كان في شيء من أدويتكم - أو يكون في شيء من أدويتكم - خير ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة بنار توافق الدواغوما أحب أن أكتوى } (١).

ثالثا : ماورد في الثناء على تركه : ما جاء في حديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب وهم : الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون { (٢) .  
وبعضه حديث عمران رضي الله عنه قال : { وقد كان يسلم علي حتى اکتويت فتركت ثم تركت الكى فعاد } (٣).

رابعا: ماورد في النهي عن الكي :

ما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال { الشفاء في ثلاثة : في شرطة محجم، أو شربة عسل أو كية بنار ، وأنا أنهى أمتي عن الكي } (٤).  
اختلف العلماء في الآراء الأربعة السابقة في اى الآراء يتم الاخذ ، هل بالجواز . او بالنهي عنه ، أو عدم محبته ، أو الثناء على تركه .

جاءت أقوال أهل العلم في هذه المسألة تمثل عدة مسالك لا تخرج كلها عن مذهب الجمع ، والجميع قال بجواز الكي في أصله :

واستندوا في ذلك إلى ادلة الجواز كما في فعله صلى الله عليه وسلم له ، ونسبة الشفاء إليه .

كما استدلوا بعموم الأدلة المبيحة للتداوي كقوله صلى الله عليه وسلم : { لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عزوجل } (٥).

وقوله صلى الله عليه وسلم : { ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء } (٦) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : { ... تداواوا فإن الله تعالى لم يضع داء غلا وضع له دواء غير داء واحد : الهرم } (٧).

ويبقى الخلاف بينهم في أحاديث النهي والكراهة على ما ذا تحمل ؟ فيعضهم حملها

(١) أخرجه البخارى كتاب الطب باب الدواء العسل (٢١٥٢/٥) حديث رقم ٥٣٥٩.

(٢) أخرجه البخارى كتاب الطب باب من لم يبرق (٢١٧٠/٥) حديث رقم ٥٤٢٠.

(٣) أخرجه مسلم كتاب الحج باب جواز التمتع (٤٥٥/٨) حديث رقم ١٢٢٦.

(٤) أخرجه البخارى كتاب الطب باب الشفاء في ثلاث (٢١٥٢/٥) حديث رقم ٥٣٥٧.

(٥) أخرجه مسلم كتاب السلام باب لكل داء دواء (٤٤١/١٤) حديث رقم ٢٢٠٤.

(٦) أخرجه البخارى كتاب الطب باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء (٢١٥١/٥) حديث رقم ٥٣٥٤.

(٧) الترمذي تحفة (١٩٠/٦) حديث رقم ٢١٠٩، وقال هذا حديث حسن صحيح وابن ماجه (١١٣٧/٢) حديث رقم

٣٤٣٦، واحمد في مسنده (٣٥٠/٥) حديث رقم ١٧٩٨٦، ١٧٩٨٧، ١٧٩٨٨، وصحح اسناده الألباني في

مشكاة المصابيح (١٢٨١/٢) حديث رقم ٤٥٣٢.

على وضع معين ينهي فيه عن الكي ، وبعضهم وضع شروطا وضوابط متى توفرت جا الكي و  
الأكره ، وهذا ما سأبينه :

**المسلك الأول:** ما ذهب إليه ابن قتيبة رحمه الله وهو التفريق بين جنسين من الكي: أحدهما : كي  
الصحيح لئلا يعتل ، وهذا هو المنهي عنه .  
**ثانيها :** كي الجرح إذا فسد، والعضو إذا قطع، وهذا هو الجائر الذي فيه الشفاء .

قال رحمه الله : "**والكي جنسان :**

**أحدهما:** كي الصحيح لئلا يعتل كما يفعل كثير من أمم العجم فإنهم يكونون ولدانهم وشبانهم من  
غير علة بهم يرون أن ذلك الكي يحفظ لهم الصحة ويدفع عنهم الأسقام...وكانت العرب تذهب  
هذا المذهب في جاهليتها وتفعل شبيها بذلك في الإبل إذا وقعت النقبة فيها وهو جرب أو العر وهو  
قروح تكون في وجوهها ومشافرها فتعمد إلى بعير منها صحيح فتكويه ليبراً منها ما به العر أو  
النقبة .

وقد ذكر ذلك النابغة في قوله للنعمان :

فحملتني ذنب امرئ وتركته ... كذي العر يكوى غيره وهو راتع .

وهذا الأمر الذي أبطله رسول الله ﷺ .

**وأما الجنس الآخر:** فكي الجرح إذا نغل(١) وإذا سال دمه فلم ينقطع وكى العضو إذا قطع وكى  
العضو إذا قطع .. وهذا هو الكي الذي قال النبي ﷺ "إن فيه الشفاء" (٢).

والى هذا المسلك ذهب الطحاوي أيضا ، و استدل عليه بقوله ﷺ في الحديث جابر : { أو لذعة نار  
توافق الفداء } فقال : " فإذا كان في هذا الحديث أن لذعة النار التى توافق الداء مباحة- والكي  
مكروه ، وكانت اللذعة بالنار كية -ثبت أن الكي الذي يوافق الداء مباح ، وأن الكي الذي لا يوافق  
الداء مكروه " (٣).

**المسلك الثاني:** ما ذهب إليه ابن عبد البر وهو أن الكي مباح، وأما أحاديث النهي فتحمل على  
أفضلية ترك الكي ثقة بالله وتوكلا عليه ويقينا بما عنده .

قال رحمه الله : " فمن ترك الكي ثقة بالله وتوكلاً عليه كان أفضل ، لأن هذه منزلة يقين صحيح  
وتلك منزلة رخصة وإباحة " (٤) .

**المسلك الثالث :** ما ذهب إليه الخطابي من أن الكي داخل في جملة العلاج والتداوي المأذون فيه ،  
وأما أحاديث النهي فقد أورد ثلاث احتمالات لها .

(١) (فسد) انظر النهاية(٨٨/٥) لسان العرب(٦٧٠/١١).

(٢) تأويل مختلف الحديث ص ٤٦٢ .

(٣) شرح معاني الآثار(٣٢٢/٤).

(٤) التمهيد(٦٥/٢٤) وانظر(٦٣/٢٤).

فقال رحمه الله: "وأما حديث عمران بن حصين في النهي عن الكي (١) ، فقد يحتمل وجوها :  
أحدها: أن يكون من أجل أنهم كانوا يعظمون أمره ، ويقولون آخر الدواء الكي ، ويرون أنه يحسم  
الداء ويبرئه، وإذا لم يفعل ذلك عطب صاحبه وهلك، فنهاهم عن ذلك إذا كان على هذا الوجه ،  
وأباح لهم استعماله على معنى التوكل على الله سبحانه وطلب الشفاء والترجي للبرء بما يحدث الله  
عز وجل من صنعه فيه ويجلبه من الشفاء ....

**ثانيها :** أن يكون معني نهيه عن الكي هو أن يفعله احترازا من الداء قبل وقوع الضرورة ونزول  
البلية وذلك مكروه وإنما أبيح العلاج والتداوي عند وقوع الحاجة ودعاء الضرورة إليه، ألا تري أنه  
إنما كوي سعدا خاف عليه الهلاك من الترف .

**وثالثها :** أن يكون إنما نهى عنه عمران خاصة عن الكي في علة بعينها لعلمه أنه لا ينجع، ألا تراه  
يقول: " فما أفلحنا و لا أنجحنا "وقد كان به الناصور(٢)، فلعله إنما نهاه عن استعمال الكي في  
موضعه من البدن ، والعلاج إذا كان فيه الخطر العظيم كان محظورا والكي في بعض الأعضاء  
يعظم خطره وليس كذلك في بعض الأعضاء ، فيشبه أن يكون النهي مصروفا إلى النوع المخوف  
منه ، والله أعلم " (٣).

#### المسلك الرابع : أن الكي جائز غير مكروه بشرطين هما :

- ١- إذا دعت الحاجة إليه ، ولا يمكن الاستغناء عنه بغيره بل تعين كونه طريقا للعلاج
  - ٢- وإذا اعتنقت أن الشفاء بيد الله تعالى وأن الكي مجرد سبب فقط .
- فإذا استعمله مع إمكان الاستغناء عنه بغيره من الأدوية كره (٤) ، وعلى هذا تحمل أحاديث النهي ،  
وعضدوا قولهم بالكراهة في هذه الحالة بقوله ﷺ : { لا تعذبوا بعذاب الله } (٥).  
إلى هذا ذهب القرطبي والمناوي والشوكاني رحمه الله .

---

(١) الترمذي تحفة الاحوذى (٢٠٤/٦) حديث رقم ٢١٢٣ ، وقال هذا حديث حسن صحيح ، واحمد في  
مسنده(٥٨٩/٥) حديث رقم ١٩٣٣٠ ، والحاكم في مستدرکه (٢٣٨/٤) حديث رقم ٧٤٩١ وقال هذا حديث  
صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقاه الذهبي .

(٢) علة تحدث في مآقي العين ، تسقي فلا تنقطع، وق تحدث أيضا في حوالى المقعدة وفي اللثة وهو معرب  
مختار الصحاح ص٦٥٧ ، انظر لسان العرب(٢٠٥/٥) .

(٣) معالم السنن شرح سنن أبي داود لأبي سليمان الخطابي ، عناية : عبدالسلام محمد(٢٠٢/٤)بتصرف  
يسير، طبعة ١٤١٦هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .

(٤) تأويل مختلف الحديث ص٤٦٥ بتصرف .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد في باب لا يعذب بعذاب الله (٦١/٤) حديث رقم ٣٠١٧ .

قال القرطبي رحمه الله: "وكي النبي ﷺ لأبي وسعد دليل على جواز الكي والعمل به إذا ظن الإنسان منفعتة، ودعت الحاجة إليه، فيحمل نهيه ﷺ عن الكي على ما إذا أمكن أن يستغني عنه بغيره من الأدوية، فمن فعله في محله وعلى شرطه لم يكن ذلك مكروها في حقه ولا منقصا له في فضله، ويجوز أن يكون من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير الحساب كيف ولا قد كوى النبي ﷺ سعد بن معاذ ؓ الي اهتز عرش الرحمن له، وأبي بن كعب ؓ المخصوص بأنه أقرأ الأمة للقرآن؟! وقد واكتوي عمران بن الحصين فمن اعتقد أن هؤلاء لا يصلحون أن يكونوا من السبعين ألفا ففساد كلامه لا يخفي، وعلى هذا البحث: فيكون قوله ﷺ في السبعين ألفا: أنهم هم الذين لا يكتون، إنما يعني به: الذي يكتوي وهو يجد عنه عني، والله أعلم" (١).

وقال المناوي رحمه الله: "الكي لا يترك مطلقا ولا يستعمل مطلقا بل عند تعيينه طريقا للشقاء وعدم قيام غيره مقامه مع مصاحبة اعتقاد أن الشفاء بإذن الله تعالى والتوكل عليه" (٢).

وقال أيضا: "(نهى عن الكي) نهى تنزيهه حيث أمكن الاستغناء عنه بغيره لأنه يشبه التعذيب بعذاب الله الذي نهى عنه ولما فيه من الألم الذي ربما زاد على ألم المرض أما عند تعيينه طريقا فلا يكره فقد كوى النبي ﷺ... (٣).

وقال الشوكاني رحمه الله: "وقد جاء النهي عن الكي وجاءت الرخصة فيه والرخصة لسعد لبيان جوازه حيث لا يقدر الرجل أن يداوي العلة بدواء آخر وإنما ورد النهي حيث يقدر الرجل على أن يداوي العلة بدواء آخر لأن الكي فيه تعذيب بالنار ولا يجوز أن يعذب بالنار إلا رب النار وهو الله تعالى ولأن الكي يبقى منه أثر فاحش" (٤).

**المسلك الخامس:** ماذهب إليه ابن القيم وابن حجر عليهما رحمه الله وهو ان أحاديث الكي تضمنت أربعة أنواع، أحدها: فعله، والثاني: عدم محبته له، والثالث: الثناء على تركه، والرابع النهي عنه.

**الأول:** ففعله ونسبة الشفاء إليه يدل على الجواز.

**الثاني:** وعدم محبته له لايدل على المنع منه، بل هو من جنس تركه أكل الضب مع تقريره أكله على مائدته واعتذاره بأنه يعافه.

وهذا المسلك قريب جدا من سابقه إلا أنه فيه زيادة تفصيل وذلك بتوجيه كل نوع من الأحاديث على حده والله أعلم.

**الثالث:** وأما الثناء على تركه فيدل على أن تركه أولى وأفضل.

(١) المفهم (٥/٥٩٧)، أنظر (١/٤٦٥).

(٢) فيض القدير (٦/٨٢).

(٣) المرجع السابق (٦/٣٢٠).

(٤) نيل الأوطار (٨/٢٣٥-٢٣٦).

**الرابع :** وأما النهي عنه فعلي سبيل الاختيار والكرهية ، أو عن النوع الذي لا يحتاج إليه ، بل يفعل خوفا من حدوث الداء أو عماليتعين طريقا إلى الشفاء (١).

**المسلك السادس :** وهو أن الكي والرقي مكروهان مطلقا و أنهما قادحان في التوكل بخلاف سائر أنواع الطب.

### الترجيح :

كل هذه المسالك متقاربه وكلها محتملة .

والذي يظهر لى رجحانه والله تعالى أعلم بالصواب - أن الكي لايمكن أن يحكم عليه بحكم واحد ، بل هو كما قال ابن حجر والمناوى عليهما رحمة الله بأنه " لايترك مطلقا ولا يستعمل مطلقا " (٢) وبالتالي يمكننا القول بأن الكي يعتريه ثلاثة أحكام ، فتارة يكون جائزا بدون كراهة وتارة يكون مكروها ، وتارة ثالثة يكون محرما .وهذا التفصيل هو :

### فهو جائز إذا توفرت فيه الشروط التالية :

١- إذا دعت الحاجة إليه ، قال ابن عبدالبر : " ما أعلم بينهم خلافا أنهم لا يرون بأسا بالكي عند الحاجة إليه " (٣) .

٢- وإذا لم يمكن الاستغناء عنه بغيره ، بل يتعين كونه طريقا للعلاج كما لو نزف الدم منه بشدة ولم يمكن إيقافه إلا بالكي وإلا مات ، وقد يقال بوجوبه في هذه الحالة لأن عدم فعله فيه تعريض النفس للهلاك ولذلك كوى النبي ﷺ سعد بن معاذ عندما نزف الدم منه و خشي عليه الهلاك .

٣- وإذا اعتقد أن الشفاء بيد الله تعالى وأن الكي مجرد سبب فقط .

### ب- وهو مكروه فى الحالات التالية :

١- إذا امكن الاستغناء عنه بغيره، لما فيه من شدة الألم التى قد تفوق أحيانا ألم المرض .

٢- إذا كان قبل نزول البلاء والمرض وذلك لحفظ الصحة ودفع البلاء قبل وقوعه ، وكره في هذه الحالة لما فيه من ضعف التوكل على الله تعالى واستعجال الألم لشيء لم يقع ، وإنما يخشى وقوعه، وقد يقال بتحريمه فى هذه الحالة لما فيه من التعذيب بعذاب الله المنهي عنه .

(١) زاد المعاد(٤/٦٦)، وفتح البارى (١٠/١٥٥).

(٢) فتح الباري (١٠/١٣٩)، فيض القدير (٦/٨٢).

(٣) التمهيد(٢٤/٦٥).

ج \_ وهو محرم إذا صاحبه غلو في نسبة الشفاء إليه ما يترتب عليه نسيان المسبب الحقيقي -  
الذي هو الله تعالى والالتفات إلى السبب المخلوق والالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد  
والله أعلم .

وبهذا نكون قد اعملنا جميع الأدلة على وجه لا تناقض فيه ولا اختلاف، فعلى الحكم الأول تحمل  
أحاديث الجواز وعلى الحكمين الآخرين -الكراهة والتحریم- تحمل أحاديث النهي. والله تعالى أعلم



## المطلب الرابع

### الرقى

تعريف الرقية : والرقية : والرقية : العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات .. (١).

وقال في لسان العرب: "الرقية العوذة، معروفة، والجمع رقى، تقول: استرقيته فرقاناً رقية" (٢).  
وقال أيضاً: "العوذة والمعازاة والتعويد: الرقية يرقى بها الإنسان من فزع أو جنون لأنه يعاذ بها" (٣).

الرقى شرعا : قال شيخ الاسلام ابن تيمية " الرقى بمعنى التوعيد ، والاسترقاء طلب الرقية ، وهو نوع من أنواع الدعاء " (٤).

جاءت احاديث الرقى بأساليب متنوعة ، وكلها لا تحرم الرقى إلا ما كان شركاً ، غير أن بعض هذه بعض الأحاديث يفهم منها ، كراهة الرقى ومنافاتها لكامل التوكل ، والبعض الآخر يفيد جواز الرقى ومشروعيتها - حيث رقى ﷺ و رقى وأذن و امر بها واليك بيان هذه الأحاديث :  
أولاً : الأحاديث التي يفهم منها كراهة الرقى ومنافاتها للتوكل وهي كالتالي :-

الحديث الأول : حديث ابن عباس ؓ قال : خرج علينا النبي ﷺ يوماً فقال : {عرضت علي الأمم فجعل يمر النبي معه الرجل، والنبي معه الرجلان، والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد، ورأيت سوادا كثيرا سد الأفق، فرجوت أن تكون أمتي، فقيل هذا موسى وقومه؛ ثم قيل لي انظر، فرأيت سوادا كثيرا سد الأفق، فقيل لي انظر هكذا وهكذا، فرأيت سوادا كثيرا سد الأفق، فقيل هؤلاء أمتك، ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب" ففرق الناس ولم يبين لهم؛ فتذاكر أصحاب النبي ﷺ، فقالوا: أما نحن فولدنا في الشرك، ولكننا آمننا بالله ورسوله، ولكن هؤلاء هم أبناؤنا فبلغ النبي ﷺ ، فقال: "هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون" فقام عكاشة بن محسن، فقال أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: نعم فقام آخر فقال: أمنهم أنا ؟ فقال: "سبقك بها عكاشة" (٥).

(١) النهاية في غريب الأثر (٢ / ٦٢١).

(٢) لسان العرب (١٤ / ٣٣٢).

(٣) لسان العرب (٣ / ٤٩٩).

(٤) مجموع الفتاوى (١٠ / ١٩٥) بتصرف .

(٥) أخرجه البخاري كتاب الطب في باب من لم يرق (٧ / ١٣٤) حديث رقم ٥٧٥٢ .

وهذا لفظ البخارى ولفظ مسلم فقال: {هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون}{(١)}.

ثانيا: أحاديث التي تفيد جواز الرقي ومشروعيتها ، وهي كثيرة ومتنوعة وهي :

حديث الأول : حديث عائشة رضي الله عنها وقد سئلت من الحمة ، فقالت { رخص النبي ﷺ في الرقية من كل ذي حمة(٢) } (٣) .

الحديث الثاني : حديث عائشة رضي الله عنها أيضا قالت { أمرني رسول الله ﷺ أو أمر أن يسترقي من العين } (٤).

الحديث الثالث: حديث أنس رضي الله عنه قال: { رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين والحمة والنملة(٥) } (٦).

الحديث الرابع : حديث جابر رضي الله عنه : رخص النبي ﷺ لآل حزم في رقية الحية ، وقال لأسماء بنت عميس : { مالي أرى أجسام بني أخي ضارعة ، تصيبهم الحاجة ؟" قالت : لا ولكن العين تسرع إليهم ، قال " ارقبهم " قالت : فعرضت عليه : فقال : { ارقبهم } (٧).

اختلف العلماء هل الرقية تقدر في التوكل أم لا ؟

اختلف العلماء في المسألة على قولين :

القول الأول :مذهب الجمع

القول الثاني مذهب النسخ .

القول الأول : مذهب الجمع لقد اختلف العلماء في مذهب الجمع على قولين :

هو أن الرقية تقدر في تمام التوكل وهو ما ذهب إليه كلا من : الإمام ابن قتيبة و الإمام أحمد والخطابي، والقاضي عياض ، والنووي ، وابن تيمية ، وابن القيم وغيرهم من العلماء إلى أن الاسترقاء يقدر في تمام التوكل(٨) .

(١) أخرجه مسلم كتاب الإيمان في باب الدليل على دخول الطوائف من المسلمين الجنة (٩٠/٣) حديث ٢١٨. تأويل مختلف الحديث ص ٤٦٣-٤٦٤.

(٢) " الحمة " بالتخفيف السم ... ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة ، لأن السم منها يخرج " النهاية(١/٤٦٦)، وانظر أعلام الحديث(٣/٢١١٦)، ولسان العرب(١٤/٢٠١).

(٣) أخرجه البخاري كتاب الطب باب رقية الحية(٥/٢١٦٧) حديث رقم ٥٤٠٩. تأويل مختلف الحديث ص ٤٧٨.

(٤) أخرجه البخاري كتاب الطب في باب رقية العين (٥/٢١٦٦) حديث رقم ٥٤٠٦.

(٥) فروج تخرج من الجنب النهاية(٥/١٢٠)، وانظر لسان العرب(١١/٦٨٠).

(٦) أخرجه مسلم كتاب السلام في باب استحباب الرقية من العين (١٤/٤٣٥) حديث رقم ٢١٩٦.

(٧) أخرجه مسلم كتاب السلام في باب استحباب الرقية من العين(١٤/٤٣٦) حديث رقم ٢١٩٨.

(٨) انظر مجموع الفتاوى(١/١٨٢-٣٢٨)، مفتاح السعادة لابن القيم (٢/٢٣٤)، جامع العلوم والحكم لابن رجب

ص ٤١١ .

١- واستدلوا بحديث عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: " يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب " قالوا : من هم يارسول الله؟ قال :هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون}{(١).

٢- عن العقار بن المغيرة بن شعبة عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال { من اكتوى أو استرقى فقد برئ من التوكل }{(٢).

هذه الاحاديث التي ذكرت تدل على كراهية الاسترقاء ، ولذلك كان من حسنات السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب هو ترك ذلك الأمر متوكلين على الله تبارك وتعالى .

قال ابن قتيبة رحمه الله : {من اكتوى فقد برئ من التوكل } هذا الأمر الذي أبطله رسول الله ﷺ وقال من لم يتوكل من اكتوى ، لأنه ظن ان أكتؤه وافزاعه للطبيعة بالنار ، وهو صحيح يدفع عنه قدر الله تعالى ، ولو توكل عليه وعلم أنه لا منجي من قضائه ، ولم يتعالج وهو صحيح، ولم يكن موضعاً لاعلة به ليبراً العليل " (٣).

قال النووي رحمه الله : والظاهر من معني الحديث أن هؤلاء كمل تفويضهم إلى الله عزوجل فلم يتسببوا في دفع ما أوقعه بهم ، ولاشك في فضيلة هذه الحالة ورجحان صاحبها (٤).

وقال ابن حجر رحمه الله : "المسترقى فإنه يسأل غيره ويرجو نفعه وتام التوكل ينافي ذلك قال وانما المراد وصف السبعين بتام التوكل فلا يسألون غيرهم أن يرقئهم ولا يكويهم ولا يتطيرون من شيء"(٥).

**القول الثاني في الجمع:** أن الرقي جائزة وغير مكروهة ولا قاذحة في التوكل ، وإلى هذا صار أكثر أهل العلم ومنهم ابن قتيبة رحمه الله والطبري والمازري وابن عبد البر والقرطبي أن الاسترقاء لا يقدح في تمام التوكل .

ما قاله الطبري والمازري وغيرهما من أنه " يحمل ما في الحديث على قوم يعتقدون أن الأدوية نافعة بطباعتها كما يقول بعض الطبائعيين، لا أنهم يفوضون الأمر لله سبحانه وحده " (٦) .

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الايمان في باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة(٣/٩٠) حديث رقم ٢١٨ .  
(٢) مسند الإمام أحمد واللفظ له(٤/٢٤٩)، سنن ابن ماجه كتاب الطب في باب الكي(٢/١١٥٤) حديث رقم ٣٤٨٩، وابن عبد البر في التمهيد(٥/٢٧٢)، والبيهقي في شرح السنة(١٢/١٦٠) حديث رقم ٣٢٤١ وقال هذا حديث حسن صححه الألباني في السلسلة الصحيحة(١/٤٣٥)حديث رقم ٢٤٤ وشعيب الارناؤوط في تحقيقه لصحيح بن حبان .

(٣) تأويل مختلف الحديث ص٤٦٣-٤٦٤.

(٤) شرح النووي على مسلم(٣/٩١).

(٥) فتح الباري(١١/٤٠٩) انظر مجموع الفتاوى(١/١٨٣) ، ومفتاح دار السعادة لابن القيم(٢/٢٣٤).

(٦) انظر فتح الباري(١٠/٢١١).

قال ابن قتيبة رحمه الله " الرقي يكره منها ما كان بغير اللسان العربي وبغير أسماء الله تعالى وذكره وكلامه في كتبه ، وأن يعتقد أنها نافعة لا محالة وإياها أراد بقوله: " ما توكل من استرقي " ولا يكره التعوذ بالقرآن، وبأسماء الله عزوجل " (١).

واستدلّاهم بالحديث السابقة في أن الاسترقاء لا يقدح في التوكل لما يلي :

- ١- ذكر النبي ﷺ لمنافع الأدوية والحث على التداوى ، وكذلك كثرة تداويه .
- ٢- ماجاء في الأخبار الصحاح أن النبي ﷺ رقاہ جبريل ، ورقى نفسه كذلك ، وصاحبته ﷺ ، وإقراره الصحابة على الاسترقاء كما في قصة اللديغ ، هل هذا يقدح في توكل النبي ﷺ وصاحبته ﷺ.

٣- ان الرقي بأسماء الله تعالى هو غاية التوكل على الله سبحانه وتعالى ، لان المسترقي يطلب الشفاء من الله تبارك وتعالى ، لا من أحد غيره ، وهل ذلك الأمر يقدح في التوكل (٢) .

**مذهب النسخ :** ذهب الطحاوي إلي أن ما جاء في حديث عمران منسوخ بما جاء من الأحاديث في إباحة الرقي واستدل على ذلك بما يلي :

١- الأحاديث التي فيها لفظة " رخص " فإنه لما كر الحديث "رخص رسول الله ﷺ في الرقية من كل ذي حمة " قال : " فهذا فيه دليل على أنه كان بعد النهي لأن الرخصة لا تكون إلا من شيء محظور " (٣).

٢- الأحاديث التي فيها أنه ﷺ كان ينهي عن الرقي ثم أجازها ومن ذلك : حديث جابر ﷺ قال : كان لي خال يرقى من العقرب ، فنهى رسول الله ﷺ عن الرقي قال فأتاه فقال : يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى وأنا أرقى من العقرب ، فقال : لمن استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل { (٤) .

- وفي طريق آخر قال : نهى رسول الله ﷺ عن الرقى ، فجاء آل عمرو ابن حزم إلى رسول الله فقالوا : يا رسول الله أنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب فقالوا : إنك نهيت عن الرقي ، قال فعرضوها عليه ، فقال : ما أرى بأسا، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعله" (٥).

(١) تأويل مختلف الحديث ص ٤٦٧ انظر التمهيد لابن عبدالبر (٢٧٨/٥).

(٢) انظر شرح النووي لصحيح مسلم (٩٠/٣)، وجامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٤١١ .

(٣) شرح معاني الآثار (٣٢٨/٤).

(٤) أخرجه مسلم كتاب الطب في باب الرقى بفاتحة الكتاب (٢١٦٦/٥) حديث رقم ٥٤٠٥ .

(٥) أخرجه مسلم كتاب السلام باب استحباب الرقية من العين (٤٣٦/١٤) حديث رقم ٢١٩٩ .

- قال الطحاوي بعد سياقة هذه الأحاديث وغيرها : " فنثبت بما ذكرنا أن ما روي في إباحة الرقي ناسخ لما روي في النهي عنها " (١).

**الراجح :** هو أصحاب القول الأول : وهو كراهة الاسترقاء وان ذلك ينافي تمام التوكل ولا يفهم من ذلك أن ترك الأسباب جملة من تمام التوكل بل لا بد من التفصيل في ذلك . فلأمور الواجبة الأخذ بأسبابها أمر واجب كالطاعات التي أمر الله عبده بها وجعلها هي الطريق للنجاة من النادر وسبب لدخول الجنة وهذا كله لا بد أن سيكون مع التوكل على الله تبارك وتعالى "قال تعالى ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣].

و اما الأمور المباحة كالتداوى بما ليس فيه كراهة فذلك لا ينافي تمام التوكل ، ومنن ترك ذلك متوكلا على الله فلا شيء عليه بعدم أخذه بالأسباب لأن التداوى ليس بواجب . وفي ذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قال : والتداوى غير واجب ومن نازع فيه خصمته السنة في المرأة السوداء التي خيرها النبي ﷺ بين الصبر على البلاء ودخول الجنة ، وبين الدعاء بالعافية فاخترت البلاء والجنة " .

فلو كان رفع المرض واجبا لم يكن للتخيير موضع ، وكذلك حال أنبياء الله المبتلين الصابرين على البلاء حين لم يتعاطوا الأسباب الدافعة له مثل حال أيوب عليه السلام وكذلك حال السلف . (٢) و أما الأمور المحرمة والمكروهة فالأخذ بأسبابها يقدر في التوكل الواجب كل بحسبه والله أعلم(٣).

---

(١) شرح معاني الآثار(٤/٣٢٨).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (٢١/٥٦٣).

(٣) انظر المرجع السابق (١٨/١٧٩).

## المطلب الخامس

### مفهوم الكفر

ما المقصود بالكفر الذي تحدث عنه ابن قتيبة رحمه الله ، هو مفهوم الكفر، وما علاقته بقتل الحيات ، وهل قتل الحيات يعتبر كفر ام لا :

قال ابن قتيبة رحمه الله :ولم يكن القصد لترك قتل الحيات ،ولا أن ذلك يكون عظيما من الذنوب يخرج به الرجل إلى الكفر ، وإنما العظيم أن يتركها خشية الثأر ، وكان هذا أمرا من أمور الجاهلية ، وكانوا يقولون : إن الجن تطلب بثأر الجاني إذا قتل ، فربما قتلت قاتله وربما أصابته بخبل وربما قتلت ولده .

فأعلمهم رسول الله ﷺ أن هذا باطل، وقال من صدق بهذا فقد كفر، يريد بما أتينا به من بطلانه (١). النهي عن قتل حيات البيوت إلا بعد التحذير: وهذا ما قال به النبي ﷺ {عن قتل حيات البيوت حتى تؤذن ثلاثا} (٢).

قد جرت العادة على نهج الجاهلية بأن يقال لا تقتلوا الحيات فإنكم لو قتلتم لجاء زوجها ويلسعكم للانتقام فنهى رسول الله ﷺ عن هذا القول والاعتقاد (٣).

فإنما هو شيطان أي: فليس بجني مسلم ، بل هو إما جني كافر ، وإما حية، وسماه شيطانا لتمرده وعدم ذهابه بالإيدان (٤) .

فقال رسول الله ﷺ {إن لهذه البيوت عوامر، فإذا رأيتم شيئا منها فخرجوا عليها ثلاثا، فإن ذهب، وإلا فاقتلوه، فإنه كافر} وقال لهم: {اذهبوا فادفنوا صاحبكم} (٥) .

بين ابن تيمية السبب الذي من أجله نهى عن قتل جنان البيوت فقال: " وذلك أن قتل الجن بغير حق لا يجوز، كما لا يجوز قتل الإنس بلا حق، والظلم محرم في كل حال، فلا يحل لأحد أن يظلم أحدا، ولو كان كافرا، بل قال تعالى: {ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون} [المائدة:٨].

فإذا كانت حيات البيوت قد تكون جنا فتؤذن ثلاثا، فإن ذهبت وإلا قتلت، فإنها إن كانت حية قتلت، وإن كانت جنية، فقد أصرت على العدوان بظهورها للإنس في صورة حية تفزعهم بذلك، والعادي

(١) تأويل مختلف الحديث ص ١٨٧.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٩/ ٢٢٧).

(٣) عون المعبود (١٤/ ١١٠).

(٤) المرجع السابق (١١/ ٢٩١).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام في باب استحباب قتل الوزغ (٤/ ٩٢٠) حديث رقم ٢٢٣٦.

هو الصائل الذي يجوز دفعه بما يدفع ضرره ولو كان قتلا، وأما قتلهم بدون سبب يبيح ذلك، فلا يجوز" (١).

قال ابن قتيبة رحمه الله : والكفر عندنا صنفان :

الأول : الكفر بالأصل كالكفر بالله تعالى أو برسله أو ملائحته أو كتبه أو بالبعث وهذا هو الأصل الذي من كفر بشيء منه فقد خرج عن جملة المسلمين ، فإن مات لم يرثه ذو قرابته المسلم ولم يصل عليه (٢).

مقصد ابن قتيبة رحمه الله في قتل الحيات هو الكفر الأصغر الذي لا يخرج صاحبه من الملة ولا يوجب الخلود في النار وإنما عليه الوعيد الشديد ، وهو كفر النعمة ، وجميع ما ورد في النصوص من ذكر الكفر الذي لا يصل إلى حد الكفر الأكبر . ومن الأمثلة عليه :

ما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: ١١٢] .  
وفي قوله ﷺ : { اثنتان في الناس هما بهم كفر ، الطعن في النسب والنياحة على الميت } (٣).

وفي قوله ﷺ : { لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض } (٤).

فهذا وأمثاله كفر دون كفر وهو لا يخرج من الملة الإسلامية .

لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات : ٩ ، ١٠] ،  
فسماهم الله عز وجل مؤمنين مع الاقتتال .

ولقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٤٨] ، فدللت الآية الكريمة على أن كل ذنب دون الشرك تحت المشيئة أي إن شاء الله عذبه بقدر ذنبه وإن شاء عفا عنه من أول وهلة ، إلا الشرك به فإن الله لا يغفره كما هو صريح في الآية وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [المائدة : ٧٢] .

ما قال به ابن قتيبة يوافق به شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بأن الكفر كفران: كفر مخرج من الملة وكفر النعمة وقتل الحيات يعتبر من كفر النعمة الذي لا يخرج من الملة والله تعالى أعلم.

(١) مجموع الفتاوى (٤٥/١٩).

(٢) تأويل مختلف الحديث ص ١٨٧ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان في باب اطلاق اسم الكفر (٨٢/١) حديث رقم ٦٦ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم في باب الإنصات للعلماء (٣٥/١) حديث رقم ١٢١، مسلم في صحيحه

كتاب الايمان في باب لا ترجعوا بعدي كفارا (٨١/١) حديث رقم ٦٥.

## المطلب السادس

### صرع الجنى للإنسان

أن النبي ﷺ أنته صفة بنت حبي فلما رجعت انطلق معها فمر به رجلان من الأنصار فدعاهما فقال إنما هي صفة قالا سبحان الله قال { إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم } (١).

لقد إنقسم العلماء إلى فريقين في حديث يجري الشيطان من ابن آدم مجرى الدم:

الفريق الأول : لقد قال علماء أهل السنة والجماعة بصرع الجنى للإنسان وحمل الحديث علي ظاهره ولم يشذ عنهم إلا القليل من المتأخرين ، حمل أهل السنة والجماعة ، اللفظ على ظاهره في الحديث ، وأن الله تعالى جعل للشيطان قوة وقدرة على الجري في باطن الإنسان مجاري دمه.

إن مسألة صرع الجن للإنس من المسائل المثبتة عند علماء أهل السنة والجماعة ، وقد نقل غير واحد من أثبات أهل العلم اتفاق أهل السنة عليها ، وأذكر على سبيل المثال لا الحصر :

ما ذكره ابن قتيبة رحمه الله: "ونحن نقول إن إنكارهم لهذا الحديث إن كان من أجل أنهم لا يؤمنون بخلق الشياطين والجن وبأن الله تعالى جعل في تركيبها أن تتحول من حال إلى حال" (٢).

وقال أيضا رحمه الله: " ومرة تصل إلى القلب ومرة تجري مجرى الدم فهؤلاء مكذبون بالقرآن وبما توطأت عليه الأخبار عن رسول الله ﷺ والأنبياء المتقدمين وكتب الله تعالى المتقدمة والأمم الخالية" (٣).

وقال أيضا رحمه الله: " وإذا سمعوا بأن الشيطان يصل إلى قلب بن آدم حتى يوسوس له ويخنس قالوا من أين يدخل وهل يجتمع روحان في جسم وكيف يجري مجرى الدم" (٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية وفي الصحيح عن النبي ﷺ : { إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم } ، وهذا الذي قاله مشهود ، فإنه يصرع الرجل فيتكلم بلسان لا يعرف معناه ، ويضرب على بدنه ضربا عظيما لو ضرب به جمل لأثر به أثرا عظيما ، والمصروع مع هذا لا يحس بالضرب ولا بالكلام الذي يقوله ، وقد يجر المصروع وغير المصروع ، ويجر البساط الذي يجلس عليه ، وينقل من مكان إلى مكان ، وتجري غير ذلك من الأمور ؛ من شاهدها أفادته علما ضروريا بأن الناطق على لسان الإنسي ، والمحرك لهذه الأجسام جنس آخر غير الإنسان" (٥) وذكر أيضا في كلام

(١) أخرجه البخارى كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده (٤/١٢٤) حديث رقم ٣٢٨١ ، ومسلم كتاب السلام باب يستحب لمن رئي خاليا بأمرأة وكانت زوجته أن يقول هذه فلانة (١/٨٩٧) حديث رقم ٢١٧٥.

(٢) تأويل مختلف الحديث ص ١٩٣.

(٣) المرجع السابق ص ١٩٤.

(٤) المرجع السابق ص ١٩٧.

(٥) مجموع الفتاوى (٢٤/٢٧٧).



مطول : " أن المعتزلة هم الذين أنكروا مس الجن للإنس وقد أخطأوا في ذلك ، ومس الجن للإنس ثابت بالكتاب والسنة " (١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجن في بدن المصروع وغيره ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يكذب ذلك فقد كذب على الشرع وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك " (٢).

قال أيضا شيخ الإسلام رحمه الله : " وجود الجن ثابت بكتاب الله وسنة رسوله واتفاق سلف الأمة وأئمتها وكذلك دخول الجن في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ [البقرة: ٢٧٥] ، وفي الصحيح عن النبي ﷺ { إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم } (٣) .

وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : " قلت : لأبي إن أقواما يقولون : إن الجن لا يدخل بدن المصروع ، فقال : يا بني ، يكذبون . هو ذا يتكلم على لسانه " ، وهذا الذي قاله أمر مشهور ، فإنه يصرع الرجل فيتكلم بلسان لا يعرف معناه ، ويضرب على بدنه ضربا عظيما لو ضرب به جمل لأثر به أثرا عظيما ، والمصروع مع هذا لا يحس بالضرب ولا بالكلام الذي يقوله ، وقد يجر المصروع غير المصروع ويجر البساط الذي يجلس عليه ويحول الآلات وينقل من مكان إلى مكان ، ويجري غير ذلك من الأمور من شاهدها أفادته علما ضروريا بأن الناطق على لسان الإنسي والمحرك لهذه الأجسام جنس آخر غير الإنسان . وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجن في بدن المصروع ، ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يكذب ذلك فقد كذب على الشرع ، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك ( ٤ ) .

وابن القيم في " أي لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له ، وذلك أنه يقوم قياما منكرا " (٥).

(١) مجموع الفتاوي (١٩/٩).

(٢) المرجع السابق (٢٧٧/٢٤).

(٣) المرجع السابق (٢٧٦/٢٤).

(٤) المرجع السابق (٢٧٧/٢٤) وانظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي، تصحيح: محمد العمري (١١٢/٤)، طبعة سنة ١٩٨٤م، الناشر: دار الكتاب الإسلامي القاهرة ، وردود على أباطيل وتمحيصات الحقائق الدينية محمد الحامد (١٣٥/٢)، الناشر: دار الإمام مسلم دمشق بيروت ،والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٨/٢)، وسير أعلام النبلاء: للذهبي (٥٩٠/٢-٥٩١)، لسان العرب لابن منظور (١٢٩/٤)، السلسلة الصحيحة للألباني حديث رقم ٢٩٨٨،والشيخ محمد بن العثيمين ،وعقيدة المؤمن: لأبويكر الجزائري ص ٢٣٠، ط ٢٠٠٢، الناشر : مكتبة التوفيقية الاسكندرية، والعين والرؤية والاستشفاء من القرآن والسنة عطية محمد سالم ، تحقيق : صفوت حجازي ص ٢٣، ط ١ سنة ١٤١٨ هـ .

(٥) زاد المعاد (٦٧/٤، ٦٦) و " بدائع التفسير (٤٣٦/٥، ٤٣٥) .

قال ابن حزم الظاهري رحمه الله : " الشيطان الذي يمس الإنسان الذي يسلمه الله عليه مسا كما جاء في القرآن يثير به من طبائعه السوداء والأبخرة المتصاعدة إلى الدماغ ، كما يخبر به عن نفسه كل مصروع بلا خلاف منهم ، فيحدث الله عز وجل كذا الصرع والتخبط حينئذ كما نشاهده ، وهذا هو نص القرآن وما توجبه المشاهدة " (١).

قال الفخر الرازي : " ومن تتبع الأخبار النبوية وجد الكثير منها قاطعا بجواز وقوع ذلك من الشيطان ، بل وقوعه بالفعل " (٢)، قال عمرو بن عبيد : " المنكر لدخول الجن في أبدان الإنس لتخبط في الأفعال مما يفقد المريض النظام والدقة والأناة والروية في أفعاله ، وكذلك يؤدي للتخبط في الأحوال فلا يستقر المريض على حالة واحدة " (٣) .

قال صاحبها الكتاب المنظوم فتح الحق المبين : " والمس اصطلاحا : أذية الجن للإنسان من خارج جسده أو من داخله أو منهما معا ، وهو أعم من الصرع " (٤).

يقول الدكتور فهد بن ضويان السحيمي عضو هيئة التدريس في الجامعة النبوية في أطروحتة المنظومة لنيل درجة الماجستير : الشاهد قوله ﷺ : {أخرج عدو الله } (٥).

وقول عثمان بن أبي العاص : "ما أحسبه خالطني بعد ، ووجه الدلالة الخروج لا يكون إلا لشيء داخل الجسم وكذلك المخالطة وذلك مما يدل على تلبس الجن بالإنس " (٦). قلت : وفي هذا الحديث الصحيح دلالة قوية على مسألة صرع الجن للإنس، فالظاهر من سياق الحديث أنف الذكر أن هذا الصحابي الجليل كان يعاني من مس شيطان بدليل قوله ﷺ : { أخرج عدو الله } ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون المخاطب من قبل رسول الله ﷺ وهم أو سراب أو خيال ، بل كائن ومخلوق موجود داخل جسد هذا الصحابي الجليل بكيفية وكنه لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ، وكونه ﷺ ينفث في في الصحابي ويضرب صدره ثلاثا زاجرا الشيطان متوعدا إياه ، يدل بما لا يدع مجالا للشك على حقيقة إثبات صرع الجن للإنس ، فتلك النصوص النقلية تؤكد هذا المفهوم ، ومن أعياء شيطانه عن إدراك ذلك فليراجع نفسه وليعالج عقله ، فربما أصابته لوثة شيطان أو نقص فهم وتجبر وطغيان .

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١٠/٥).

(٢) تفسير الفخر الرازي: محمد بن عمر بن الرازي (٥٠/٣)، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

(٣) المرجع السابق والصفحة.

(٤) فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين الدكتور عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار والشيخ سامي بن سليمان المبارك ص ٦١ ، الناشر: دار الوطن الرياض.

(٥) أخرجه مسند الإمام أحمد (٩٢/٢٩)، المستدرک للحاكم كتاب التاريخ (١١٨/٢) وقال : حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد (٩/٩).

(٦) أحكام الرقى والتمايم ص ١١٦ ط ١ عام ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م مكتبة أضواء السلف السعودية.

الفريق الثاني : لم يحمل الحديث على ظاهره وقال : هو على الاستعارة لكثرة إغوائه وسوسته، فكأنه لا يفارق الإنسان كما لا يفارقه دمه، وقيل: يلقي وسوسته في مسام لطيفة من البدن، فتصل الوسوسة إلى القلب.

إن بعض أقوال أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين ممن أنكر الصرع وأرجعوا حالاته للوسوسة: قال الجُبَّائي : ( الناس يقولون : المصروع إنما حدثت به تلك الحالة لأن الشيطان يمسه ويصرعه ، وهذا باطل ، لأن الشيطان ضعيف لا يقدر على صرع الناس وقتلهم ، والشيطان يمسه الإنسان بوسوسته المؤذية التي يحدث عندها الصرع ، وهو كقول أيوب عليه السلام : ﴿وَأَذْكُرُ عَبْدًا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْجُضْ بَرِّجْكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤١، ٤٢] وإنما يحدث الصرع عند تلك الوسوسة ، لأن الله تعالى خلقه من ضعف الطباع ، وغلبة السوداء عليه بحيث يخاف عند الوسوسة ، فلا يجترئ ، فيصرع عند تلك الوسوسة ، كما يصرع الجبان من الموضع الخالي . ولهذا المعنى لا يوجد هذا الخبط في الفضلاء الكاملين ، وأهل الحزم والعقل ، وإنما يوجد فيمن به نقص في المزاج وخلل في الدماغ ) (١).

قال الشيخ مصطفى المراغي في تفسير آية " كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس : " إن هذا النص القرآني جاء موافقاً لما يعتقدوه العرب ، وإن كان من " زعماتهم " فكانوا يقولون : تخبط الشيطان للإنسان من زعمات العرب ، إذ يزعمون أنه يخبط الإنسان فيصرع ، فرد القرآن على ما يعتقدون ، وكذلك يعتقدون أن الجنى يمسه الإنسان فيختلط عقله ، ويقولون رجل ممسوس : أي مسه الجن ، ورجل مجنون : إذا ضربته الجن " (٢).

قال الزمخشري : " وتخبط الشيطان من زعمات العرب يزعمون أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع والخبط الضرب على غير استواء كخبط العشواء فورد على ما كانوا يعتقدون والمس الجنون ورجل ممسوس وهذا أيضا من زعماتهم وأن الجنى يمسه فيختلط عقله وكذلك جن الرجل معناه ضربته الجن " (٣) .

وتبعه البيضاوي في قوله وهو : ( أي التخبط والمس ، وأرد على ما يزعمون الخ ٠٠ ) (٤) وتبعهما أبو السعود في هذا القول (٥) .

(١) تفسير الفخر الرازي محمد بن عمر بن الرازي(١٠٣٧/١).

(٢) تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي(٦٤/٣)، الناشر : مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر.

(٣) تفسير الكشاف (٣٤٧/١).

(٤) تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل:ناصر الدين أبي الخير البيضاوي ، تقديم: محمد المرعشلي

(٥٧٤/١)، ط١، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت .

(٥) تفسير المنار (٨٠/٣).

قال القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي : وربما قيل : إن قوله : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] (كيف يصح ذلك وعندكم أن الشيطان لا يقدر على مثل ذلك ؟ • وجوابنا أن مس الشيطان : إنما هو بالوسوسة كما قال تعالى في قصة أيوب : ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤١ ، ٤٢] كما يقال فيمن تفكر في شيء يغمه قد مسه التعب ، وبين ذلك قوله في صفة الشيطان : ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: ٢٢] ولو كان يقدر على أن يخبط لصرف همته إلى العلماء والزهاد وأهل العقول ، لا إلى من يعتريه الضعف ، وإذا وسوس ضعف قلب من يخصه بالوسوسة ، فتغلب عليه المرة ، فيتخبط كما يتفق ذلك في كثير من الإنس إذا فعلوا ذلك بغيرهم (١).

وهذا القول على الحقيقة من تخبط الشيطان بالقدرية من زعماتهم المردودة بقواطع الشرع ... وقال بعده : واعتقاد السلف وأهل السنة أن هذه أمور على حقائقها واقعة كما أخبر الشرع عنها ، وإنما القدرية خصماء العلانية • فلا جرم أنهم ينكرون كثيراً مما يزعمونه مخالفاً لقواعدهم ، من ذلك : السحر ، وخبطة الشيطان ، ومعظم أحوال الجن ، وإن اعترفوا بشيء من ذلك فعلى غير الوجه الذي يعترف به أهل السنة وينبئ عنه ظاهر الشرع في خبط طويل لهم (٢).

قال الأستاذ أبو الوفا محمد درويش من جماعة أنصار السنة : " يزعم الناس أن للشيطان قدرة على خبط الإنسان وضربه ومسه مساً مادياً يؤدي به إلى الصرع ، وهذا زعم باطل كل البطلان ، روجه في الناس طائفة من الدجالين الذين يحاولون أن يحتالوا على الناس ليسلبوهم أموالهم ويعبثوا بعقولهم •

وقال أيضاً : " ولا حجة لهم في هذا ، لأن المس فيه معنى غير المعنى الذي يتوهمون ، فهو من الأمور الغيبية التي نؤمن بها ولا ندرك كنهها ، ولو كان كما زعموا أصبح الناس جميعاً صرعى يتخبطون ، وهذا غير الواقع المشاهد " (٣).

قال الشيخ محمود شلتوت : " ومع هذا كله قد تغلب الوهم على الناس ، ودرج المشعوذون في كل العصور على التلبيس ، وعلى غرس هذه الأوهام في نفوس الناس ، استغلوا بها ضعاف العقول والإيمان ، ووضعوا في نفوسهم أن الجن يلبس جسم الإنسان ، وأن لهم قدرة على استخراجهم ، ومن ذلك كانت بدعة الزار ، وكانت حفلاته الساخرة المزرية ، ووضعوا في نفوسهم أن لهم القدرة على استخدام الجن في الحب والبغض ، والزواج ، والطلاق ، وجلب الخير ودفع الشر ، وبذلك كانت "

- 
- (١) تنزيه القرآن عن المطاعن: القاضي عبد الجبار ص ٤٥، الناشر: دار النهضة الحديثة بيروت لبنان.  
(٢) نقلاً عن التداوي بالقرآن والسنة والحببة السوداء: عمر حمزة ص ٦١ ، ط ١٩٧٧ م.  
(٣) صيحة حق: محمود عبد الوهاب فايد ص ٣٨٣ ، طبعة عام ١٩٩٣ م، الناشر: دار القلم والكتاب الرياض.

التحويطة و المندل وخاتم سليمان " ٠٠٠ وقد ساعدهم على ذلك طائفة من المتسمين بالعلم والدين ، وأيدوهم بحكايات وقصص موضوعة ، أفسدوا بها حياة الناس ، وصرفوهم عن السنن الطبيعية في العلم والعمل ، عن الجد النافع المفيد وجدير بالناس أن يشتغلوا بما يعينهم ، وبما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، جدير بهم أن لا يجعلوا لدجل المشعوذين سبيلاً إلى قلوبهم فليحاربوهم وليطاردوهم حتى يظهر المجتمع منهم ، وليعرفوا ما أوجب الله عليهم معرفته مما يفتح لهم أبواب الخير والسعادة " (١).

قال الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر رحمه الله : أنه لا يوجد دليل قطعي في العقيدة الإسلامية على إمكانية دخول الجن في جسد إنسان وامتزاجهما جسداً واحداً ٠٠٠ وقال : إنه لهذا من ينكر هذه الإمكانية لا يكفر أو يفسق ، لأنها ليست من العقائد أو الغيبيات وبين حقيقة المس حيث قال : إنه يكون بمثابة تسلط من الجن على الإنس كما يحدث في التنويم المغناطيسي الشائع حيث يتبع الإنسان الذي يتم تنويمه المنوم المغناطيسي في أقواله ولغته وربما في صوته ، وأضاف أنه لذلك فإن ما يحدث " للمصروع " ليس أثراً لتداخل جسمين " جن وإنس " وامتزاجهما جسداً واحداً أو نحوه وإنما نتيجة التسلط كما يحدث في التنويم المغناطيسي " (٢) .

قال الدكتور محمد الشريف عميد كلية الشريعة في جامعة الكويت عندما سئل عن حقيقة مس الجن للإنسان هل هو حقيقة أم خيال ؟

إن طرق إثبات الحقائق في الواقع ثلاثة : إما عن طريق الحس ، أي بالحواس الخمس ، إذا لم يعتبرها لبس أو خطأ ، أو بالعقل والمقصود به القواعد العقلية المتفق عليها وليست عقل لكل فرد على حدة ، أما الطريق الثالث والأخير فهو عن طريق الخبر الصادق أي الذي لا يختلف عليه أحد ، والمقصود به الخبر القطعي غير القابل للشك ، وقضية مس الجن للإنسان أو التلبس به لم يثبت عن أي طريق من هذه الطرق الثلاث ، فأخبره إما صحيحة غير صريحة ، وإما صريحة غير صحيحة ، كما أن قصص وحكايات الناس عنه ناتجة عن أوهام وتخيلات ، ولهذا السبب ذهب كثير من علماء المسلمين إلى عدم إمكانه مشيراً إلى ضرورة وجود الأدلة والبراهين الصادقة لا بالتخيلات والأوهام وبعض المعلومات السطحية التي قد يكون قرأها في بعض الكتب غير المثبتة ، ولذا فلا أرى المس حقيقة يمكن تقديم الدليل عليها " (٣) .

ويرد عليهم القاضي أبو يعلى فيقول : " ولا سبيل للشيطان إلى تخييب الإنسي كما كان له سبيل إلى سلوكه ووسوسته ، وما تراه من الصرع والتخبط والاضطراب ليس من فعل الشيطان لاستحالة

(١) الفتاوى: محمود شلتوت ص ٢٧ ، ط ١٨ ، عام ٢٠٠٤م - ١٤٢٤هـ ، دار الشروق القاهرة .

(٢) جريدة الرأي الأردنية - العدد ٨٤٤٢ ، تاريخ ٢ جمادى الثانية ١٤١٥ هـ ، الموافق ٦ تشرين الثاني ١٩٩٤ م .

(٣) مجلة الفرحة - العدد ٤٢ - مارس ٢٠٠٠ م - ص ٣٠ ، ٣١ .

فعل الفاعل في غير محل قدرته ، وإنما ذلك من فعل الله تعالى بجري العادة ، ولا يكون المجنون مضطراً إلى ذلك وقد يتوصل من الشيطان وسواس ، والوسواس يحتمل أن يفعل كلاماً خفياً يدركه القلب ، ويمكن أن يكون هو الذي يقع عند الفكر، ويكون منه مس وسلوك ودخول في أجزاء الإنسان ويتخطفه ، خلافاً لبعض المتكلمين في إنكارهم سلوك الشيطان في أجسام الإنس ، وزعموا أنه لا يجوز وجود روعي نفي جسد ، والدلالة عليه قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] ، وقال تعالى : ﴿الَّذِي يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٥] ، وقال النبي ﷺ : إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم (١) ، ولأنه لا يمتنع أن يدخل الشيطان في أجسامنا سواء كانت رقيقة أو كثيفة كالطعام والشراب (٢) .

قال الألوسي : " والقفال من الشافعية : إن كون الصرع والجنون من الشيطان باطل لأنه لا يقدر على ذلك ..... وإن ما يزعمه العرب ويعتقدونه من أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع وأن الجنى يمسه فينخلط عقله وليس لذلك حقيقة .... ومن زعماته المردود بقواطع الشرع " (٣) .

قال ابن عاشور : " وترددت أفهام المفسرين في معنى إسناد المس بالنصب والعذاب إلى الشيطان ، فإن الشيطان لا تأثير له في بني آدم بغير الوسوسة كما هو مقرر من مكرر آيات القرآن ، وليس النصب والعذاب من الوسوسة ولا من آثارها " (٤) .

وقال أيضاً : " ٠٠٠ وعندنا هو أيضاً مبني على تخيلهم ، والصرع إنما يكون من علل تعتري الجسم ، مثل فيضان المرّة عند الأطباء المتقدمين وتشنج المجموع العصبي عند المتأخرين ، إلا أنه يجوز عندنا أن تكون هذه العلل كلها تنشأ في الأصل من توجهات شيطانية ، فإن عوالم المجردات - كالأرواح - لم تتكشف أسرارها لنا حتى الآن ، ولعل لها ارتباطات شعاعية هي مصادر الكون والفساد ( وقال ) : والذي يتخبطه الشيطان هو المجنون الذي أصابه الصرع ، فيحدث له اضطرابات . ويسقط على الأرض إذا أراد القيام " (٥) .

وقوله . ﷺ : { إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم } ؛ حمله بعض العلماء على ظاهره . فقال : إن الله تعالى جعل الشيطان قوّة وتمكناً من أن يسري في باطن الإنسان ، ومجاري دمه . وأكثر على أن معنى هذا الحديث : الإخبار عن ملازمة الشيطان للإنسان واستيلائه عليه بوسوسته

(١) أخرجه البخارى كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده (١٢٤/٤) حديث رقم ٣٢٨١ ، ومسلم كتاب السلام

باب يستحب لمن رئي خاليا بأمرأة وكانت زوجته أن يقول هذه فلانة (٨٩٧/١) حديث رقم ٢١٧٥ .

(٢) المعتمد في أصول الدين القاضي أبو يعلى الحنبلي ص ١٧٣ ، ١٧٤ دار المشرق بيروت ١٩٨٦م حققه  
وقدم له الدكتور وديع يدان حداد .

(٣) روح المعاني (٣ / ٤٩) .

(٤) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٣/٢٦٩) ، ط ١٩٨٤م ، الناشر: الدار التونسية للنشر تونس .

(٥) تفسير التحرير والتنوير (٣/٨٢) .

، وإغوائه ، وحرصه على إضلاله ، وإفساد أحواله . فيجب الحذر منه ، والتحرُّز من حيله ، وسدُّ طرق وسوسته ، وإغوائه وإن بعدت (١) .

قال السيوطي : أنكر طائفة من المعتزلة دخول الجن في بدن المصروع " (٢) .  
الترجيح : والذي يترجح لى هو قول الفريق الأول ، لما استدل به وما قال به العديد من العلماء وما نشاهدة من واقعا المعاصر من حالات الصرع ، وإن ما ذهب إليه أصحاب الفريق الثاني كان استدلالهم ضعيف ، وما ذهبوا إليه إلا لأنهم حكموا العقل بالنص ، فأزاع الله قلوبهم وعقولهم عن الحق والله تعالى أعلم .

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٨ / ١١) .

(٢) لقط المرجان في أحكام الجآن: جلال الدين للسيوطي ، تحقيق: مصطفى عاشور ص ١٣٤ ، الناشر : مكتبة القرآن القاهرة

## المبحث الثاني توحيد الأسماء والصفات

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الصفات الذاتية الخبرية

المطلب الثاني : الصفات الذاتية الفعلية .



## المطلب الأول

### الصفات الذاتية الخيرية

وفيه خمسة مسائل :

المسألة الأول: صفة اليدين.

المسألة الثاني: صفة الأصابع.

المسألة الثالث: صفة الساق .

المسألة الرابع: صورة الله.

المسألة الخامس: رؤية المؤمنين لله تبارك وتعالى يوم القيامة.

## المطلب الأول

### الصفات الذاتية الخبرية (١)

#### المسألة الأولى : صفة اليدين :

قالت المعتزلة: "عند قوله تعالى ﴿لَمَّا خَلَفْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتُ﴾ [ص: ٧٥] قالوا فأثبت لنفسه اليدين، وهذا يدل على كونه جسماً.

والجواب عنه أن البدن ههنا بمعنى القوة، وذلك ظاهر في اللغة ويقال مالي على هذا الأمر بد، أي قوة فإن قالوا ما وجه التشبيه إذن؟ قلنا إن ذلك مستعمل في اللغة وقد تعلقوا أيضاً بقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] قالوا فأثبتت لنفسه اليد وذو اليد لا يكون إلا جسماً. والأصل في الجواب عن ذلك أن اليد ههنا بمعنى النعمة وذلك ظاهر في اللغة، يقال: فلان عليّ منة ونعمة" (٢) .

يثبت الإمام ابن قتيبة رحمه الله لفظ اليد، والأيدي لله تعالى ويستدل على ذلك بقوله تعالى بقوله سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤] .

وقد سار الإمام ابن قتيبة رحمه الله على هذا المنهج، ورد على من قال بأن يد الله ﷻ هي النعمة، فقال وهو ينقل قول المتكلمين: "إن اليد ههنا النعمة وما ننكر أن اليد قد تتصرف على ثلاثة وجوه من التاويل احدها: النعمة لقول العرب لي عند فلان يد؛ أي نعمة ومعروف، والآخر: القوة من الله ﴿أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [ص: ٤٥]، يريد أولى القوة في دين الله والبصائر ومنه يقول الناس مالي بهذا الامر يد يعنون مالي به طاقة، والوجه الثالث: اليد بعينها، ولكنها لا يجوز أن يكون أراد في هذا الموضع النعمة، وليس يجوز أن تكون اليد ههنا النعمة؛ لأنه قال غلت أيديهم معارضة عما قالوه فيها، ثم قال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، ولا يجوز أن يكون أراد غلت نعمهم بل نعمته ميسوطتان، لأن النعم لا تغل؛ ولأن المعروف لا يكنى عنه باليدين كما يكنى عنه باليد إلا أن يريد جنسين من المعروف فيقول لي عنده يدان ونعم الله تعالى أكثر من أن يحاط بها" (٣) .

(١) الصفات الذاتية الخبرية: هي التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها وهي التي لا سبيل يزل ولا يزال متصفاً بها والتي لا سبيل إلى اثباتها إلا السمع والخبر عن الله أو عن رسوله ﷺ وتسمى صفات سمعية أو نقلية. انظر دراسات في توحيد الأسماء والصفات، تأليف أ.د. سعد عاشور وأ.د. جابر السميري ص ٢٦-٢٧، ط ٣، ٢٠٠٨ م.

(٢) شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٨.

(٣) تأويل مختلف الحديث ص ١٢٢، الاختلاف في اللفظ في الرد على الجهمية والمشبهة ص ٢٧ .

وبهذا يقرر ابن قتيبة رحمه الله إن اليد وإن كانت يراد بها النعمة أو القوة ، لا يراد بها في هذه الآية إلا اليد الجارحة ، وذلك لأن اليد إذا تثبت انتفى عنها المجاز ، وأصبحت الحقيقية كما بين أن المعروف لا يكتفى عنه باليدين، بل يكتفى عنه باليد إلا أن يريد جنسين من المعروف" (١) . ويرد ابن قتيبة على المعتزلة فيقول: "فإن قال لنا ما اليدان ههنا قلنا له هما اليدان اللتان تعرف الناس كذلك ، قال ابن عباس رضي الله عنه في هذه الآية "اليدان اليدان" وقال النبي ﷺ "كلتا يديه يمين" (٢) فهل يجوز لأحد أن يجعل اليدين ههنا نعمة أونعمتين وقال "لما خلقت بيدي" (٣) فنحن نقول كما قال الله تعالى وكما قال رسوله ﷺ ولا نتجاهل ولا يحملنا ما نحن فيه من نفي التشبيه على أن ننكر ما وصف به نفسه ولكننا لا نقول كيف اليدان؟ وإن سئلنا نقتصر على جملة ما قال، ونمسك عما لم يقل ، وتأويل الآية ان اليهود قالت يد الله مغلولة؛ أي: ممسكة عن العطاء، فضرب الغل في اليد مثلا لانه يقبض اليد عن أن تمتد وتتبسط كما تقبض وتتبسط يد البخيل فقال الله تعالى : " غلت أيديهم " ، أي قبضت عن العطاء والانفاق في الخير والبر

﴿ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ بالعطاء ﴿ يَنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة: ٦٤]، ومثله قوله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴾ [يس: ٨]، أي قبضنا أيديهم عن الانفاق في سبيل الله بموانع كالأغلال" (٤).

قالوا رويتم {أن كلتا يديه يمين} (٥) ، وهذا يستحيل إن كنتم أردتم باليدين العضوين وكيف تعقل يدان كلتاها يمين؟

ويرد ابن قتيبة رحمه الله على المتكلمين فيقول في الحديث السابق: "ونحن نقول إن هذا الحديث صحيح وليس مستحيلاً؛ وإنما أراد بذلك معنى التمام والكمال؛ لأن كل شيء مياسره تنقص عن ميامنه في القوة والبطش والتمام، وكانت العرب تحب التيامن، وتكره التياسر؛ لما في اليمين من التمام، وفي اليسار من النقص، ولذلك قالوا: اليمين والشؤم فاليمين من اليد اليمنى والشؤم من اليد الشؤم وهي اليد اليسرى وهذا وجه بين ويجوز أن يريد العطاء باليدين جميعاً؛ لأن اليمينى هي

(١) تفسير غريب القرآن: لابن قتيبة ص ١٤٤ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمامة في باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر (٧٦٣/٢) حديث رقم ١٨٢٧ .

(٣) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب التوحيد في باب ما يذكر في النعوت وأسمى الله (١٢١/٩) حديث رقم ٧٤١٠ .

(٤) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة: لابن قتيبة طبعة دار الراجعية ص ٢٨-٢٩ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمامة في باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر (٧٦٣/٢) حديث رقم ١٨٢٧ .

المعطية فإذا كانت اليدان يمينين كان العطاء بهما ، وقالوا فلان ميمون من اليمين ومشؤوم من الشؤمى وهى الشمال، وقال رسول الله ﷺ في الإبل: " إن ادبرت أدبرت ولا يأتى نفعها من جانبها؛ لأن اليمنى هى المعطية، فإذا كانت اليدان يمينين كان العطاء بهما، قال رسول الله ﷺ " يمين الله سحاء لا يغيضها شئ الليل والنهار "؛ أي تصب العطاء ولا ينقصها ذلك وإلى هذا المعنى ذهب المرار حيث يقول: وإن على الأمانة من عقيل... فتى كلتا اليدين له يمين" (١) .  
وقد روي في حديث آخر أن النبي ﷺ قال: ليمين الله سحاء لا يغيضها شئ الليل والنهار} (٢).

لقد أثبت أهل السنة والجماعة صفة اليد والأيدي لله ﷻ وقد ثبتت عندهم أدلة الكتاب والسنة والإجماع فمن أدلة الكتاب قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ عُلتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة : ٦٤] .  
ومن السنة قول النبي ﷺ " كلتا يديه يمين " (٣) .

وقد أجمع السلف على إثبات صفة اليد ، والأيدي لله ﷻ ، ونقل هذا الإجماع أبي عمر بن عبد البر رحمه الله قوله: " أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة (٤) ؛ لا على المجاز (٥) إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة وأما أهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج : فكلهم ينكرونها ولا يحملون شيئاً منها على الحقيقة ويزعمون أن من أقر بها مشبه وهم عند من أقر بها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون : بما نطق به كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وهم أئمة الجماعة" . هذا كلام ابن عبد البر رحمه الله إمام أهل المغرب (٦).

(١) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ص ٢٤ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة في باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف، (٣٨٦/٢) حديث رقم ٩٩٣ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر (٧٦٣/٣) حديث رقم ١٨٢٧ .

(٤) الحقيقة: هي اللفظ المستعمل فيما وُضِعَ له في اصطلاح التخاطب؛ مثل: لفظ "الأسد" حينما يستعمل للدلالة على الحيوان المفترس المعروف بأنه ملك الوحوش. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (ص: ٥٦٤).

(٥) المجاز: هو اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له في اصطلاح التخاطب، على وجهٍ يصحُّ مع قرينة عدم إرادة ما وُضِعَ له. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (ص: ٥٦٤).

(٦) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٧/ ١٤٥).

وقد أثبت الله تبارك وتعالى لنفسه اليد، واليدين حقيقة في مواضع كثيرة من كتابه ، وورد هذا في قول النبي ﷺ عن رب العزة : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ [الحاقة : ٤٤-٤٦].

فإثبات ما أثبته الله لنفسه، وأثبته له رسوله ﷺ من اليدين حقيقة هو مذهب أهل السنة والجماعة.

فالله منزّه عن كل نقص تنزيها لا يدرك الخلق كماله، وكل كمال ثبت لموجود من غير استلزام نقص فالخالق تعالى أحق به وأكمل فيه منه، وكل نقص تنزه عنه مخلوق ، فالخالق أحق بالتنزه عنه وأولى ببراءته منه (١).

وإن الإمام ابن قتيبة رحمه الله يثبت لله تبارك وتعالى يدا تليق بجلالة ويثبت الصفة ويفوض الكيفية ، وبذلك هو سائر على منهج أهل السنة والجماعة في صفات الله الذاتية الخبرية في اثباتها لله تعالى إثباتاً يليق بجلاله، وأنه أمرها على ظاهرها كما كان سلف الأمة من الصحابة والتابعون في صفاته تعالى ، و مخالفًا لما قالت به المعتزلة في تأويل صفة اليد ونفيها وأن اليد المراد بها النعمة وليس اليد، ليفروا من اثبات الصفات لله تعالى .

---

(١) انظر : بتصرف مجموعة الرسائل والمسائل: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية ، علق عليه: السيد محمد رشيد رضا (١٦٦/٥)، الناشر: لجنة التراث العربي .

## المسألة الثانية

### صفة الأصابع

لقد أثبت الرسول ﷺ لله ﷻ صفة الأصابع فقال " قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الجبار " (١).

الإمام ابن قتيبة سائر على منهج السلف الصالح في إثبات الصفات الذاتية الخيرية فانه يثبت الأصابع لله تعالى على ما تليق بجلاله ، كما أثبتنا له أعلم الخلق به رسوله ﷺ . قالوا رويتم " أن قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله ﷻ " فإن كنتم أردتم بالأصابع ههنا النعم وكان الحديث صحيحاً فهو مذهب وإن كنتم أردتم الأصابع بعينها فإن ذلك يستحيل ؛ لأن الله تعالى لا يوصف بالأعضاء ولا يشبه بالمخلوقين (٢). ولا نقول : "إصبع كأصابعنا ، ولا يد كأيدنا ، ولا قبضة كقبضاتنا ؛ لأن كل شيء منه عز وجل لا يشبه شيئاً منا " (٣).

وذهبت المعتزلة الى نفي جميع الصفات بحجة أن اثباتها يؤدي الى التماثل والتشبيه بين الله تعالى والأجسام واستدلوا على قولهم بقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ، وقوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قالوا " لو وصفنا الرب بشيء من الصفات مع اتصاف الحوادث بها اقتضي ذلك تشبيه الخالق عزوجل بالمخلوقات (٤) .

وبهذا يتضح أن من حمل الإصبعين في الحديث على النعمتين غير صحيح ولا يستقيم معنى الحديث على هذا التأويل فالحمل عليه خطأ واضح. فإن قيل اذا لم يمكن حمل الإصبعين في الحديث على النعمتين فيمكن أن يقال: إن في لفظ الحديث ، كناية عن سرعة الله في تقليب قلوب عباده ، وهذا أمر معقود بمشيئة الله تعالى إن شاء فعله وإن شاء لم يفعله .

وفي هذا دليل على إثبات أن الله تعالى أصابع حقيقة، إذ لو لم يكن له اصابع حقيقة لما جاز استعمالها بالنسبة له في غير الحقيقة، إذ لا يجوز أن يقال لأي شيء أصبع وهو ليس له في الحقيقة أصابع ، وإن ثبوت الاصابع واضح لله تبارك وتعالى في أكثر من حديث ، ولا يمكن لنا ان نحمل الأصابع على غير الحقيقة؛ لأن هذا الامر واضح وضوح الشمس في سنة نبينا ﷺ .

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٨١:١١) حديث رقم ٦٦١٠ وقال عنه صحيح .

(٢) تأويل مختلف الحديث ص ٣٠٣ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٠٣، الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ص ٣٨ .

(٤) انظر شرح أصول الخمسة ص ٢٠١-٢٠٢، المختصر في أصول الدين: للقاضي عبدالجبار ص ٢٣١-٣٣٣ .

ويوضح الإمام البخارى هذا الامر من خلال الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ يَهُودِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرْضِيَّينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَرَأُوا مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ { قَالَ يَحْيَى ابْنُ سَعِيدٍ وَرَدَّ فِيهِ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَجُّبًا وَتَصَدِيقًا لَهُ (١).

والواضح من الحديث أن تأويل الأصبع بالنعمة غير صحيح؛ لأنه لغة لا يصح أن نقول: إن الله يمسك السموات على نعمه ، والجبال على نعمة ، الشجر على نعمة ، والخلائق على نعمة. الحديث لا يحمل ولعدم صحة تأويل الأصبع بالنعمة ، وأبالقدرة كما قال المؤولة ، ردوا ذكر الأصابع من تخليط اليهودي فإن اليهود مشبهة وفيما يدعونه من التوراة ألفاظ تدخل في باب التشبيه ولا تدخل في مذاهب المسلمين.

وأما ضحكه ﷺ من قول الحبر فيحتمل الرضا والإنكار (٢).

ويقول ابن خزيمة رحمه الله : "وقد أجل الله قدر نبيه ﷺ عن أن يوصف الخالق البارئ بحضرتة بما ليس من صفاته فيسمعه فيضحك عنده ويجعل بدل وجوب النكير والغضب على المتكلم به ضحكا تبدوونواجذه تصديقاً وتعجباً لقائله.

لا يصف النبي ﷺ بهذه الصفة مؤمن مصدق برسالته" (٣).

وضحك النبي ﷺ تصديقاً له وتعجباً من كونه يستعظم ذلك في قدرة الله تعالى وإن ذلك ليس في جنب ما يقدر عليه بعظيم ولذلك قرأ قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ... ﴾ الآية ؛ أي ليس قدره في القدرة على ما يخلق على الحد الذي ينتهي إليه الوهم ويحيط به الحصر ، لأنه تعالى يقدر على إمساك مخلوقاته على غير شيء كما هي اليوم (٤) .

الإمام ابن قتيبة يأخذ مذهب أهل السنة والجماعة في كل صفات الله تعالى ويعمل بهذه القاعدة في صفاته " وأمرها كما جاءت" ، وهو إثبات الأصابع لله حقيقة ، وإثباتها له سبحانه وتعالى على ما يليق بجلاله ، كما أثبتنا له أعلم الخلق به رسوله ﷺ ، ولا يقول كما قالت المعتزلة أن المراد بالأصابع النعم ، وقول المعتزلة مخالفا لما جاء به السلف ومعهم ابن قتيبة رحمه الله .

(١) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب التوحيد في باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله (١٣٢/٩) حديث رقم ٧١٤١ ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب صفة القيامة والجنة والنار في براءة حرم النبي ﷺ من الريبة(٤/١٢٢١) حديث رقم ٢٧٨٦.

(٢) فتح البارى (٣/٣٩٨).

(٣) التوحيد لابن خزيمة (١/١١٣) .

(٤) فتح البارى (٣/٣٩٨).

## المسألة الثالثة

### صفة الساق

قالت المعتزلة: " في كشف الساق : قالوا وذو الساق لا يكون الا جسما. والاصل في الجواب عن ذلك ، انه لا يقر لكم بالظاهر لأنه لم يصف الساق الى نفسه ، فنقول المراد الشدة ، يبين ذلك أنه تعالى يصف هول يوم القيامة وشدته جريا على عادة العرب فهو بمنزلة قولهم قامت العرب على ساقها" (١).

الإمام ابن قتيبة ذكر حديث الساق(٢) أثناء رده على أهل الكلام في مطاعنهم على أهل الحديث عندما ذكر الصفات الذاتية مثل اليدين والأصابع وذكر حديث الساق الذي به يثبت صفة الساق إلى الله تعالى في حين أن أهل الكلام لم يثبتوا هذه الصفات لله تبارك وتعالى إلى الله حقيقة وإنما أولوها كما مر معنا في صفة اليدين وصفة الأصابع ؛ ومما سبق أنه سائر على منهج أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات ولم يؤول ولم يعطل ولم يكيف الصفات فقال في صفة الساق " (كشف الساق يوم القيامة) (٣).

لقد استدل ابن قتيبة رحمه الله على صفة الساق بقوله «يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ» [ القلم: ٤٢ ] وتأول ابن قتيبة رحمه الله لهذه الآية تأول ليس له دليل من أقوال السلف ولكنهم استدلوا على هذه الصفة من السنة النبوية .

ولكن لقد وقع اختلاف في تفسير الآية ما هو المراد بالساق في هذه الآية هل هو صفة من صفاته الذاتية أم هو الشدة؟ فابن مسعود رضي الله عنه يثبت الساق لله تعالى فيقول : «يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ» قَالَ: يكشف الرحمن عن ساقه (٤). والمقصود بالساق هنا الشدة وليس كما تأولها ابن قتيبة رحمه الله على صفة الساق لله تعالى. لقد اتفق كلا من ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله على أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات واستدلا على أن الساق لم تضاف لاسم الجلالة وليست معرفة بل هي نكرة بل ما روي عن ابن عباس في تفسير الآية يؤكد أنها ليست صفة لقوله: المراد بها الشدة، وجعلوا الدليل هو حديث أبو سعيد الخدري فقط (٥).

(١) شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٩.

(٢) تأويل مختلف الحديث ص ٥٣-٥٤ .

(٣) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب التفسير باب يوم يكشف عن ساق (١٥٩/٦) حديث رقم ٤٩١٩.

(٤) إبطال التأويلات لأخبار الصفات: القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن القراء ، تحقيق

محمد بن حمد الحمود النجدى(١/١٦٠)، الناشر: دار إيلاف الدولية الكويت .

(٥) انظر مجموع لفتاوى(٦/٣٩٤-٣٩٥) ، والصواعق المرسله (١/٢٥٣-٢٥٤).



يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة وما روه من الحديث ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مائة تفسير فلم أجد - إلى ساعتى هذه - عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف ؛ بل عنهم من تقرير ذلك وتثبيته وبيان أن ذلك من صفات الله ما يخالف كلام المتأولين ما لا يحصيه إلا الله . وكذلك فيما يذكرونه آثرين وذاكرين عنهم شيئاً كثيراً . وتمام هذا أني لم أجدهم تنازعوا إلا في مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ فروي عن ابن عباس وطائفة أن المراد به الشدة أن الله يكشف عن الشدة في الآخرة وعن أبي سعيد وطائفة أنهم عدوها في الصفات ؛ للحديث الذي رواه أبو سعيد في الصَّحِيحَيْنِ . ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات فإنه قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ نكرة في الإثبات لم يصفها إلى الله ولم يقل عن ساقه فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر (١) .

ونرى في ما ذكرنا من الأدلة على إثبات صفة الساق لله تعالى ، ولا يجوز حمل الساق؛ أى تأويل باطل من تأويلات أهل الكلام .

ونختم بما قاله ابن القيم رحمه الله في كتابة الصواعق المرسله: فقال:الثامن: أن نقول من أين في ظاهر القرآن أن لله ساقاً؟ وليس معك إلا قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم : ٤٢]، والصحابة متنازعون في تفسير الآية، هل المراد الكشف عن الشدة، أو المراد بها أن الرب تعالى يكشف عن ساقه؟ ولا يحفظ عن الصحابة والتابعين نزاع فيما يذكر أنه من الصفات أم لا في غير هذا الموضع، وليس في ظاهر القرآن ما يدل على أن ذلك صفة لله، لأنه سبحانه لم يصف الساق إليه، وإنما ذكره مجرداً عن الإضافة منكرًا، والذين أثبتوا ذلك صفة كالبيدين والإصبع لم يأخذوا ذلك من ظاهر القرآن، وإنما أثبتوه بحديث أبي سعيد الخدري المتفق على صحته، وهو حديث الشفاعة الطويل، وفيه: "فيكشف الرب عن ساقه فيخرون له سجداً"، ومن حمل الآية على ذلك ، قال: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ [القلم : ٤٢] مطابق لقوله ﷺ : " فيكشف عن ساقه، فيخرون له سجداً" وتكثيره للتعظيم والتفخيم، كأنه قال: يكشف عن ساق عظيمة، جلت عظمتها، وتعالى شأنها أن يكون لها نظير أو مثل أو شبيهه.

قالوا: وحمل الآية على الشدة لا يصح بوجه، فإن لغة القوم في مثل ذلك أن يقال: كشفت الشدة عن القوم، لا كشف عنها، كما قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴾ [الزخرف: ٥٠] ، وقال: ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ ﴾ [ المؤمنون: ٧٥] ، فالعذاب

(١) مجموع الفتاوى (٦/٣٩٤-٣٩٥).

والشدة هو المكشوف لا المكشوف عنه، وأيضاً فهناك تحدث الشدة وتشتد ولا تزال إلا بدخول الجنة، وهناك لا يدعون إلى السجود، وإنما يدعون إليه أشد ما كانت الشدة" (١).

ونحن نرى أن المراد بالساق هو الشدة وهو ما أجمعت عليه التفاسير في تفسير الآية الكريمة وليس ساق الرحمن ، وأن الامام ابن قنينة رحمه الله حمل الآية على انها صفة الساق ولكنه جانب الصواب في حمل الآية على صفة الساق، ونجد المعتزلة حملت الآية على الشدة وليست على الساق ليس من باب تنزيه الله وانما من باب نفي الصفات عن الله تبارك وتعالى .

---

(١) الصواعق المرسلّة (١/٢٥٣-٢٥٤).

## المسألة الرابعة

### صورة الله

قال الإمام ابن قتيبة رحمة الله تعالى في الحديث "قالوا . أي المعتزلة. (١) رويتم عن النبي ﷺ " أن الله ﷻ خلق آدم على صورته" (٢) ، والله تبارك وتعالى يجل عن أن يكون له صورة أو مثال . قال أبو محمد ونحن نقول كما قالوا إن الله تعالى وله الحمد يجل عن أن يكون له صورة، أو مثال ، غير أن الناس ألفوا الشيء ، وأنسوا به، فسكتوا عنده وأنكروا مثله (٣) .  
وعنه ﷺ عن النبي ﷺ قال: { إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته } (٤) .

اختلف أهل العلم رحمهم الله تعالى في هذا الحديث وما في معناه ، وعلى أي شيء يعود الضمير وأهل العلم على أقوال في هذا وهي :

**القول الأول :** أن الضمير في قوله : { على صورته } عائد على غير الله تعالى : ففي الحديث : { إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته } يعود على المضروب . وإلى هذا المذهب ذهب كلا من : كابن حبان، والبيهقي(٥)، والقاضي عياض(٦)، والقرطبي(٧) وغيرهم .

قال ابن حبان رحمه الله تعليقا على حديث : { إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته } : يريد به صورة المضروب، لأن الضارب إذا ضرب وجه أخيه المسلم ضرب وجهها خلق الله آدم على صورته" (٨).

أما أهل السنة فلا يعرف هذا القول عن أحد منهم سوي ابن خزيمة وابن منده رحمة الله .

---

(١) في كتاب الانتصار "إن الله صورة، وإن له صورة قائمة في نفسه... الخ انظر ص ١٤٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاستئذان في باب بدو السلام (٥٠/٨) حديث رقم ٢٦١٢، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجنة في باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير (١١٤١/٤) حديث رقم ٢٨٤١.

(٣) تأويل مختلف الحديث ص ٣١٧.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب البر و الصلة في باب النهي عن ضرب الوجه (٤٠٤/١٦)، حديث رقم ٢٦١٢.

(٥) انظر الأسماء والصفات: للإمام أبي بكر البيهقي، تحقيق: عبدالله الحاشدي (٦٣/٢)، ط ١٤١٣هـ، الناشر: مكتبة السوادي جدة .

(٦) انظر إكمال المعلم (٩٠/٨-٩١).

(٧) انظر المفهم (٥٩٧/٦).

(٨) صحيح ابن حبان بترتيب ابن اللبان: لعلي بن بلبان الفارسي ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (١٢/٤٢٠-٤٢١)، ط ٣ سنة ١٤١٨هـ، الناشر : مؤسسة الرسالة بيروت .

قال ابن خزيمة رحمه الله: "توهم بعض من لم يتحر العلم أن قوله: "على صورته" يريد صورة الرحمن عز ربنا وجل عن أن يكون هذا معنى الخبر، بل معنى قوله "خلق آدم على صورته": الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب والمشتوم أراد ﷺ: أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب الذي أمر الضارب باجتتاب وجهه بالضرب، والذي قبح وجهه، فزجر ﷺ أن يقول: {ووجه من أشبه وجهك} (١)، لأن وجه آدم شبيهه وجوه بنييه فإذا قال الشاتم لبعض بني آدم: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك كان مقبحا وجه آدم صلوات الله عليه وسلامه الذي وجوه بنييه شبيهة بوجه أبيهم، فتفهموا . رحمكم الله . معنى الخبر: لا تغلطوا ولا تغالطوا فتضلوا عن سواء السبيل، وتحملوا على القول: بالتشبيه الذي هو ضلال (٢) .

استدل أصحاب هذا القول بما يلي :

- ١- التعليل في قوله ﷺ: { إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتتب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته "ن فقله " فإن الله خلق آدم على صورته" بيان لسنن النهى عن ضرب الوجه، وهو أن آدم ﷺ خلق على صورة المضروب، ولذلك عنون ابن حبان على هذا الحديث بقوله: " ذكر العلة التي من أجلها زجر عن هذا الفعل " (٣).
- وقال البيهقي رحمه الله: " وإنما أراد -الله أعلم - فإن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب" (٤).
- ٢- وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: " ولولا أن المراد التعليل بذلك لم يكن لهذه الجملة ارتباط بما قبلها " (٥).
- ٣- حديث أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال: { إذا ضرب أحدكم فليجتتب الوجه، ولا يقل: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله عزوجل خلق آدم على صورته } (٦).

(١) صحيح ابن حبان (١٨/١٣) وقال عنه شعيب الأرنؤوط إسناده حسن، والأدب المفرد: للإمام البخارى ص٧٩، الناشر مؤسسة الكتب الثقافية .

(٢) التوحيد لابن خزيمة (٨٤/١).

(٣) صحيح ابن حبان (٤١٩/١٢) .

(٤) الاسماء والصفات للبيهقي (٦٣/٢) .

(٥) فتح الباري (١٨٣/٥)، وانظر شرح النووى على مسلم (٤٠٣/١٦) .

(٦) أخرجه الامام أحمد في مستده (٣٨٢/١٢) حديث رقم ٧٤٢٠، التوحيد لابن خزيمة (٨٢/١)، و الاسماء والصفات للبيهقي (٦٣/٢)، المسند للإمام أحمد شرحه ووضع فهارسة أحمد شاکر (١٥٢/١٣)، دار المعارف بمصر صحح إسناده أحمد شاکر في تعليقه على حديث، وقال عنه الألباني في ظلال الجنة (٢٣٠/١) إسناده حسن صحيح .

قال الحافظ رحمه الله تعليقا على هذا الحديث: " وهو ظاهر في عود الضمير على المقول له ذلك " (١) .

وتقدم استدلال ابن خزيمة رحمه الله بهذا الحديث .

٤- أن حمل الحديث على ظاهره يقتضي التشبيه.

قال ابن خزيمة رحمه الله تعالى عن هذه الأحاديث: " تأولها بعض من لم يتحر العلم على غير تأويلها ، ففتن عالما من أهل الجهل والغباوة حملهم الجهل - بمعنى: الخبر - على القول : بالتشبيه، جل وعلا عن ان يكون وجه خلق من خلقه مثل وجهه ، الذي وصفه الله بالحلال والاكرام ونفي الهلاك عنه " (٢) .

وتقدم قوله رحمه الله: " ففهموا - رحمكم الله - معنى الخبر -ولا تغلطوا ولا تغالطوا فتضلوا عن سواء السبيل ، و تحملوا على القول : بالتشبيه الذي هو ضلال " (٣).

و أما حديث: { خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً... } (٤) ، فقد جعلوا الضمير فيه عائدا إلى آدم ﷺ (٥)، كما قال به أبو ثور (٦)، وابن خزيمة والخطابي (٧)، وأبو الشيخ الأصبهاني (٨)، وابن منده (٩)، والبيهقي ، فقد نقل قول الخطابي و أقره عليه (١٠)، والقاضي عياض (١١)،

(١) فتح الباري (١٨٣/٥) .

(٢) التوحيد لابن خزيمة (٨١/١).

(٣) المرجع السابق (٨٥/١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاستئذان في باب بدو السلام (٥٠/٨) حديث رقم ٦٢٢٧، ومسلم في صحيحه في كتاب الجنة في باب يدخل الجنة أقوام أفندتهم مثل أفئدة الطير (٢١٨٣/٤) حديث رقم ٢٨٤١ .

(٥) انظر المعلم بفوائد مسلم للإمام أبي عبدالله محمد المازري ، تحقيق: محمد النيفر (١٧١/٣)، ط ١٩٩٢م ، الناشر: دار الغرب الإسلامي بيروت ، وشرح النووي على مسلم (٤٠٣/١٦)، وفتح الباري (٣/١١).

(٦) هو إبراهيم بن أبي اليمان الكلبي البغدادي ، صاحب الإمام لشافعي ، وناقل الأقوال القديمة عن ، وكان احد الفقهاء الأعلام ، والثقات له مصنفات جمع فيها بين الحديث والفقهاء، توفي سنة ٢٤٦هـ انظر تاريخ بغداد (٦٣/٦)، ووفيات الأعيان (٥٣/١)، السير (٧٢/١٢) ، تذكرة الحفاظ (٥١٢/٢)، العبر (٣٣٩/١).

(٧) أبوسليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، صاحب التصانيف، وله تصانيف عدة منها معالم السنن، وغريب الحديث ، توفي سنة ٣٨٨هـ انظر وفيات الأعيان (١٨٤/٢)، تذكرة الحفاظ (١٠١٨/٣) ، السير (٢٣/١٧).

(٨) انظر تلبيس الجهمية (٣٩٦/٢).

(٩) انظر كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عزوجل وصفاته على الاتفاق والتفرد محمد بن إسحاق بن منده ، تحقيق: على بن ناصر الفقيهي (٢٢٣/١)، ط ١٤١٤هـ، الناشر : مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(١٠) انظر الأسماء والصفات (٦١/٢).

(١١) انظر إكمال المعلم (٣٧٤/٨).

والقرطبي(١)، و احتمله ابن حجر (٢)، وعزاه ابن قتيبة إلى أهل الكلام (٣)، وهو كما قال (٤)، فإن هذا القول لا يعرف لأحد من أهل السنة غير أبي ثور و ابن خزيمة و أبي الشيخ و ابن منده عليهم رحمة الله .

قال أبو ثور رحمه الله : " إنما هو على صورة آدم ليس هو على صورة الرحمن " (٥). وقال ابن خزيمة رحمه الله : " فصورة آدم ستون ذراعاً التي أخبر النبي ﷺ أن آدم ﷺ خلق عليها ، لأعلى ماتوهم بعض من لم يتحر العلم ، فظن أن قوله : { على صورته } : صورة الرحمن ، صفة من صفات ذاته جل وعلا عن أن يوصف بالموتان و الأبخار(٦)، وقد نه الله نفسه و قدس عن صفات المخلوقين، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] (٧). وقال الخطابي رحمه الله : " قوله : { خلق الله آدم على صورته } ، والهاء : وقعت كناية بين اسمين ظاهرين ، فلم يصلح أن تصرف إلى الله عوجل لقيام الدليل على أنه ليس بذئ صورة سبحانة " ليس كمثل شيء " ، فكان مرجعها إلى آدم، والمعني: أن ذرية آدم إنما خلقوا اطوارا ، كانوا في مبدأ الخلقة نطفة ثم علقة ثم صاروا أجنة إلى أن تتم مدة الحمل ، فيولدون أطفالاً، وينشؤون صغاراً إلى أن يكبروا فيتم طول أجسامهم، يقول : إن آدم لك يكن خلقه على هذه الصفة، لكنه اول ما تناولته الخلقة وجد خلقا تاما طوله ستون ذراعاً" (٨).

استدل اصحاب هذا التأويل بما يلي :

حديث { خلق الله آدم على صورته ، طوله ستون ذراعاً... } قال القاضي عياض أن الضمير راجع إلى آدم نفسه " (٩).

أن حمل الحديث على ظاهره يقتضي التشبيه ، وهذا ظاهر في استدلال ابن خزيمة رحمه الله بقوله تعالى : " ليس كمثل شيء " كما تقدم، والذي حملهم على التأويل هو الفرار من التشبيه .

(١) انظر المفهم (١٨٣٩/٧).

(٢) انظر فتح الباري (١٨٣/٥).

(٣) تأويل مختلف الحديث ص ٣١٧.

(٤) انظر أساس التقديس في علم الكلام فخر الدين الرازي، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا ص ٧١، عام ١٤٠٦ هـ، الناشر : مكتبة الكليات الازهرية بالقاهرة.

(٥) طبقات الحنابلة لابي يعلي (٢/٨٩-، ٩٠،) (٣٣٦/٢).

(٦) الموتان : ضد الحيوان وهو كل شيء غير ذي روح انظر تهذيب اللغة (١٤/٢٤٤) مادة موت ، والأبخار جمع بشر انظر لسان العرب (٤/٦٠) مادة بشر .

(٧) التوحيد لابن خزيمة (١/٩٤).

(٨) أعلام الحديث للخطابي (٣/٢٢٢٧).

(٩) إكمال المعلم (٨/٣٧٤)، انظر توحيد لابن خزيمة (١/٩٣) .

**القول الثاني :** أن الضمير في قوله: {على صورته} عائد على الله تعالى ، وأن إضافة الصورة إلى الله تعالى من باب إضافة الصفة إلى الموصوف ، وعلى هذا جمهور من أهل السنة ، بل قال شيخ الإسلام ابن تيمية وهو ممن انتصر لهذا القول و اطال الكلام جدا على هذا الحديث في بيان تلبيس الجهمية، قال : " هذا الحديث لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نازع في أن الضمير عائد إلى الله ، فإنه مستفيض من طرق تعددة عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك (١) .

وممن أشار إلى هذا القول أيضا و أثبت صفة الصورة لله تعالى بهذا الحديث اسحاق بن راهوية والامام أحمد.

وقال ابن راهوية : " صحيح ولايدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي " (٢).

وصرح الإمام أحمد رحمه الله بأن القول : بإعادة الضمير على آدم أو على الرجل المضروب : قول الجهمية (٣) .

فقال رحمه الله : " من قال : إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي و أي صورة لآدم قبل أن يخلقه " (٤).

وممن قال بهذا القول : ابن قتيبة رحمه الله : " والذي عندي والله تعالى أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن ونحن نوؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد (٥) "، و الأجرى رحمه الله (٦)، وأبو يعلى الفراء (٧)، عبدالعزيز بن باز (٨)، ومحمد العثمين (٩)، عليهم رحمة الله.

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي :

---

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لابن تيمية، تحقيق :د على بن محمد الهندي(٣٩٦/٢)، الناشر :

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤٢٦ هـ .

(٢) الشريعة للاجر (١١٢٧/٣) حديث ٦٩٧، الابانة لابن بطة ٢٦٦ص، حديث ١٩٧ .

(٣) انظر مقالات الاسلاميين لابي الحسن الاشعري(١/٢١٤،٣٣٨)، والفرق بين الفرق للبغدادى ص١٩٤، والممل والنحل الشهرستاني (١/٦٨) .

(٤) راوه ابن بطة فى الابانة ٢٦٦، حديث ١٩٨، وانظر إبطال التأويلات (١/٧٥)، وطبقات الحنابلة(٢/٣٣٦).

(٥) تاويل مختلف الحديث ص ٣٢٢.

(٦) الشريعة للاجر (٣/١١٤٧).

(٧) انظر ابطال التأويلات(١/٨١).

(٨) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة له، جمع وترتيب د/محمد الشويعر(٦/٣٥٣).

(٩) انظر شرح العقيدة الواسطية(١/١٠٨-١١٠).

ظاهر النصوص السابقة والتي فيها قوله ﷺ: { خلق الله آدم على صورته } والأصل حمل اللفظ على ظاهره، وذلك بارجاع الضمير إلى الله تعالى .

وقد قال الامام أحمد رحمه الله عندهذا الحديث: " وإذا ثبتت صحته فغير ممتنع الأخذ بظاهره من غير تفسير ولا تأويل " (١).

وسئل رحمه الله عن هذا الحديث فقال: " نقول كما جاء الحديث " (٢) .

حديث ابن عمر ؓ: { لاتقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن } فقالوا هذا نص صريح غير قابل للتأويل " (٣).

أن هذا الحديث وهو حديث ابن عمر صححه جمع من أهل العلم كاسحاق بن راهويه (٤)، و أحمد (٥)، والحاكم (٦)، وابن تيمية (٧)، والذهبي (٨)، و ابن حجر (٩) وغيرهم، وضعفة اخرون كابن خزيمة (١٠)، والمازرى (١١)، وتبعهم اللألبانى (١٢)، ولكن الحديث صحيح والله أعلم .

**القول الثالث:** أن الضمير في قوله { على صورته } يعود على الله عزوجل ، و تكون إضافة الصورة إلى الله تعالى من باب إضافة المخلوق إلى خالقه كما فى قوله تعالى " ( ناقة الله ) وكما يقال فى الكعبة : بيت الله ... وهكذا .

وبهذا جزم ابن خزيمة رحمه الله وبناء على افتراض صحة حديث {على صورة الرحمن } فقال بعدما أعل الحديث: " فإن صح هذا الخبر مسندا بأن يكون الأعمش قد سمعه من حبيب بن أبي ثابت وحبيب قد سمعه من عطاء بن أبي رباح وصح أنه عن ابن عمر . على ما رواه الأعمش فمعنى هذا الخبر عندنا أن إضافة الصورة إلى الرحمن فى هذا الخبر إنما هو من إضافة الخلق إليه.

(١) إبطال التأويلات (٧٩/١).

(٢) رواه ابن بطة فى الابانة ٢٦٤ حديث ١٩٦، وانظر المنتخب من العلل للخلال: لابن قدامة المقدسي، تحقيق:

طارق بن عوض بن محمد ص ٢٦٥-٢٦٧، ط سنة ١٤١٩هـ، الناشر: دار الراهية الرياض.

(٣) انظر عقيدة أهل الإيمان: حمود بن عبدالله التويجري ص ٤٠، ط ١٤٠٩هـ، الناشر: دار اللواء الرياض.

(٤) انظر فتح الباري (١٨٣/٥) ، إبطال التأويلات (١ / ٨١).

(٥) فتح الباري (١٨٣/٥)، إبطال التأويلات (١/٩٢).

(٦) المستدرك (٣٤٩/٢).

(٧) بيان تلبيس الجهمية ( ٤٦٣/٢).

(٨) سير أعلام النبلاء (٥/٥٤٠).

(٩) فتح الباري (١٨٣/٥).

(١٠) المرجع السابق (١٨٣/٥).

(١١) انظر إكمال المعلم (١٦٩/٣)، فتح الباري (١٨٣/٥).

(١٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣١٧/٣).



لأن الخلق يضاف إلى الرحمن إذ الله خلقه وكذلك الصورة تضاف إلى الرحمن لأن الله صورها ألم تسمع قوله ، عز وجل ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [لقمان: ١١] فأضاف الله الخلق إلى نفسه إذ الله تولى خلقه وكذلك قول الله - عز وجل .{هذه ناقة الله لكم آية} فأضاف الله الناقة إلى نفسه... " (١) .

**القول الرابع :** إنكار الحديث : { إن الله خلق آدم على صورته } والنهي عن التحديث به ، وهذا مروى عن الإمام مالك رحمه الله (٢) ، فقد روى العقيلي بسنده عن عبدالرحمن بن القاسم أنه سأل الإمام مالك رحمه الله عن يحدث بهذا الحديث الذي قالوا : { إن الله خلق آدم على صورته }؟ فأنكر ذلك إنكاراً شديداً ونهى أن يحدث به أحد ، فقيل له : إن أناساً من أهل العلم يتحدثون به ، قال : من هم ؟ قيل ابن عجلان عن أبي الزناد، فقال : لم يكن يعرف ابن عجلان هذه الأشياء، ولم يكن عالماً ، ولم يزل أبو الزناد عاملاً لهؤلاء حتى مات و كان صاحب عمال يتبعهم؟ (٣) .

#### الترجيح :

مما لا ريب فيه أن الصورة ثابتة لله تعالى على ما يليق بجلاله و عظمته، وأن الضمير في قوله : { على صورته } عائد على الله تعالى ، وإضافة الصورة إليه من باب إضافة للصفة إلى الموصوف- على ما جاء في القول الثاني ، كما هو مقتضى ظاهر لفظ الحديث ، ولا يجوز تأويل الحديث وصرفه عن ظاهره لمجرد توهم التشبيه والتمثيل، فإن هذا شأن أهل البدع، أما أهل السنة فإنهم يؤمنون بما صح من احاديث الصفات كلها، و يجرونها على ظاهرها على ما يليق بجلال الله وعظمته مع نفي المماثلة على حد قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

وهذا ما أكده ابن قتيبة رحمه الله : " والذي عندي والله تعالى أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد (٤) " عندما أجرى الحديث على ظاهره ، ولم يأوله وقال بعود الضمير على اللع تبارك وتعالى .

(١) التوحيد (١/٨٧-٩١)، وانظر الاسماء والصفات للبيهقي (٢/٦٣-٦٤).

(٢) انظر التمهيد (٧/١٥٠).

(٣) انظر الضعفاء الكبير: جعفر بن محمد العقيلي، تحقيق: حمدي السلفي ( ٢/٢٥١-٢٥٢)، طاسنة ١٤٢٠هـ،

الناشر : دار الصميعة الرياض . ، الميزان الاعتدال: للذهبي (٤/٩٥)، والسير (٥/٤٤٩).

(٤) تأويل مختلف الحديث ص ٣٢٢ .

## المسألة الخامسة

### رؤية المؤمنين لله تبارك وتعالى يوم القيامة

قال ابن قتيبة رحمه الله: "قالوا . المعتزلة. رويتم أن النبي ﷺ قال رأيت ربي في أحسن صورة ووضع كفه بين كتفيه حتى وجدت برد أنامله بين ثنويتي (١) .

ويقول القاضي عبدالجبار: "ومما يجب نفيه عن الله تعالى الرؤية " (٢)، وبذلك المعتزلة تنفي الرؤية عن الله تعالى وتعتبر اثباتها من الكفر .

و استدلو على نفي الرؤية قول الحق تبارك وتعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام : ١٠٣] (٣).

قال القاضي عبدالجبار: (و وجه الدلالة في الآية، هو ما قد ثبت من أن الإدراك إذا قرن بالبصر لا يحتمل إلا بالرؤية وثبت أنه تعالى نفي عن نفسه إدراك البصر، ونجد في ذلك تمدحا راجعا إلى ذاته، وما كان من نفيه تمدحا راجعا الى ذاته كان اثباته نقصا، والنقائص غير جائزة على الله تعالى في حال من الأحوال) (٤) .

ويرد على وجه استدلالهم بهذه الآية الكريمة من وجهين :

#### ١ - الوجه الأول :

إن هذه الآية الكريمة دليل عليكم؛ لأن الله تعالى إنما ذكر الرؤية في سياق المدح ، ومعلوم أن المدح إنما يكون بالصفات الثبوتية، وأما العدم المحض فليس بكمال، فلا يمدح به ، وإنما يمدح الحق تبارك وتعالى بالنفي إذا تضمن أمراً وجودياً، كمدحه بنفي السنّة والنوم، المتضمن كمال القيومية، وبنفي الموت المتضمن كمال الحياة، وبنفي النسيان وعزوب شيء عن علمه، المتضمن كمال علمه واحاطته، ولهذا لم يمتدح بعدم محض لأنه لم يتضمن أمراً ثبوتياً، فإن المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم، ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه .

#### ٢ - الوجه الثاني:

إن معنى الآية الكريمة أنه يري ولا يدرك ، ولا يحاط به، فقول سبحانه: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام : ١٠٣] يدل على كمال عظمته، وأنه أكبر من كل شيء، وأنه لكمال عظمته لا يدرك بحيث يحاط به، فإن "الإدراك" هو الإحاطة بالشيء، وهو قدر زائد على "الرؤية" كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١].

(١) أخرجه الترمذي في صحيح الجامع رقم ٥٩ .

(٢) شرح الأصول الخمسة ص ٣٢٣ .

(٣) حادي الأرواح ص ٢٠٢ .

(٤) شرح الأصول الخمسة ص ٢٣٣ .

فإن موسى ﷺ لم ينف "الرؤية"، وإنما نفى الإدراك.  
فالرؤية والإدراك، كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه، فالحق تبارك وتعالى يري ولا يدرك، كما يعلم  
ولا يحاط به علماً (١) .

ولما كانت "الرؤية" ثابتة بالكتاب بنصوص قطعية من الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة ،  
فإن المعتزلة اضطروا إلى التأويل بنصوص القرآن الواردة بإثبات الرؤية بمعنى "رجاء الثواب ،  
وانتظاره".

وفي ذلك يقول القاضي عبد الجبار: "وربما قيل في قوله تعالى : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة : ٢٢ ، ٢٣]. إنه أقوى دليل على أن الله تعالى يري في الآخرة؟ وجوابنا: أن  
من تعلق بذلك إن كان ممن يقول بأن الله تعالى جسم ، فإننا لانزاعه في أنه يري، بل في أنه  
يصافح، ويعانق، ويلمس تعالى الله عن ذلك، وإنما نكلمه في أنه ليس بجسم. وإن كان، ممن ينفي  
التشبيه على الله، فلا بد من أن يعترف بأن النظر إلى الله تعالى لا يصح، لأن النظر هو تقليب  
العين الصحيحة نحو الشيء طلباً لرؤيته، وذلك لا يصح إلا في الاجسام، فيجب أن يتأول على ما  
يصح النظر إليه، وهو الثواب " (٢).

وعندما يذكر ابن قتيبة رحمه الله قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾  
[القيامة: ٢٢، ٢٣] يقول وهذا دليل على ثبوت رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة ومفهوم قوله في حق  
الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ﴾ [المطففين: ١٥ ، ١٦]  
عليهم أما في هذا القول دليل على أن الوجوه الناضرة التي هي إلى ربها ناظرة هي التي لا تحجب  
إذا حجبت هذه الوجوه فإن قالوا لنا كيف ذلك النظر والمنظور إليه قلنا نحن لا ننتهي في صفاته ﷻ  
إلا إلى حيث انتهى إليه رسول الله ﷺ ولا ندفع ما صح عنه؛ لأنه لا يقوم في أوهامنا ولا يستقيم  
على نظرنا بل نؤمن بذلك من غير أن نقول فيه بكيفية أو حد أو أن نقيس على ما جاء ما لم يأت  
ونرجو أن يكون في ذلك من القول والعقد سبيل النجاة والتخلص من الأهواء كلها غداً إن شاء الله  
تعالى، وكان الحديث صحيحاً فهو مذهب (٣) .

ولاشك أن تأويلهم هذا باطل، لأنه إخراج اللفظ من حقيقته إلى مجازه، وذلك لأن إضافة النظر إلى  
الوجه الذي هو محله في الآية، وتعديته بأداة " إلى " الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من

(١) شرح الطحاوية ص ١٣٩ .

(٢) انظر تنزيه المطاعن عن القرآن: للقاضي عبد الجبار ، ط ١ عام ٢٠٠٦م ، الناشر: دار طلاب المعرفة  
ص ٤٤٢ .

(٣) تأويل مختلف الحديث ص ٢٩٧-٣٠١، الاختلاف في اللفظ في الرد على الجهمية والمشبّهة ص ٣٠-٣٢ .

قرينة تدل على خلافه، حقيقة موضوعه في أن الله تعالى أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى الرب ﷻ (١).

و أما النصوص الواردة في اثبات الرؤية، من سنة المصطفى ﷺ فقد ردها المعتزلة بحجة أنها أخبار آحاد مفيدة للظن فلا يثبت بها ما كان طريق ثبوته العلم اليقيني.

وفي ذلك يقول القاضي عبدالجبار في بعض الاخبار التي استدلت بها أهل السنة والجماعة على إثبات الرؤية: "إن صح هذا الخبر وسلم، فأكبر ما فيه أن يكون خبراً من أخبار الآحاد، وخبر الواحد مما لا يقتضي العلم، ومسألتنا طريقها القطع والإثبات، وإذا صحت هذه الجملة، بطل ما يتعلقون به " (٢) .

قلت : بل الباطل ما ذهب إليه هو وأصحابه في نفي رؤية الباري سبحانه وتعالى، وكون الحديث خبر آحاد لا ينفي وجوب العمل به لا سيما وأن الأحاديث الواردة بإثبات الرؤية قد تلقته الأمة بالقبول "وخبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول عملاً به وتصديقاً له، يفيد العلم اليقيني عند جماهير الأمة ، وهو أحد قسمي الحديث المتواتر، ولم يكن بين السلف الأمة في ذلك نزاع " (٣) .

وموقف المعتزلة من الرؤية ، مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة ، فهم يثبتون رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة على الحقيقة من غير تأويل، ويثبتون الأحاديث الواردة بها.

قال الطحاوي رحمه الله تعالى: "والرؤية حق لأهل الجنة ، بغير إحاطة ولا كيفية ، كما نطق به كتاب ربنا: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] وتفسيره على ما أراد الله تعالى وعلمه، وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ فهو كما قال، ومعناه على ما أراد، ولا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا، ولا متوهمين بأهوائنا، فإنه ما سلم في دينه إلا من سلم لله ﷻ ولرسوله ﷺ، ورد ما اشتبه عليه إلى عالمه" (٤).

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وأما الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين كمالك، والثوري، والاوزاعي، والشافعي، وأحمد... وسائر أهل السنة والحديث كلهم متفقون عند أهل العلم بحديثه" (٥). على رؤية الله يوم القيامة.

ونرى أن الامام ابن قتيبة رحمه الله تعالى، أنه وافق أهل السنة والجماعة في مسألة الرؤية لله تبارك وتعالى في الآخرة ، وخالف المعتزلة في نفيهم لرؤية واعتبر من أنكرها هو كافر .

(١) انظر شرح الطحاوية ص ١٣٦ .

(٢) شرح الأصول الخمسة ص ٢٦٩ .

(٣) انظر شرح الطحاوية ص ٣٠٨ .

(٤) انظر المرجع السابق ص ١٣٥ .

(٥) انظر منهاج السنة (١٨٥/٢) .

## المطلب الثاني

### الصفات الذاتية الفعلية

وفيه سبعة مسائل :

المسألة الأولى : صفة الضحك.

المسألة الثانية: صفة الكلام.

المسألة الثالثة: صفة العلو والاستواء.

المسألة الرابعة: صفة الهرولة.

المسألة الخامسة: لاتسبوا الدهر.

المسألة السادسة: النهي عن سب الرياح .

المسألة السابعة: الخوف من عذاب الله.

## المسألة الأولى صفة الضحك

الضحك صفة ذاتية فعلية ، ثبت وصف الله تعالى به في أحاديث نبوية صحيحة ، ذكر بعض أهل العلم أنها بلغت حد التواتر (١) .

وأهل السنة والجماعة يثبتون هذه الصفة لله تعالى على المعنى الذي يليق به سبحانه ، من غير تشبيه لها بضحك المخلوقين ، ولا تأويل لها على خلاف ظاهرها (٢).

وأما المعتزلة : فقد ذهب القاضي عبدالجبار إلى أنهم يرجعون هذه الصفات إلى الإرادة ، وهم قد نفوا صفة الإرادة حتى لا يؤدي إلى تعدد القدماء (٣) .

لذا نرى الإمام ابن قتيبة في معرض رده على المعتزلة ، التي أولت صفة الضحك ، فراراً من إثباتها فقال ناقلاً قولهم : رويتم عن النبي ﷺ أنه قال : "عجب ركم من إكم وقنوطكم وسرعة إجابته إياكم" (٤) وضحك من كذا وإنما يعجب ويضحك من لا يعلم ثم يعلم فيعجب ويضحك .

فقال الإمام ابن قتيبة رحمه الله : "قالوا في الضحك : هو مثل قول العرب " ضحكت الأرض بالنبات " إذا طلع فيها ضرورب الزهر ، وضحكت الطلعة إذا أنفتق كافورها عن بياضها ، وضحك المن إذا لمع فيه البرق وليس من هذه شئ إلا وللضحك فيه معنى حدث فإن كان الضحك الذي فروا منه ؛ فيه تشبيه بالانسان فإن هذا تشبيها بهذه المعانى (٥) .

وقال أيضاً : " إن العجب والضحك ليس على ما ظنوا وإنما هو على حل عنده كذا بمحل ما يعجب منه وبمحل ما يضحك منه لأن الضاحك إنما يضحك لأمر معجب له ولذلك قال رسول الله ﷺ لأنصاري الذي ضافه ضيف وليس في طعامه فضل عن كفايته فأمر امرأته بإطفاء السراج ليأكل الضيف وهو لا يشعر أن المضيف له لا يأكل لقد عجب الله تعالى من صنعكما البارحة ؛ أي حل عنده محل ما يعجب الناس منه ، وقال تعالى لنبيه ﷺ " وإن تعجب فعجب قولهم " لم يرد أنه عندي عجب وإنما أراد أنه عجيب عند من سمعه (٦) .

(١) انظر : بتصرف شرح العقيدة الواسطية من كلام ابن تيمية: خالد بن عبدالله المصلح ٧٢.

(٢) انظر : بتصرف شرح العقيدة الواسطية: للهراس ص ١٦٧ .

(٣) انظر المجموع في المحيط بالتكليف: للقاضي أبو الحسن عبدالجبار جمع أبي محمد الحسن بن أحمد النجراني ، عنى بتصحيحه: جين يوسف اليسوعي ص ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩١ ، الناشر : المطبعة الكاثوليكية بيروت ، المغني في أبواب التوحيد والعدل: ابو الحسن عبدالجبار ، حققه: بعضه مجموعة من العلماء (١٥١/٦) وما بعدها ، ط ١٣٨٠هـ ، الناشر: الشركة العربية للطباعة والنشر القاهرة . شرح الاصول الخمسة ص ٤٤٧ .

(٤) أخرجه البغوي في شرح السنة كتاب الرقائق بابُ البكاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى حديث رقم ٤١٦٩ (١٤ / ٣٦٥) .

(٥) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة ص ٣٣ .

(٦) تأويل مختلف الحديث ص ٣٠٥ .

إن ابن قتيبة حمل صفة العُجب والضحك على المجاز لا على الحقيقة وبقوله خالف مذهب السلف ووافق المعتزلة.

**وخلاصة القول:** أن موقف أهل السنة من صفة الضحك أنهم يقولون : آما بها كما جاءت، ونقرها ونمرها ، ونثبت حقيقتها ولا نرد شيئاً منها ، ولا نتكلف فيها وعقيدة السلف أن الله يفعل ما يشاء ، وبضحك إذا شاء ويرضي إذا شاء ، ويغضب إذا شاء ، دون أن يكون في شيء من ذلك نقص ، أو نسبة نقص إلى الله سبحانه وتعالى .

**فنحن نثبت هذه الصفة ، وننفي عنها التشبيه، فالتشبيه يختص بالمخلوقين، ونقول:** إن الله تعالى أثبتنا لنفسه، ونحن نثبتها دون أن نبالغ في التمثيل، أو نقول عنها ما ليس بحق ، ومعلوم أن صفة المخلوق تتناسبه ، فالضحك للمخلوق فهقة وصوت يكون عن شيء يعجبه أو يفرحه أو يسره ، ولكن الرب يضحك كما يشاء ويعجب كما يشاء وقتما شاء ، بصفة لا نعلمها ولا نعلم كيفيتها(١).

---

(١) الإرشاد شرح لمعة الإعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: موفق الدين بن قدامة المقدسي شرح عبدالله بن عبدالرحمن جبرين ، تحقيق: محمد بن حمد المنيع ، ص١٤٣ ، ط١ سنة ١٤١٨ هـ، الناشر: دار طبية السعودية .

## المسألة الثانية

### صفة الكلام

قالت المعتزلة: وأما مذهبنا في ذلك، هو أن القرآن الكريم كلام الله ووحيه وهو مخلوق ومحدث<sup>(١)</sup>. إن الإمام ابن قتيبة ينقل قول أهل الكلام (المعتزلة) في كلام الله ويرد عليهم قولهم ومن ذلك: إن كلام الله مخلوق؛ لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣]، والجعل بمعنى الخلق، ولأنه قال: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ﴾ [الأنبياء: ٢]، وكل محدث مخلوق وأن معنى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ﴾ أوجد كلاماً و﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، أوجد كلاماً سمعه فخرجوا بهذا التاويل من اللغة ومن المعقول لأنه معنى تكلم الله أتى بالكلام من عنده وترحم الله أتى بالرحمة من عنده كما يقال تخشع فلان: أتى بالخشوع من نفسه وتشجع بالشجاعة من نفسه وتبتل: أتى بالبئل من نفسه وتحلم: أتى بالحلم من نفسه ولو كان المراد اوجد، كلاماً لم يجز أن يقال تكلم وكان الواجب أن يقال: أكلم كما يقال أقبح الرجل أتى بالقباحة وأطاب أتى بالطيب وأخس أتى بالخصاسة، وأن يقال أكلم الله موسى كلاماً كما يقال أقبر الله الميت أى جعل له قبراً أو أرعى الله الماشية جعلها ترعى في أشباه لهذا كثيرة لا تخفى على أهل اللغة.

والعرب تسمى الكلام لساناً؛ لأنه عن اللسان يكون. قال الشاعر وهو أمية بن أبي الصلت:

واسمع كلام الله كيف شكوله ... فاعجب ويلسنتك الذي تستتشد .

أراد أسمع كلام الله، ثم قال ويلسنتك؛ أي: يكلمك الذي تستشده؛ أي: كأنه يكلمك .

وأما استشهادهم بالجعل على خلق القرآن في قوله في قول الله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣] فإن الجعل يكون بمعنيين أحدهما خلق والآخر غير خلق فأما الموضع الذي يكون فيه خلقاً فإذا رأيت متعدياً إلى مفعول واحد لا يجاوزه كقول الله: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الانعام: ١]، فهذا بمعنى الخلق وكذلك: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زُوجَهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، أى خلق منها وأما الموضع الذي يكون فيه غير الخلق فإذا رأيت متعدياً إلى مفعولين كقوله: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١]، أى صبرتم وكقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦]، وكقوله وإن وجدا في القرآن كله جعل متعدياً إلى القرآن وحده ليقضوا عليه بالخلق فنحن نتابعهم وكذلك المحدث ليس هو في موضع بمعنى الخلق فإن أنكروا ذلك فليقولوا في قول الله: ﴿لَعَلَّ اللَّهُ يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١]، إنه يخلق وكذلك قوله: ﴿عَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣]، أى يحدث لهم القرآن ذكراً والمعنى يجدد عندهم ما لم يكن وكذلك .

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة ص ٥٢٨، الانتصار للخياط ص ٥٧.



ولا نقول كيف ذلك لأن الواجب علينا أن ننتهى في صفات الله إلى حيث انتهى في صفته أو حيث انتهى رسوله ﷺ ولا نزيل اللفظ عما تعرفه العرب وتضعه عليه ونمسك عما سوى ذلك (١).

قالوا رويتم: قلب القرآن يس (٢) وسنام القرآن البقرة (٣) وتجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غماتان أو غيايتان أو خرقان من طير صواف (٤).

"ويأتي القرآن الرجل في قبره فيقول له كيت وكيت"، وهذا كله يدل على أن القرآن غير مخلوق، ولا يجوز أن يكون ما له قلب وسنام وما كان غمامة أو غياية غير مخلوق.

ويرد الإمام ابن قتيبة على أهل الكلام وخاصة المعتزلة فيقول: "ونحن نقول إنه قد كان ينبغي لهؤلاء إذا كانوا أصحاب كلام وقياس أن يعلموا أن القرآن لا يكون جسماً ولا ذا حدود وأقطار وإنما أراد بقوله سنام القرآن البقرة أعلاه كما أن السنام من البعير أعلاه وأراد بقوله قلب القرآن يس أنها من القرآن كمحل القلب من البدن وأراد بقوله تجيء البقرة وآل عمران كأنهما غماتان أن ثوابهما يأتي قارئهما حتى يظله يوم القيامة ويأتي ثوابه الرجل في قبره ويأتي الرجل يوم القيامة حتى يجادل عنه ويجوز أن يكون الله تعالى يجعل له مثلاً يحاج عنه ويستتقده" (٥).

والإمام ابن قتيبة رحمه الله هنا يثبت أن القرآن كلام الله وهو ليس بمخلوق فيقول: إن القرآن هو المستتقذ له والقرآن نفسه لا يكون رجلاً ولا جسماً ولا يتكلم؛ لأنه كلام ولو أمعن هؤلاء النظر وأوتوا طرفاً من التوفيق، لعلموا أنه لا يجوز أن يكون القرآن مخلوقاً، لأنه كلام الله تعالى وكلام الله من الله وليس من الله ﷻ شيء مخلوق ويعتبر ذلك برد الأمر إلى ما يفهمون من كلامنا، لأن كلامنا ليس عملاً لنا إنما هو صوت وحروف مقطعة وكلاهما لا يجوز أن يكون لنا فعلاً؛ لأنهما جميعاً خلق الله وإنما لنا من العمل فيهما الأداء والثواب من الله تعالى يقع عليه ومثل ذلك مثل رجل أودعته مالا ثم استرجعته منه فأداه إليك بيده فليس له في المال ولا في اليد ثواب وإنما الثواب في تأدية المال وكذلك الثواب لك في تأدية القرآن الصوت والحروف المقطعة والقرآن

(١) الاختلاف في اللفظ ص ٢٤-٢٥-٢٦.

(٢) الشطر الأول من الحديث في السلسلة الضعيفة للأباني بلفظ: "إن لكل شيئاً قلباً وإن قلب القرآن يس" قال عنه موضوع في السلسلة حديث رقم ١٦٩ (٣١٢/١).

(٣) الشطر الثاني من الحديث في السلسلة الضعيفة بلفظ: "إن لكل شيء سنام وإن سنام القرآن البقرة" قال عنه الأباني في السلسلة ضعيف حديث رقم ١٣٤٨ (٣/٥٢٤).

(٤) الشطر الأخير أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة في باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (١/٣١٤-٣١٥) حديث رقم ٨٠٤-٨٠٥.

(٥) تأويل مختلف الحديث ص ٣٧٥-٣٧٦.

بهذا النظم وهذا التأليف كلام الله تعالى ومنه بدا وكل من أداه فهو مؤد لكلام الله تعالى لا يزيل ذلك عنه أن يكون هو القارئ له ولو أن رجلاً ألف خطبة أو عمل قصيدة ثم نقل ذلك عنه لم يكن الكلام ولا الشعر عملاً للناقل وإنما يكون الشعر للمؤلف وليس للناقل منه إلا الأداء (١).

وقد أشار ابن قتيبة رحمه الله في معرض رده على قول المنكرين لكلام الله فقال : "وذهب قوم في قول الله وكلامه ، إلى أنه ليس قولاً وكلاماً على الحقيقة وإنما هو إيجاد للمعاني. وصرفه في كثير من القرآن إلى المجاز ، كقول القائل : قال الحائط فمال ، وقل برأسك إليّ ، يريد بذلك الميل خاصة ، والقول فضل" (٢) .

كما سبق الفراء ابن قتيبة بهذا القول فقال: "العرب تسمي ما يوصل إلى الإنسان كلاماً بأبي طريق وصل ولكن لا تحققه بالمصدر ، فإذا حقق بالمصدر ، لم يكن إلا حقيقة الكلام كالإرادة يقال أراد فلان إرادة ، يريد حقيقة الإرادة" (٣) .

الإمام ابن قتيبة سائر على منهج السلف في إثبات الصفات من غير تمثيل ولا تكيف ولا تعطيل ، وهو إثباتها على ظاهرها ، وعملاً بقاعدة أهل السنة والجماعة "أمروها كما جاءت" ، وإن الإمام ابن قتيبة خاض معركة الجدل الكلامي في مسألة خلق القرآن وناله ما نال غيره من أهل الحديث ، وهو إمام أهل السنة وخطيبهم فوضع جملة من الكتب في الرد على القائلين بخلق القرآن، والدفاع عنه وتحدى الملاحدة وأهل الشرك آثار أخرى ومن هذه الآثار ما هو مفقود ومنه ما هو موجود أمثال الرد على من قال بخلق القرآن ، وتأويل مشكل القرآن ، وتأويل مختلف الحديث ، والاختلاف في اللفظ (٤). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معرض رده على من نفى صفة الكلام فقال: إن من الطرق التي يسلكها الأئمة ومن اتبعهم من نظار السنة في هذا الباب : أنه لو لم يكن موصوفاً بإحدى الصفتين المتقابلتين : للزم اتصافه بالأخرى فلو لم يوصف بالحياة لوصف بالموت ولم يوصف بالقدرة لوصف بالعجز ولو لم يوصف بالسمع والبصر والكلام لوصف بالصمم والخرس والبكم (٥) .

(١) تأويل مختلف الحديث ص ٣٧٥-٣٧٨.

(٢) تأويل مشكل القرآن ص ١٧١ .

(٣) انظر: بتصريف معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، حققه : محمد عبد الله النمر (٣١١/٢) ، ط ٤ عام ١٤١٧ هـ ، الناشر : دار طيبة السعودية ، تفسير القرآن : أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم (٥٠٣/١) ، ط عام ١٤١٨ هـ-١٩٩٧ م ، الناشر : دار الوطن، الرياض ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي (١٨/٦) ، الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت .

(٤) انظر : غريب الحديث ص ١٩ بتصريف.

(٥) مجموع الفتاوى (٨٨/٣).

ويتضح من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : أن من نفى صفة الكلام عن رب العالمين ، ولا يقتضي أن يصفه باليكم والخرس ، وهذا نقص في حق الله تعالى ، وكل صفة كمال تثبت للمخلوق ووجب اتصاف الخالق بها فالخالق أولى بها من المخلوق وهذا ما دل عليه القرآن والسنة .

وخلاصة القول أن ابن قتيبة رحمه الله قال: ولا نقول كيف ذلك؛ لأن الواجب علينا أن ننهي في صفات الله إلى حيث انتهى في صفته أو حيث انتهى رسوله ﷺ ولا نزيل اللفظ عما تعرفه العرب وتضعه عليه ونمسك عما سوى ذلك (١).

إذن فالإمام ابن قتيبة سائر على منهج أهل السنة والجماعة في إثبات صفة الكلام لله تعالى ، وأن الله متكلماً ، متى شاء وكيف شاء ، وأين شاء أزلاً ، فكلام الله كلاماً يليق بجلالة ، كلاماً ليس كلام المخلوق .

---

(١) الاختلاف في اللفظ ص ٤٤ .

## المسألة الثالثة

### صفة العلو والاستواء

إن صفة العلو والاستواء من الصفات الثابتة بنصوص قاطعة لا تقبل الرد ، اضطرت المعتزلة على تأويل هذه النصوص بما ينسجم مع عقيدتهم في نفي كثير من الصفات ففسروا " استوى " بمعنى " استولى " و " ملك " وقهر " و " قدر " ... وقال القاضي عبدالجبار: " الاستواء ها هنا بمعنى الاستيلاء والغلبة ، وذلك مشهور في اللغة " (١) .

وفي ذلك يقول أبي الحسن الأشعري : تقول المعتزلة ان معنى قول الله تعالى " الرحمن على العرش استوى " أنه استولى ، وملك ، وقهر ، وأن الله تعالى في كل مكان ، وجدوا أن يكون لله عزوجل مستو على عرشه كما قال أهل الحق ، وذهبوا في الأستواء إلى القدرة " (٢) .

قال ابن قتيبة رحمه الله قال تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] استوي؛ أي استقر، وقال أهل الكلام إن استوى بمعنى استولى ، وليس يعرف في اللغة استويت على الدار؛ أي استوليت عليها وإنما استوى في هذا المكان: استقر كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ ﴾ [المؤمنون: ٢٨] ؛ أي: استقرت وقد يقول الرجل لصاحبه إذا رآه مستقرا " استوا " يريد " استقر " وأما قوله : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ [البقرة: ٢٩]، فإنه أراد عمد لها وقصد فكل ما كان في شيء ثم تركه لفراغ أو غير فراغ وعمد لغيره فقد استوي إليه فهذا مذهب القوم في تأويل الكتاب بأرائهم وعلى ما أصلوا من قولهم ، وكيف يسوغ لأحد أن يقول إنه بكل مكان على الحلول مع قوله الرحمن على العرش استوي ، والذي عليه السلف في الاستواء أنه بمعنى ارتفع واستوي، وصعد.

قال تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر : ١٠] .

وهذه الآية تدل على العلو؛ لأن الصعود يكون من أسفل إلى أعلى ولا يكون العكس ، وقد بين ذلك الإمام ابن قتيبة رحمه الله كيف يصعد إليه شيء هو معه ؟ أو يرفع إليه عمل وهو عنده؟ وكيف تعرج الملائكة والروح إليه يوم القيامة ؟

ويوضح ابن قتيبة رحمه الله معنى تعرج فيقول بمعنى تصعد يقال : عرج إلى السماء إذا صعد ، والله ﷻ " ذوالمعارج " ، و " المعارج " : الدرج .

---

(١) شرح الأصول الخمسة ص ٢٢٦-٢٢٧، انظر انظر المجموع في الميخط بالتكليف: للقاضي أبوالحسن عبدالجبار جمع أبي محمد الحسن بن أحمد النجراني ص ٢٨٩، ٢٩١، المغني للقاضي عبدالجبار (١٥١/٦) وما بعدها.

(٢) الأبانة عن أصول الديانة: أبي الحسن الأشعري ص ٣٤، الطبعة الاولى ، الناشر: دار ابن زيدون للطباعة والنشر بيروت .

فما هذه الدرج؟ وإلى من تؤدي الأعمال الملائكة ، إذا كان بالمحل الأعلى ، مثله بالمحل الأدنى؟ ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطرهم وما ركبت عليه خلقتهم من معرفة الخالق سبحانه ، لعلموا أن الله تعالى هو العلي وهو الأعلى ، وأن القلوب عند الذكر تسمو نحوه والأيدي ترفع بالدعاء إليه ومن العلو يرجى الفرج ويتوقع النصر وينزل الرزق(١).

مذهب أهل السنة والجماعة يقول : إن الله تعالى مستو على عرشه بذاته حقيقة استواء يليق بجلاله وكمال عظمته، لا على معنى القعود والمماسمة، ولا على أي معنى يوجب حدوثه(٢).

وقد وضحت الأدلة الواردة في القرآن والسنة على علو الله ﷻ واستوائه على عرشه والأدلة في ذلك متواترة ومنها قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] وقول النبي ﷺ حين سأل الجارية: {أين الله فاشارت في السماء فأعتقها فإنها مؤمنة } (٣) . إن الله سبحانه وتعالى استوى على عرشه استواءً يليق بجلاله لا يشابهه أحد من خلقه ، وله علو يليق بذاته خلافاً لما تقول به الفرق المؤولة التي أولت الاستواء والعلو، تأويلاً لا يليق بذات الله سبحانه وتعالى .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٦]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فلو كان موجب العندية معنى عاماً كدخولهم تحت قدرته ومشيبته وأمثال ذلك : لكان كل مخلوق عنده ؛ ولم يكن أحد مستكبراً عن عبادته بل مسبجاً له ساجداً كما قال الله تعالى " (٤).

وهناك أدلة على الاستواء لم يتعرض لها ابن قتيبة في معرض استدلاله هي : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الأعراف : ٥٤] ، وقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [يونس : ٣] ، وقوله : ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الرعد : ٢]، وقوله : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، وقوله : ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان : ٥٩] ، وقوله : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [السجدة : ٤] .

(١) انظر : بتصرف الاختلاف في اللفظ ص ٥٠-٥١، وتأويل مختلف الحديث ص ٣٩٨ بتصرف .

(٢) الإبانة للاشعري بتصرف ص ٣٠.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد في باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته حديث رقم ٥٣٧ (١/٢١٦).

(٤) انظر : بتصرف مجموع الفتاوى (١٦٥/٥).

وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الحديد: ٤].  
وفى كل هذه المواضع التي ذكر الله فيها استواءه على العرش ذكر مع ذلك ما يبهر العقول من صفات جلاله وكماله التي هي منها متمدحاً بذلك ، وهذا ظاهر في كل الآيات ولا ينكره أحد .  
وذكر هذا الشنقيطي رحمه الله، وسرد الآيات وما تشمل عليه من تمدح الرب تعالى بتلك الصفات لا تليق إلا به ، والاستواء منها وقال بعد ذكرها : " فالشاهد أن هذه الصفة التي يظن الجاهلون أنها صفة نقص ويتهمون على رب السموات والأرض بأنه وصف نفسه صفة نقص ثم يسببون عن هذا أن ينفوها ويؤلوهما مع أن الله جل جلاله تمدح بها ، وجعلها من صفات الجلال والكمال، وهذا يدل على جهل وهوس من ينفي بعض صفات الله جل جلاله بالتأويل " (١).

والسنة مليئة بالأحاديث الدالة على علو الله تعالى واستوائه على عرشه ، وقد تكلم في إثبات ذلك من خلال الأحاديث الكثيرة الواردة مثل أحاديث المعراج وأحاديث صعود الملائكة وأحاديث نزولها من عند الله ، وعروج الروح إليه ، واستواء الخالق على عرشه نزول إلى السماء الدنيا ، ورؤيته في الآخرة ، وسأذكر بعضاً من هذه الأحاديث لكثرتها ووصولها إلى حد التواتر في إثبات علو الله واستوائه على عرشه :

وفي الحديث: " أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ بأمة أعجمية للعتق فقال لها رسول الله ﷺ : رأين الله تعالى؟" ، فقالت: في السماء، قال: " فمن أنا؟" قالت: أنت رسول الله ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام: " هي مؤمنة" وأمره بعتقها { هذا أو نحوه (٢) .

عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : {والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى

فراشها فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها} (٣).

وقد روى إثبات أن الله تعالى " مستو على عرشه " عند كثير من علماء أهل السنة

والجماعة مما يدل على أن الله تعالى مستو على عرشه : وهذا مما أجمع عليه علماء السلف على أن الله مستو على عرشه .

---

(١) منهج دراسات الاسماء والصفات للشنقيطي ص ١٧ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد في باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته (٢١٧/١) حديث رقم ٥٣٧ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب النكاح في باب تحريم امتناعها من فراش زوجها (٥٧٠/٢) حديث رقم ١٤٣٦ .

قال الإمام ابن خزيمة رحمه الله : "فنحن نؤمن بخبر الله جل وعلا أن خالقنا مستو على عرشه لا نبدل كلام الله ولا نقول قولاً غير الذي قيل لنا كما قالت المعطلة والجهمية إنه استولى على عرشه لا استوى فبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم" (١) .

قال أيضاً : "من لم يقر بأن الله على عرشه استوى فوق سبع سموات بائن من خلقه ، فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه ، وألقي على مزيلة لئلا يتأذى بريحته أهل القبلة وأهل الذمة" (٢).

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله " وأنه مستو على العرش على الوجه الذي قاله " (٣).  
فهذا هو مذهب السلف في صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه يفهمون معناها الذي تدل عليه ولا يكييفونها بما يعقلون من صفات المحدثين لعلمهم ان الله تبارك وتعالى لا يشبهه شيء من خلقه تعالى وتقدس عن صفات المخلوقين ، ولا يؤلونها عن معانيها الظاهرة المتبادرة من ألفاظها إلا إذا ثبت عندهم أن هذا الظاهر غير مراد .

وروى الدارمي رحمه الله قال جاء رجل إلى مالك بن أنس، فقال يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى ، كيف استوى؟ قال: فما رأينا مالكاً وجد من شيء كوجده من مقالته وعلاه الرخصاء وأطرق وجعلنا ننتظر ما يأمر به فيه قال ثم سري عن مالك فقال الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وإني لأخاف أن تكون ضالاً، ثم أمر به فأخرج (٤).

قال الدارمي رحمه الله : فالله تبارك وتعالى فوق عرشه فوق سمواته بائن من خلقه فمن لم يعرفه بذلك لم يعرف إلهه الذي يعبد وعلمه من فوق العرش بأقصى خلقه وأدناهم واحد ولا يبعد عنه شيء ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [سبأ: ٣] ، سبحانه وتعالى عما يصفه المعطلون علواً كبيراً (٥).

وتحدث الإمام ابن عبد البر رحمه الله عن إجماع أهل السنة فقال: وأهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكييفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة وأما أهل البدع والجهمية

(١) التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ لابن خزيمة (١/٢٣٣).

(٢) العلو للعلي الغفاري: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، تحقيق أبو محمد أشرف بن عبد المقصود ص٢٠٧ ، ط١ عام ١٩٩٥م ، الناشر : مكتبة أضواء السلف الرياض .

(٣) الأريعيين في أصول الدين في العقائد والأخلاق: أبي حامد الغزالي صححه وخرج أحاديثه : عبد الله عبد الحميد عرواني ص١٨ ، ط١ عام ١٤٢٤هـ ح٢٠٠٣م ، الناشر : دار القلم دمشق .

(٤) الرد على الجهمية للدارمي ص٦٦ .

(٥) المرجع السابق ص ٤٧ .

والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة ويزعمون أن من أقر بها مشبه وهم عند من أثبتها نافون للمعبود (١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : "أهل السنة والحديث وسلف الأمة متفقون على أنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ليس في ذاته شيء من مخلوقاته ولا في مخلوقاته شيء من ذاته وعلى ذلك نصوص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمة السنة بل على ذلك جميع المؤمنين من الأولين والآخرين وأهل السنة ، وسلف الأمة متفقون على أن من تأول استولى بمعنى استولى أو بمعنى آخر ينفي أن يكون الله فوق سمواته فهو جهمي ضال . قلت : وأما سؤاله عن إجراء القرآن على ظاهره فإنه إذا آمن بما وصف الله به نفسه ووصفه به بيان الدليل على رسوله من غير تحريف ولا تكييف فقد اتبع سبيل المؤمنين" (٢) .

وبهذا نرى ان الامام ابن قتيبة رحمه وافق أهل السنة فى صفة العلو والاستواء وحملها على حقيقتها لا على المجاز ، وليس كما قالت المعتزلة ان الاستواء هو بمعنى : استولى ، وقهر ، و قدر ، وأنه الاستيلاء والغلبة كما قالت المعتزلة .

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٤٥/٧) .

(٢) إقامة الدليل على إبطال التحليل: لشيخ الإسلام ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ص ٤٩٨ .



## المسألة الرابعة

### صفة الهرولة

قالوا رويتم عن أبي ذر وأبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال { يقول الله ﷻ من تقرب إلي شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة } (١). قال ابن قتيبة رحمه الله: ونحن نقول إن هذا تمثيل وتشبيه، وإنما أراد من أتاني مسرعا بالطاعة أتيته بالثواب أسرع من إتيانه، فكفى عن ذلك بالمشي وبالهرولة، كما يقال فلان موضع في الضلال والإيضاع سير سريع لا يراد به أنه يسير ذلك السير وإنما يراد أنه يسرع إلى الضلال فكفى بالوضع عن الإسراع، وكذلك قوله: "والذين سعوا في آياتنا معاجزين" والسعي الإسراع في المشي وليس يراد أنهم مشوا دائما وإنما يراد أنهم أسرعوا بنياتهم وأعمالهم والله أعلم (٢). اختلف العلماء ما المقصود بالهرولة (٣) في الحديث، هل يصح أن تثبت صفة الله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته، أم ان لها معنى آخر يقتضيه السياق فتحمل عليه، وهذا ما سأوضحه إن شاء الله .

**اختلف أهل العلم في معنى قوله { وإن أتاني يمشي أتيته هرولة } على قولين :**

**القول الأول :** أن المراد به ضرب مثل لكرم الله وجوده على عبده، ومعناه: أن العبد إذا تقرب إلى الله تعالى بالطاعة والأعمال الصالحة، تقرب الله إليه بالثواب والرحمة والكرامة ومضاعفة الأجر، أو زاده قريبا إليه، فمثل القليل من الطاعة بالشبر - أي قدر شبر - والزيادة عليه بالذراع، وبذل الجهد من الطاعة والمشي، وقابل كلا منها بما هو أقوى و أزيد، تكرما منه وفضلاً. و عليه، فلا يؤخذ من هذا الحديث إثبات الهرولة صفة لله تعالى . و هذا التفسير للحديث هو ظاهر كلام قتادة - رحمه الله تعالى - حيث قال بعد روايته لهذا الحديث: " والله أسرع بالمغفرة " (٤).

- 
- (١) أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب التوحيد فى باب ما يذكر فى الذات والنعوت وأسماى الله (٢١/٩) حديث رقم ٧٤٠٥ ، ، أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار فى باب الحث على ذكر الله تعالى (٢٠٦١/٤) حديث رقم ٢٦٧٥ .
- (٢) تأويل مختلف الحديث ص ٣٢٧ .
- (٣) الهرولة بين المشي والعدو " تهذيب اللغة (١٤٦/٦)، مادة (هرل )، وانظر معجم مقاييس اللغة (٤٨/٦) مادة هرل ، ولسان العرب (٦٩٥/١١) مادة هرول .
- (٤) أخرجه الامام أحمد فى مسنده (٣٩٧/١٩)، و حكم المحقق شعيب الارناؤوط على اسناده بالصحة، وأخرجه أيضا البغوى فى شرح السنة (٢٣/٥)، وقال عنه "صحيح"، وانظر إبطال التأويلات (٤٥٠/٢) .

كما أنه مروى عن الأعمش (١).

وهو قول ابن قتيبة وإسحاق بن راهوية وابن تيمية ، وعليهم رحمه الله، وإليه ذهب الشيخ عبد الله الغنيان (٢) وعليه عامة أهل التأويل من شراح الحديث وغيرهم (٣).

. وقال ابن قتيبة رحمه الله : " و إنما أراد : من أتاني مسرعاً بالطاعة ، أتيت به بالثواب أسرع من إتيانه فكفى عن ذلك بالمشي والهولة " (٤).

قال الترمذي: " ويروى عن الأعمش في تفسير هذا الحديث : من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ، يعني : بالمغفرة والرحمة، وهكذا فسر بعض أهل العلم هذا الحديث، قالوا: إنما معناه يقول : إذا تقرب إلي العبد بطاعتي وما أمرت ، أسرع إليه بمغفرتي ورحمتي " (٥) .

وقال إسحاق بن راهوية رحمه الله في معنى هذا الحديث : " يعني : من تقرب إلى الله شبراً بالعمل تقرب الله إليه بالثواب باعاً " (٦).

وقال ابن تيمية رحمه الله : " ولا ريب أن الله تعالى جعل تقربه من عبده جزاءً لتقرب عبده إليه ؛ لأن الثواب أبداً من جنس العمل ، كما قال في أوله { من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، ومن ذكرني في ملأ خير منهم } ... وإذا كان كذلك فظاهر الخطاب أن أحد التقديرين من جنس الآخر، وكلاهما مذكور بلفظ المساحة ... ومن المعلوم أنه ليس ظاهر الخطاب أن العبد يتقرب إلى الله بحركة بدنه ، شبراً وذراعاً ومشياً وهرولة، و لكن قد يقال : عدم ظهور هذا للقرينة الحسية العقلية ، وهو أن العبد يعلم أن تقربه ليس على هذا الوجه (٧).

---

(١) هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي ، شيخ المقرئين والمحدثين ، ثقة حافظ ، كان من أقرأ الناس للقرآن ، وأعرفهم بالفرائض، وأحفظهم للحديث، رأى أنس بن مالك وحدث عنه ، توفي رحمه الله سنة ثمان وأربعين ومائة وقيل غير ذلك . انظر تاريخ بغداد (٤/٩)، والسير (٦/٢٢٦)، وتذكرة الحفاظ (١/١٥٤)، وتقريب التهذيب (١/٣٩٢)، وشذرات الذهب (١/٢٢٠).

(٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (١/٢٧١).

(٣) انظر : صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (٣/٩٤)، و أعلام الحديث للخطابي (٤/٢٣٥٨)، والأسماء والصفات للبيهقي (٢/٣٨٤)، وشرح السنة للبخاري (٥/٢٦)، وإكمال المعلم للقاضي عياض (٨/١٧٤)، وفتح الباري (١٣/٥١٣-٥١٤).

(٤) تاويل مختلف الحديث ص ٣٢٧ .

(٥) جامع الترمذي (١٣/٨١)، شرح السنة للبخاري (٥/٢٦).

(٦) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية، رواية حرب الكرماني، تحقيق: د ناصر بن سعود السلامة ص ٣٤٥، ط ١١٤٢٥هـ، الناشر: مكتبة الرشد.

(٧) بيان تلبيس الجهمية (١/١٥٠-١٥٢).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: " فكلما تقرب العبد باختياره قد شبر زاده الرب قرباً إليه، حتى يكون كالمتقرب بذراع " (١) .

وكان دليل الفريق الأول هو :

دلالة السياق ، فإنه قال {ومن أتاني يمشي ...}، و من المعلوم أن المتقرب إلى الله عزوجل لا يتقرب إليه بالمشي فقط ، بل يكون تارة بالمشي كالسير إلى المساجد ، ومشاعر الحج، والجهد في سبيل الله و نحوهما، وتارة يكون بغير المشي كالصيام، والركوع والسجود ونحوها ، وقد قال ﷺ { أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثرُوا من الدعاء } (٢).

قالوا : وإذا كان ذلك كذلك صار المراد بالحديث: مجازة الله تعالى العبد على عمله ، و كان هذا هو ظاهر الحديث ، بدلالة هذه القرينة المفهومة من السياق ، وليس بهذا خروجاً بالحديث عن ظاهره، بل هو ظاهره (٣).

و اما أهل التأويل فإنهم قالوا بهذا القول : فراراً من التشبيه والتمثيل ، حيث زعموا كعادتهم أن حمل اللفظ على ظاهره وحقيقته يلزم منه التشبيه (٤)، ولذلك أوجبوا صرفه عن ظاهره على حد زعمهم. فأهل التأويل، وإن قالوا: بهذا القول، إلا أنهم لا يجعلونه هو ظاهر الحديث بل يجعلونه مجازاً فيه، فمنزعه في هذا القول يختلف عن منزع القائلين به من أهل السنة.

قال النووي رحمه الله: " هذا الحديث من أحاديث الصفات ، ويستحيل إرادة ظاهرة" (٥). وقال ابن حجر رحمه الله: " والحاصل أن الثواب راجح على العمل ، بطريق الكم و الكيف، ولفظ القرب والهولة مجاز على سبيل المشاكلة ، أو الاستعارة، أو إرادة لوازمها " (٦).

**القول الثاني :** أن { الهولة } صفة فعلية خبرية ، ثابتة لله تعالى بهذا الحديث { و إذا أتاني يمشي أتيته هولة } .

وقد صرح بكونها صفة لله تعالى بعض العلماء المعاصرين ، كأعضاء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والأفتاء في المملكة العربية السعودية، والشيخ محمد العثيمين رحمه الله ، وقد أطال النفس في تقرير وإثبات ذلك .

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/٥١٠)، و انظر (٥/٢٣٨)، (٣٥/٣٧١)، والفتاوى الكبرى (٢/٣٩٧)، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (١/٢٦٨، ٢٧١).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة في باب ما يقال في الركوع والسجود (١/٢٠٠) حديث رقم ٤٨٢.

(٣) انظر تلبيس الجهمية (١/١٥٢)، والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعثيمين ص ٧١.

(٤) وقد وافق ابن قتيبة رحمه الله في كون الحديث إذا حمل على الصفة أفاد التمثيل، وتأويل مختلف الحديث ٣٢٧.

(٥) شرح صحيح مسلم (٦/١٧)، و (١٥/١٧).

(٦) فتح الباري (١٣/٥١٤) و انظر (١٣/٥١٣).

وعلى هذا القول الظاهر كلام الهروى و أبي موسى المدني(١)، عليهما رحمة الله:  
أما الهروي فقد عقد بابا بعنوان: "باب الهرولة لله ﷻ" (٢) ، ثم ساق تحته هذا الحديث .  
و أما أبو موسى المدني فقد قال : " في الحديث عن الله تبارك وتعالى { من أتاني يمشي أتيته  
هرولة } ، وهي مشي سريع بين المشي والعدو" (٣) .  
و أما اللجنة الدائمة فقد قالوا - بعد أن سئلوا عن الهرولة هل هي صفة لله تعالى ؟ اجابوا "نعم،  
صفة الهرولة على نحو ما جاء في الحديث القدسي على ما يليق به " (٤) .  
وقد وافق على هذه الفتوى ووضع توقيعه عليها كل من : الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ  
عبدالرازق عفيفي ، والشيخ عبدالله بن غديان، والشيخ عبدالله بن قعود.  
قوال الشيخ محمد العثيمين رحمه الله: " صفة الهرولة صفة ثابتة لله تعالى كما في الحديث  
الصحيح.. وهذه الهرولة صفة من صفات أفعاله التي يجب علينا الإيمان بها، من غير تكيف ولا  
تمثيل، لأنه أخبر بها عن نفسه، وهو أعلم بنفسه، فوجب علينا قبولها بدون تكيف، لأن التكيف  
قول على الله بغير علم ، وهو حرام ، وبدون تمثيل لان الله يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ  
الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] (٥).  
و أجاب رحمه الله عن استدلال أصحاب القول الأول، بأن التقرب إلى الله تعالى لا يختص بالمشي  
فقال : " الحديث خرج مخرج المثال لا الحصر، فيكون المعني : من أتاني يمشي في عبادة تقتقر  
إلي المشي، لتوقفها عليه بكونه وسيلة لها، كالمشي إلى المساجد للصلاة، أو من ماهيتها،  
كالطواف والسعي، والله تعالى أعلم (٦) .  
وعمدة أصحاب هذا القول هذا الحديث، فقالوا: إن ظاهره يدل على إثبات هذه الصفة لله تعالى(٧).

- 
- (١) ولد أبو موسى سنة ٥٠١هـ، نشأ على طلب العلم ، وكان على مذهب الشافعي، برع في النحو واللغة، وكان  
حافظ المشرق، وشيخ زمانه ، وتوفي سنة ٥٨١هـ. تذكرة الحفاظ (٤/٨٦) ، سير أعلام النبلاء (٢١/١٥٢).
- (٢) الأربعين في دلائل التوحيد لأبي إسماعيل الهروي، تحقيق : على الفقيهي ص٧٩، ط٤٠٤هـ١١٤٠.
- (٣) المجموع المغيث(٣/٤٩٦) .
- (٤) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: جمع وترتيب أحمد الدويش ، تحت إشراف: رئاسة إدارة البحوث  
العلمية والإفتاء(٣/١٩٦)، ط٣ ١٤١٩هـ.، وانظر تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبدالغني المقدسي:  
للدكتور عبدالرزاق البدر ص ١٦٩ .
- (٥) إزالة الستار عن الجواب المختار لهداية المختار: لابن عثيمين ص٢٤، ط١ ١٤١٠هـ، الناشر: دار طيبة،  
انظر صفات الله عزوجل الواردة في الكتاب والسنة: لعلوى السقاف ص٢٦٢.
- (٦) القواعد المثلي ص ٧٢.
- (٧) إزالة الستار ص ٢٤-٣١، والقواعد المثلي ص ٧٠.

## الترجيح

ومما سبق يتضح أن لفظ الهرولة ، وإن كان معناه: الإسراع في المشي، إلا أنه لا يقتضي أن يكون هذا معناه المراد منه في كل سياق ورد فيه ، إنما السياق هو الذي يحدد معناه. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : وهو يتحدث عن قرب الله تعالى : ولا يلزم من جواز القرب عليه، أن يكون كل موضع ذكر فيه قرينه يراد به قرينه بنفسه، بل يبقي هذا في الأمور الجائزة، وينظر في النص الوارد، فإن دل على هذا حمل عليه، وإن دل على هذا حمل عليه " (١). فالهرولة في هذا الحديث معناها: مجارة الله تعالى وإثابته لعبده بأكمل وأفضل من عمله - على مجاءء في القول الأول - وليس المراد بها : المشي السريع، فتثبت صفة لله تعالى ، كما أن تقرب العبد بالشبر والذراع لا يراد به حقيقة الشبر والذراع، وإنما يراد به قدرهما، و إلا فما موضع العبادات القلبية - والتي هي من أعظم العبادات وعليها تتبني أعمال الجوارح- كالخوف والرجاء والمحبة والتوكل...؟

و كذا العبادات القولية كالذكر والدعاء والاستغفار، هل نخرجها من هذا الحديث . وليس هذا تأويلاً للحديث وحمله على غير ظاهره، بل هو حقيقة معناه، وظاهر سياقه، وقد بينا أن ظاهر اللفظ: هو ما ظهر منه في السياق الذي ورد فيه، لا ما ظهر منه في سياق آخر . وان قولنا بعدم اثبات صفة الهرولة لله تعالى، بهذا المعنى، ليس هروباً من إثبات صفة لله تعالى ، لأنها توهم معنى فاسداً- كما هو منهج نفاة الصفات- ، و إنما لأن سياق الحديث و ظاهره يدل عليه ، ولو لم يرد في السياق ما يدل عليه لتعيين إثباتها صفة لله تعالى على ما يليق بجلاله، ولذلك فقد أجمع أهل السنة والجامعة على إثبات صفة المجيء والإتيان له سبحانه على ما يليق بجلاله، لدلالة النصوص الصحيحة عليهما(٢)، والهرولة من جنسهما، و لكن لأنه لم يدل دليل صريح على إثباتها صفة لله تعالى فإنه لا يتوجه إثباتها صفة له، والله أعلم .

(١) مجموع الفتاوى(١٤/٦).

(٢) انظر عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ص ١٩٢، ومجموع الفتاوى(٥٧٧/٥-٥٧٨).

## المسألة الخامسة

### لا تسبوا الدهر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال { لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر } " (١) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : { قال الله عزوجل : يؤذيني ابن آدم ، يسب الدهر ، وأنا الدهر ، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار } : (٢) .

وفي رواية : أن رسول الله ﷺ قال : { لا تقولن أحدكم : يا خيبة الدهر ، فإن الله هو الدهر } (٣) .

**لقد اختلف أهل العلم ما المقصود بالدهر هل هو الزمان ، أم هو الله تعالى على ثلاثة أقوال :**

**القول الأول :** أن الحديث جاء لرد ما كان عليه أهل الجاهلية من نسبة المصائب التي تصيبهم ، والكوارث التي تحل بهم إلى الدهر ، فيقولون مثلا : أصابتنا قوارع الدهر ، و أبادنا الدهر ، و أتى علينا الدهر ، وهكذا ... ، فينسون كل ما يجري عليهم بقضاء الله وقدره ، من موت أو سقم أو هرم أو فقر إلى الدهر ، ثم يذمونه ويسبونه لأجل ذلك ، فيقولون مثلا : قبح الله الدهر الذي شنت شملنا ، ولعن الله الزمان الذي جرى فيه كذا وكذا ، تقول أصابني الدهر في مالي بكذا ونالتني قوارع الدهر وبوائقه ومصائبه" .

ويقول الهرم حناني الدهر فينسون كل شيء تجري به أقدار الله عز و جل عليهم من موت أو سقم أو تكل أو هرم إلى الدهر ويقولون لعن الله هذا الدهر ويسمونه المنون لأنه جالب المنون عليهم عندهم والمنون المنية (٤) .

ومعنى الحديث على هذا : لا تسبوا الدهر إذا أصابتكم المصائب ، ولا تنسبوا إليه ، فإن الله عزوجل هو الذي أصابكم بذلك ، لا الدهر فإذا سببتم الفاعل وقع السب على الله ﷻ ، لإذ هو الفاعل لها لا الدهر .

ويكون معنى قوله { و أنا الدهر } : وما فسر به بقوله : { بيدي الأمر أقلب الليل والنهار } .

وهكذا قوله { فإن الله هو الدهر } أي : مدبر الدهر ومصرفه .

وعلى هذا ، لا يكون الدهر اسما من أسماء الله تعالى .

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٥/٧)، حديث رقم ٩١٣٧. تأويل مختلف الحديث ص ٣٢٤.

(٢) أخرجه البخاري في مواضع في كتاب التفسير باب " وما يهلكنا إلا الدهر " (١٨٢٥/٤)، حديث رقم ٤٥٤٩، وفي كتاب الأدب في باب لا تسبوا الدهر (٢٢٨٦/٥) حديث ٥٨٢٧، ومسلم كتاب الأدب في باب النهي عن سب الدهر (٥/١٥) حديث رقم ٢٢٤٦.

(٣) أخرجه البخاري كتاب الأدب في باب لا تسبوا الدهر (٢٢٨٦/٥) حديث رقم ٥٨٢٧، ومسلم كتاب الأدب في باب النهي عن سب الدهر (٥/١٥) حديث رقم ٢٢٤٦.

(٤) تأويل مختلف الحديث ص ٣٢٤ بتصرف.

وإلى هذا القول ذهب جمهور من أهل العلم كابن قتيبة والشافعي(١)، وأبي عبيد ، وابن جرير الطبري(٢)، وإبراهيم الحربي(٣)، والخطابي(٤)، أبي يعلى (٥)، وابن عبد البر(٦)، والقرطبي(٧)، والنووي(٨)، وابن تيمية(٩)، وابن كثير(١٠)، وابن حجر(١١) عليهم رحمة الله .

قال ابن قتيبة رحمه الله : وقد حكى الله عز و جل عن أهل الجاهلية ما كانوا عليه من نسب أقدار الله عز و جل وأفعاله إلى الدهر فقال وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون فقال رسول الله ﷺ { لا تسبوا الدهر } إذا أصابتكم المصائب ولا تنسبوا إليه فإن الله عز و جل هو الذي أصابكم بذلك لا الدهر فإذا سببتم الفاعل وقع السب بالله عز و جل ألا ترى أن الرجل منهم إذا أصابته نائبة أو جائحة في مال أو ولد أو بدن فسب فاعل ذلك به وهو ينوي الدهر أن المسبوب هو الله عز و جل" (١٢).

**القول الثاني: قول من يروي حديث {وأنا الدهر} بنصب الدهر على الظرفية ، فيكون المعنى: أنا الدهر كله بيدي الأمر أقلب الليل والنهار ، وإلى هذا ذهب أبو بكر بن داود الظاهري (١٣) .**  
قال الخطابي رحمه الله : " كان أبو بكر يرويه { وأنا الدهر } مفتوحة الراء، منصوبا على الظرف، أي أنا طول الدهر بيدي الأمر، وكان يقول: لو كان مضموما لانقلب الدهر اسماً من أسماء الله ﷻ" (١٤).

(١) انظر تهذيب اللغة للازهري(١٠٩/٦)، وإكمال المعلم للقاضي عياض(١٨٣/٧)، وتفسير كثير(٢٣١/٤).

(٢) جامع البيان(٢٦٣/١١) .

(٣) انظر إبطال التأويلات(٣٧٥/٢ - ٣٧٦)، وبيان تلبيس الجهمية(١٢٦/١).

(٤) أعلام الحديث (١٩٠٤/٣).

(٥) انظر إبطال التأويلات(٣٧٥/٢).

(٦) انظر التمهيد(١٥٥/١٨ - ١٥٧).

(٧) انظر المفهم (٥٤٧/٥ - ٥٤٨).

(٨) انظر شرح النووي على مسلم (٥/١٥) .

(٩) انظر مجموع الفتاوى (٤٩١/٢).

(١٠) انظر تفسير القرآن العظيم(٢٣١/٤).

(١١) انظر الفتح (٥٦٥/١٠).

(١٢) تأويل مختلف الحديث ص ٣٢٥ .

(١٣) هو محمد بن داود بن علي أبوبكر الظاهري ، صاحب ذكاء وكان له بصر تام بالحديث و بأقوال الصحابة وكان يجتهد ولا يقلد أحداً، وله العديد من المؤلفات ومنها كتاب الزهرة ، توفي سنة ٢٩٧ هـ انظر وفيات

لأعيان(٩٠/٤)، والسير(١٠٩/١٣) ، وشذرات الذهب (٢٢٦/٢) .

(١٤) شأن الدعاء: للخطابي ، تحقيق: أحمد يوسق الدقاق ص١٠٨، ط سنة ١٤٠٤ هـ، الناشر: طبعة دار المأمون للتراث ، انظر معالم السنن(١٤٧/٤).

وقال ابن عبدالبر رحمه الله: " فمن أهل العلم من يروي هذا الخبر بنصب الدهر على الظرف ، يقول : أنا الدهر كله بيدي الأمر أقلب الليل والنهار " (١).

**القول الثالث : أن الدهر من أسماء الله تعالى ، ومعناه : القديم الأزلي ، وإلى هذا ذهب نعيم بن حماد ، وطائفة من أهل الحديث والصوفية (٢) وهو قول ابن حزم رحمه الله تعالى (٣).**  
**الراجح :**

الذي يترجح لي والله تعالى أعلم بالصواب أن معني {و أنا الدهر } ، و {فإن الله هو الدهر } أي : مدبر الدهر ومصرفه ومقلبه -على ما جاء في القول الول - لأنه فسره بذلك في نفس الحديث ، فقال: {بيدي الأمر أقلب الليل والنهار } ، وليس المراد به كون الدهر اسما من أسماء الله تعالى ، و إنما خرج الحديث مخرج الرد على أهل الجاهلية في نسبة ما يصيبهم من مصائب وغيرها إلى الدهر ، وعلى أهل الجاهلية في نسبة ما يصيبهم من مصائب وغيرها إلى الدهر ، وعلى هذا القول جمهور العلماء كما تقدم .

وقال رسول الله ﷺ { لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر } وعمدتهم هذا الحديث .  
قال أبو عبيد هو ابو القاسم الهروي : " تأويله عندي - والله أعلم - أن العرب كان شأنها أن تذم الدهر وتسبه عند المصائب التي تنزل بهم، من موت أو هرم أو تلف مال، أو غير ذلك ، فيقولون : أصابتهم قوارع الدهر، وأبادهم الدهر ، وأتى عليهم الدهر ؛ فيجعلونه الذي يفعل ذلك فيذمونه عليه ؛... وقد أخبر الله تعالى بذلك عنهم في كتابه [ الكريم - ] ثم كذبهم بقولهم فقال وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ قال الله عز وجل وَمَالَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ فقال النبي ﷺ : لا تسبوا الدهر على تأويل لا تسبوا الذي يفعل بكم هذه الأشياء ويصيبكم بهذه المصائب فإنكم إذا سببتم فاعلها وإنما يقع السب على الله تعالى لأنه عز و جل هو الفاعل لها لا الدهر فهذا وجه الحديث إن شاء الله لا أعرف له وجها غيره" (٤).

قال ابن كثير رحمه الله : " قال الشافعي وأبو عبيدة وغيرهما من الأئمة في تفسير قوله ﷺ : ( لا تسبوا الدهر ؛ فإن الله هو الدهر) : كانت العرب في جاهليتها إذا أصابهم شدة أو بلاء أو نكبة ، قالوا: يا خيبة الدهر. فيسندون تلك الأفعال إلى الدهر ويسبونه ، وإنما فاعلها هو الله تعالى ، فكأنهم إنما سبوا، الله عز وجل؛ لأنه فاعل ذلك في الحقيقة، فلهذا نُهي ، عن سب الدهر بهذا

(١) التمهيد (١٨ / ١٥٤) ، انظر إكمال المعلم (٧/١٨٣) ، زالمفهم (٥/٥٤٨) ، فتح الباري (٨/٥٧٥).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (٢/٤٩٤) ، وبيان تلبيس الجهمية (١/٢٨٥).

(٣) انظر المحلي بالآثار لابن حزم ، تحقيق: د. عبدالغفار البنداري (٦/٢٨٢) الناشر: دار الفكر بيروت.

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق الدكتور حسن شرف (٢/١٤٦-١٤٧) ، ط١٩٨٤م ، الناشر : هيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة.



الاعتبار؛ لأن الله هو الدهر الذي يعنونه، ويسندون إليه تلك الأفعال، هذا أحسن ما قيل في تفسيره، وهو المراد، والله أعلم.

وقد غلط ابن حزم ومن نحا نحوه من الظاهرية في عدهم الدهر من الأسماء الحسنى، أخذوا من هذا الحديث " (١) .

ومما يدل على صحة هذا القول ما يلي :

١- أنه جاء مفسرا في نفس الحديث كما تقدم .

قال ابن تيمية: " فقله في الحديث: { بيدي الأمر أقلب الليل والنهار } يبين أنه ليس المراد به أنه الزمان فإنه قد أخبر أنه يقلب الليل والنهار والزمان هو الليل والنهار ؛ فدل نفس الحديث على أنه هو يقلب الزمان وبصرفه " (٢).

٢- أن الأصل في أسماء الله تعالى أن تكون حسنى . أي بالغة في الحسن غايته ، فلا بد أن تشتمل على وصف ومعنى وهو أحسن ما يكون من الأوصاف والمعاني ، والدهر اسم جامد ، لا يتضمن معني يلحقه بالأسماء الحسنى ، ولا يحمل المعني الذي يوصف بأنه أحسن ، حينئذ فليس من أسماء الله تعالى ، و إنما هو اسم للوقت والزمن " (٣).

٣- أن الله تعالى قد أخبر عن المشركين ، وما كانوا عليه من نسبة أفعاله و أقداره إلى الدهر ، فقال : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ [الجاثية: ٢٤].

قال ابن جرير الطبري رحمه الله : " وذكر أن هذه الآية نزلت من أجل أن أهل الشرك كانوا يقولون: الذي يهلكنا ويفنينا الدهر والزمان، ثم يسبون ما يفنيهم ويهلكهم، وهم يرون أنهم يسبون بذلك الدهر والزمان، فقال الله عزّ وجلّ لهم: أنا الذي أفنيكم وأهلككم، لا الدهر والزمان، ولا علم لكم بذلك. (٤) ثم أورد بسنده حديث أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال : {كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهار، وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا، فقال الله في كتابه: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ قال: فيسبون الدهر، فقال الله تبارك وتعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار " (٥).

(١) تفسير ابن كثير (٤/٢٣١).

(٢) مجموع الفتاوى (٢/٤٩١).

(٣) انظر القواعد المثلي في صفات الله وأسمائه الحسنى للشيخ محمد العثيمين ص ٩، طبعة ١٤٠٥هـ، الناشر:

مكتبة المعارف،، والقول المفيد (٢/٣٥٨) كلاهما محمد العثيمين .

(٤) جامع البيان (١١/٢٦٣)، و انظر تفسير ابن كثير (٤/٢٣٠).

(٥) جامع البيان (١١/٢٦٤)، إبطال التأويلات (٢/٣٧٣).

والمشركون الذين يضيفون المصائب والنوائب إلى الدهر على قسمين :

**قسم الأول :** الذين لا يؤمنون بالله تعالى ، ولا يعرفون إلا الدهر، الذي هو مر الزمان، و اختلاف الليل والنهار، اللذين هما محل الحوادث ن وظف لمساقط الأقدار، فينسبون المكارة إليه على أنها من فعله، ولا يرون أن له مدبرا ومصرفا ، وهؤلاء هم الدهرية (١)الذين حكى عنهم في كتابه : ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤].

**القسم الثاني :** يعرفون الله تعالى ، ويعتقدون أنه هو المدبر للأمر وحده لا شريك له ، لكنهم يضيفون ما يجري عليهم من المصائب والحوادث إلى الدهر ، من باب إضافة الشيء إلى محله ، لا أنه عندهم فاعل لذلك (٢).

وذكر ابن القيم رحمه الله تعالى المفاصد المترتبة على سب الدهر فقال : " في هذا ثلاث مفاصد عظيمة.

**إحداها:** سبه من ليس بأهل أن يسب، فإن الدهر خلق مسخر من خلق الله، منقاد لأمره، مذل لتسخيره، فسابه أولى بالذم والسب منه.

**الثانية:** أن سبه متضمن للشرك، فإنه إنما سبه لظنه أنه يضر وينفع، وأنه مع ذلك ظالم قد ضر من لا يستحق الضرر، وأعطى من لا يستحق العطاء، ورفع من لا يستحق الرفعة، وحرم من لا يستحق الحرمان، وهو عند شاتميه من أظلم الظلمة، وأشعار هؤلاء الظلمة الخونة في سبه كثيرة جدا، وكثير من الجهال يصرح بلعنه وتقييحه.

**الثالثة:** أن السب منهم إنما يقع على من فعل هذه الأفعال التي لو اتبع الحق فيها أهواءهم لفسدت السماوات والأرض، وإذا وقعت أهواؤهم، حمدوا الدهر، وأثنوا عليه(٣).

وفى حقيقة الأمر، فرب الدهر تعالى هو المعطى المانع، الخافض الرافع، المعز المذل، والدهر ليس له من الأمر شيء، فمسبتهم للدهر مسبة لله عز وجل، ولهذا كانت مؤذية للرب تعالى، كما فى "الصحيحين" من حديث أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: "قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم ؛ يسب الدهر وأنا الدهر"، فساب الدهر دائر بين أمرين لا بد له من أحدهما. إما سبه الله، أو الشرك به، فإنه إذا اعتقد أن الدهر فاعل مع الله فهو مشرك، وإن اعتقد أن الله وحده هو الذى فعل ذلك وهو يسب من فعله، فقد سب الله.

(١) الدهرية هم الذين ينفون الربوبية ، ويحيلون المر والنهي والرسالة من الله تعالى ، ويقولون : هذا مستحيل فى العقول ، ويجعلون الطينة قديمة ، أى أن العالم قديم ، وينكرون الثواب والعقاب و يفرقون بين الحلال والحرام وينسبون كل شيء إلى الدهر . انظر الفصل لابن حزم(١/١٩)، والملل والنحل للشهرستاني(٢/٢٣٥).

(٢) انظر غريب الحديث للخطابي(١/٤٩٨)، وامفهم(٥/٥٤٧) - (٨/٥٤٨).

(٣) زاد المعاد(٢/٣٥٤-٣٥٥).

**القسم الثالث :** وهو القول بأن الدهر اسم من أسماء الله تعالى ، فقول بعيد جدا ، و إلا لكان قول الذين قالوا : " { وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ } صوابا ، لأنهم يكونون حينئذ قد نسبوا ذلك إلى الله سبحانه ، ولكن لما كان المر ليس كذلك ، عابهم الله وذمهم فقال : { لَوْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ } . فهذه الآية تدل دلالة واضحة على خطأ من سمي الله تعالى بهذا الاسم .

وقد أشار عدد من أهل العلم إلى عد جواز تسمية الله تعالى بهذا الاسم ، و إلى تخطئة ابن حزم رحمه الله تعالى في عده ( الدهر ) من أسماء الله تعالى ، وممن أشار إلى ذلك الخطابي (١) وأبو يعلى (٢) ، والقاضي عياض (٣) ، والقرطبي (٤) ، وابن كثير (٥) ، وابن عثيمين (٦) .

- 
- (١) انظر شان الدعاء ص ١٠٧ .  
(٢) انظر إبطال التأويلات ص (٣٧٥/٢) .  
(٣) إكمال المعلم (١٨٤/٧) .  
(٤) انظر المفهم (٥٤٨/٥-٥٤٩) .  
(٥) انظر تفسير ابن كثير (٢٣١/٤) .  
(٦) انظر القواعد المثلي لابن عثيمين ص ٩-١٠ .

## المسألة السادسة

### النهي عن سب الرياح

قال قالوا حديث في التشبيه، قالوا رويتم عن النبي ﷺ أنه قال: { لا تسبوا الرياح فإنها من نفس الرحمن } (١) وينبغي أن تكون الرياح عندكم غير مخلوقة لأنه لا يكون من الرحمن جل وعز شيء مخلوق.

ما سنتحدث عنه في الحديث عن أمرين :

الأول : هل الرياح من نفس الرحمن .

الثاني : النهي عن سب الرياح.

الأول : هل الرياح من نفس الرحمن .

قال : قالوا حديث في التشبيه، قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: { لا تسبوا الرياح فإنها من نفس الرحمن } وينبغي أن تكون الرياح عندكم غير مخلوقة لأنه لا يكون من الرحمن جل وعز شيء مخلوق.

قال ابن قتيبة رحمه الله : ونحن نقول إنه لم يرد بالنفس ما ذهبوا إليه ، وإنما أراد أن الرياح من فرج الرحمن عز وجل وروحه ، يقال اللهم نفس عني الأذى ، وقد فرج الله عن نبيه ﷺ بالريح يوم الأحزاب وقال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩]. وكذلك قوله: ' إني لأجد نفس ريكم من قبل اليمن ' ؛ يعني أنه يجد الفرج من قبل الأنصار، وهم من اليمن.

المعترض المشبه قال: ينبغي أن تكون عندكم غير مخلوقة -الريح-؛ لأنه لا يكون من الرحمن شيء مخلوق. ظن المعترض أن: لا تسبوا الرياح فإنها من نفس الرحمن؛ حرفها أو إذا كانت الروح من الرحمن ينبغي أن تكون غير مخلوقة، والريح مخلوقة، فيكيف تكون الرياح من نفس الرحمن؟! يعني جعلها جزءا من الله والعياذ بالله. فهم (لا تسبوا الرياح) فإنها من نفس الرحمن يعني جزء منه إذن لا تكون مخلوقة؛ فينبغي ألا تكون عندكم مخلوقة؛ لأنه لا يكون من الرحمن شيء مخلوق. ورد ابن قتيبة عليه: ما فهمت معنى الحديث ليس 'من نفس الرحمن' وإنما هو 'من نفس الرحمن' والمراد أن الرياح من نفس الرحمن؛ يعني: من فرج الله وروحه؛ يعني أن الله تعالى نفس بها وفرج بها؛ ولهذا قال: وقد فرج الله عن نبيه بالريح يوم الأحزاب فقال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩].

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الأدب الأدب في باب النهي عن سب الرياح (١٢٢٨/٢) حديث رقم ٣٧٢٧، والترمذي في سننه في كتاب الفتن في باب النهي عن سب الرياح (٥٢١/٢) حديث رقم ٢٢٥٢٠، وقال عنه الألباني حديث صحيح ، وأحمد في مسنده (٧٦/٣٥) حديث رقم ٢١١٣٩.

ومثال ذلك الحديث الآخر { إني لأجد نفس ريكم من قبل اليمن }؛ يعني تفريج ريكم؛ يعني أنه يجد الفرج من قبل الأنصار؛ الأنصار الأوس والخزرج لأنهم نزحوا من اليمن، فقال: { إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن }؛ يعني تفريجه؛ فإن الأوس والخزرج نزحوا من اليمن، وقد فرج الله بهم عن المؤمنين حيث قاتلوا الكفار، وقاتلوا النصارى.

وبهذا يتبين أن إضافة النفس في الحديث إلى الرب سبحانه ليس من باب إضافة الصفة إلى الموصوف كما يظنه هذا المعترض؛ {الريح من نفس الرحمن} ليس إضافة الصفة إلى الموصوف إنما هي من إضافة المخلوق إلى خالقه مثل إضافة عبد الله وناقة الله، ورسول الله، وبيت الله؛ هذه إضافة المخلوق إلى خالقه؛ كذلك {الريح من نفس الرحمن} يعني إضافة الريح إلى الله إضافة مخلوق إلى خالقه مثل: بيت الله وعبد الله وناقه الله ورسول الله (١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فقوله { من اليمن } يبين مقصود الحديث فإنه ليس لليمن اختصاص بصفات الله تعالى حتى يظن ذلك ولكن منها جاء الذين يحبهم ويحبونه الذين قال فيهم : ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]، وقد روي أنه لما نزلت هذه الآية: سئل عن هؤلاء؛ فذكر أنهم قوم أبي موسى الأشعري؛ وجاءت الأحاديث الصحيحة مثل قوله: { أتاكم أهل اليمن أرق قلوبا وألين أفئدة؛ الإيمان يمانى والحكمة يمانية } وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة وفتحوا الأمصار فبهم نفس الرحمن عن المؤمنين الكريات (٢). قال أهل التعطيل: نفس الرحمن، هل تأخذونه على ظاهره، وتثبتون لله تعالى نفساً يأتي من جهة واحدة من قبل اليمن؟ فهذا هو ظاهر الحديث.

قال أهل السنة والجماعة: لانتبث هذا، وليس هذا ظاهر الحديث (كمازعمتم) ومعلوم، النفس لا يمكن أن يوصف الله به، لأنه يأتي من شيء مجوف، ويحتاج إلى أن يفرج عنه، والله عوجل منزله عن هذا، فهو أحد صمد.

، وأما من فهم الكتاب والسنة ظاهراً ينفى الله عنه، فقد ساء فهمه، أو ساء قصده، وأما من حسن قصده وصح فهمه فلن يفهم من نصوص الكتاب والسنة ما لا يليق بالله (أبداً) (٣).

فيكون معنى الحديث أن تنفيس الله تعالى عن المؤمنين يكون من أهل اليمن. إذن الحديث ليس فيه تأويل، لأن المعنى الذي ادعى أهل التعطيل أنه ظاهر الحديث معنى فاسد، ليس هو معناه، ولا يمكن أن يكون ظاهر الكتاب والسنة معنى باطلا لا يليق بالله، والمعنى الذي يليق بالله (والذي لا يخالف الظاهر بل يوافق) هو ما أشرنا إليه أن المراد بالنفس هو التنفيس،

(١) تأويل مختلف الحديث ص ٣٠٧، انظر غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٢٩١) تأويل مشكل القرآن ص ٣٠٤.

(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ٣٩٨).

(٣) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى محمد بن صالح العثيمين ص ١٠.

والمعني أن التنفيس عن المؤمنين وتفريج الكربات عنهم ونصرهم يكون من قبل أهل اليمن ، سواء في أول الإسلام كالأنصار الذين تلقوا المهاجرين، أو فيما بعد كالذين قاتلوا أهل الردة .

### الثاني : النهي عن سب الرياح :

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : { لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أَمَرْتَ بِهِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ ، وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أَمَرْتَ بِهِ } (١).

قال الشيخ ابن عثيمين: رحمه الله ما المراد بالنهي هل هو التحريم أو الكراهة :

قوله الرياح: الهواء الذي يصرفه الله ﷻ وأصولها أربعة : الشمال والجنوب والشرق والغرب ، وما بينهما يسمى النكباء، لأنها ناكبة عن الاستقامة في الشمال أو الجنوب أو الشرق أو الغرب . وتصريفها من آيات الله ﷻ فأحيانا تكون شديدة تقلع الأشجار وتهدم البيوت وتدفن الزروع ، ويحصل منها فيضانات عظيمة و أحيانا تكون هادئة و أحيانا تكون باردة و أحيانا تكون حارة و أحيانا تكون عالية و أحيانا نازلة، كل هذا بقضاء الله وقدره ، ولو أن الخلق اجتمعوا كلهم على ان يصرفوا الرياح عن جهتها التي جعلها الله عليها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، ولو اجتمعت جميع المكنائ العالمية النفاثة لتوجد هذه الرياح الشديدة ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ولكن الله عزوجل بقدرته يصرفها كيف يشاء وعلى ما يريد فهل يحق للمسلم أن يسب هذه الرياح .

الجواب : لا لأن هذه الرياح مسخرة مدبرة ، وكما أن الشمس أحيانا تضر بإحراقها بعض الأشجار ، ومع ذلك لا يجوز لأحد أن يسبها فكذلك الرياح ولهذا قال { لا تسبوا الرياح } . ففي هذا عبودية لله وطاعة له و لرسوله، واستدفاع للشُرور به؛ وَتَعَرُّضٌ لِفَضْلِهِ وَنِعْمَتِهِ، وهذه حال أهل التوحيد والإيمان، خِلَافًا لِحَالِ أَهْلِ الْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ الَّذِينَ حُرِّمُوا ذَوْقَ طَعْمِ التَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ الإِيمَانِ .. (٢).

يستفاد من الحديث مسائل هي :

**الأولي :** النهي عن سب الرياح : هذا النهي للتحريم ، لأن سبها سب لمن خلقها وأرسلها .

**الثانية :** الإرشاد إلى الكلام النافه إذا رأى الإنسان مايكره: أي : منها ، وهو ان يقول : " اللهم أنى أسألك من خيرها ..) الحديث ، مع فهل الأسباب الحسية أيضا ، كالإتقاء من شرها بالجداران أو الجبال أو نحوها .

**الثالثة :** الإرشاد إلى أنها مأمورة: لقوله : ما أمرت به .

(١) أخرجه الترمذي في سنة (٥٢١/٤) حديث ٢٢٥٢، وقال عنه هذا حديث حسن صحيح

قال الشيخ الألباني : صحيح.

(٢) فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد صالح آل الشيخ ص ٤٦٧ .

الرابعة : أنها قد تؤمر بشر : لقوله : " خير ما أمرت به ، وشر ما أمرت به(١) .

الخلاصة : أنه يجب على الإنسان أن يسلم لقضاء الله سبحانه وتعالى وقدرة ولا يعترض عليه ، وأن لا يسبه ، وأن يكون مسلماً بالقضاء والقدر في كل الأحوال ، لأن جميع المخلوقات لا تمكّل لنفسها نفعاً ولا تضراً ، والأمر كله بيد الله تعالى .

---

(١) انظر القول المفيد على كتاب التوحيد ، محمد بن صالح العثيمين(٣/٤٢٥) ، ط ٢ محرم ١٤٢٤ هـ

الناشر: دار ابن الجوزي المملكة العربية السعودية، الملخص في شرح كتاب التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان(١/٣٧٧)، ط ١ ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، الناشر: دار العاصمة الرياض، انظر إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: الشيخ صالح بن فوزان الفوزان (٣/٩٥)، ط ٣ ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م، الناشر: مؤسسة الرسالة، التمهيد لشرح كتاب التوحيد: صالح آل الشيخ (١ / ٤٦٤) ، ط ١ ١٤٢٤ هـ الناشر: دار التوحيد، التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد: عبد الله محمد بن أحمد بن الدويش (١ / ٢٢٤) ط ١ ١٤١١ هـ . ١٩٩٠ م، الناشر: دار العليان، القول السديد في مقاصد التوحيد: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي دراسة وتحقيق: المرتضى الزين حمد(١ / ١٨٨) ط ٣ ، الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية، تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي البكري(٢ / ٣٢٨)، دراسة وتحقيق: حسن بن علي العواجي، ط ١ ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد سليمان بن عبد الله آل الشيخ، دراسة وتحقيق: زهير الشاويش (٢/٣٩١)، ط ١ ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م ، الناشر: المكتب الاسلامي بيروت، كتاب التوحيد (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول) تأليف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد وغيره ١/١٢٧، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

## المسألة السابعة

### الخوف من عذاب الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { كان رجل يسرف على نفسه، فلما حضره الموت قال لبيته: إذا أنا مت فأحرقوني ثم إطحنوني ثم ذروني في الريح، فوالله لئن قدر على ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً، فلما مات فعل به ذلك، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيم منه، ففعلت، فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رب خشيتك، فغفر له }، وقال غيره: {مخافتك يارب} (١). هذا الحديث متواتر (٢)، عن النبي صلى الله عليه وسلم، رواه أصحاب الصحاح و المسانيد عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم، وقد استشكله العلماء، لأن ظاهره أن هذا الرجل شك في قدرة الله تعالى على إعادته بعد حرقه وسحقه، والشك في صفة من صفات الله تعالى، أو البعث والمعاد كفر بإجماع أهل العلم، وقد غفر الله لهذا الرجل، وقد قضي أنه لا يغفر لكافر، ولهذا اختلف أهل العلم في معنى الحديث.

### اختلف أهل العلم في الحديث على عدة أقوال:

**القول الأول:** أن هذا الرجل قد شك في قدرة الله تعالى على جمعه بعد تحريقه وطحنه وتفرق أجزائه، كما شك في إحيائه وبعثه بعد ذلك، لكنه كان جاهلاً، ومن جهل صفة من صفات الله تعالى وآمن بسائر صفاته وعرفها لم يكن بجهله بعض صفات الله تعالى كافراً، وإنما الكافر من عاند الحق لا من جهله (٣).

والى هذا ذهب ابن قتيبة والخطابي وابن حزم (٤)، وابن عبد البر (٥)، وابن تيمية وابن القيم (٦)، وعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (٧).

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب المناقب فى باب أنه سمع ابي هريرة بينا امرأة ترضع ابنها (١٧٦/٤) حديث رقم ٣٤٨١، أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب التوبة فى باب قبول التوبة من الذنوب حديث رقم ٢٧٥٦ (١١٠٣/١).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (٤٩١/١٢)، وإيثار الحق على الخلق فى رد الاختلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد: لابن الوزير اليماني، تحقيق: أحمد مصطفى صالح ص ٣٩٤، ١٤٠٥هـ، الناشر: الدار اليمانية للنشر والتوزيع، والعواصم من القواصم فى الذب عن سنة أبي القاسم: ابن الوزير اليماني، تحقيق: شعيب الارنؤوط (١٧٥/٤)، ط٣، ١٤١٥هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت.

(٣) انظر التمهيد لابن عبد البر (٤٢/١٨)، وكشف المشكل لابن الجوزى (١٥٦/٣).

(٤) انظر الفصل (٢٧١/٢-٢٧٢).

(٥) انظر التمهيد (٤٤٦/١٨).

(٦) انظر مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم (٣٦٧/٣)، الناشر: دار الكتب العلمية.

(٧) انظر مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد أشرف على طبعه عبدالسلام بن برجس عبدالكريم (٢٤٨/١)، ط٢، ١٤٠٩هـ، الناشر: دار العاصمة الرياض.



قال ابن قتيبة رحمه الله: " هذا رجل مؤمن بالله ، مقر به ، خائف له ، إلا أنه جهل صفة من صفاته ، فظن أنه إذا أحرق وذري الريح أنه يفوت الله تعالى ، فغفر الله تعالى له بمعرفته تأنيبه ، وبمخافته من عذابه جهله بهذه الصفة من صفاته ، وقد يغلط في صفات الله تعالى قوم من المسلمين، ولا يحكم عليهم بالنار ، بل ترجأ أمورهم إلى من هو أعلم بهم وبنياتهم " (١) .

قال ابن عبدالبر رحمه الله:"وهذا قول المتقدمين من العلماء، ومن سلك سبيلهم من المتأخرين (٢) " وابن تيمية رحمه الله:" هذا رجل شك في قدرة الله ، وفي إعادته إذا ذري بل اعتقد أنه لا يعاد ، وهذا كفر باتفاق المسلمين ، لكن كان جاهلا لا يعلم ذلك ، وكان مؤمنا يخاف الله أن يعاقبه ، فغفر له بذلك " (٣) .

وقال أيضا:" فهذا الرجل اعتقد أن الله لا يقدر على جمعه إذا فعل ذلك، أو شك وأنه لا يبعثه، وكل من هذين الاعتقادين كفر، يكفر من قامت عليه الحجة، لكنه كان يجهل ذلك، ولم يبلغه العلم بما يرده عن جهله، وكان عنده إيمان بالله وبأمره ونهيه، ووعده ووعيده، فخاف من عقابه فغفر الله له بخشيته" (٤) .

واستدل هؤلاء على أن الرجل كان شاكا في القدرة والمعاد بظاهر روايات الحديث (٥) .  
**القول الثاني : أن قوله ( لئن قدر على ربي ) بمعنى : ضيق ، فهو من التقدير الذي هو التضييق ، وليس من القدرة التي هي صفة من صفات الله تعالى . وإلى هذا ذهب الطحاوي رحمه الله (٦)**

---

=وعبدالله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب من فقهاء الحنابلة ولد ونشأ بالدرعية ، وتفقه على أبيه وغيره ، وبرع في التفسير والعقائد وعلوم العربية ، ولما توفي والده خلفه في أعماله الكبيرة ، ومهامه الجليلة فكان مرجع العامة والخاصة في وقته ، له مؤلفات ورسائل وفتاوى ، توفي سنة ١٢٤٤هـ في مصر . أنظر عنوان المجد في تاريخ نجد للشيخ عثمان بن بشر ، تحقيق : عبدالرحمن بن آل الشيخ (١٨٨/١)، ط٤ ١٤٠٢هـ، الناشر : مطبوعات دار الملك عبدالعزيز ، علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ عبدالله البسام(١٦٩/١) ط٢ ١٤١٩هـ، الناشر : دار العاصمة الرياض، والأعلام(١٣١/٤) .

(١) تأويل مختلف الحديث ص١٨٦ .

(٢) التمهيد(٤٢/١٨) .

(٣) مجموع الفتاوى(٢٣١/٣) .

(٤) الاستقامة لابن تيمية، تحقيق :د محمد سالم (١٦٤-١٦٥)، ط١ ١٤١٧هـ، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع ،وانظر الصفدية لابن تيمية ، تحقيق: د محمد رشاد سالم(٢٣٣/١)، ط١ ١٤٢١هـ، الناشر: دار الهدى النبوى، و الاستغاثة في الرد على البكري لابن تيمية ، تحقيق:عبدالله السهلي(٣٨٣/١)، ط٢ ١٤٢٠هـ، الناشر: دار الوطن ، مجموع الفتاوى(٦١٩/٧) .

(٥) انظر مجموع الفتاوى(٤٠٩/١١)، شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٣٩٢/٢-٣٩٣) .

(٦) انظر شرح مشكل الآثار(١٥٩/١-١٦٤) .

وابن جماعة (١) وغيرهما (٢). وجوزه ابن عبدالبر (٣).  
واستشهدوا بعدة آيات من كتاب الله تعالى ، كقوله ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: ٢٦] وقوله ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ [الفجر: ١٦]، وقوله عن يونس عليه الصلاة والسلام: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

فقالوا : إن المعني في هذه الآيات كلها صائر إلى التضييق ، وعليه يحمل معنى هذا الحديث (٤).  
قال ابن جماعة رحمه الله : " قوله {لئن قدر علي ربي} ليس هو من القدرة ، بل هو من التقدير الذي هو التضييق ، ومنه قوله تعالى: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: ٢٦] أي : يضيّق .  
فمعناه: لئن ضيق الله على عفوه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧] أي : نضيّق ، لأن النبي لا يجهل صفة من الله تعالى ، وهي قدرة الله تعالى عليه (٥) .  
القول الثالث: أن معنى قوله : {لئن قدر علي ربي} أي: قدر ، من القدر الذي هو القضاء ، وليس من باب القدرة في شيء .

ويكون المعنى على هذا : " لئن كان قد سبق في القدر الله وقضائه أن يعذب كل ذي جرم على جرمه ليعذبني الله على إجرامي وذنوبي عذابا لا يعذبه أحداً من العالمين " (٦).

والى هذا ذهب أبو يعلي وغيره وجوزه ابن البر رحمه الله (٧).  
واستشهدوا بقوله تعالى في قصة يونس : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧] ، فقالوا : إن معنى الآية : فظن أن لن نقدر عليه من العقوبة ما قدرنا ، فقوله في الآية : ﴿ نَقْدِرُ﴾ راجه إلى معنى التقدير لا إلى معني القدرة .

قال أبو يعلي رحمه الله: " واما قوله : {لئن قدر علي ربي ليعذبني} فلا يمكن حمله على القدرة ، لأن من توهم ذلك لم يكن مؤمنا بالله ﷻ ولا عارفا به ، وإنما ذلك على معنى قوله تعالى في

---

(١) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل: لابن جماعة ، تحقيق: وهبي غاوجي الألباني ص ٢٠٠، ط١  
١٤١٠هـ، الناشر: دار السلام . ، ابن جماعة هو بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الشافعي الأشعري ، مهر في الفقه والتفسير تولى قضاء مصر والشام وتوفي سنة ٧٣٣هـ . انظر العبر (٤/٩٦)، حسن المحاضرة (١/٣٥٧)، شذرات الذهب (٦/١٠٥)، والأعلام (٥/٢٩٧).

(٢) انظر كشف مشكل الصحيحين لابن الجوزي (٣/١٥٧) ، المفهم للقرطبي (٧/٧٧)، شرح النووي على مسلم (١٧/٧٦).

(٣) انظر التمهيد (١٨/٤٢-٤٣).

(٤) انظر شرح مشكل الآثار (١/١٥٩).

(٥) إيضاح الدليل ص ٢٠٠.

(٦) التمهيد (١٨/٤٣).

(٧) انظر المرجع السابق (١/٤٢-٤٣) .

قصة يونس عليه السلام : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ، وذلك يرجع إلى معنى التقدير ، لا إلى معنى القدرة ، لأنه لا يصح أن يخفي على نبي معصوم ذلك ...

فعلى هذا يحمل قوله : { لئن قدر على ربي ليعذبني } أي : إن كان قدر : أي حكم علي بالعقوبة فإنه يعاقبني دائما " (١).

**القول الرابع:** أن هذا الرجل غلب عليه الخوف والجزع ، فقال هذا الكلام وهو لا يدري ما يقول ، فهو كالرجل الذي قال : { اللهم أنت عبيدي و أنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح } (٢) ، والله لا يؤاخذ إلا بما عقد عليه القلب ، لا بما سها أو غلط به اللسان .

اختر هذا القول القرطبي (٣) ، وابن حجر وغيرهما حمهما الله (٤) . قال ابن حجر رحمه الله : " وأظهر الأقوال : أنه قال بذلك في حال دهشته وغلبه الخوف عليه ، حتى ذهب بعقله لما يقول ، ولم يقله قاصداً لحقيقة معناه ، بل في حالة كان فيها كالغافل والذاهل والناسي الذي لا يؤاخذ بما يصدر منه " (٥) .

القول الخامس : أن هذا الرجل قد كفر بمقالته هذه ، ولكنه في زمن شرعهم فيه جوا العفو عن الكفر ، وهذا بخلاف شريعتنا فإن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ [النساء: ٤٨] ففي شريعتنا أن من مات كافراً فإنه لا يغفر له (٦).

### الترجيح :

الذي يظهر رجحانه والله تعالى أعلم بالصواب هو القول الأول ، وهو أن هذا الرجل كان جاهلاً بقدرة الله تعالى عليه بعد حرقه وطحنه وتفرق أجزائه ، فأوصي أن يفعل به ذلك ، ظناً منه أنه سيعجز الله تعالى بهذه الحيلة ن وذلك لا يوجب كفره ولا خروجه من الإيمان ، ولذلك غفر الله له لجهله وخوفه.

ولا يعني هذا أنه كان جاهلاً بصفة القدرة مطلقاً - جملة وتفصيلاً - فهذا بعيد لدلالة الشرع والعقل عليها ، فهو مؤمن بمطلق القدرة ، لكنه جاهل بقدرة الله المطلقة ، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، وأنه ما شاء كان ، وأنه على كل شيء قدير . إذا أراد شيئاً قال له : كن فيكون ، ولذا لم يقل مثلاً: إذا مت فادفنونني ، لأنه يعلم أن الله قادر عليه حينئذ .

(١) إبطال التأويلات (٢/٤١٨) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب التوبة في باب الحض على التوبة والفرح بها (١٧/٦٩) حديث رقم ٢٧٤٧ .

(٣) انظر المفهم (٧/٧٧، ٧٩) .

(٤) انظر كشف المشكل (٣/١٥٧) ، المفهم (٧/٧٦-٧٧) ، شرح النووي على مسلم (١٧/٧٦) .

(٥) فتح الباري (٦/٥٢٣) .

(٦) انظر كشف المشكل (٣/١٥٧) ، شرح النووي على مسلم (١٧/٧٧) .

ومثل هذا يقال في البعث ، فهو لم ينكر البعث مطلقا ، و إنما شك في قدرة الله على بعثه وهو على هذه الحال ، ولذا لم يترك أولاده بدون وصية ، لأنه يعلم أن مصيره حينئذ إلى البعث ولحساب ، فهرب من هذا بهذه الوصية ، خشية من الله تعالى .  
والحاصل أن هذا الرجل عنده إيمان مجمل بقدرة الله تعالى ، لكنه شك في بعض متعلقاتها لجهله بها ، ومن أطلق القول بجهله - من أهل العلم - فهذا مراده ، والله تعالى أعلم .

## المبحث الثالث موقفه من القضاء والقدر

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: الهداية والضلال.

المطلب الثاني: المشيئة والإرادة.

المطلب الثالث: الاستطاعة.

المطلب الرابع: السعادة والشقاوة.

المطلب الخامس : زيادة العمر بصلة الرحم.

## المبحث الثالث

### موقفه من القضاء والقدر

إن القضاء والقدر من أركان الإيمان ، وهو الركن السادس من أركان الإيمان ، وواجب على كل مسلم أن يؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره .

وأجمل ما قرأت في هذا الباب للامام ابن القيم رحمه الله في كتابه شفاء العليل قال : فإن أهم ما يجب معرفته على المكلف النبيل فضلاً عن الفاضل الجليل ما ورد في القضاء والقدر والحكمة والتعليل فهو من أسنى المقاصد والإيمان به قطب رحى التوحيد ونظامه .

ومبدأ الدين المبين وختامه فهو أحد أركان الإيمان وقاعدة أساس الإحسان التي يرجع إليها ويدور في جميع تصاريفه عليها فالعدل قوام الملك والحكمة مظهر الحمد والتوحيد متضمن لنهاية الحكمة وكمال النعمة ولا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فبالقدر والحكمة ظهر خلقه وشرعه المبين ألا له الأمر والخلق تبارك الله رب العالمين .

وقد سلك جماهير العقلاء في هذا الباب في كل واد وأخذوا في كل طريق وتولجوا كل مضيق وركبوا كل صعب وذلوا وقصدوا الوصول إلى معرفته والوقوف على حقيقته وتكلمت فيه الأمم قديماً وحديثاً وساروا للوصول إلى مغزاه سيراً حثيثاً وخاضت فيه الفرق على تباينها واختلافها وصنف فيه المصنفون الكتب على تنوع أصنافها فلا أحد إلا وهو يحدث نفسه بهذا الشأن ويطلب الوصول فيه إلى حقيقة العرفان فتراه إما متردداً فيه مع نفسه أو مناظراً لبني جنسه وكل قد اختار لنفسه قولاً لا يعتقد الصواب في سواه ولا يرتضي إلا إياه وكلهم إلا من تمسك بالوحي عن طريق الصواب مردود وباب الهدى في وجهه مسدود تحسي علماً غير طائل وارتوى من ماء آجن قد طاف على أبواب الأفكار ففاز بأخس الآراء والمطالب فرح بما عنده من العلم الذي لا يسمن ولا يغني من جوع وقدم آراء من أحسن به الظن على الوحي المنزل المشروع والنص المرفوع حيران يأتهم بكل حيران يحسب كل شراب ماء فهو طول عمره ظمآن ينادي إلى الصواب من مكان بعيد .

أقبل إلى الهدى فلا يستجيب إلى يوم الوعيد قد فرح بما عنده من الضلال وقنع بأنواع الباطل وأصناف المحال منعه الكفر الذي اعتقده هدى وما هو ببالغه عن الهداة المهتدين ولسان حاله أو قاله يقول أهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين (١).

والكلام في القدر مرتبط بالإيمان ، ودلائل آياته التي تنظم العلاقة بين الله تعالى وخلقته ، وتوضح مهمة العبد ومكانته من قضية الخلق والأمر والكسب ، والمشية والإرادة والاستطاعة ، والهدى والضلال يجب على كل مسلم أن يؤمن بالقدر وأن يحذر الخوض في ذلك بغير علم كما خاض المبتدعة فضلوا وإنما الواجب على كل مسلم أن يؤمن بالقدر وأن يسلم لله بذلك ويعلم بأن

(١) شفاء العليل لابن القيم ص ٣،٢،١.

الله قدر الأشياء وعلمها وأحصاها وأن العبد له إرادة وله مشيئة وله استطاعة وله ان يختار بين الهدى والضلال ولكن اختياره لا يخرج بذلك عما قدره الله سبحانه وتعالى.

## المطلب الأول الهداية والضلال

الله ﷻ حين خلق الإنسان بين له طريق الخير وطريق الشر فقال تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ [البلد : ١٠] فالإنسان نفسه هو الذي يختار طريق الخير وهو طريق الهداية التوفيقية ويبتعد عن طريق الضلال وقد يكون العكس .

والقدرية تقول إن الإنسان ليس له علاقة بأفعاله وإنما هي مجبور عليها مسبقاً، ولا مجال لتغيير هذه الأفعال، وإن الهداية والضلال من الله سبحانه وتعالى والإنسان ليس له علاقة بالهداية والضلال، وإنما الهداية والضلال من الله تعالى، وقد بين الإمام ابن قتيبة رحمه الله هنا الرد عليهم من خلال اللغة العربية لأنها ميدانه الرحب الفسيح ، لأنه إمام في اللغة ورد على فهم القدرية الخاطيء للآيات التي استدلت بها على أن الهداية والضلال للعبد لا لله .

إن الانسان مسلوب الارادة والمشيئة وعملك ينسب الى الله خلق وإيجاد وينسب إلى الانسان فعلا لقوله الله خالق كل شيء (١) .

فالجهمية والمعتلين نظروا في كتاب الله فوجدوه ينقض ما قاسوا ويبطل ما أسسوا فطلبوا له التأويلات المستكرهة والمخارج البعيدة وجعلوه عويصاً وألغازاً وإن كانوا لم يقدروا من تلك الحيل على ما يصح في النظر ولا في اللغة كقولهم في ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ينسبهم إلى الضلال ﴿ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم:٤] و[فاطر: ٨]، ينسبهم إلى الهداية وما في وما في نسبتهم إلى ذلك؟ حتى يعيد ويبدى ولو أراد النسبة لقال يضلهم كما يقال يخونهم ويفسقهم ويظلمهم؛ أي ينسبهم إلى ذلك(٢) وهذا كله كان بعدما "رأى قوم من أهل الإثبات إفراط هؤلاء في القدر وكثر بينهم التنازع حملهم البغض لهم اللجاج على أن قابلوا غلوهم بغلو وعارضوا إفراطهم بإفراط فقالوا بمذهب جهم في الجبر المحض وجعلوا العبد المأمور المنهي المكلف لا يستطيع من الخير والشر شيئاً على الحقيقة لا يفعل شيئاً على الصحة ، وذهبوا إلى أن كل فعل ينسب إليه وإنما ينسب إليه على المجاز كما يقال في الموات مال الحائط وإنما يراد أميل وذهب البرد وإنما ذهب به وكلا الفريقين غالط وعن سوء الحق حائد ، ولو كان الأمر على ما قالوا لم يكن (٣) .

يريد بهم أهل الحديث الذين خاضوا في مسألة القدر من غير كفاءة فيهم للنظر حتى استعصت عليهم طريقة الجمع بين الآيات والأحاديث الواردة في تلك المسألة واضطربوا في عموم علم الله وشمول قدرته وسبق الكلمة والتقدير فوقعوا في الجبر المحض وأصبحوا جهميين بمعنى

(١) انظر شرح الأصول الخمسة ص٢٢٧، انظر انظر المجموع في المحيط بالتكليف للقاضي أبوالحسن عبدالجبار ص٢٩١ .

(٢) تأويل مختلف الحديث ص٧٨. انظر : بتصريف الاختلاف في اللفظ ص١٨ .

(٣) تأويل مختلف الحديث ص٧٩ ، ١٣٨ ، الاختلاف في اللفظ ص٢٠ .



الكلمة مع أن جهما من خلق الله إليهم حتى يرمون جميع خصومهم من أهل الحق وغيرهم بالجهمية.

قال تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص : ٥٦] ولا يجوز أن يكون إنك لا تسمي من أحببت هادياً ولكن الله يسمي من يشاء هادياً .

قال تعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلِتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل : ٩٣] .

كما قال تعالى : ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ [طه : ٧٩] ولا يجوز أن يكون سمي فرعون قومه ضالين وما سماهم مهتدين .

وقال تعالى : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام : ١٢٥] .

وقال تعالى : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة : ١٣] .

قال تعالى : ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يُلْبَسُونَ﴾ [الأنعام : ٩] ، وهذا مما احتجت به القدرية من الآيات القرآنية (١) .

"قال أبو عمرو رحمه الله : "أشهد أن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والله علينا الحجة ومن قال تعالى أخاصمك قلت له أغن عنا نفسك ، عن الحسن بن أبي الحسن قال سمعت الحجاج يخطب وهو بواسط وهو يقول اللهم أرني الهدى هدى فأنتبه وأرني الضلالة ضلالة فأجتنبها ولا تلبس علي هداي فأضل ضلالاً بعيداً ، وقال عمرو بن عون القيسي وكان من البكائين حتى ذهب بصره سمعت سعيد بن أبي عروبة يقول ما في القرآن آية هي أشد علي من قول موسى : ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَأَعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [الأعراف : ١٥٥] أراد أن هو إلا اختيارك تضل به من تشاء يعنى الفاسقين ، وتهدي من تشاء يعنى المؤمنين" (٢) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "وسلف الأمة وأئمتها متفقون أيضاً على أن العباد مأمورون بما أمرهم الله به منهيون عما نهاهم الله عنه ومتفقون على الإيمان بوعده ووعيده الذي نطق به الكتاب والسنة ومتفقون أنه لا حجة لأحد على الله في واجب تركه ولا محرم فعله بل لله

(١) تأويل مختلف الحديث ص ٧٨، ٧٩، ٢٩٥، انظر الاختلاف في اللفظ ص ١٨، شفاء العليل ص ٧٨.

(٢) شفاء العليل ص ١٣٩-١٤٠.

الحجة البالغة على عباده ومن احتج بالقدر على ترك مأمور أو فعل محظور أو دفع ما جاءت به النصوص في الوعد والوعيد فهو أعظم ضلالاً وافترأ على الله ومخالفة لدين الله من أولئك القدرية فإن أولئك مشبهون بالمجوس وقد جاءت الآثار فيهم أنهم مجوس هذه الأمة " (١).

ويتكلم ابن القيم رحمه الله على إجماع الرسل على أن الهداية والضلال بيد الله سبحانه وتعالى فيقول : "وقد اتفقت رسل الله من أولهم إلى آخرهم وكتبه المنزلة علي رسله، على أنه سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء وأنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأن الهدى والإضلال بيده لا بيد العبد وأن العبد هو الضال أو المهتدي فالهداية والإضلال فعله سبحانه وقدره والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه.

ويبين ابن القيم رحمه الله مراتب الهداية فيقول: مراتب الهداية والضلال في القرآن فأما

### مراتب الهداية فأربعة :

**المرتبة الأولى:** الهدى العام وهو هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها وهذا أعم مراتبه .  
**المرتبة الثانية:** الهدى بمعنى البيان والدلالة والتعليم والدعوة إلى مصالح العبد في معاده ، وهذا خاص بالمكففين وهذه المرتبة أخص من المرتبة الأولى وأعم من الثالثة .

**المرتبة الثالثة:** الهداية المستلزمة للاهتداء وهي هداية التوفيق ومشية الله لعبده الهداية وخلقها دواعي الهدى وإرادته والقدرة عليه للعبد وهذه الهداية التي لا يقدر عليها إلا الله ﷻ .  
**المرتبة الرابعة:** الهداية يوم المعاد إلى طريق الجنة والنار (٢).

وقد بين ابن القيم رحمه الله أن الضلال نوعان :

**الأول :** ضلال عن الصراط فلا يهتدى إليه ، ولهذا فقال ضلال عن معرفته.

**الثاني :** إضلال فيه ، فقال ضلال عن تفاصيله أو بعضها (٣).

وابن قتيبة أراد أن يبين أن الله سبحانه طبع على قلوب الكافرين وختم عليها وأنه أصمها على الحق وأعمى أبصارها عنه، كما قال الله ﷻ : ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:٢٣]، وقوله : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس:٨-٩] ، وقوله: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة:٧] ، وأشبهه هذا انه حكم

(١) مجموع الفتاوى (٤٥٢/٨).

(٢) شفاء العليل (٦٥/١).

(٣) نفس المصدر السابق (٨١/١).

عليهم فإذا نحن تدبرنا هذا التاويل وقابلنا به التتزيل لم نجد هذا المتأول حمل كتاب الله على مثل هذه التاويلات الا لاقامة مذهبه (١).

قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص : ٥٦] ولا يجوز أن يكون إنك لا تسمى من أحببت هاديا ولكن الله يسمي من يشاء هادياً .

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَنَسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٩٣] .

كما قال تعالى: ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴾ [طه : ٧٩] ولا يجوز أن يكون سمي فرعون قومه ضالين وما سماهم مهتدين .

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة : ١٣] .

قال تعالى: ﴿ وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يُلْبَسُونَ ﴾ [الأنعام : ٩] .

هذه الأدلة من المرتبة الثالثة من مراتب الهداية التي ذكرها ابن القيم رحمه الله في كتابه شفاء العليل ، ومن خلال سياق الرد على القدرية التي جعلت الإرادة في الهداية والإضلال للعبد لا لله وسنرد عليهم من خلال ما استدلوا به وسأبين هذا من خلال شرح دليلين من أدلتهم :  
فقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦] .

الهداية نوعان: هداية دلالة وإرشاد وبيان، وهداية توفيق، أما هداية البيان والإرشاد فهي إلى النبي ﷺ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: ٥٢]، وأما هداية التوفيق: فهي إلى الله تعالى، لا لرسوله ﷺ، وذلك كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [القصص: ٥٦] في هذه الآيات الآتية.

المعنى: إنك أيها النبي لا تستطيع هداية من شئت، ولكن هداية التوفيق بيد الله تعالى، والله أعلم بمن هو أهل الاهتداء، فما عليك أيها النبي إلا البلاغ والدعوة إلى الله، وبيان الشريعة (٢).

وقد أجمع أكثر المفسرين على أن هذه الآية إنما نزلت في شأن أبي طالب عم النبي ﷺ، فإنه دخل عليه النبي، وطالبه بالإيمان، فأجابه: «يا محمد، لولا أنني أخاف أن يعير بها ولدي من بعدي، لأقررت بها عينك، ثم قال أبو طالب: أنا على ملة عبد المطلب والأشياخ، فتجع رسول

(١) شفاء العليل (١٥/١).

(٢) المرجع السابق (١٩٢/١).

اللَّهِ ﷻ وخرج عنه، فمات أبوطالب على كفره، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص : ٥٦] (١).

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلِنُسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٩٣] ،أي: ﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ لجمع الناس على الهدى وجعلهم ﴿ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ ولكنه تعالى المنفرد بالهداية والإضلال، وهدايته وإضلاله من أفعاله التابعة لعلمه وحكمته، يعطي الهداية من يستحقها فضلاً ويمنعها من لا يستحقها عدلاً ﴿ وَلِنُسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ من خير وشر فيجازيكم عليها أتم الجزاء وأعدله. وهذه الآية ترد على القدرية من خلال الهداية والضلال، فمن يضلّه الله ، يخذله ولا يوفقه للهداية هداية التوفيق والإلهام ، وهذا عدلٌ منه فيهم ، ويريد الله هداية هداية التوفيق والإلهام يكون بتوفيق من الله سبحانه وتعالى ، وهذا فضلٌ منه عليهم، والله سبحانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون يوم القيامة عما فعلوا في هذه الحياة الدنيا وما قدموا فيها .(٢)

إن هذه الآيات التي استدلت بها القدرية (المعتزلة) على أن العبد هو من يملك لنفسه الهدى والضلال ، مخالفة لأهل السنة والجماعة التي قالت إن فعل العبد كسب له في أن المقصود من هذه الآيات هي هداية التوفيق والإلهام التي تكون من الله سبحانه وتعالى ، وليس للإنسان علاقة بهذا النوع من الهداية حتى الرسل عليهم السلام ، وإن الشيطان لم يكفر إلا تكبراً وانحرف عن الهدى الذي بينه الله له وكذلك أهل الضلال ، انحرفوا عن هدى النبي ﷺ بعد أن دعاهم إلى الله فكفروا وأزاع الله قلوبهم ، وخلق الله الزيف والضلال وضاعت صدورهم ، فكانت هذه عقوبتهم . الإمام ابن قتيبة رحمه الله يقول: "ونحن نعلم أن كل شيء بقدر الله وقضائه غير أنا ننسب الأفعال إلى فاعليها ونحمد المحسن على إحسانه ونلوم المسيء بإساءته ونعتد على المذنب بذنوبه" (٣).

أي أن الإمام ابن قتيبة رحمه الله ينسب الأفعال إلى العبد لا إلى الله سبحانه وتعالى وإن الهداية والضلال تكون من العبد بعدما أن بين الله له سبحانه طريق الهداية وطريق الضلال ولا يكون من العبد الا ما أراد الله له ، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة في الهداية والضلال وهو كما قال الإمام ابن قتيبة رحمه الله .

(١) انظر : بتصرف التفسير الوسيط د. وهبة بن مصطفى الزحيلي (٣/١٩٢٨-١٩٢٩)، الناشر: دار الفكر دمشق .

(٢) انظر : بتصرف تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبدالرحمن ناصر بن السعدي ، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق (١/٤٤٨)، ط١عام ١٤٢٠هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة .

(٣) تأويل مختلف الحديث ص٣٤٤.

## المطلب الثاني المشيئة والإرادة

المعتزلة تقول في الإرادة: واعلم أنه مريد عندنا بإرادة محدثة موجودة لا في محل (١). وقد استدلت المعتزلة على نفي صفات المعاني: فمثلا في نفيهم لصفة الإرادة يقولون: "لو كان القديم تعالى مريدا بإرادة قديمة، لوجب أن تكون هذه الإرادة مثلا لله تعالى، لأن القدم صفة من صفات النفس والاشترك فيها يوجب التماثل ألا ترى أن السواد لما كان سواد لذاته وجب في كل ما شاركه في كونه سوادا أن يكون مثلا له، ولأنه كان يجب أن يكون هذا المعنى عالما قادرا حيا مثل القديم تعالى، لأن الاشتراك في القديم يوجب الاشتراك في سائر صفات النفس وقد عرف فساده (٢).

وسبب قول المعتزلة بهذا ما ظنوه من أن القول بإرادة قديمة سيؤدي الى تجويز التغيير عليه لان الموجودات تتعلق بالإرادة وهي متجددة ومتغيره فلو كانت الإرادة قديمة لوقع التغيير في ذات الله. ولذلك نرى المعتزلة تنفي المشيئة عن الله سبحانه وتعالى، حتى لا تجعله محدثا.

ويقول الإمام ابن قتيبة رحمه الله تعالى مقدا لقوله: وإنما اختلفوا في الإذن الذي هو المشيئة والإطلاق فقال الميثون لم يشأ الله أن يؤمن جميع الناس ولو شاء لأمنوا فليس لنفس أن تؤمن حتى يشاء الله ذلك ويطلقه. وقال أهل القدر: قد شاء الله هذا لكل نفس وأطلقه فلها أن تؤمن إن شاعت وفي صدر هذا الكلام دليل على ما قال أهل الإثبات؛ لأن النبي ﷺ كان يحب إيمان قريش فأنزل الله عليه: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]، ثم قال على إثر ذلك ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٠٠] "يريد بمشيئة وإطلاقه، فأول دليل على آخره والناس مجمعون لا يختلفون عليه إن القائل إذا قال لو شئت لأتيتك أنه لم يشأ إتيانه ولو شئت لحجبت أنه لم يشأ الحج ولو شئت لتزوجت أنه لم يشأ التزوج فكذلك يلزم في ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس: ٩٩] أنه لم يشأ ذلك ومثله ﴿أَنْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١] و﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [السجدة: ١٣] فإن قال أراد لو شاء لأمنوا إجباراً ولكنه لم يشأ أن يجبرهم على ذلك قيل له لم يشأ على حال فاجعله بأي وجه شئت، التعلل بمشيئة الله سبحانه في اجتراح السيئات شأن المشركين ومن على سبيلهم وقد رد الله عليهم بقوله "﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، واتفقت كلمة أهل السنة

(١) شرح الأصول الخمسة ص ٤٤٠.

(٢) انظر المرجع السابق ص ٢٢٧، ٤٤٧، المحيد بالتكليف ص ٢٩١.

على أنه لا حجة للعاصي في الاستناد في معصيته على مشيئة الله وأن للعباد أفعالاً اختيارية بها يثابون وعليها يعاقبون وأن مشيئة الله ليست بسالبة لإختيارهم وإراداتهم، والمسألة مفروغ منها في الكتب الكلامية بحثاً وتمحيصاً من جميع مناحيها فاكتفينا بهذه الإشارة .

وقيل والله يفعل بعباده ما هو أصلح لهم في كل حال عندهم فأبي الأمرين كان أصلح لهم؟ ويجبرهم على الإيمان فيؤمنوا أو يخليهم وشأنهم فيكفروا؟! فهذا النظر، وأما اللغة فإنه لا يجوز فيها أن يجعل الإذن العلم؛ لأنه الأذن، ألا ترى أن قائلاً لو قال لك قد أذنتك بخروج المير إيداناً؛ أي أعلمتك خروجه إعلماً أن جوابك كان يقول له قد أذنت لقولك أذناً؛ أي سمعته فعلته والإيدان المأخوذ من الأذن إنما هو إيقاع في الإذن والأذن استماعه وعلمه ، ومنه أذان الصلاة إنما هو إسماع الناس ذكرها حتى يعلموا وقول الله ﷻ : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [التوبة: ٣] ؛ أي إسماع وإعلام ولإذن في الشيء أن تشاءه وتطلقه تقول " أذنت له في الخروج إذناً " هذا ما ليس به خفاء على من نظر في اللغة وفهماها" (١).

وكقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة: ١٣] .

وقال ﷻ : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [النحل: ٤٠].  
وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٥] ، فجعلوا الإرادة في الهداية والضلال للعبد لا لله وركبوا في ذلك فحش غلط وأحول كلام والإرادة لا تجوز أن تكون للعبد وقد وليها اسم الله وهو مرفوع بإجماع القراء ولو كان أحد منهم نصب الله لكان أقرب من المعنى الذي أراده وأن كان لا يجوز أيضاً؛ لأنه يضم في الكلام " من " فيكون معناه من يريد من الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ثم يحذف "من" وينصب الله لما نزع حرف الصلة كما يقول " من يسرق القوم ما لهم يقطع "؛ أي: يسرق من القوم ما لهم وهذا ليس يجوز إلا مع حروف معدودة محكية عن العرب ولا نحمل عليها غيرها ونقيسه عليها" (٢) .

وما ذكره ابن قتيبة رحمه الله من الإرادة لا تجوز أن تكون للعبد وإنما هي لله ، كما أشار إليه بعض المفسرين ، فقد ذكره أبو حيان أن نسبة إرادة الهدى والضلال إلى الله هي إسناد حقيقي، لأنه تعالى هو الخالق ذلك والموجد له والمريد له (٣) .

(١) تأويل مختلف الحديث ص ٢٩٥ ، انظر الاختلاف في اللفظ ، ص ١٥-١٦ .

(٢) الاختلاف في اللفظ ، ص ٢٦، ٢٧ .

(٣) انظر : بتصرف البحر المحيط ، (٤/٢١٩) .

فأهل السنة والجماعة يثبتون الله تبارك وتعالى المشيئة والإرادة (سواء كانت الإرادة الكونية أو الإرادة الشرعية<sup>(١)</sup>) وهما صفتان ثابتتان لله تبارك وتعالى بأدلة الكتاب والسنة وإجماع العلماء ، والنصوص القرآنية في إثبات المشيئة والإرادة أكثر من أن تحصر، وبين القرطبي رحمه الله أن هذه الآية رد صريح على المعتزلة ، وهي دالة على أن الضلال بمشيئة الله ، ونظير هذا من السنة قوله عليه السلام : { من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين } (٢) (٣) .

وقال الألويسي : وفي هذا دليل على فساد قول المعتزلة : إن الشرور ليست بإرادة الله وإنما هي من العباد ، وقوله بعضهم : إن المراد لم يرد تطهير قلوبهم من الغموم بالذنب والاستخفاف والعقاب ، ولم يرد أن يطهرها من الكفر بالحكم عليها بأنها بريئة منه ممدوحة بالإيمان ، كما قال البلخي : لا يقدم عليه من له أدنى ذوق بأساليب الكلام (٤) .

وقالوا في قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ ﴾ [الأعراف: ١٧٩] " دفعنا وألقينا واحتج من احتج بقول المنقّب العبدى حكاية عن ناقتة : تقول إذا ذرأت لها وضيئي أهدا دينه أبداً وديني ، وهذا جهل باللغة وتصحيف وإنما هو ذرأت بالبدال غير المعجمة والله يقول : ﴿ وَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾ بالذال وأحسبهم سمعوا بقول العرب " أذرته الدابة عن ظهرها " ؛ أي: ألقته فتوهموا أن ذرأنا من ذلك ، ذرأنا في تقدير فعلنا غير مهموز ولوأريد ذلك المعنى لكان " ولقد أذينا لجهنم" وسمعوا بقولهم ذرته الريح ويقول الله : ﴿ أَصْبَحَ هَسِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ ﴾ [الكهف: ٤٥]؛ أي: تتسفه وتلقيه فتوهموه منه ولو أريد ذلك لكان ولقد ذرونا لجهنم وليس يجوز أن يكون ذرأنا في هذا الموضع إلا خلقنا كما قال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٩]. وذكر الإمام ابن قتيبة رحمه الله هذه الأدلة على المشيئة والإرادة وقال: هذه من أدلة المعتزلة على المشيئة والإرادة (٥).

وقول القدرية في المشيئة : بأن جعلت العباد فاعلين لما لا يشاء وقادرين على ما لا يريد كأنهم لم يسمعوا بإجماع الناس على " ما يشاء الله كان وما لا يشاء لا يكون " وقالوا كيف يعذب ويريد ويكره ويحول ويكلف ؟ وهل قصر فاعل هذا عن أفحش الظلم ونسوا ما يلزمهم في اختلاف

---

(١) الإرادة الكونية هي مشيئته لما خلقه وجميع المخلوقات داخله في مشيئته وإرادته الكونية، والإرادة الشرعية الدينية هي المتضمنة لمحبه ورضاه المتأولة لما أمر به وجعله شرعا ودينا. انظر الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ٧٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب : فرض الخمس في باب قوله تعالى : ﴿ فَإِنِ شَاءَ رَبُّكَ يُخَفِّضْ كَيْدَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٨٥/٤) حديث رقم (٣١١٦).

(٣) تفسير القرطبي (٦/٣٨٢) ، (٧/٨١) .

(٤) روح المعاني (٦/١٣٩) .

(٥) تأويل مختلف الحديث ص ٧٩.

الحكمين وأن من ملك البعض ليس كمن ملك الكل وأن الخلق كله لله يميت ويحيي ويفقر ويغنى ويصح ويسقم ويبتدى بالنعيم من شاء ويصطفى للرسالة من شاء ويؤيده بالتوفيق ويملاً قلبه بالنور ويعصمه من الذنوب ويجعل من بين يديه ومن خلفه رصداً من الملائكة وأنه لو لم يرد المعصية لما هياهم هيئة المعصية ولما ركب فيهم آلة الشهوة ، كما طبع الملائكة" (١).

ويرد الإمام ابن قتيبة رحمه الله على القدرية فيما استدلوا به من جهة اللغة ويبطل قولهم فيقول : وقالوا في قوله تعالى : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ ﴾ [الأعراف: ١٥٥] ، أراد أن هو إلا اختيار تضل به من تشاء يعنى الفاسقين وتهدي به من تشاء يعنى المؤمنين واحتجوا بقوله : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٦] ، والفاسقون هنا الكافرون؛ لأنه قال في صدر الآية : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾ [البقرة: ٢٦] ، وكيف يضل الضال ويهدي المهتدي فإن قالوا يريد للكافر ضلاله والمؤمن هداية أكذبهم في هذا الموضوع معنى الآية؛ لأن فتنة القوم بالعجل أنه كان فضة وحلياً فتحول جسداً له خوار فارتدوا عن الإسلام وعبدوه ولم يكن مع موسى بنى اسرائيل كافر ولو كانوا كفاراً ما غضب ولا ألقى الألواح وإنما وقع الإضلال ههنا بمسلمين ، وقوله ﷺ : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٦] فإنه نزل في قوم من اليهود سمعوا قوله : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ [العنكبوت: ٤١] ، وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْفِذُوهُ مِنْهُ ﴾ [الحج: ١٧٣] ، فقالوا ما هذه الأمثال التي لا تليق بالله فانزل الله ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة: ٢٦] . من الذباب والعنكبوت فقالوا ما أراد بمثل ينكره الناس فيضل به كثيراً منهم فقال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥] ، يعنى اليهود خاصة؛ لأنهم ضلوا بالمثّل وأنكروه ولم ينكره غيرهم (٢).

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله فى معرض رده أيضاً على نفاة المشيئة من القدرية ، ونفاة أفعال العباد ونسبتها إلى العبد فقال : وهذه الآيات ونحوها تتضمن الرد على طائفتي الضلال نفاة المشيئة بالكلية ونفاة مشيئة أفعال العباد وحركاتهم وهداهم وضلالهم وهو سبحانه :

١- تارة يخبر أن كل ما في الكون بمشيئته .

٢- وتارة إن ما لم يشأ لم يكن .

٣- وتارة أنه لو شاء لكان خلاف الواقع .

٤- وأنه لو شاء لكان خلاف القدر الذي قدره وكتبه .

(١) الاختلاف في اللفظ ص ٢٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٧ .



٥- وأنه لو شاء ما عصى.

٦- وأنه لو شاء لجمع خلقه على الهدى وجعلهم أمة واحدة فتضمن ذلك أن الواقع بمشيئته، وأن ما لم يقع فهو لعدم مشيئته وهذا حقيقة الربوبية وهو معنى كونه رب العالمين وكونه القائم بتدبير عباده فلا خلق ولا رزق ولا عطاء ولا منع ولا قبض ولا بسط ولا موت ولا حياة ولا إضلال ولا هدى ولا سعادة ولا شقاوة إلا بعد إذنه وكل ذلك بمشيئته وتكوينه إذ لا مالك غيره ولا مدبر سواه ولا رب غيره (١).

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية قول ابن قتيبة في الإرادة فيقول : الإرادة التي يتكلم عنها ابن قتيبة هي الإرادة الكونية الخلقية وليس الإرادة الشرعية فان الله ﷻ يبغض المعاصي ويكره الظلم وحض عباده على الإعراض عن المنكر ودعا عباده إلى المعروف والطاعة ومن زعم أن الله ﷻ أراد من عباده المعصية ورضيها لهم وحسنها منهم فهو كافر بالله ﷻ لا يحب الطاعة من الكفار ويحب الكفر والفسوق والعصيان منهم والمؤمنون هم ضد هؤلاء فهم يقولون إن الله ﷻ خالق الخير والشر ولا يحب لعباده إلا ما امرهم به من المعروف والخير وخلق إله الشهوة في العباد إنما هو للامتحان والابتلاء ، قال ابن تيمية :

ومن هذا الباب تنازع الناس في " الأمر والإرادة " هل يأمر بما لا يريد أو لا يأمر إلا بما يريد ؛ فإن الإرادة لفظ فيه إجمال يراد بالإرادة الإرادة؛ الكونية الشاملة لجميع الحوادث كقول المسلمين : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّما يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الأنعام : ١٢٥] وَقَوْلُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ [هود : ٣٤] وَلَا رَبِّبَ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ الْعِبَادَ بِمَا لَا يُرِيدُهُ بِهَذَا التَّفْسِيرِ وَالْمَعْنَى كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾ [السجدة : ١٣] .

فدل على أنه لم يؤت كل نفس هداها مع أنه قد أمر كل نفس بهداها وكما اتفق العلماء على أن من حلف بالله ليقضين دين غريمه غداً إن شاء الله أو ليردن وديعته أو غصبه أو ليصلين الظهر أو العصر إن شاء الله أو ليصومن رمضان إن شاء الله ونحو ذلك مما أمره الله به فإنه إذا لم يفعل المحلوف عليه لا يحنث مع أن الله أمره به لقوله : إن شاء الله فعلم أن الله لم يشأه مع أمره به . وأما الإرادة الدينية فهي بمعنى المحبة والرضى وهي ملازمة للأمر كقوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء : ٢٦] ، منه قول المسلمين :

(١) شفاء العليل (٤١/١).

هذا يفعل شيئاً لا يريد الله إذا كان يفعل بعض الفواحش؛ أي أنه لا يحبه ولا يرضاه بل ينهى عنه ويكرهه (١).

ليس مقصود ابن قتيبة نفى الإرادة عن العبد ، إنما هو يناقش أقواماً فى تعطيلهم صفات الله ﷻ وتاويلاتهم الباطلة فى فهم الآيات لتوافق قواعدهم وعقائدهم فى أن العبد يخلق فعله أما أن العبد يريد حقيقة وفاعل حقيقة فهو معتقد السلف الصالح وهو محاسب على أعماله لا أعمال غيره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : اعلم أن العبد فاعل على الحقيقة وله مشيئة ثابتة وله إرادة جازمة وقوة صالحة وقد نطق القرآن بإثبات مشيئة العباد فى غير ما آية كقوله: ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ [التكوير : ٢٨] ، ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير : ٢٩] ﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ [المزمل : ١٩] ، ﴿ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴾ [المدثر : ٥٥] ، ﴿ وَمَا يَذُكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ النَّفْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ [المدثر : ٥٦] وَنُطِقَ بِإِثْبَاتِ فِعْلِهِ فِي عَامَّةِ آيَاتِ الْقُرْآنِ: ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ يَفْعَلُونَ ﴾ ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ يَكْفُرُونَ ﴾ ﴿ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ﴿ يَحَافِظُونَ ﴾ ﴿ يَتَّقُونَ ﴾ (٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : بعد أن ذكر الآيات المتعلقة بالمشيئة والارادة فقال : «وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِالْمَشِيئَةِ وَوَصَفَ عَبْدَهُ بِالْمَشِيئَةِ فَقَالَ : ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ [التكوير : ٢٩] ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير : ٢٩] وَقَالَ : ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ ﴾ [المزمل : ١٩] ﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ [المزمل : ١٩] ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الإنسان : ٣٠] وَكَذَلِكَ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْإِرَادَةِ وَعَبْدَهُ بِالْإِرَادَةِ فَقَالَ : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٦٧] وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِالْمَحَبَّةِ وَوَصَفَ عَبْدَهُ بِالْمَحَبَّةِ فَقَالَ : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة : ٥٤] وَقَالَ : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٣١] وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِالرِّضَا وَوَصَفَ عَبْدَهُ بِالرِّضَا فَقَالَ : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَشِيئَةَ اللَّهِ لَيْسَتْ مِثْلَ مَشِيئَةِ الْعَبْدِ ، وَلَا إِرَادَتُهُ مِثْلَ إِرَادَتِهِ (٣).

وينقل الإمام ابن القيم رحمه الله إجماع الرسل على مشيئة الله تبارك وتعالى وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فقال: وهذه المرتبة قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم وجميع

(١) مجموع الفتاوى (١٣١/٨) .

(٢) المرجع السابق (٣٩٣/٨).

(٣) المرجع السابق (١٣/٣).

الكتب المنزلة من عند الله والفطرة التي فطر الله عليها خلقه وأدلة العقول والعيان وليس في الوجود موجب ومقتض إلا مشيئة الله وحده فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن هذا عموم التوحيد الذي لا يقوم إلا به والمسلمون من أولهم إلى آخرهم مجمعون على أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وخالفهم في ذلك من ليس منهم في هذا الموضوع وإن كان منهم في موضع آخر فجزوا أن يكون في الوجود ما لا يشاء الله وأن يشاء ما لا يكون وخالف الرسل كلهم وأتباعهم من نفي مشيئة الله بالكلية ولم يثبت له سبحانه مشيئة واختياراً أوجد بها الخلق كما يقوله طوائف من أعداء الرسل من الفلاسفة وأتباعهم (١).

### الخلاصة :

إن الإمام ابن قنينة يثبت لله تعالى مشيئة ، ولأن هذه المشيئة موجبة لمافي هذا الكون ، فما وقع شي في الكون إلا بمشيئة الله ، وما لم يشأ الله لم يقع ، ولو شاء الله أن يقع لوقع ، ولذلك كان المسلمون يقولون ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وإن الله تعالى مشيئة وإرادة وإن للعبد مشيئة وإرادة ولكن مشيئة وإرادة الخالق تختلف عن إرادة المخلوق ، فكل له مشيئة وإرادة تليق به ، لكن للعبد إرادة والله إرادة، فإذا وافقت إرادة العبد إرادة الرب وقعت وإذا خالفت مشيئة العبد مشيئة الرب لم تقع، كل هذا بخلاف ما قالت به المعتزلة في نفي المشيئة والارادة عن الله تبارك وتعالى حتى لا يكون الله تبارك وتعالى مخلوقاً مثل المخلوقات.

---

(١) شفاء العليل (١/٢٥٠).

## المطلب الثالث

### الاستطاعة

المعتزلة تقول: إن الإستطاعة تكون قبل الفعل أي أنها تسبقه وهي قابلة للضد فهو مخير لا مجبر ولا تكون مع الفعل كما تقول الأشعرية وقابلة للضد و إلا كان الإنسان موصوفا بالضدين في آن واحد وهو محال أي: لو أمر الإنسان بالإيمان وإرادته قابلة للضد وهو الكفر وكانت الاستطاعة مع الفعل كان مأمورا بالضدين في آن واحد وهو محال .فقالوا بخلق العبد لفعله مع اعتقادهم أن الله قادر على ما يشاء الاصول.وهو الكلام في أن القدرة متقدمة لمقدروها غير مقارنة له (١).

وابن قتيبة رحمه الله يري أن الاستطاعة على ضربين:

الأول : استطاعة قبل الفعل؛ بأن للعبد قدرة هي مناط الأمر والنهي، وهذه قد تكون قبله لا يجب أن تكون معه.

الثاني: واستطاعة مع الفعل والقدرة التي بها الفعل لا بد أن تكون مع الفعل، لا يجوز أن يوجد الفعل بقدرة معدومة.

وقد خالف في هذا المعتزلة والأشاعرة فكانت المعتزلة تقول إن الإنسان مجبور على أفعاله وقد مثل هذا الرأي إمامهم أبو هذيل العلاف، فقال بنفي الاستطاعة مع الفعل ويقول بالاستطاعة قبل الفعل . فيقول: "إن الفاعل في وقت الفعل غير مستطيع لفعل آخر"، وذلك أنهم ألزموه الاستطاعة مع الفعل بالإجماع فقالوا قد أجمع الناس على أن كل فاعل مستطيع في حال فعله فالاستطاعة مع الفعل ثابتة واختلفوا في أنها قبله فنحن على ما أجمعوا عليه وعلى من ادعى أنها قبل الفعل الدليل فلجأ إلى هذا القول وسئل عن عدم صحة البصر في حال وجود الإدراك وعن عدم الحياة إن كانت عرضاً في حال وجود العلم فلا هو فرق ولا هو رجع وزعم أنه يستحيل أن يفعل في حال بلوغه بالاستطاعة التي أعطيها في حال البلوغ وإنما يفعل بها في الحال الثانية فإذا قيل له فمتى فعل بها في الحال التي سلبها أم في حال البلوغ والفعل فيها عندك محال وقد فعل بها ولا حال إلا حال البلوغ (٢).

والرد عليهم يكون على فرض صحة كلام : لكان الفاعل إذا فعل عديم الاستطاعة وفاعلاً فعلاً لا استطاعة له على فعله حين فعله وإذ لا استطاعة له عليه فهو عاجز عنه فهو فاعل عاجز عما يفعل معاً وهذا تناقض ومحال ظاهر (٣).

(١) شرح الأصول الخمسة ص ٣٩٠.

(٢) انظر تأويل مختلف الحديث بتصرف ص ٩٤.

(٣) الفصل في الملل والاهواء والنحل (٢١/٣).

ولو نظرت في جميع الأقوال لرأيت أن الرأي الصواب في المسألة ما هو قرره الإمام الطحاوي رحمه الله، وهو مذهب أهل السنة والجماعة في الاستطاعة فقال (١): والاستطاعة التي يجب بها الفعل من نحو التوفيق الذي لا يجوز أن يوصف المخلوق به فهي يعني الاستطاعة مع الفعل وأما الاستطاعة من جهة الصحة والوسع والتمكن وسلامة الآلات فهي قبل الفعل وبها يتعلق الخطاب وهو كما قال تعالى: ﴿لَا يُكْفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقرر أن الإستطاعة وهي القدرة والطاقة اختلف فيها الناس ما بين الجبرية إلى القدرية، والقول الوسط فيها هو قول أهل السنة المتابعين لظاهر القرآن والحديث .

وقول أهل السنة والجماعة في المسألة بينه الإمام الطحاوي رحمه الله بقوله: يعني استطاعة يتكلم عنها: قدرة وطاقة يُوصَفُ العبد بها قبل أن يفعل الفعل، وتستمر معه إلى أن يفعل. وقدرة أخرى - استطاعة أخرى - هذه تكون مع الفعل، ولا يجوز أن ينفكَّ الفاعل عنها، ولو أردنا تفصيل ذلك لقلنا، أن الاستطاعة تنقسم إلى قبل الفعل ومع الفعل .

• **استطاعة قبل الفعل:** استطاعة من جهة الصحة والوسع والتمكن وسلامة الآلات، وهي التي تكون مناط الأمر والنهي، وهي المصححة للفعل، فهذه لا يجب أن تقارن الفعل؛ بل قد تكون قبله متقدمة عليه، وهذه الاستطاعة المتقدمة صالحة للضدين، وأما القدرة التي من جهة الصحة والوسع، والتمكن وسلامة الآلات - فقد تتقدم الأفعال. وهذه القدرة المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [ آل عمران: ٩٧ ] (٢).

فأوجب الحج على المستطيع، فلو لم يستطع إلا من حج لم يكن الحج قد وجب إلا على من حج، ولم يعاقب أحداً على ترك الحج ! وهذا خلاف المعلوم بالضرورة من دين الإسلام. وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [ التباين: ١٦ ] فأوجب التقوى بحسب الاستطاعة، فلو كان من لم يتق الله لم يستطع التقوى، لم يكن قد أوجب التقوى إلا على من اتقى، ولم يعاقب من لم يتق ! وهذا معلوم الفساد (٣).

• **الاستطاعة مع الفعل:** وأما دليل ثبوت الاستطاعة التي هي حقيقة القدرة ، وهذا ما قالت به الأشاعرة (٤)، فقد ذكروا فيها قوله تعالى: ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ [ هود: ٢٠ ] .

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٣٢ .

(٢) اعتقاد أهل السنة شرح اصحاب الحديث للخميس ٥٢ .

(٣) انظر : بتصريف مجموع الفتاوى (٨/٤٨٠)، شرح العقيدة الطحاوية ٤٣٢، الفصل في الملل والاهواء والنحل

(٣/١٦)، الأصول الخمسة المنسوب إلى القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسدي ، حققه : الدكتور فيصل بدير

عون ص ٧٨ ، طبعة عام ١٩٩٨ م .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ٤٣٣ .

والمراد نفي حقيقة القدرة، لا نفي الأسباب والآلات، لأنها كانت ثابتة ، وقوله: ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٧٥].

والمراد منه حقيقة قدرة الصبر، لا أسباب الصبر وآلاته، فإن تلك كانت ثابتة له، ألا ترى أنه عاتبه على ذلك؟ ولا يلام من عدم آلات الفعل وأسبابه على عدم الفعل، وإنما يلام من امتنع من الفعل لتضييع قدرة الفعل، لاشتغاله بغير ما أمر به، أو لعدم شغله إياها بفعل ما أمر به. وما قالته القدرية - بناء على أصلهم الفاسد، وهو إقدار الله للمؤمن والكافر والبر والفاجر سواء، فلا يقولون إن الله خص المؤمن المطيع بإعانة حصل بها الإيمان، بل هذا بنفسه رجح الطاعة، وهذا بنفسه رجح المعصية! كالوالد الذي أعطى كل واحد من بنيه سيفاً، فهذا جاهد به في سبيل الله، وهذا قطع به الطريق.

وهذا القول فاسد باتفاق أهل السنة والجماعة المثبتين للقدر، فإنهم متفقون على أن الله على عبده المطيع نعمة دينية، خصه بها دون الكافر، وأنه أعانه على الطاعة إعانة لم يعن بها الكافر. كما قال تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ [الحجرات: ٧].

فالقدرية يقولون: إن هذا التحبيب والتزيين عام في كل الخلق، وهو بمعنى البيان وإظهار دلائل الحق. والآية تقتضي أن هذا خاص بالمؤمن، ولهذا قال: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ [الحجرات: ٧]. والكفار ليسوا راشدين وأمثال هذه الآية في القرآن كثير، يبين أنه سبحانه هدى هذا وأضل هذا قال تعالى: ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾

[الكهف: ١٧]. فلما كان أصل قول القدرية أن فاعل الطاعات وتاركها كلاهما في الإعانة والإقدار سواء - امتنع على أصلهم أن يكون مع الفعل قدرة تخصه، لأن القدرة التي تخص الفعل لا تكون للترك، وإنما تكون للفاعل، ولا تكون القدرة إلا من الله تعالى. وهم لما رأوا أن القدرة لا بد أن تكون قبل الفعل، قالوا: لا تكون مع الفعل، لأن القدرة هي التي يكون بها الفعل والترك، وحال وجود الفعل يمتنع الترك، فلماذا قالوا: القدرة لا تكون إلا قبل الفعل! وهذا باطل قطعاً، فإن وجود الأمر مع عدم بعض شروطه الوجودية ممتنع، بل لا بد أن يكون جميع ما يتوقف عليه الفعل من الأمور الوجودية موجوداً عند الفعل، فنقيض قولهم حق، وهو: أن الفعل لا بد أن يكون معه قدرة (١).

(١) انظر: بتصريف شرح العقيدة الطحاوية ٤٣٢-٤٣٦، الفصل في الملل والاهواء والنحل (١٦/٣)، الملل والنحل (٣٦/١)، مجموع الفتاوى (٣١٩/٣).

## الخلاصة :

إن الامام ابن قتيبة رحمه الله تعالى يثبت للعبد استطاعة قبل الفعل ، واستطاعة مع الفعل ، وهذا موافق به اهل السنة والجماعة ونص عليه العلماء، وانكر على المعتزلة قولهم في الاستطاعة أنها لا تكون إلا قبل الفعل، وأثبت الاستطاعة التي قبل الفعل وهي من جهة الصحة والوسع والتمكن وسلامة الآلات والاستطاعة التي يجب بها الفعل من نحو التوفيق الذي لا يجوز أن يوصف المخلوق به.

## المطلب الرابع الشقاوة والسعادة

جاءت الأحاديث بما يفيد أن الإنسان قد كتبت عليه الشقاوة أو السعادة قبل أن يولد ومن هذه الأحاديث ما يلي :

حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال : { إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له : اكتب عمله ورقه وأجله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح } (١)

وعنه رضي الله عنه قال : { الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد وعظ بغيره } (٢)  
حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { إن الله عزوجل وكل بالرحم ملكا يقول : يارب نطفة ، يارب علقة ، يارب مضغة ، فإذا أراد أن بقضي خلقه قال : أذكر أم أنثي ، شقي أم سعيد } (٣).  
حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال { يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين يوما أو خمسة و أربعين ليلة فيقول : يارب أشقي أم سعيد ، فيكتبان .. } (٤).  
حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { ما منكم من أحد ، ما من نفس منفوسة إلا كتبت مكانها من الجنة والنار ، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة } (٥)

هذه الأحاديث تفيد أن الشقاوة والسعادة قد كتبتا قبل أن يخرج المولود من بطن أمه .  
وقال ابن قتيبة رحمه الله في حديث { الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد وعظ بغيره } (٦)، ما نَصه هَذَا من بَابِ الْعِلْمِ أَيِ عِلْمِ اللَّهِ أَنَّ فَلَانًا سَيُعْطَى الْحُرِّيَّةَ وَالْإِخْتِيَارَ فَيُخْتَارُ مَا يُفْضِي لِلْسَعَادَةِ وَقُلَانًا سَيُعْطَاهُمَا فَيُخْتَارُ سَبِيلَ الشَّقَاءِ (٧).

- 
- (١) أخرجه البخاري كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة (١١٧٤/٣) حديث رقم ٣٠٣٦ ومسلم كتاب القدر باب كيفية الخلق الآدمي (٤٢٩/١٦) حديث ٢٦٤٣.  
(٢) أخرجه مسلم كتاب القدر باب كيفية الخلق الآدمي (٤٣١/١٦) حديث ٢٦٤٥ . تأويل مختلف الحديث ص ١٩٩.  
(٣) أخرجه البخاري كتاب الحيض باب مخلقة وغير مخلقة (١٢١/١) حديث رقم ٣١٢ ومسلم كتاب القدر باب كيفية الخلق الآدمي (٤٣٣/١٦) حديث رقم ٢٦٤٦.  
(٤) أخرجه مسلم كتاب القدر باب كيفية الخلق الآدمي (٤٣٠/١٦) حديث رقم ٢٦٤٤.  
(٥) أخرجه البخاري كتاب الجنائز باب موعظة المحدث عند القبر (٤٥٨/١) حديث رقم ١٢٩٦ ، ومسلم كتاب القدر باب كيفية الخلق الآدمي (٤٣٤/١٦) حديث رقم ٢٦٤٧.  
(٦) أخرجه مسلم كتاب القدر باب كيفية الخلق الآدمي (٤٣١/١٦) حديث رقم ٢٦٤٥.  
(٧) تأويل مختلف الحديث ص ٢٠٠.



ولكن جاء في الأحاديث أيضا ما يفيد أن كل مولود يولد على الفطرة وهي الإسلام على القول  
الراجح وبديل على ذلك تلك الأحاديث :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { ما من مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه  
أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء } ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه :  
﴿فَطَرَتِ اللَّهُ النَّسَّ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠] (١) .

إن المراد بالفطرة في الحديث الإسلام ، ابن قتيبة رحمه الله (٢) ، والذي هو القول الراجح المعروف  
عند عامة السلف (٣) ، وإليه ذهب أبو هريرة رضي الله عنه والزهري (٤) والإمام أحمد (٥) في إحدى الروايتين  
عنه والبخاري (٦) والنووي (٧) والقرطبي (٨) وشيخ الإسلام ابن تيمية (٩) وابن القيم (١٠) و ابن  
كثير (١١) وغيرهم عليهم رحمة الله ، و استدلوا على ذلك بما يلي :

تفسير أبي هريرة رضي الله عنه حيث فسر الفطرة الواردة في الحديث بالإسلام كما يدل عليه استشهاده بالآية  
فقال : غقرعوا إن شئتم " فطرت الله التي فطر الناس عليها " [الروم: ٣٠].

وقال ابن قتيبة رحمه الله " وفرق ما بين أهل القدر (أهل السنة والجماعة عند المعتزلة ) في هذا  
الحديث : أن المراد بالفطرة هي الإسلام (١٢).

وقد نقل ابن عبد البر الإجماع على أن المراد بالفطرة في الآية السابقة على أنه : الإسلام (١٣) ،  
وهو مأثور عن جمع من السلف كمجاهد وعكرمة وقتادة وسعيد ابن جبير والحسن البصري (١٤).

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات (٤٥٦/١) حديث رقم ١٢٩٢ ومسلم كتاب القدر باب

معنى كل مولود يولد على الفطرة (٤٤٦/١٦) حديث رقم ٢٦٥٨. تأويل مختلف الحديث ١٩٩.

(٢) انظر : التمهيد لابن عبد البر (١٨/٦٨-٦٥)، درء تعارض (٨/٣٦٧)، شفاء العليل (٢/٢٩٧)، فتح الباري  
(٣/٢٤٨-٢٤٩).

(٣) انظر التمهيد (١٨/٧٢).

(٤) انظر المرجع السابق (١٨/٧٦).

(٥) انظر درء تعارض العقل (٨/٦١)، شفاء العليل (٢/٢٩٩)، فتح الباري (٣/٢٤٨).

(٦) انظر صحيح البخاري ٤/١٧٩٢ .

(٧) انظر مسلم بشرح النووي (١٦/٤٤٩).

(٨) انظر المفهم (٦/٦٧٦) .

(٩) انظر مجموع الفتاوى (٤/٢٤٥) .

(١٠) انظر شفاء العليل (٢/٣٠٢).

(١١) انظر تفسير ابن كثير (٣/٦٨٨).

(١٢) تأويل مختلف الحديث ص ٢٠١ .

(١٣) انظر التمهيد (١٨/٧٢).

(١٤) انظر تفسير اطبري (١٠/١٨٣-١٨٤) ، التمهيد (١٨/٧٢).

فهذا تفسير الصحابي الراوى للحديث وهو أعلم بما سمع (١) أنه جاء في بعض ألفاظ الحديث " {ما من مولود يولد إلا وهو على الفطرة} .

قال ابن القيم رحمه الله : " فهذا صريح بأنه يولد على ملة الإسلام " (٢) حديث عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله ﷺ قال فيما يريه عن ربه تعالى : { إني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، و إنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عند بينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، و أمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا } (٣) .

قالوا :فهذا الحديث صريح في كون المولود يولد على الإسلام لأن معني الحنيفية:الإسلام (٤).  
حديث أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال : {خمس من الفطرة ...} (٥) فذكر منهن قص الشارب والاختتان وهى من سنن الإسلام (٦)وترى المعتزلة في حديث كل مولود يولد على الفطرة ومذهب المعتزلة مبني على أن اللطف إنما تعذر في حقهم لأن الله بناهم بنية لا تقبل اللطف وثانيهما أن تجويز خلق الله لهم على هذه البنية يناقض إيجابهم اللطف بل يجوز فعل المفساد(٧).  
على هذا القول قد يتوهم بعض الناس أن هذا الحديث يخالف الأحاديث الأخرى والتي فيها سبق تقدير الشقاوة والسعادة، لأنه إذا كان بعض الناس قد كتب عليه أن يكون شقيا فكيف يولد على الإسلام؟

الترجيح : ان القول الراجح هو تفسير الفطرة بالإسلام كما تقدم(٨) .  
وأما من فسر الفطرة بغير الإسلام هم كثير من أهل العلم ، و لكن يبقي تفسير الفطرة بغير الإسلام قولاً مرجوحاً.  
ولخص ابن عبدالبر رحمه الله اعتراض من فسر الفطرة بغير الإسلام فقال : قول و اعتقاد وعمل وهذا معدوم من الطفل ، ولا يجهل ذلك ذو عقل " (٩).

(١) انظر درء تعارض(٣٧١/٨).

(٢) شفاء العليل (٣٠٢/٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجنة في باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٢٠٢/١٧)حديث ٢٨٦٥.

(٤) انظر درء تعارض العقل والنقل(٣٧٠/٨-٤٣٢، ٣٧١) التمهيد(٧٦/١٨) ، مسلم بشرح النووي(٢٠٣/١٧).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب اللباس في باب قص الشارب(١٦٠/٧)حديث رقم ٥٨٨٩،ومسلم في صحيحه في كتاب الطهارة في باب خصال الفطرة (٢٢١/١)حديث رقم ٢٥٧.

(٦) انظر التمهيد(٧٦/١٨)، درء التعارض(٣٧١/٨)، ومسلم حديث(٢٥٧/٣)١٤٨.

(٧) إيثار الحق على الخلق (ص: ٢٢٩).

(٨) انظر شفاء العليل(٣٠٨/٢)، درء التعارض(٣٨٣/٨)، مجموع الفتاوى(٢٤٧/٤).

(٩) التمهيد(٧٧/١٨).

والجواب : مما ينبغي علمه أنه إذا قيل إنه يولد على الفطرة ، أو على الإسلام فليس المراد أنه حين خرج من بطن أمه يعلم هذا الدين ويريده . ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨]. ولكن فطرته موجبة مقتضية لدين الإسلام ، ومحبته ، فنفس الفطرة تستلزم الإقرار بالخالق ، ومحبته ، وإخلاص الدين له ، وموجبات الفطرة ومقتضياتها تحصل شيئاً فشيئاً ، بحسب كمال الفطرة واستعدادها، وسلامتها من المعارض ، إذ لو خلي وعدم المعارض لم يعدل عن الإسلام إلى غيره(١) .

ولذلك نجد ان القول الذي ترتاح له النفس هو تفسير الفطرة بالإسلام ، وهذا التفسير لا إشكال فيه ولا تناقض ولا تعارض بين هذه النصوص بحمد الله .

وبيان ذلك أن نقول: إن كتابة الشقاوة والسعادة على الإنسان قبل أن يولد حق لا مرية فيه ، و لكن ليس في ذلك ما ينافي كون المولود يولد على الإسلام ، لأن المراد بكتابة الشقاوة والسعادة إنما هو باعتبار المآل والخاتمة، وهذا لا يمنع من أن يكون قبل ذلك مولوداً على الإسلام . وعلى هذا فمن كتب شقياً فإنه لا بد أن يصير إلى ما في علم الله فيعرض له ما في فطرته كما تولد البهيمة جمعاء وقد علم الله أنها ستجدع .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " والمقصود هنا تفسير " كل مولود يولد على الفطرة " وأن من قال بإثبات القدر و أن الله كتب الشقي والسعيد لم يمنع أن يكون ولد على الإسلام ثم تغير بعد ذلك كما تولد البهيمة جمعاء ثم تغير بعد ذلك ، فإن الله تعالى يعلم الأشياء على ما هي عليه ، فيعلم أنه يولد سليماً ثم يتغير .

و الآثار المنقولة عن السلف لا تدل على هذا القول الذي رجحناه وهو أنهم ولدوا على الفطرة ثم صاروا إلى ماسبق في علم الله فيهم من سعادة وشقاوة ، لاتدل على أنه حين الولادة لم يكن على فطرة سليمة مقتضية للإيمان مستلزماً له لولا المعارض " (٢).

وقال أيضاً ابتداءً على الضلالة أي كتبه أنه يموت ضالاً، فقد يكون قبل ذلك عاملاً بعمل أهل الهدى وحينئذ من ولد على الفطرة السليمة المقتضية للهدى لا يمتنع أن يعرض لها ما يغيرها فيصير إلى ما سبق به القدر لها ، كما في الحديث الصحيح : إن أحكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يصير بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار ، وإن

(١) انظر درء تعارض(٣٥٩/٨)، وشفاء العليل(٣٨١/٢).

(٢) درء التعارض(٤١٠/٨)، وانظر شفاء العليل(٣١٢/٢)، (٢٩٩).

أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يصير بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة " (١) .

وبذلك يتضح أن الرجل يعمل عمل أهل الجنة من صلاة وصيام وزكاة وحج وغيرها من الأعمال الصالحة حتى لا ييبقي بينه وبين الجنة إلا الذراع ، ويكون الله سبحانه وتعالى قدر على هذا الرجل أنه يعمل في آخر عمره بعمل أهل النار فيدخل الجنة ، و أن الرجل يعمل عمل أهل النار من ارتكاب المعاصي والمنكرات والذنوب وغيرها من المحرمات والموبقات حتى لا ييبقي بينه وبين الجنة إلا الذراع ، و يكون الله سبحانه وتعالى قدر عليه أن يعمل بهمل أهل الجنة فيدخل الجنة سبحانه وتعالى والله تعالى أعلم .

---

(١) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب الأنبياء باب قوله تعالى اذ قال ربك للملائكة (١٣٠/٤) حديث رقم ٣٣٣٢ ، ومسلم في كتاب القدر باب كيفية خلق آدمي (٤٢٩/١٦) حديث ٢٦٤٣، درء التعارض (٤١٢/٨) ، وانظر مجموع الفتاوى (٢٤٦/٤) .

## المطلب السابع

### زيادة العمر بصلة الرحم

الأحاديث التي فيها أن الأجل مكتوب مقدر لا يزيد ولا ينقص :

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال : { إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ويقال له : اكتب عمله ورزقه و أجله وشقي أوسعيد ، ثم ينفخ فيه الروح } (١) وعم أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { إن الله عزوجل وكل بالرحم ملكا يقول : يارب نطة ، يارب علقة ، يارب مضغة ، فإذا أراد أن يقضي خلقه قال : ذكر أم أثنى ، شقي أم سعيد ؟ فما الرق و الأجل ؟ فيكتب في بطن أمه } (٢).

الأحاديث التي فيها أن العمر يزيد بصلة الرحم :

عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : {من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه } (٣).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { من سره أن يبسط له في رقه و أن ينسأ له في أثره فليصل رحمه } (٤) .

وهذا كله خلاف كلام المعتزلة في المسألة: أنهم قالوا : من أن القاتل قطع عليه الأجل ، لأن موت المقتول عندهم فعل القاتل بطريق التولد ، لا صنع الله تعالى فيه ، فهو الذي قطع عليه الأجل . اي لم يتركه ليستوفيه كله ، فالمقتول عندهم ميت قبل الموت المقدر لموته، حتى إنه لو لم يقتل لامتدت حياته إلى الوقت البتة ، فلا يكون عندهم وقت معين يكون الموت فيه قطعاً، وهذا يناسب إنكارهم القضاء والقدر في أفعال العباد لله (٥).

لقد اتفق العلماء على مسألة الجمع و لكن أرائهم في الجمع تنوعت و اختلفت و جاءت على طريقتين :

الطريق الأول : أن العمر يزيد وينقص :

القائلون بهذا حملوا الزيادة في العمر الواردة في النصوص على الحقيقة .

(١) أخرجه البخارى كتاب بدء الخلق في باب ذكر الملائكة (١١٧٤/٣) حديث رقم ٣٠٣٦ ، مسلم كتاب القدر في باب كيفية الخلق الآدمي (٤٢٩/١٦) حديث رقم (٢٦٤٣).

(٢) أخرجه البخارى كتاب الحيض في باب مخلقة وغير مخلقة (١٢١/١) حديث رقم ٣١٢ ، ومسلم كتاب القدر في باب كيفية الخلق الآدمي (٤٣٣/١٦) حديث رقم (٢٦٤٦).

(٣) أخرجه البخارى كتاب البيوع في باب من أحب البسط في الرزق (٧٢٨/٢) حديث رقم (١٩٦١) ، ومسلم كتاب البر والصلة في باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (٣٥٠/١٦) حديث رقم (٢٥٥٧).

(٤) أخرجه البخارى في كتاب الأدب في باب من بسط له الرزق بصلة الرحم (٢٢٣٢/٥) حديث رقم (٥٦٣٩).

(٥) انظر شرح الأصول الخمسة ص ٧٨٢ بتصرف .

وإلى هذا ذهب عمر بن الخطاب وعبدالله بن مسعود وكعب و أبو وائل ؓ (١) ، وجمع كثير من أهل العلم كابن قتيبة والطحاوي وابن حزم (٢) وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن أبي العز و ابن حجر والشوكاني وغيرهم عليهم رحمة الله .

وقال هؤلاء إن الله قدر السبب والمسبب ، فقدر أن هذا يصل رحمه فيزيد عمره بهذا السبب ، ولو لم يصل رحمه لما زاد عمره ، فبهذا كانت صلة الرحم سبب في زيادة العمر ، فمن علم الله منه صلة الرحم زاد في عمره ومن علم منه خلاف ذلك نقص في عمره .

وقال بعضهم : إن الزيادة والنقصان تكون في الصحف التي في أيدي الملائكة وذلك أن الله تعالى يكتب للعبد أجلاً في صحف الملائكة فإذا وصل رحمه الله زاد في ذلك المكتوب ، وإن عمل ما يوجب النقص نقص من ذلك المكتوب .

قالوا: والمكتوب غير المعلوم ، فما علمه الله تعالى من نهاية العمر لا يتغير ، و ما كتبه قد يمحي ويثبت ، وعلى هذا يحمل قول عمر ؓ وغيره : " اللهم إن كنت كتبتني في أهل السعادة فأثبتني فيها ، و إن كنت كتبت علي الذنب والشقوة فامحني واثبتني في أهل السعادة فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب " (٣) .

**قال ابن قتيبة رحمه الله : " الأول : إن الزيادة في العمر تكون بمعنيين :**

**أحدهما :** السعة والزيادة في الرزق وعافية البدن ، وقد قيل الفقر هو الموت الأكبر وجاء في بعض الحديث إن الله تعالى أعلم موسى ؑ أنه يميت عدوه ثم رآه بعد يسف الخوص فقال يا رب وعدتني أن تميته قال قد فعلت قد أفقرته وقال الشاعر

ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميت الأحياء

يعني الفقير فلما جاز أن يسمى الفقر موتاً ويجعل نقصاً من الحياة جاز أن يسمى الغنى حياة ويجعل زيادة في العمر .

**الثاني :** أن الله تعالى يكتب أجل عبده عنده مائة سنة ويجعل بنيته وتركيبه وهيبته لتعمير ثمانين سنة فإذا وصل رحمه زاد الله تعالى في ذلك التركيب وفي تلك البنية ووصل ذلك النقص فعاش عشرين أخرى حتى يبلغ المائة وهي الأجل الذي لا مستأخر عنه ولا متقدم (٤) .

قال الطحاوي رحمه الله بعدما ذكر شيئاً من النصوص السابقة : " هذا مما لا اختلاف فيه إذ كان يحتمل أن يكون الله عزوجل إذا أراد أن يخلق النسمة جعل أجلها إن برت كذا و كذا و إن لم

(١) انظر تفسيرجامع البيان لطبري(٧/٤٠٠-٤٠١) .

(٢) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/١١٤) .

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسير(٧/٤٠١) .

(٤) تأويل مختلف الحديث ص٢٩٣ .

تبر كذا وكذا لما هو دون ذلك .. و يكون ذلك مما يثبت في الحيفة التي لا يزداد عل ما فيها ولا ينقص منه " (١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " والجواب المحقق : أن الله يكتب للعبد أجلا في صحف الملائكة، فإذا وصل رحمه اد في ذلك المكتوب ، و إن عمل ما يوجب النقص نقص من ذلك المكتوب .. والله سبحانه عالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، فهو يعلم ما كتبه له وما يزيده إياه بعد كونها ، فلماذا قال العلماء : إن المحو والإثبات في صحف الملائكة ، و اما علم الله سبحانه فلا يختلف ولا يبدو له ما لم يكن عالماً به فلا محو فيه ولا إثبات " (٢).

وقال أيضا : " و الأجل أعلان ( أجل مطلق يعلمه الله ) ، ( وأجل مقيد ) وبهذا يتبين معني قوله ﷺ : " من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه " لإان الله أمر الملك أن يكتب له أجلا وقال : إن وصل رحمه زده كذا وكذا ، والملك لا يعلم أيزداد أم لا ، لكن اله يعلم ما يستقر عليه الأمر ، فإذا جاء ذلك لا يتقدم ولا يتأخر " (٣).

وقال ابن أبي العز تعليقا على كون صلة الرحم تزيد في العمر : " أي: هي سبب طول العمر ، وقد قدر الله أن هذا يصل رحمه ، فيعيش بهذا السبب إلى هذه الغاية ، ولولا ذلك السبب لم يصل إلى هذه الغاية ، و لكن قدر هذا السبب وقضله ، وكذلك قدر أن هذا يقطع رحمه الله فيعيش إلى كذا " (٤).

وقال ابن حجر رحمه الله : " والحق .. أن الذي سبق في علم الله لا يتغير ولا يتبدل ، وأن الذي يجوز عليه التغيير والتبديل ما يبدو للناس من عمل العامل ، و لا يبعد أن يتعلق ذلك بما في علم الحفظة والموكلين بالآدمي فيقع فيه المحو والإثبات كاليادة في العمر والنقص و اما ما في علم الله فلا محو فيه ولا إثبات ، و يعلم عند الله " (٥).

وقال الشوكاني رحمه الله : " وهكذا يكون الجمع بين الأحاديث الواردة لسبق القضاء ، وأنه قرغ من تقدير الأجل والرق والسعادة والشقاوة ، وبين الأحاديث الواردة في صلة الرحم بأنها تزيد في العمر ، وكذلك سائر الأعمال الخير ، وكذلك الدعاء ، فتحمل أحاديث الفراغ من القضاء على عدم تسبب العبد بأسباب الخير والشر ، و تحمل الأحاديث الأخرى : على أنه قد وقع من العبد

(١) مشكل الآثار (٤/١١٨) .

(٢) مجموع الفتاوى (٤٩١/١٤، ٤٩٠، ٤٩٢).

(٣) المرجع السابق (٨/٥١٧)، (٨/٥٤٠).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ص ١٢٩، وانظر ص ١٣١.

(٥) فتح الباري (١١/٤٨٨)، وانظر (١١/٤٨٩)، (١٠/٤١٦) .

بأسباب الخير والشر ، و تحمل الأحاديث الأخرى : على أنه قد وقع من العبد التسبب بأسباب الخير من الدعاء والعمل الصالح وصله الرحم ، أو التسبب بأسباب الشر " (١) .  
وقال أيضا : " نقول إن الله سبحانه قد علم في سابق علمه أن فلانا يطول عمره إذا وصل رحمه و أن فلانا يحصل له من الخير كذا أو يقع عنه من الشر كذا إذا دعا ربه ، وأن هذه المسببات مترتبة على حصول أسبابها وهذه لمشروطات مقيدة بحصول شروطها " (٢) .

واستدل أصحاب هذا المسلك بما يلي :

قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِئُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٨ ، ٣٩] حيث حملوا الآية على العموم فقالوا : إنها عامة في كل شيء يقتضيه ظاهر هذا اللفظ (٣) .  
وقالوا ( المراد بالمحو الإثبات هنا إنما هو في الصحف التي في أيدي الملائكة وقوله تعالى : " وعنده أم الكتاب " المراد به اللوح المحفوظ كما يدل عليه السياق الآية وهو قوله ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ ثم قال : " ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِئُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ " أي من ذلك الكتاب ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أي : أصله ، و هو اللوح المحفوظ " (٤) .

قال السعدى رحمه الله : " يمحو الله ما يشاء " من الأقدار ( ويثبت ) ما يشاء منها وهذا المحو والتغيير في غير ما سبق به علمه وكتبه قلمه ، فإن هذا لا يقع فيه تبديل ولا تغيير لأن ذلك محال على الله أن يقع في علمه نقص أو خلل ، ( وعنده أم الكتاب ) أي : اللوح المحفوظ (٥) الذي ترجع إليه سائر الأشياء فهو أصلها وهى فروع وشعب ن فالتغيير والتبديل يقع في الفروع والشعب كأعمال اليوم واللييلة التي تكبها الملائكة، ويجعل الله لثبوتها أسبابا ، و لمحوها أسبابا ، لا تتعدى تلك الأسباب طول العمر وسعة الرزق ، كما جعل المعاصي سببا لمحق بركة الرزق والعمر .  
فهو الذي يدبر الأمور بحسب قدرته و إرادته ، و ما يدبره منها لا يخالف ما قد علمه وكتبه في اللوح المحفوظ " (٦) .

١- قوله تعالى : ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ [فاطر: ١١]

أي : لا يطول عمر إنسان ولا ينقص إلا وهو في كتاب أي في اللوح المحفوظ (٧) .

(١) تنبيه الأفاضل على ما ورد في زيادة العمرو نقصانه من الدلائل ص ٢٩ .

(٢) تنبيه الأفاضل ص ٤١ .

(٣) انظر ذوى العرفان ص ٥٥ ، تنبيه الأفاضل للشوكاني ص ٢٠ ، تفسير جامع لأحكام القرآن (٣٢٩/٩) ، تفسير جامع البيان (٤٠٠/٧) .

(٤) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ١٣١ .

(٥) تفسير جامع البيان في تأويل القرآن (٤٠٤/٧-٤٠٥) .

(٦) تفسير السعدى (١١٦/٤) .

(٧) إرشاد ذوى العرفان ص ٥٦ ، تنبيه الأفاضل للشوكاني ص ٢٠ .



واستشهدوا على ذلك بما رواه سعيد بن المسيب قال: "لما طعن عمر بن الخطاب قال كعب: لو دعا عمر لأخر في أجله، فقال الناس: سبحان الله!؟  
 ليس قد قال الله ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾!؟  
 [الأعراف: ٣٤].

قال كعب وقد قال: (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب) ، قال الزهري -الراوي عن سعيد -: فنرى أنه إذا حضر أجله فلا يؤخر ساعة ولا يقدم، وما لم يحضر أجله لأن الله يؤخر ما شاء ويقدم ما شاء ، وليس من أحد إلا وله عمر مكتوب " (١).

قوله ﷺ: " {من سره أن يبسط له في رزقه و أن ينسأ له في أثره فليصل رحمه } (٢).

٢- قوله ﷺ في حديث ثوبان رضي الله عنه: { لا يزيد العمر إلا البر ولا يرد القدر إلا الدعاء ، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه } (٣).

٣- والشيخ الاسلام ابن تيمية بعد أن رجح هذا الرأي: " ونظير هذا ما في الترمذي وغيره عن النبي ﷺ: {أن آدم لما طلب من الله أن يريه صورة الأنبياء من ذريته فأراه إياهم فرأى فيهم رجلا له بصيص (٤)، فقال: من هذا يا رب ؟ فقال: ابنك داود، قال: فكم عمره ؟ قال: أربعون سنة . قال: وكم عمري ؟ قال: ألف سنة. قال فقد وهبت له من عمري ستين سنة ، فكتب عليه كتاب، وشهدت عليه الملائكة، فلما حضرته الوفاة قال: قد بقي من عمري ستون سنة . قالوا : وهبتها لابنك داود ، فأنكر ذلك ، فأخرجوا الكتاب، قال النبي ﷺ فنسي آدم فنسيت ذريته وجد آدم فجدت ذريته" (٥) وروى أنه كمل لآدم عمره ولداود عمره (٦) .

٤- فهذا داود كان عمره المكتوب أربعين سنة ثم جعله ستين (٧)، وهذا معنى ما روي عن عمر أنه قال: " اللهم إن كنت كتبتني شقيا فامحني و اكتبني سعيدا فإنك تمحو ما تشاء وتثبت (٨)" (٩).

(١) كتاب القدر لأبي بكر للفريابي، تحقيق عبدالله بن حمد المنصور حديث ٤٤٢، ص ٢٤٧، ط ١٤١٨ هـ، الناشر: مكتبة أضواء السلف .

(٢) أخرجه البخارى في كتاب الأدب في باب من بسط له الرزق بصلة الرحم (٢٢٣٢/٥) حديث رقم (٥٦٣٩).

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٣٣٤/٢) حديث رقم ٤٠٢٢، والإمام أحمد في مسنده (٣٧٣/٦) حديث رقم ٢١٨٨١، والحاكم في مستدركه (٦٧٠/١) حديث رقم ١٨١٤، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٤) أي بريقاً ولمعاناً انظر النهاية لابن الأثير (١٣٢/١) ولسان العرب (٦/٧) مادة بصص .

(٥) مجموع الفتاوى (٤٩١ / ١٤) أخرجه الترمذي (٤٥٧/٨) حديث رقم ٥٠٧٢، وقال هذا حديث حسن صحيح .

(٦) انظر كتاب القدر للفريابي ص ٣٢ حديث رقم ٤ .

(٧) مجموع الفتاوى (٤٩١/١٤) .

(٨) أخرجه ابن جرير الطبرى في تفسيره جامع البيان (٤٠١/٧) .

(٩) مجموع الفتاوى (٤٩١/١٤) .

و اجاب أصحاب هذا المسلك عن الآيات القاضية بأن الأجل لا يتقدم ولا يتأخر كقوله تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١] وقوله عزوجل : ﴿وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا﴾ [المنافقون: ١١] وقوله تعالى ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [نوح: ٤] ، وأجابوا عن هذه الآيات وما في معناها : بأنها مختصة بالأجل إذا حضر ف'غنه لا يتقدم ولا ياخر عند حضوره .

قالوا : ويؤيد هذا أنها جاءت مقيدة بذلك كما في الآيات السابقة فإنه تعالى قال : ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ﴿وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا﴾ ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وعلى هذا فيمكن الجمع بحمل هذه الآيات على هذا المعنى ، فإذا حضر الأجل لم يتقدم ولم يتأخر ، وفي غير هذه الحالة يجوز أن يؤخره الله بالدعاء أو بصلة الرحم أو بفعل الخير ، و يجوز أن يقدمه لمن عمل شرا أقطع ما أمر الله به أن يوصل وانتهك محارم الله سبحانه (١).

قال الالوسي كأنه قيل : إذا جاء آجالهم بأن يجيء كل واحد من تلك الأمم أجله الخاص به ، والمراد من الساعة قطعة من الزمان فى غاية القلة ، وليس المراد بها الساعة المعروفة ( المقدره بستين دقيقة ) والمراد لا يتأخرون أصلاً ، ولا يتقدمون عليه أصلاً (٢).

و اما قوله تعالى : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢] .

وكذلك الأحاديث التى فيها أنه فرغ من تقدير الأجل والرزق والسعادة والشقاوة فأجابوا عنها : بأنها محمولة على عدم تسبب العبد بأسباب الخير والشر فإنه إذا لم يتسبب بأسباب الخير أو الشر فإنه يقع عليه الأجل المقدر كما فى حديث ابن مسعود وغيره .

و أما إذا تسبب العبد بأسباب الخير كصلة الرحم وغيرها فإنه قد يزداد فى عمره كما فى حديث أنس وغيره . (٣) .

**الطريق الثاني : أن العمر لا يزيد ولا ينقص .**

والقائلون بهذا حملوا الزيادة فى العمر الواردة فى النصوص على المجاز .

والى هذا ذهب جمهور العلماء كما نقل ذلك الشوكاني (٤) ، عليه رحمه الله وحكى ابن عطية فى تفسيره أنه مذهب أهل السنة (٥).

(١) تنبيه الأفاضل للشوكاني ص٢٧ .

(٢) روح المعانى (١٣٤/٨) .

(٣) تنبيه الأفاضل ص ٢٨-٢٩ .

(٤) انظر تنبيه الأفاضل ص١٢ .

(٥) انظر المحرر والوجيز (٣٩٦/٢) . مع علمنا أن ابن عطية أشعرى العقيدة .

و استدلل هؤلاء بما يلي :

١- عموم الآيات التي فيها أن الأجل لا يتقجم ولا يتأخر ومن ذلك : قوله تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١] وقوله تعالى : ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [نوح: ٤] وقوله تعالى : ﴿وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلَهَا﴾ [المنافقون: ١١].

٢- قوله تعالى : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢] .

٣- الأحاديث التي فيها أنه قد فرغ من تقدير الأجل والرزق والسعادة والشقاوة ، ومن ذلك :

أ- حديث ابن مسعود رضي الله عنه وفيه : { ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ، ويقال له : أكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد } (١).

ب- حديث ابن مسعود رضي الله عنه أيضا أن ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : اللهم متعني بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبي سفيان وبأخي معاوية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " قد سألت الله لأجل مضروبة و أيام معدودة و أراق مقسومة ، ولن يعجل شيئا قبل حله أو يؤخر شيئا عن حله " (٢).

ت- وذكر أصحاب هذا الطريق عدة تأويلات للزيادة في العمر الواردة في الحديث ومنها :

١- " أن ادة الأجل تكون بالبركة فيه وتوفيق صاحبه لفعل الخير و بلوغ الأغراض، فينال في

قصير العمر ما يناله غيره في طويله" (٣)، وإلى هذا ذهب النووي (٤) و استظهره الطيبي (٥) .

٢- أن المراد بالتأخير في الأجل : أن يبقى بعده ثناء جميل وذكر حميد و أجر متكرر فكأنه لم

يمت ، وحكى هذا القاضي عياض (٦) و ذهب إليه القرطبي (٧) .

٣- أن المراد بالزيادة هنا : السعة في الرزق وعافية البدن فإن الغنى يسمى حياة والفقير يسمى

موتا ، ذكره ابن قتيبة (٨).

(١) أخرجه البخارى كتاب بدء الخلق في باب ذكر الملائكة (٣/١١٧٤) حديث رقم ٣٠٣٦، ومسلم كتاب القدر في

باب كيفية الخلق الآدمي (٤٢٩/١٦) حديث رقم ٢٦٤٣.

(٢) مسلم في كتاب القدر في باب بيان أن الأجل والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص (٤٥٢/١٦) حديث رقم

٢٦٦٣.

(٣) كشف المشكل لابن الجوزي (٣/١٨٧٤٤).

(٤) انظر مسلم بشرح النووي (٣٤٩/١٦).

(٥) انظر فتح الباري (٤١٦/١٠).

(٦) انظر إكمال المعلم (٢١/٨)، ومسلم بشرح النووي (٣٥٠/١٦).

(٧) انظر المفهم (٥٢٨/٦).

(٨) تأويل مختلف الحديث ص ٢٩٣، انظر كشف المشكل (٣/١٨٥)، إرشاد ذوى العرفان لما للعمر من اليادة

والنقصان للشيخ مرعي المقدسي ، عناية بسام الجابي ص ٦٥، ط ١٤١٤هـ، الناشر : دار ابن حزم .

٤- أن المراد بالزيادة: نفي الآفات عن صاحب البر والصلة والزيادة في فهمه وعقله. وبهذا جزم ابن فورك (١).

٥- أن المعنى: أن الله تعالى يكتب أجل عبده عنده مائة سنة، ويجعل بنيته وتركيبه وهينته لتعمير ثمانين سنة، فإذا وصل رحمه الله تعالى في ذلك التركيب وفي تلك البنية ووصل ذلك النقص، فعاش عشرين أخرى حتى يبلغ المائة، وهى الجمل الذي لا مستأخر عنه و متقدم، ذكره ابن قتيبة (٢).

وأجاب أصحاب هذا القول عن قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ [الرعد: ٣٩] بعدم حملها على العموم، و ذكروا عدة تخصيصات للآية كقولهم:

إن المعنى: يمحو ما يشاء من الشرائع والفرائض والأحكام فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء فلا ينسخه، و جملة الناسخ والمنسوخ عنده في أم الكتاب (٣).

كما اجابوا عن قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمِّرْ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ [فاطر: ١١] بأن المراد بالمعمر الطويل العمر والمراد بالناقص قصير العمر. والمعنى: كل من طال عمره أو نقص فهو مكتوب في الكتاب (٤).

### الترجيح

الذي يظهر لى والله تعالى اعلم هو القول بان صلة الرحم سبب في زيادة العمر، والله تعالى قدر السبب والمسبب فمن علم الله أنه سيصل رحمه زاد في اجله ومن علم منه خلاف ذلك نقص في اجله .

وقال ابن حزم رحمه الله: "ومثل هذا ما علمه الله تعالى من أن فلانا من الناس يعيش بهذه الصحة وهذه العافية، ويتنفس بهذا الهواء ويسلم من الآفات القاتلة مدة معلومة، فإن هذه أسباب علمها الله وقدرها لا بد منها حتى يصل إلى هذه المدة المعينة فالأسباب والمسببات كلها قد سبق علم الله عزوجل بها" (٥).

وعلم الله تعالى لا يبدل ولا يتغير كما صرح بذلك حتى أصحاب الطريق الأول :

---

(١) انظر فتح البارى (٤١٦/١٠)، إرشاد ذوى العرفان ص ٦٥، مشكل الحديث وبيانه لابن فورك، تحقيق موسى على ص ٣٢٦، الناشر: دار الكتب الحديثة مصر.

(٢) انظر تأويل مختلف الحديث ص ١٨٩، كشف المشكل (١٨٦/٣)، إرشاد ذوى العرفان ص ٦٦.

(٣) انظر تفسير الطبري (٤٠٢/٧)، شرح العقيدة اطلحاوية ص ١٣٢، إرشاد ذوى العرفان ص ٦١-٦٢، تنبيه الأفاضل ص ١٣.

(٤) انظر إرشاد ذوى العرفان ص ٦٣، تنبيه الأفاضل ص ١٧.

(٥) انظر الفصل فى الملل والأهواء والنحل (١١٤/٢).

قال ابن حزم رحمه الله : " علم الله عز و جل لا يتغير فصحيح ولكن معلوماته تتغير ولم نقل أن علمه يتغير ومعاذ الله من هذا ولم يزل علمه تعالى واحدا يعلم كل شيء على تصرفه في جميع حالاته فلم يزل يعلم أن زيدا سيكون صغيرا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم ميتا ثم مبعوثا ثم في الجنة أو في النار ولم يزل يعلم أنه سيؤمن ثم يكفر أو أنه يكفر ثم يؤمن.. " (١).

وقال الشوكاني رحمه الله : " إن الله تعالى كما علم أن العبد يكون له في العمر كذا ، ومن الرق كذا ، وهو من أهل السعادة والشقاوة ، وقد علم أنه إذا وصل رحمه الله زاد له في الأجل كذا ، ويسط له من الرزق كذا وصار في أهل السعادة بعد أن كان في أهل الشقاوة ، أو صار في أهل الشقاوة بعد أن كان في أهل السعادة، وهكذا قد علم ما ينقصه للعبد ، كما علم أنه إذا دعاه و استغاث به و التجأ إليه صرف عنه الشر ودفع عنه المكروه ، وليس في ذلك خلف ولا مخالفة لسبق العلم ، بل فيه تقييد المسببات بأسبابها كما قدر الشبع والروي بالكل والشرب وقدر الولد بالوطء وقدر حصول الرع بالبذر، فهل يقول عاقل بأن ربط هذه المسببات بأسبابها يقتضي خلاف العلم السابق أو ينافيه بوجه من الوجوه ؟" (٢).

فزيادة العمر بصلة الرحم أمر مفروغ منه قد سبق به علم الله تعالى ، فإذا كان ذلك كذلك فليس في هذا القول مخالفة للنصوص التي فيها أن الجل قد فرغ من تقديره لأننا نقول : إن الجل قد فرغ من تقديره بهذه الزيادة وذلك النقص ، لأن الزيادة والنقص مقدران أيضا ، كما أن الصحة والعافية وكونهما من أسباب هذه لغاية من العمر - مقدران أيضا.

وعلى هذا فلا حاجة لنفي الزيادة والنقصان، والله تعالى أعلم .

وهذا القول لعله لا يخالف فيه حتى أصحاب الطريق الثاني لأنهم إنما نفوا الزيادة والنقصان لتوهمهم أن القول بذلك يعارض النصوص القاضية لكتابة الأجل والفراغ منه ، ولكنه بهذا القول وهذا التقرير يزول هذا الوهم .

وممن صرح بأن الخلاف لفظي الحافظ ابن حجر رحمه الله حيث قال : "والحق أن النزاع لفظي و أن الذي سبق في علم الله لا يتغير ولا يتبدل (٣).

و اما التأويلات التي أولها أصحاب الطريق الثاني الزيادة في العمر كقولهم : إن المراد بالزيادة البركة في العمر ، أو قولهم : إن المراد السعة في الرزق ، أو نفي الآفات عن صاحب البر ، والزيادة في فهمه وعقله ، وغير ذلك - فتأويلات ضعيفة مرجوحة لأن هذه الأشياء مقدره أيضا قد فرغ من تقديرها في الأزل ، وعلى هذا فهم لم يتخلصوا مما فروا منه (٤).

(١) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل (٣٥٩/٢).

(٢) تنبيه الأفاضل ص ٣١.

(٣) فتح الباري (٤٨٨/١١).

(٤) انظر مجموع الفتاوى (٤٩٠/١٤).

و أما ما اجابوا به عن قوله تعالى : " يمحو الله ما يشاء ويثبت " وذلك بتخصيصها وعدم حملها على العموم ، فقد رده أصحاب الطريق الأول لعد وجود الدليل على التخصيص .  
قال الشوكاني : بعد ذكره للتخصيص الذي خصصوا به الآية : أن كل من طال عمره أو نقص فهو مكتوب في الكتاب(١).

قال : " ولا يخفي أن هذا تخصيص لعموم الآية لغير مخصص ، وأيضا يقال لهم : إن القلم جرى بما هو كائن إلى يوم القيامة كما في الحاديث الصحيحة، من جملة ذلك في الشرائع والفرائض ، فهي مثل العمرة إذا جاز فيها المحو والإثبات جاز في العمر المحو والإثبات(٢).

وقال أيضا بعد ذكره لجملة من التخصيصات التي خصصوا بها الآية: " وكل هذه الأقوال دعاوى مجردة، ولا شك أن آية المحو والإثبات عامة لكل ما يشاؤه الله سبحانه ، فلا يجوز تخصيصها إلا لمخصص ، وإلا كان من التقول على الله بما لم يقل " (٣) .

وقال أبو عبد الله القرطبي : " مثل هذا لا يدرك بالرأى والاجتهاد ، وإنما يؤخذ نوقيفا، فإن صح فالقل به يجب ويوقف عنده ، وإلا فتكون الآية عامة في جميع الأشياء وهو الأظهر والله أعلم " (٤).

وأما ما أجابوا به عن قوله تعالى : " وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب " بأن المراد بالمعمر طويل العمر ، والمراد بالناقص قصير العمر ، فقد رده الشوكاني فقال : " في هذا نظر لأن الضمير في قوله : " ولا ينقص من عمره " يعود إلى قوله : " من معمر " والمعنى على هذا : وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمر ذلك المعمر إلا في كتاب ، هذا ظاهر النظم القرآني، وأما التأويل المذكور فإنما يتم على إرجاع الضمير المذكور إلى غير ما هو المرجع في الآية ، وذلك لوجود له في النظم (٥) " والله تعالى أعلم .

---

(١) تنبيه الأفاضل ١٧ .

(٢) المرجع السابق ص ١٣ .

(٣) المرجع السابق ص ١٦ .

(٤) تفسير القرطبي(٣٢٩/٩).

(٥) تنبيه الأفاضل ص ١٧ .

## الفصل الخامس

### موقفه من النبوات والغيبيات والإمامة

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: موقفه من النبوات.

المبحث الثاني: موقفه من الغيبيات.

المبحث الثالث: موقفه من الإمامة.

## المبحث الأول

### موقف ابن قتيبة من النبوات

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: المفاضلة بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

المطلب الثاني: عصمة الأنبياء.

المطلب الثالث: نحن أحق بالشك من إبراهيم .

المطلب الرابع: لطم موسى ملك الموت.

المطلب الخامس: السحر.

المطلب السادس: معجزات النبي ﷺ.



## المبحث الأول

### موقف ابن قتيبة من النبوات

#### المطلب الأول :

#### المفاضلة بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

ثبت عنه ﷺ النهي عن التفضيل بين الأنبياء ، وثبت عنه أيضا ما يفهم منه جواز ذلك :  
وإليك الأحاديث التي فيها التفضيل بين الأنبياء:

عن أبي هريرة ﷺ قال : { بينما يهودي يعرض سلعته ، أعطي بها شيئا كرهه فقال : لا والذي اصطفى موسى على البشر ، فسمعه رجل من الأنصار فقام فلطم وجهه وقال : تقول : والذي اصطفى موسى على البشر والنبي ﷺ بين أظهرنا ؟ فذهب إليه فقال : أبا القاسم إن لى ذمة وعهداً ، فما بال فلان لطم وجهي ؟ فقال : " لم لطمت وجهه ؟" فذكره ، فغضب النبي ﷺ حتى روي في وجهه ثم قال : " لا تفضلوا بين أنبياء الله ، فإنه ينفخ في الصور ، فيصعق من في السموات ومن في الأرض غلاً من شاء الله ، ثم ينفخ فيه أخرى ، فأكون أول من بعث ، فإذا بموسي أخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أو بعث قبلي ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس ابن متى { (١) .

وفي رواية قال ﷺ : { لا تخيروني على موسى } { (٢) .

و عن ابي سعيد الخدري ؓ عن النبي ﷺ قال : { لا تخيروا بين الأنبياء } { (٣) .

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال { لا ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى } { (٤) .

وعن ابن عباس ؓ عن النبي قال : { لا يقولن أحدكم إني خير من يونس بن متى } { (٥) .

و اما ما ورد عنه ﷺ مما يفهم منه جواز التفضيل فكما يلي :

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الأنبياء في باب قول الله تعالى : وَإِنْ يُؤْسَ لَمَنْ الْمُرْسَلِينَ (١٢٥٤/٣) حديث رقم

٣٢٢٣ ، ومسلم كتاب الفضائل في باب من فضائل موسى ﷺ (١٣٨/١٥) حديث رقم ٢٣٧٣ .

(٢) أخرجه البخاري كتاب الخصومات في باب ما يذكر في الاشخاص والخصومة بين المسلم واليهودي (٨٤٩/٢)

حديث رقم ٢٢٨٠ ، ومسلم كتاب الفضائل في باب من فضائل موسى ﷺ (١٣٨/١٥) حديث رقم ٢٣٧٣ .

(٣) أخرجه البخاري كتاب الخصومات في باب ما يذكر في الأشخاص والملازمة (٨٥٠/٢) حديث رقم ٢٢٨١ ،

مسلم كتاب الفضائل في باب من فضائل موسى ﷺ (١٤٠/١٥) حديث رقم ٢٣٧٤ .

(٤) أخرجه البخاري كتاب الأنبياء في باب قوله تعالى " وإن يونس لمن المرسلين " (١٢٥٥/٣) حديث رقم ٣٢٣٤ ،

مسلم كتاب الفضائل في باب في ذكر يونس عليه السلام (١٤٢/١٥) حديث رقم ٢٣٧٦ .

(٥) أخرجه البخاري كتاب الأنبياء في باب قوله تعالى " وإن يونس لمن المرسلين " (١٢٥٤/٣) حديث رقم ٣٢٣٢ ،

مسلم كتاب الفضائل في باب في ذكر يونس عليه السلام (١٤٢/١٥) ، حديث رقم ٢٣٧٧ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : {أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع} (١).

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : {فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، و أرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون } (٢).

ولاشك أن التفاضل بين الأنبياء موجود وثابت ، كما دلت عليه النصوص الصحيحة الصريحة ومن ذلك :

قوله تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً﴾ [الإسراء: ٥٥].  
ففي الآية الأولى دليل على وجود المفاضلة بين الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وأن بعضهم أفضل من بعض (٣)، ولذلك قال النووي رحمه الله : " ولا بد من اعتقاد التفضيل " (٤) ثم ذكر هذه الآية .  
وفي الآية الثانية دليل على وجود المفاضلة بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأن بعضهم أفضل من بعض (٥).

وقد أجمع العلماء على أن الرسل أفضل من الأنبياء ، كما نقل ذلك ابن كثير والسفاريني عليهما رحمة الله .

قال ابن كثير رحمه الله : " ولا خلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء " (٦).  
وقال السفاريني رحمه الله : " والرسول أفضل من النبي إجماعاً ، لتمييزه بالرسالة التي هي أفضل من النبوة " (٧).

كما اجمعوا على أن أولي العزم أفضل الرسل ، قال ابن كثير رحمه الله : " ولا خلاف أن أولي العزم منهم -يعني الرسل - أفضلهم " (٨).

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الفضائل في باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق (٤٢/١٥)، حديث رقم ٢٢٧٨. تأويل مختلف الحديث ص ١٨٢ .

(٢) أخرجه مسلم كتاب المساجد في باب إيتاء مسجد النبي ﷺ (٣٧١/١) حديث رقم ٥٢٣ .

(٣) انظر تفسير الطبري (٣/٣)، تفسير ابن كثير (٤٥٤/١)، فتح القدير للشوكاني (٢٦٨/١).

(٤) مسلم بشرح النووي (٤٣/١٥) .

(٥) انظر تفسير البغوي (١٢٠/٣) ، تفسير ابن كثير (٧٧/٣) .

(٦) تفسير ابن كثير (٧٧/٣).

(٧) لوامع الأنوار (٤٩/١-٥٠).

(٨) تفسير ابن كثير (٧٧/٣) بتصرف يسير .

وأولوا العزم من الرسل هم :محمد ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام، وهم المذكورون في قوله تعالى " ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧].

وذكرهم الله أيضا في قوله : " ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "وأفضل أولياء الله هم أنبياءه ،وأفضل أنبياءه هم المرسلون منهم ،وأفضل المرسلين أولو العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ" (١).  
وأجمعوا أيضا على أن نبينا محمد ﷺ أفضل الخلق بما في ذلك أولوا العزم، كما دلت على ذلك الحاديث المتقدمة وغيرها .

قال ابن كثير رحمه الله عند ذكر أن اولي العزم أفضل الرسل: "ولاخلاف أن محمد ﷺ أفضلهم" (٢).  
وقد تواردت عبارات أهل العلم في تفضيل نبينا محمد ﷺ على جميع الخلائق .

فقد عقد الاجري رحمه الله تعالى في كتاب الشريعة بابا بعنوان : "باب : مافضل الله ﷻ به نبينا ﷺ في الدنيا من الكرامات على جميع الأنبياء عليهم السلام" (٣).

وعقد النووى رحمه الله تعالى في شرحه لمسلم بابا بعنوان: "باب : تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق" (٤).

وجاء عن أبي هريرة ؓ أنه قال : " خيار ولد آدم خمسة نوح و إبراهيم وعيسى وموسى ومحمد ﷺ خيرهم محمد ﷺ وصلي عليهم أجمعين وسلم" (٥).

إذا تبين هذا وهو ثبوت المفاضلة بين الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فاعلم أن خلاف أهل العلم إنما هو في توجيه احاديث النهي عن التفضيل ، وقد سلك أهل العلم مذهبين : احدهما الجمع ، والآخر: النسخ .

المذهب الأول : مذهب الجمع :

هذا المذهب ذهب إليه كثير من أهل العلم ، و لكنهم اختلفوا في توجيه الجمع على أقوال :

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن و أولياء الشيطان لابن تيمية ، راجعه : أحمد حمدي إمام ص ٨.

(٢) تفسير ابن كثير (٧٧/٣).

(٣) الشريعة (١٥٥٢/٣) .

(٤) مسلم بشرح النووى (٤٢/١٥) .

(٥) رواه البزار كما في كشف الأستار (١١٤/٣)، حديث رقم ٢٣٦٨، وقال الهيثمي في المجمع (٢٥٥/٨) رجاله

رجال الصحيح ،رواه الحاكم ايضا في مستدرکه بمعناه (٥٩٥/٢) حديث رقم ٤٠٠٧، وقال : هذا حديث صحيح

الإسناد وإن كان موقوفا على أبي هريرة ،ووافقه الذهبي .

**فانقول الأول :** ما ذهب إليه ابن قتيبة وابن كثير في أن نهيه ﷺ عن التفضيل إنما هو على سبيل التواضع و الأدب وهضم النفس لأنه ﷺ يعلم أنه أفضل الأنبياء، كما يدل عليه قوله: " أنا سيد ولد آدم" وإلى هذا ذهب ابن قتيبة (١)، هو قول ابن كثير (٢) أيضا رحمه الله تعالى.

**القول الثاني :** ما ذهب إليه الخطابي(٣)، وابن تيمية (٤)، وابن ابي العز(٥)، وذكره النووي(٦)، وابن حجر(٧) عليهم رحمة الله في أن المراد بالنهي عن التخيير بين الأنبياء: المنع منه إذا كان يؤدي إلى توهم النقص في المفضول أو الغض منه أو كان على وجه الأراء به ، وليس المراد به أن يعتقد التسوية بينهم في درجاتهم لأن الله تعالى قد أخبر أنه قد فاضل بينهم .

**القول الثالث :** ما ذهب إليه الطحاوي(٨)، وابن كثير(٩)، وظاهر كلام الشوكاني(١٠)عليهما رحمة الله ،أن المراد بالنهي: المنع من التفضيل إذا كان على وجه الحمية والعصبية وهوى النفس ،ومجرد الرأي ،لا بمقتضي الدليل .

**القول الرابع :** أن المراد بالنهي المنع من التفضيل حال المجادلة والمخاصمة والتشاجر والتنازع أو إذا كان التفضيل يؤدي إلى هذه الأشياء، واستدل القائلون بهذا القول بسبب ورود حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما فإن النبي ﷺ نهى عن التخيير والتفضيل بين الأنبياء إثر حصول المخاصمة والمنازعة بين المسلم واليهودي (١١).

**القول الخامس :** ما ذهب إليه أبو عبد الله القرطبي في تفسيره ،أن المراد بالنهي: المنع من التفضيل في نفس النبوة لأنها خصلة واحدة لاتفاضل فيها،و اما التفضيل بزيادة الخصوصيات والكرامات

---

(١) انظر تأويل مختلف الحديث ص ١٨٢، مسلم بشرح النووي(٤٣/١٥)، تفسير القرطبي(٢٦٢/٣)، تفسير ابن

كثير(٤٥٥/١)، فتح الباري(٤٥٢/٦)، فتح القدير(٢٦٩/١).

(٢) انظر البداية والنهاية(٩٢١/١-٩٢٢).

(٣) انظر معالم السنن (٢٨٦/٤).

(٤) انظر منهاج السنة(٢٥٦/٧)، مجموع الفتاوى(٤٣٦/١٤).

(٥) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ١٥٩ .

(٦) انظر مسلم بشرح النووي(٤٣/١٥).

(٧) انظر فتح الباري(٤٤٦/٦).

(٨) انظر مشكل الآثار(٣٠٨/١) .

(٩) انظر تفسير ابن كثير(٧٧/٣)، شرح العقيدة الطحاوية ص ١٥٩، فتح الباري(٤٤٦/٦).

(١٠) انظر فتح القدير(٢٦٩/١).

(١١) انظر مسلم بشرح النووي(٤٣/١٥)، تفسير ابن كثير(٤٥٥/١)، فتح الباري(٤٤٦/٦) ، فتح القدير(٢٦٩/١).

والمعجزات فغير منهي عنه ، ولذلك قال القرطبي : " هذا قول حسن فإنه جمع بين الآي و الأحاديث من غير نسخ " (١).

القول السادس : ما ذهب إليه ابن عطية رحمه الله تعالى ، أن المراد بالنهي: المنع من التفضيل الذي فيه تعيين المفضول، فلا يفضل أحد من الرسل على احد بعينه ، و اما تفضيل بعضهم على بعض في الجملة ، دون تعيين المفضول فجائز لدلالة القرآن والسنة على ذلك (٢).

#### ثانيا : مذهب النسخ :

ذهب قوم إلى أن النهي عن التفضيل كان قبل أن يوحى إليه ﷺ بالتفضيل وقيل أن يعلم أنه سيد ولد آدم، وأن القرآن قد نسخ المنع من التفضيل (٣).

#### الترجيح :

الراجح هو مذهب الجمع وليس النسخ ، والراجح من مذهب الجمع ، الذي يظهر رجحانه والله تعالى أعلم هو : أن التفضيل بين الأنبياء والرسل ثابت وموجود، وبه صرح القرآن كما في قوله تعالى " ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥] فهذا التفاضل مما نقطع به ونعقده ، وعليه أجمع أهل العلم كما تقدم .  
واما المفاضلة بين رسولين أو نبيين أو تفضيل رسول أو نبي على عدد من الرسل أو عدد من النبياء على وجه التعيين . أي تعيين الفاضل والمفضول ، فإنه امر غيبي توقيفي لا بد فيه من دليل فلا يجوز التفضيل بمجرد الرأي .

واما تفضيل نبينا محمد ﷺ أو تفضيل أولي العزم من الرسل فقد دل الدليل عليه كما تقدم . وهذا القول هو الذي تجتمع به ادلة الكتاب والسنة ، وهو معني القول الرابع المتقدم ذكره.

قال الشوكاني رحمه الله تعالى : " وعندي أنه لا تعارض بين القرآن والسنة ، فإن القرآن دل على أن الله فضل بين أنبيائه على بعض ، وذلك لا يستلزم أنه يجوز لنا أن نفضل بعضهم على بعض ، فإن المزايا التي هي مناط التفضيل معلومة عند الله لا تخفي عليه منها خافية ، وليست بمعلومة عند البشر ، فقد جهل إتباع نبي من الأنبياء بعض مزاياه وخصوصياته فضلا عن مزايا غيره ،

(١) تفسير الجامع لأحكام القرآن (٢٦٣/٣)، وانظر مسلم بشرح النووي (٤٣/١٥)، فتح الباري (٤٤٦/٦)، فتح القدير (٢٦٩/١).

(٢) انظر المحرر والوجيز (٣٣٨/١)، شرح معاني الآثار (٣١٦/٤)، تفسير القرطبي (٢٦٣/٣)، شرح العقيدة الطحاوية ص ١٦٠.

(٣) انظر تفسير الجامع لأحكام القرآن (٢٦٢/٣)، مسلم بشرح النووي (٤٣/١٥)، تفسير ابن كثير (٤٥٥/١) ، فتح الباري (٤٥٢/٦) ، فتح القدير (٢٦٩/١).

والتفضيل لا يجوز إلا بعد العلم بجميع الأسباب التي يكون بها هذا فاضلا وهذا مفضولا ، لا قبل العلم ببعضها أو بأكثرها أو بأقلها ، فإن ذلك تفضيل بالجهل ، و إقدام على أمر لا يعلمه الفاعل له ، وهو ممنوع منه ، فلو فرضنا أنه لم يرد إلا القرآن في الإخبار لنا بأن الله فضل بعض أنبيائه ، على بعض لم يكن فيه دليل على أنه يجو للبشر أن يفضلوا بين الأنبياء، فكيف وقد وردت السنة الصحيحة بالنهي عن ذلك ، وإذا عرفت هذا علمت أنه لا تعارض بين القرآن والسنة بوجه من الوجوه ، فالقرآن فيه الإخبار من الله بأنه فضل بعض أنبيائه على بعض السنة فيها النهي لعبادة أن يفضلوا بين أنبيائه " (١) .

وهذا القول وإن كان قريبا من قول ابن عطية ، وهو أن التفضيل جائز إذا كان على وجه العموم، ومنهي عنه إذا كان فيه تعيين للمفضول ، إلا أنه أدق منه لأن قول ابن عطية يشكل عليه مثل قوله تعالى : ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْأُخْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: ٤٨] ، حيث استدل بها بعض أهل العلم على أن الرسول ﷺ أفضل من يونس عليه السلام ، لأن الله تعالى يقول : ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْأُخْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: ٤٨] (٢) ، وعلى هذا تكون هذه الآية ورد فيها تعيين المفضول .

وأما بقية أقوال الجمع ففيها نظر لا يخفي (٣) ففي بعضها تكلف ظاهر كما في القول الخامس ولسادس ، وأما القول الثاني والثالث فيمكن أن يقال إن النهي يتأكد عندهما ، لأن التفضيل الذي يؤدي إلى انتقاص المفضول أو الإضرار به يؤدي إلى التشاجر والتنازع يكون منهي عنه حتى عند قيام الدليل على التفضيل .

وأما مذهب النسخ فبعيد جدا لأن القول به يحتاج إلى معرفة التاريخ ، حتى نعرف المتقدم من المتأخر علما أن بعض السور التي ورد فيها التفضيل مكية كسورة الإسراء والقلم . كما أن أبا هريرة ؓ أحد الرواة لأحاديث النهي عن التفضيل وهو لم يسلم إلا في السنة السابعة من الهجرة ، فكيف يتصور مع هذا أن يقال إن احاديث النهي منسوخة بآيات التفضيل؟! . هذا والله تعالى أعلم .

(١) فتح القدير (١/٢٦٩) .

(٢) انظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١٨٢ .

(٣) فتح القدير (١/٢٦٩) .

## المطلب الثاني عصمة الأنبياء

أولاً : **العصمة لغةً**: " قال ابن فارس من الفعل عصم العين والصاد والميم أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يدلُّ على إمساكٍ ومنعٍ وملازمة. والمعنى في ذلك كله معنى واحد. من ذلك العِصْمَةُ: أن يعصم الله تعالى عبْدَه من سوءٍ يقع فيه. واعتصم العبدُ بالله تعالى، إذا امتنع ، واستعصَم: التجأ" (١).

ثانياً : **العصمة في الاصطلاح**: "هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها. وهي تنقسم إلى قسمين: العصمة المقومة هي التي يثبت بها للإنسان قيمة بحيث من هتكها فعليه القصاص أو الدية العصمة المؤثمة هي التي يجعل من هتكها آثماً" (٢).

فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم أشرف الخلق وأتقاهم الله اصطفاًهم الله لتبليغ أوامره ونواهيه وليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ويدعونهم إلى أركان الإيمان الستة ومنها الإيمان بالرسول، ويتضمن الإيمان بهم توقيرهم واحترامهم وحبهم، وتصديقهم فيما أخبروا، واتباع دينهم وشريعتهم، واتخاذهم أسوة وقدوة وعدم الكلام فيهم إلا بما هو خير واعتقاد عصمتهم من الشرك والكبائر والصغائر المخلة بالمروءة والقادحة في دعوتهم ونفي كل ما يقدح في أشخاصهم أو نبوتهم ورسالتهم .

### موقف العلماء من عصمة الأنبياء:

قال القاضي عبدالجبار في عصمة الانبياء: أن الكبيرة غير جائزة على الأنبياء لا قبل البعثة ولا بعدها، وكما لا يصح عليهم الكبيرة فكذلك لا يصح عليهم شيء من المنفردات على ما سبق، نحو الكذب والسرقه ونحو دماثة الخلق وقبح المنظر، بحيث ينفر، ولا يمتنع فيما ينفر في زمان إلا ينفر في زمان اخر، فإن للأزمنة والعادات تأثير في ذلك.

فأما الصغائر التي لاحظ لها الا في تقليل الثواب دون التنفير، فإنها مجوزة على الانبياء، ولا مانع يمنع منه، لأن قلة الثواب مما لا يقدح في صدق الرسل ولا في القبول منهم (٣).

قال ابن قتيبة رحمه الله: وهكذا الأنبياء المتقدمون عليهم السلام في السهو والنسيان وتعداد هذا يطول ويكثر وليس به خفاء على من علمه (٤) .

يقول بوقوع الصغائر منهم وعصمتهم من الكذب والخطأ في الرسالة .

لقد اختلف العلماء في جواز وقوع صغائر الذنوب، فمنهم من ذهب إلى جوازها، إلا أنهم لا يقرون عليها، بل ينبهون فيتوبون ويستغفرون. وذهب آخرون إلى امتناع ذلك عليهم محتجين

(١) معجم مقاييس اللغة (٤/٢٦٩).

(٢) التعريفات (١/١٩٥).

(٣) شرح الأصول الخمسة ص٤٨٧.

(٤) انظر: تأويل مختلف الحديث ٢٣٧.

بأنهم أسوة وقدوة، وأولوا ما ورد في ذلك مما ظاهره إثبات الذنوب للأنبياء واستغفارهم منها والقول الموافق لظاهر نصوص الكتاب والسنة والموافق للآثار المنقولة عن السلف هو عدم عصمتهم من الصغائر التي لا تخل بالمروءة والشرف مع عدم الإقرار عليها فالخطأ من طبع البشر والأنبياء بشر يقع منهم الخطأ وإن كانوا لا يقرون على الخطأ فيأتي الوحي بالتصويب والتسديد ولما في القول الآخر من الغلوفي الأنبياء ومن تأويل ظاهر النصوص بلا دليل صحيح صريح خال من معارض معتبر ومن مخالفة ما كان عليه السلف.

و قال أهل السنة والجماعة بعصمة الأنبياء من الكبائر وأنه يجوز وقوع الصغائر التي تتعلق بأمور الدنيا من الأنبياء غير المخلة بالرسالة وأنهم لا يقرون على الخطأ ولا فسق وهم منزهون عن كل ما يقدر في نبوتهم، واحتجوا بقوله تعالى مخاطباً لرسوله: ﴿لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] فأضاف إليه الذنب، وقد ذكر الله في كتابه في ذنوب الأنبياء فقال تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: ١٢١]، وقال نوح لربه: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هود: ٤٥]، فسأله أن ينجيه، وقد كان تقدم إليه تعالى فقال: ﴿وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَفُونَ﴾ [هود: ٣٧]، وقال إبراهيم: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: ٨٢]، وفي كتاب الله تعالى من ذكر خطايا الأنبياء ما لا خفاء به (١).

وهذا ما أيده أهل السنة والجماعة بأقوالهم ومنه قول شيخ الإسلام ابن تيمية: القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر " أبو الحسن الأمدي رحمه الله " إن هذا قول أكثر الأشاعرة وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول ولم ينقل عنهم ما يوافق القول وإنما نقل ذلك القول في العصر المتقدم عن الرافضة ثم عن بعض المعتزلة ثم وافقهم عليه طائفة من المتأخرين. وعامة ما ينقل عن جمهور العلماء أنهم غير معصومين عن الإقرار على الصغائر ولا يقرون عليها ولا يقولون إنها لا تقع بحال وأول من نقل عنهم من طوائف الأمة القول بالعصمة مطلقاً وأعظمهم قولاً لذلك الرافضة فإنهم يقولون بالعصمة حتى ما يقع على سبيل النسيان والسه والتأويل. وينقلون ذلك إلى من يعتقدون إمامته وقالوا بعصمة علي والإثني عشر ثم "الإسماعيلية" الذين كانوا ملوك القاهرة كانوا يزعمون أنهم خلفاء علويون فاطميون وهم عند أهل العلم من ذرية عبيد الله القداح كانوا هم وأتباعهم يقولون بمثل هذه العصمة لأئمتهم ونحوهم مع كونهم كما قال فيهم أبو حامد الغزالي رحمه الله - في كتابه مذاهب الإسلاميين الذي صنفه في الرد عليهم - قال: ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض. وقد صنف " القاضي أبويعلى رحمه الله " مذاهبهم في كتبه

(١) شرح ابن بطلال لصحيح البخارى (٤٤٣/٢١).



وكذلك غير هؤلاء من علماء المسلمين فهؤلاء وأمثالهم من الغلاة القائلين بالعصمة وقد يكفرون من ينكر القول بها وهؤلاء الغالية هم كفار باتفاق المسلمين (١).

وقد يقع مِنْهُمُ الذَّنْبُ وَلَا يَقْرُونَ عَلَيْهِ وَلَا يَقْرُونَ عَلَى خَطَأٍ وَلَا فَسْقٍ أَصْلًا فَهَم مَنزَهُونَ عَنِ كُلِّ مَا يَفْدَحُ فِي نَبوتِهِمْ وَعَامَةِ الْجُمْهُورِ الَّذِينَ يَجُوزُونَ عَلَيْهِمُ الصَّغَائِرَ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مِنَ الْإِفْرَارِ عَلَيْهَا وَهَذَا مَا قَالَ بِهِ الْعُلَمَاءُ (٢).

قال ابن تيمية رحمه الله: الذم والعقاب الذي يلحق أهل الذنوب لا يلحق التائب منها شيء أصلاً، لكن إن قدم التوبة؛ لم يلحقه شيء، وإن أخر التوبة؛ فقد يلحقه ما بين الذنوب والتوبة من الذم والعقاب ما يناسب حاله والأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه كانوا لا يؤخرون التوبة، بل يسارعون إليها، ويسابقون إليها، لا يؤخرون ولا يصرون على الذنب، بل هم معصومون من ذلك (٣).

دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تقع منهم بعض الصغائر مع عدم الإقرار وعدم الإصرار عليها وسرعة التوبة منها؛ لأن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين؛ ومن الأمثلة التي وردت في النصوص:

١- قال تعالى: ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ [طه: ١٢١، ١٢٢] إنه أتخم من أكل الشجرة فذهبوا إلى قول العرب غوى الفصيل يغوى غوى إذا أكثر من شرب اللبن حتى يبشم، وأراد بالفصيل: السهم. يقول: ليس يرزؤها درًا، ولا يموت بشما، ولو وجد أيضاً في (عصى) مثل هذا السنن لركبوه، وليس في (غوى) شيء إلا ما في (عصى) من معنى الذنب، لأن العاصي لله التارك لأمره غاو في حاله تلك، والغاوي عاص. والغى ضد الرشد، كما أن المعصية ضد الطاعة.

فأدم خالف أمر ربه، فتعدى إلى ما لم يكن له أن يتعدى إليه، من الأكل من الشجرة التي نهاه عن الأكل منها باستدلال إبليس وخداعه إياه بالله والقسم به إنه لمن الناصحين، حتى دلّاه بغرور، ولم يكن ذنبه عن إرصاد وعبادة وإرهاص كذنوب أعداء الله.

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٤/٣١٩-٣٢٠).

(٢) انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٣/٢٦٦)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/١٤٤-١٤٤).

(٣) (١٤٦)، منهاج السنة النبوية (١/٣٣٩).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/٣٠٩).

يقول ابن قبيبة رحمه الله: "فنحن نقول: (عصى وغوى)، كما قال الله تعالى، ولا نقول: آدم (عاص ولا غاو)؛ لأن ذلك لم يكن عن اعتقاد متقدم ولا نية صحيحة، كما تقول لرجل قطع ثوباً وخاطه: قد قطعه وخاطه، ولا تقل خاط ولا خياط حتى يكون معاوذاً لذلك الفعل، معروفاً به" (١).

وقوله: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طه: ١٢٢] يقول الطبري: اصطفاه ربه من بعد معصيته إياه فرزقه الرجوع إلى ما يرضى عنه، والعمل بطاعته، وذلك هو كانت توبته التي تابها عليه، وقوله (وَهَدَى) يقول: وهدها للتوبة، فوفقه لها (٢)، وهذا العالم السلفي فسر الآية على معناها الحقيقي وأن آدم ﷺ قد خالف ما أمره الله به فوقع في المعصية واستغفر وتاب الله عليه.

نخلص مما سبق أنه كان من المستقر عند السلف أن الأنبياء قد يقعون في الصغائر فيسارعون في التوبة فيغفر الله لهم.

٢- ما وقع من سيدنا إبراهيم ﷺ: وما أشبهه من التورية وجاءت الرخصة في المعارض وقيل إن فيها عن الكذب مندوحة من الكذب فمن المعارض: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣] (٣).

أراد: بل فعله الكبير، إن كانوا ينطقون فسألهم، فجعل النطق شرطاً للفعل؛ أي إن كانوا ينطقون فقد فعله، وهو لا يعقل ولا ينطق (٤).

أنه يجوز أن يكون فيه وقف عند قوله تعالى: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣]، والمعنى بل فعله كبيرهم وعن نفسه؛ لأن الإنسان أكبر من كل صنم (٥).

وقد روي عن النبي ﷺ: "إن إبراهيم كذب ثلاث كذبات ما منها واحدة إلا وهو يماحل بها عن الإسلام" (٦)، فسمّاها كذبات، لأنها شاكلت الكذب وضارته.

(١) انظر: تأويل مختلف الحديث ١٢٠، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢٣٠/١)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧٥/٧).

(٢) تفسير الطبري (٣٨٨/١٨).

(٣) تأويل مختلف الحديث ٨٦.

(٤) تأويل مشكل القرآن (١٦٦/١).

(٥) عصمة الأنبياء فخر الدين الرازي، تقديم ومراجعة محمد حجازي ص ٦٩، ط ١ عام ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية القاهرة.

(٦) رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٠٣/٤) تحقيق محمود الطناحي، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، بلفظ: في حديث الشفاعة: إن إبراهيم يقول: لست هناك، أنا الذي كذبت ثلاث كذبات، قال رسول الله " والله ما كذبت إلا وهو بما حل بها عن الإسلام" أي يدافع ويجادل، من المحال، بالكسر، وهو الكيد، وقيل: المكر، وقيل: القوة والشدة. وميمه أصلية، ورجل محل: أي نوکید.

ولذلك قال بعض أهل السلف لابنه: (يا بني لا تكذب ولا تشبهن بالكذب).  
فنهاه عن المعاريض، لئلا يجري على اعتيادها، فيتجاوزها إلى الكذب، وأحب أن يكون حاجزاً من  
الحلال بينه وبين الحرام (١).

الراجع :

أن من أغراض المعاريض محصورة وبعد النظر في أقوال أهل العلم ، تأكدت أن أغراض  
المعارض أكثر من أن تحصر في قصة ابراهيم عليه السلام عندما سأله عن من كسر الأصنام فقال بل  
فعله كبيرهم وهذ من المعاريض كما قال الشيخ محمد ضيف الله: " بل فعله كبيرهم من معارض  
الكلام، مع وضوح التحكم فيه واهتديت إلى تسمية هذا اللون من التعريض بالمضايقة في  
المحاجة لأنه سوق الخصم إلى أضيق طريق يمكن اصطياده منها .فإبراهيم عليه السلام أجابهم بكلمة  
لا جواب لها إلا ما فاهت به ألسنتهم من قولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون " (٢).

﴿ قَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ [الصافات: ٨٩] .

ومنه قول إبراهيم عليه السلام: ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ [الصافات: ٨٩] ؛ أي سأسقم، لأن من كتب عليه  
الموت، فلا بد من أن يسقم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠]؛ أي: ستموت ويموتون.  
فأوهمهم إبراهيم بمعارض الكلام أنه سقيم عليل، ولم يكن عليلاً سقيماً، ولا كاذباً؛ لأن كل  
من كان في عقبه الموت فهو سقيم.

وقوله عن سارة " هذه اختى " وكذلك ما روي في الحديث من قوله حين خاف على نفسه  
وامراته: (إنها اختي)؛ لأن بني آدم يرجعون إلى أبوين، فهم إخوة؛ ولأن المؤمنين إخوة، قال الله ﷻ  
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]؛ وفي ذلك الوقت لم يكن مؤمن على وجه الأرض غيره  
وغيرها (٣) .

٣- هم سيدنا يوسف قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ  
عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤].

قال الإمام ابن قتيبة: " يستوحش من الناس منأ يلحقوا بالأنبياء دنوباً ، ويحملهم التنزيه لهم،  
صلوات الله عليهم ، على مخالفة كتاب الله جل ذكره واستكراه التأويل ، وعلى ان يلتمسوا لألفاظه  
المخارج البعيدة بالحيل الضعيفة التي لاتخيل عليهم ، أو على من علم منهم أنها ليست لتلك  
الألفاظ بشكل ، ولا لتلك المعانى بلفق .

(١) تأويل مشكل القرآن (١/١٦٦).

(٢) عصمة الأنبياء في الكتاب والسنة والرد على الشبهات الواردة عليها :تأليف محمد الخضر ضيف الله  
ص ١٠١، ط١، الناشر دار الكتب القطرية.

(٣) انظر : بتصرف تأويل مشكل القرآن (١/٢٣٠).

وقال فريق منهم في قول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ﴾ إنها همت بالفاحشة والمعصية والهم هو بالفرار منها أو الضرب لها والله تعالى يقول : ﴿ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ افتراه أراد الفرار منها أو الضرب لها فلما رأى البرهان أقام عندها وأمسك عن ضربها ؟ ! هذا ما ليس به خفاء ولا يغلط متأوله. ولكنها همت منه بالمعصية هم نية واعتقاد، وهم نبي الله ﷺ، همأ عارضاً بعد طول المرادة.

ولا يجوز في اللغة أن تقول هممت بفلان وهم بي وأنت تريد اختلاف الهمين حتى تكون أنت تهم بإهانتهم ويهم هو بإكرامك وإنما يجوز هذا الكلام إذا اتفق الهمان. فذلك يدل على ان أكثر زلات الأنبياء من هذه ، وإن كانوا لم يأتوا في فاحشة ، بنعم الله عليهم ومنه ، فإن الصغير منهم كبير ، لما آتاهم الله من المعرفة ، واصطفاهم للرسالة، وأقام عليهم من الحجة ، ولذلك قال يوسف ﷺ : ﴿ وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ [يوسف: ٥٣] ، يريد ما أضمره وحدث به نفسه عند حدوث الشهوة؛ وقد وضع الله تعالى الحرج عن هم بخطيئة ولم يعملها" (١).

تعد هذه الآية من الآيات التي كثر فيها كلام العلماء وتباينت فيها أنظارهم ولا شك ان هذا الأمر من الأهمية بمكان، لذا قال الرازي: "اعلم أن هذه الآية من المهمات التي يجب الاعتناء بالبحث عنها (٢) ، وقد عنف الرازي من قال إن يوسف ﷺ هم همأ حازماً إرادة الفاحشة . وقد نص الله تعالى أن المرأة همت ، وأن يوسف ﷺ هم أيضاً ، أما هم المرأة فواضح من سياق القصة أنه كان في طلب الفاحشة ، وكان طلباً جازماً أو مرأ جازماً ، ولا أدل على هذا من شقها قميصه ، وقولها: ﴿ وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَنِ نَفْسِهِ فَأَسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ [يوسف: ٣٢].

أن همه ﷺ كان من جنس هم المرأة؛ أي هم أن يواقعها ، ولكن الله عصمه ، وإلى هذا المعنى ذهب ومجاهد وعكرمة وسعيد بن الجبير رحمهم الله (٣). وهؤلاء حملوا الهم على معناه المتبادر منه ، إذ الهم : " هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه" (٤).

(١) تأويل مختلف الحديث ص ١١٩.

(٢) انظر : بتصريف تفسير الفخر الرازي محمد بن عمر الرازي (٤٣٩/١٨)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، تفسير الخازن المسمي لباب التأويل في معاني التنزيل علاء الدين بن علي البغدادي، (٢٧٤/٣)، طبعة عام ١٣٩٩هـ الناشر: دار الفكر بيروت .

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن المسمي تفسير الطبري (٣٤/١٦-٣٥-٣٦-٣٧).

(٤) تفسير الطبري (٣٦/١٦)، معالم التنزيل أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه محمد عبدالله النمر، (٢٢٩/٤)، ط٤ عام ١٤١٧هـ، الناشر: دار طيبة السعودية .

## الراجح

ما قاله ابن الجزى الكلبى (١) رحمه الله " والصواب - إن شاء الله تعالى - : أنها همت به من حيث مرادها ، وهم بها كذلك ، لكنه لم يعزم على ذلك ، ولم يبلغ إلى ما ذكر من حل التكة وغيرها، بل كان همه خطرة خطرت على قلبه ، لم يعطها ولم يتابعها ، لكنه بادر بالتوبة والإقلاع عن تلك الخطرة ، حتى محاها من قلبه لما رأى برهان ربه ، ولا يقدر هذا في عصمة الأنبياء ؛ لأن الهم بالذنب ليس بذنب ، ولا نقص عليه في ذلك ، فإنه من هم بذنب ، ثم تركه كتبت له حسنة" (٢).

ويؤيد هذا أن يوسف عليه السلام لم يصدر عنه ذنب، بدليل أنه لو كان ما صدر عنه ذنب لتاب منه ، ولنقل الله لنا توبته، "وهو سبحانه وله الحمد لم يذكر عن نبي من الأنبياء ذنباً ، إلا ذكر معه توبته، لينزهه عن النقص والعيب ، ويبين أنه ارتفعت منزلته، وعظمت درجته ، وعظمت حسناته وقربه إليه بما أنعم الله عليه من التوبة والاستغفار والأعمال الصالحة التي فعلها بعد ذلك، وليكون ذلك أسوة لم يتبع الأنبياء ، ويقندى بهم إلى يوم القيامة" (٣).

وأما الإجماع فهو أن المفسرين اتفقوا على أنها همت بالمعصية والفاحشة. وأما همه هو الدفع لها عن نفسه طاعة لا يصرف البرهان عنه؛ لأننا نقول يجوز أن يكون لما هم بدفعها وضربها أري برهاناً على أنه لو قدم على ما هم به أهلكه أهلها وقتلوه، وأنها تدعى عليه المرادة على القبيح وتنسبه إلى أنه دعاها إلى نفسه وضربها لامتناعها منه. فأخبره الله تعالى أنه صرف بالبرهان عنه السوء والفحشاء اللذين هما القتل والمرادة وظن القبح واعتقاده فيه (٤).

وقال الإمام ابن قتيبة رحمه الله تعالى وقالت المعتزلة: بعصمة الأنبياء في التبليغ عن رب العزة وكذلك العصمة من الكبائر، وقال إنه يجوز وقوع الصغائر من الأنبياء غير المخلة بالرسالة، وإن وقع من نبي إلا وقد سارع إلى التوبة والاستغفار، فالأنبياء لا يقرون على ذنب، ولا يؤخرون توبة، فالله عصمهم من ذلك، وهم بعد التوبة أكمل منهم قبلها والله اعلم.

---

(١) هو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن يوسف بن عبد الرحمن بن جزى الكلبى الغرناطى (ولد في شوال ٧٢١ هـ الموافق ١٣٢١ م في غرناطة، وتوفي في ٢٩ شوال ٧٥٧ هـ الموافق ١٣٥٦ م في فاس) كان كاتباً لأبي الحجاج يوسف بن أحمد النصري. من كتبه كتاب تاريخ غرناطة وأهل الخيل وله تفسير للقرآن سمي بالتسهيل في علوم التنزيل. والقوانين الفقهية. انظر الإحاطة في أخبار غرناطة (١/٣٥٢).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبى، حققه: محمد سالم هاشم (١١٧/٢)، ط١ عام ١٤١٥ هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .

(٣) مجموع الفتاوى (٥٧٥/٦)، منهاج السنة النبوية (٢/٢٤٥).

(٤) انظر: بتصرف عصمة الأنبياء ٨٨.

## المطلب الثالث

### نحن أحق بالشك من إبراهيم

عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : {نحن أحق بالشك من إبراهيم ، إذ قال : ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] ، ويرحم الله لوطاً ، لقد كان يأوى الى ركن شديد ، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي } (١)

سلك أهل العلم في معنى هذا الحديث ( نحن أحق بالشك من إبراهيم ) مسلكين :

الأول : تنزية إبراهيم ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، عن الشك في قدرة الله على إحياء الموتى ، والقطع بعدم دلالة الحديث على ذلك ، وإلى هذا ذهب جمهور أهل العلم ، لكنهم اختلفوا في معنى الحديث على عدة أقوال :

القول الأول : أن المراد بهذا الحديث نفي الشك عن إبراهيم عليه السلام القول الأول : أن المراد بهذا الحديث نفي الشك عن إبراهيم عليه السلام فكانه قال : إن إبراهيم عليه السلام لم يشك ، ولو كان الشك متطرقاً إليه لكاننا نحن أحق بالشك منه ، فإذا كنا نحن لم نشك في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى ، فأبراهيم عليه السلام من باب أولى ألا يشك ، قال ذلك عليه الصلاة والسلام على سبيل التواضع وهضم النفس ، وإلى هذا القول ذهب جمهور أهل العلم ، كابن قتيبة ، والطحاوي (٢) ، والخطابي ، وابن حزم (٣) ، والقاضي عياض (٤) ، وابن الجوزي (٥) ، والنووي (٦) وغيرهم (٧) .

---

(١) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب الفضائل في باب قوله ولكن ليطمئن قلبي (١٢٣٣/٣) حديث رقم ٣١٩٢ ، كتاب الأنبياء باب قوله صلى الله عليه وسلم : ونبئهم عن ضيف إبراهيم (١٢٣٣/٣) حديث رقم ٣١٩٢ ، مسلم كتاب الإيمان باب زيادة طمأنينة القلب (٥٤٢/٢) حديث رقم ١٥١ ، كتاب الفضائل باب من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام (١٣٢/١٥) حديث رقم ١٥١ ، وأخرج البخاري ما يتعلق بلوط ويوسف في كتاب الأنبياء باب قوله الله تعالى : لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين ، (١٢٣٩/٣) حديث رقم ٣٢٠٧ ، وأخرج ما يتعلق بلوط عليه السلام في كتاب الأنبياء باب : أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت (١٢٣٥/٣) حديث رقم ٣١٩٥ ، وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل الموضوع السابق . وأخرج ما يتعلق بيوسف عليه السلام في كتاب التعبير باب رؤيا أهل السجن والفساد والشرك (٢٥٦٧/٦) حديث رقم ٦٥٩١ .

(٢) انظر مشكل الآثار ( ١٨٤/١ ) .

(٣) انظر الفصل (٢-٢٩٢-٢٩٣) .

(٤) انظر الشفاء ص ٣١٠ .

(٥) انظر كشف المشكل (٣٥٨/٣) .

(٦) انظر شرح النووى على مسلم (٥٤٢/٢) .

(٧) منة المنعم في شرح صحيح مسلم: لصفي الرحمن المباركفوري (١٣٣/١) و (٦٣/٤) ، ط سنة ١٤٢٠ هـ ، الناشر: دار السلام الرياض .

قال ابن قتيبة رحمه الله: قال قوم سمعوا الآية : شك إبراهيم ، ولم يشك نبينا ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : أنا أحق بالشك من إبراهيم ﷺ ، تواضعا منه ، وتقديما لإبراهيم على نفسه ، يريد : أنا لم نشك ونحن دونه فكيف يشك هو ؟! (١) .

قال الخطابي رحمه الله " مذهب الحديث التواضع والهضم من النفس ، وليس في قوله { نحن أحق بالشك من إبراهيم } اعتراف بالشك على نفسه ، ولا على إبراهيم ﷺ ، لكن فيه نفي الشك عن كل واحد منهما ، يقول : إذا لم أشك أنا ولم أرتب في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى ، فأبراهيم أولى بأن لا يشك فيه و أن لا يرتاب " (٢) .

**القول الثاني :** أن النبي ﷺ ، سمى التفاوت بين الإيمان والاطمئنان شكا ، فأطلق على مادون طمأنينة القلب التي طلبها إبراهيم ﷺ اسم الشك ، وإلا فأبراهيم ﷺ كان مؤمنا موقنا ، ليس عنده شك يقدح في يقينه ، ولكن الرسول ﷺ عبر عن هذا المعنى بهذه العبارة .

والى هذا ذهب ابن تيمية وابن القيم (٣) عليهما رحمة الله قال ابن تيمية رحمه الله : " ومعلوم أن إبراهيم كان مؤمنا ، كما أخبر الله عنه بقوله ( أولم تؤمن قال بلى ) ، و لكن طلب الطمأنينة قلبه، كما قال : " ولكن ليطمئن قلبي " فالتفاوت بين الإيمان والاطمئنان، سماه النبي ﷺ شكا لذلك بإحياء الموتى " (٤) .

**القول الثالث :** أن إبراهيم ﷺ ونينا محمد ﷺ لم يشكا في قدرة الله على إحياء الموتى ، وإنما شكا أن يجيبهما إلى ما سألا، وإلى هذا ذهب المزني (٥) (٦) ، وابن حبان (٧) . هذه الأقوال التي تنفي الشك عن إبراهيم عليه السلام في معنى الحديث .

و اما الآية وهي قوله تعالى : " ﴿وَأذِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] ، فقد اختلف أصحاب هذا المسلك في معناها، أى في سبب سؤال إبراهيم عليه السلام وطلبه من ربه أن يريه كيف يحيى الموتى عدة أقوال وهي:

(١) تأويل مختلف الحديث ص ١٥٩ .

(٢) أعلام الحديث ٣/١٥٤٥-١٥٤٦ .

(٣) انظر مدارج لسالكين (١/٥٠٧) .

(٤) مجموع الفتاوى (١٧٨/١٥) .

(٥) هو الإمام اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل أبو إبراهيم المزني المصري، كان زاهدا ومجتهدا وفقهيا ، له مؤلفات عدة منها الجامع الكبير، والجامع الصغير، توفي سنة ٢٦٤هـ، انظر وفيات الأعيان (١/٢٢)، العير (١/٣٧٩)، شذرات الذهب (٢/١٤٨) .

(٦) انظر الأسماء والصفات للبيهقي (٢/٤٨٧)، شرح السنة (١/١١٥) .

(٧) انظر صحيح ابن حبان (١٤/٨٩-٩٠) .

١- أنه سال عن كيفية الإحياء ، ليزداد بذلك إيماننا وبقينا ، ويترقى من علم اليقين إلى عين اليقين ، وذلك عندما يري كيفية الإحياء ، ولم يكن بذلك شاكا في القدرة ، ولا جاهلا بمعنى الإحياء ، وعلى هذا الاقول جمهور أهل العلم (١).

ويكون معنى قوله : " ﴿ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ أي : ليزداد إيماننا مع إيمانه ، وبقينا مع يقينه . قال ابن قتيبة رحمه الله: تأويل قول إبراهيم عليه السلام : " ولكن ليطمئن قلبي " أي : يطمئن بيقين النظر ، واليقين جنسان: أحدهما يقين السمع ، والآخر يقين البصر .

ويقين البصر أعلى اليقينين ، ولذلك قال رسول الله ﷺ : " ليس المخبر كالمعاین " (٢) ، حين ذكر قوم موسى وعكوفهم على العجل ، قال : أعلمه الله تعالى أن قومه عبدوا العجل ، فلم يلق الألواح ، فلما عاينهم عاكفين غضب وألقى الألواح حتى تكسرت . وكذلك المؤمنون بالقيامة والبعث والجنة والنار ، مستيقنون أن ذلك كله حق ، وهو في القيامة عند النظر والعيان - أعلى يقينا .

فأرواد إبراهيم عليه السلام أن يطمئن قلبه بالنظر الذي هو أعلى اليقينين " (٣) . قال الخطابي رحمه الله : " المسألة من قبل إبراهيم لم تعرض من جهة الشك ، لكن من قبل زيادة العلم ، واستفادة معرفة كيفية الإحياء ، والنفس تجد من الطمأنينة بعلم الكيفية ما لاتجده بعلم الآنية ن والعلم في الوجهين حاصل ، والشك مرفوه " (٤) .

٢- أنه عندما بشر بأن الله ﷻ قد اتخذ خليلا ، سأل ربه هذا السؤال ، لتكون إجابة دعائه و إحياء الموتى بسؤاله دليلا على علامة على خلته ، وعظيم منزلته عند الله تعالى ، على هذا يكون معني قوله : ﴿ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ أي بالخلعة وعلو المنزلة (٥) .

وإلى هذا ذهب الطحاوي (٦) ، وهو مروى عن السدى (٧) ، وسعيد بن جبیر (٨)

(١) انظر جامع البيان (٤٩/٣) ، المحرر والوسيط لابن عطية (٣١/٢-٣٢) ، الاسماء والصفات للبيهقي (٤٨٨/٢) ،

الفصل لابن حزم (٢٩٥٢/٢) ، الشفاء ص ٣١ ، فتح الباري (٤١٣/٦) ، فتح القدير (٢٨١/١) .

(٢) أخرجه أحمد عن ابن عباس (١٤٧/٤) حديث رقم ٢٤٤٧ ، وحكم أحمد شاكر على إسناده بالصحة

(٣) تأويل مختلف الحديث ص ١٦٠ .

(٤) أعلام الحديث (١٥٤٦/٣) .

(٥) انظر إكمال المعلم (٤٦٤/١) ، الشفاء ص ٣١ ، الجامع لاحكام القرآن (٣/٣) ، شرح النووي على مسلم (٥٤٢/٢) .

(٦) انظر شرح مشكل الآثار (١٨٤/١) .

(٧) انظر جامع البيان (٥٠/٣) ، الجامع لاحكام القرآن (٣٠٠/٣) .

(٨) هو سعيد بن جبیر بن هشام الأسدي مولاہم الكوفي أبو عبد الله ، الفقيه المفسر أحد الأعلام ، أخذ العلم عن ابن

عباس وابن عمر وغيرهما ، قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ ، و لم يكمل الخمسين من عمره . انظر تذكرة الحفاظ

(٧٦/١) ، السير (٣٢١/٤) ، انظر جامع البيان (٥٠/٣) ، الاسماء والصفات للبيهقي (٤٨٨/٢-٤٨٩) ، شرح السنة

(١١٦/١) ، الجامع لاحكام القرآن (٣٠٠/٣) .



وعبدالله بن المبارك (١).

أن سبب سؤاله: المناظرة والمحاجة التي جرت بينه وبين النمرود ، فطلب إبراهيم عليه السلام من ربه أن يريه كيف يحيى الموتى . ليتضح استدلاله عيانا بعد أن كان بيانا (٢).  
المسلك الثاني : الاستدلال بالحديث على وقوع الشك من إبراهيم ، وذلك عندما سأل أن يريه كيف يحيى الموتى ، وكان هذا لعارض عرض له من الشيطان.  
وقوله: " ولكن ليطمئن قلبي " أي: لئلا يقدر الشيطان أن يلقي في قلبي مثل الذي ألقى من الشك (٣).

الترجيح :

الذي يمكن الجزم به هنا أن الشك في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى منفي عن لآحاد الأنبياء عليهم السلام فضلا عن بلغ مرتبة الخلة وعظيم المنزلة عند الله تعالى ، كإبراهيم عليه السلام ، ونبينا محمد ﷺ ، بل ذلك مستحيل في حقهم - باعتبار حالهم لا باعتبار بشريتهم - لأنهم أنبياء ، و الأنبياء أعلم الناس بربهم وما يتصف به من صفات الحسن والكمال ، والتي منها صفة القدرة ، فهم يعلمون أن الله تعالى متصف بالكمال والقدرة والإرادة فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، فتصور وقوع الشك منهم باطل ، لأنه كفر والكفر لا يجوز في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ن كيف وهم الذين اختارهم الله تعالى واصطفاهم لتبليغ رسالاته و تحكيم شرعه؟! .  
وقال القاضي عياض عن عصمة النبي ﷺ وغيره من الأنبياء فيما يتعلق بأمر الدين : " اعلم - منحنا الله وإياك التوفيق - أن ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته ، و الإيمان به و بما أوحى إليه ، فعلي غاية المعرفة، ووضوح العلم واليقين و الانتفاء من الجهل بشيء من ذلك ، أو الشك أو الريب فيه ، والعصمة من كل ما يصاد ذلك واليقين، هذا ما وقع إجماع المسلمين عليهم ولا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون في عقود الأنبياء سواه " (٤) .  
قال أبو عبدالله القرطبي رحمه الله : " لايجوز على الأنبياء صلوات الله عليهم مثل هذا لشك ، فإنه كفر، والأنبياء متفقون على الإيمان بالبعث " (٥) .

وبذلك يتضح أن القول الراجح في المسألة هو القول الأول والله تعالى اعلم .

معنى قوله : ﷺ (يرحم الله لوطاً ، لقد كان يأوي إلى ركن شديد ) .

أشار ﷺ بهذا إلى قول لوط عليه السلام لقومه : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾

- (١) انظر أعلام الحديث للخطابي(٣/١٥٤٦)، الاسماء والصفات للبيهقي(٢/٤٨٨)، شرح السنة للبخاري(١/١١٦) .
- (٢) انظر جامع البيان(٣/٤٩-٥٠)، معالم التنزيل(١/٢٤٧)، الشفاء ص ٣١، الجامع لأحكام القرآن(٣/٣٠٠) .
- (٣) انظر الجامع لأحكام القرآن(٣/٢٩٨)، وفتح الباري(٦/٤١٠) .
- (٤) الشفاء ص ٣٠٩ .
- (٥) الجامع لأحكام القرآن(٣/٢٩٩) .

[هود: ٨٠].

قال أهل التفسير (١): أراد لوط عليه السلام بقوله: ﴿أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أي: قبيلة قوية مانعة، لمنعتكم من الوصول إلى أضيافي، وذلك أن الملائكة لما جاءت لوطا عليه السلام في صورة شاب حسان، في غاية الجمال والكمال - وهو لا يدري أنهم ملائكة - ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [هود: ٧٧] أي: شديد حرجه، لأنه يعلم أن قومه لا يتركونهم، فكان ما خشي، حيث جاءه قومه ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ [هود: ٧٨] أي: مسرعين مبادرين، يريدون أضيافه بعملهم الخبيث، فاشتد قلق لوط عليه السلام وخوفه على أضيافه، فقال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أي قبيلة مانعة لمنعتكم، وعندها أخبرته الملائكة بحالهم، ليطمئن قلبه ﴿قَالُوا يَا لَوْتُ إِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ [هود: ٨١].

قال ابن حجر رحمه الله: "يقال: أن قوم لوط لم يكن فيهم أحد يجتمع معه في نسبه لأنهم من سدوم وهي من الشام وكان أصل إبراهيم ولوط من العراق فلما هاجر إبراهيم إلى الشام هاجر معه لوط فبعث الله لوطا إلى أهل سدوم فقال لو أن لي منعة وأقارب وعشيرة لكنت أستتصر بهم عليكم ليدفعوا عن ضيفاني" (٢).

قال البغوي رحمه الله: "قال ابن عباس وأهل التفسير: أغلق لوط بابيه والملائكة معه في الدار، وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار، فلما رأيت الملائكة ما يلقي لوط بسببهم: ﴿قَالُوا يَا لَوْتُ إِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ فافتح الباب ودعنا وإياهم، ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه عز وجل في عقوبتهم، فأذن له" (٣).

وأما قوله: ﴿لِيَرْحَمَ اللَّهُ لَوْطًا﴾، لقد كان يأوي إلى ركن شديد { .

فقد اختلف العلماء في معناه على أقوال وهي :

القول الأول: أن المعني، أي: رحمه الله على هذا التمني الذي فرط منه في وقت الضيق والشدة حيث سها وذكر الأسباب المحسوسة، من قومه وعشيرته، مع أنه كان يأوي إلى أشد الأركان وأقواها، وهو الله تعالى.

وهذا ما ذهب إليه بعض أئمة أهل السنة ومنهم: الإمام ابن قتيبة و الإمام البغوي (٤) ،  
والقاضي عياض (٥)

(١) انظر جامع البيان (٧/٧٩-٨٧)، والمحرر والوجيز (٩/١٩٥-١٩٨)، الجامع لأحكام القرآن (٩/٧٣-٧٩)، تفسير القرآن العظيم (٢/٧٠١-٧٠٢).

(٢) فتح الباري ابن حجر (٦/٤١٥).

(٣) معالم التنزيل (٢/٣٩٦)، وانظر الجامع لأحكام القرآن (٩/٧٨).

(٤) انظر شرح السنة (١/١١٧).

(٥) انظر إكمال المعلم (١/٤٦٦).

وابو عبدالله القرطبي(١)، وهذا الرأي هو ظاهر كلام شارح العقيدة الطحاوية الإمام الطحاوي (٢) وحوزه النووي (٣) ورجحه ابن حجر(٤) وغيره (٥).

قال ابن قتيبة: "وأما قوله: (رحم الله لوطا إن كان ليأوي إلى ركن شديد)، فإنه أراد قوله لقومه: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠] يريد سهوه في هذا الوقت الذي ضاق فيه صدره، واشتد جزعه بما دهمه من قومه، حتى قال: ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾، وهو يأوي إلى الله تعالى أشد الأركان" (٦).

واستشهاد ابن قتيبة رحمه الله تعالى بما رواه الإمام أحمد وغيره عن أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال: {رحمة الله على لوط، إن كان ليأوي إلى ركن شديد، إذ قال لقومه: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ وما بعث الله من بعده نبي إلا في ثروة من قومه} (٧).

**القول الثاني:** ما ذهب إليه ابن حزم من أنه لا تثريب على لوط في قوله هذا، ولم يقصد النبي ﷺ لومه عليه، وإنما أراد الإخبار بأن لوطاً كان في نصر من الله بالملائكة، لكنه لم يكن يعلم ذلك.

قال رحمه الله: "إن لوطا ؑ، إنما أراد منعه عاجلة يمنع بها قومه - مما هم عليه من الفواحش - من قرابة وأو عشيرة أو اتباع مؤمنين، وما جهل قط لوط ؑ أنه يأوي من ربه تعالى إلى أمنع قوة وأشد ركن، ولا جناح على لوط ؑ في طلب قوة من الناس، فقد قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١]، فهذا الذي طلب لوط ؑ.

**القول الثالث:** ما ذهب إليه ابن الجوزي أن لوطا ؑ لم يغفل عن الله تعالى، و لم يترك التوكل على الله تعالى، و لكن قد يفهم من ظاهر كلامه هذا.

قال ابن الجوزي رحمه الله: "أما قصة لوط فإن لوطا لم يغفل عن الله عز وجل ولم يترك التوكل عليه وإنما ذكر السبب وذكره للسبب وحده يتخايل منه السامع نسيانه لله فأراد منه نبينا عليه السلام ألا نقول ما يوهم هذا" (٨).

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن(٧٨/٩).

(٢) انظر شرح مشكل الآثار(١٨٥/١-١٨٧).

(٣) انظر شرح النووي على مسلم(٥٤٣/٢).

(٤) انظر فتح الباري(٤١٥/٦).

(٥) انظر تحفة الأحوذى(٥٤١/٨).

(٦) تأويل مختلف الحديث ص ١٦٠.

(٧) أخرجه الإمام أحمد (١٦٨/١٦) حديث رقم ٨٣٧٣، وقال احمد شاكر "إسناده صحيح، وقال الحاكم هذا حديث

حسن.

(٨) كشف المشكل(٣٨٩-٣٥٩/٣).

لذلك نرى من مجموع هذه الأقوال هو : أنهم متفقين على أن لوطاً عليه السلام عنى بقوله ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾: عشيرته وقومه .

وأن الرسول ﷺ عنى بقوله : " ويرحم الله لوطاً ، لقد كان ياوي إلى ركن شديد" : الله تعالى ، فهو أقوي الأركان وأشدها .

اتفقوا أيضا على أن لوطاً لم يكن يعتقد أنه ليس له من الله ركن شديد ، وكيف وهو يركن وياوي إليه في كل وقت وحين ، ولذا قال ابن حزم رحمه الله تعالى : ومن ظن أن لوطاً عليه السلام اعتقد أن ليس له من الله ركن شديد فقد كفر" (١) .

ولكن هل نسي لوطا ربه ام لا عندما قال : ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. **الراجح** أنه لم ينسي ربه ولم يسها عنه في هذا الموقف، تمنى لو كان ذا كثرة ومنعة من قوم أو عشيرته ، حتى يستعين بهم في حماية اضيافه ، وهذا لا إشكال فيه والله تعالى أعلم بالصواب .  
معنى قوله ﷺ ( ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي ):

أراد الرسول ﷺ بهذا: الثناء على يوسف عليه السلام ، وبيان فضله ، وقوة صبره وحزمه، حيث أنه لما جاءه رسول الملك ، آذنا له بالخروج ، لم يبادر إلى الخروج - كما هو مقتضى الطبيعة - مع أنه مكث في السجن بضع سنين، بل قال " ﴿قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَأَسْأَلُهُ مَا بَالُ النَّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف: ٥٠]، قال ذلك: حتى تظهر براءته وتنتبين مظلّمته ، فيخرج خروج من له الحجة ، لاجتراح من قد عفي عنه ، فقال النبي ﷺ -تواضعا منه و أدبا - : ( ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي ) أي : لأسرعت الإجابة في الخروج من السجن ، ولما قدمت طلب البراءة .

هذا هو معنى الحديث عند أهل العلم ، كابن قتيبة والطحاوي (٢) و الخطابي (٣)، والبخاري و ابن عثية (٤)، والقاضي عياض (٥) وابن الجوزي (٦) والنووي (٧) وابن حجر (٨) عليهم رحمة الله وغيرهم (٩).

(١) الفصل(٢/٢٩٤).

(٢) انظر شرح مشكل الآثار(١/١٨٧).

(٣) انظر أعلام الحديث(٣/١٥٤٦-١٥٤٧).

(٤) انظر المحرر الوجيز(٩/٣١٦-٣١٧).

(٥) انظر إكمال العلم(١/٤٦٥).

(٦) انظر كشف المشكل(٣/٣٥٩).

(٧) انظر شرح صحيح مسلم(٢/٥٤٣-٥٤٤).

(٨) انظر فتح الباري(٦/٤١٣).

(٩) انظر جامع البيان(٧/٢٣٢-٢٣٣)، تفسير القرآن العظيم(٢/٧٤٤)، و تحفة الأحوذ(٨/٥٤٠) .

قال ابن قتيبة رحمه الله في بيان معني الحديث : " يعني: حين دعي للاطلاق من الحبس، بعد الغم الطويل، فقال للرسول ﴿قَالَ ارْجِعْ إِلَيَّ رَبِّكَ فَاسْأَلُهُ مَا بَالُ النَّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ ، ولم يخرج من الحبس في وقته، يصفه بالأناة والصبر وقال :لو كنت مكانه، ثم دعيت إلى ما دعي إليه من الخروج إلى الحبس، لأجبت ولم أثبت، وهذا أيضا جنس من تواضعه، لا أنه كان عليه لو كان مكان يوسف فبادر وخرج، أو على يوسف لو خرج من الحبس مع الرسول: نقص ولا إثم، وإنما أراد أنه لم يكن يستثقل محنة الله عز و جل له فيبادر ويتعجل ولكنه كان صابرا محتسبا" (١).

وقال البغوي بعد ذكره للحديث : " وصف يوسف بالأناة والصبر، حيث لم يبادر إلى الخروج حين جاءه رسول الملك- فعل المذنب يعفي عنه- مع طول لبثه في السجن، بل قال : ﴿قَالَ ارْجِعْ إِلَيَّ رَبِّكَ فَاسْأَلُهُ مَا بَالُ النَّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ ،أراد أن يقيم عليهم الحجة في حبسهم إياه ظلما ، وقال النبي ﷺ ذلك أيضا على سبيل التواضع ، لا أنه كان في الأمر منه مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف .

والتواضع لا يصغر كبيرا ، ولا يضع رفيعا ، ولا يبطل لذي حق حقا ، ولكنه يوجب لصاحبه فضلا ، ويكسبه جلالا وقدرًا" (٢) .

وهذا كله يدل على فضله وشرفه وعلو قدره وصبره صلوات الله وسلامه عليه ، و الله تعالى أعلم .

---

(١) تأويل مختلف الحديث ص ١٦١ .

(٢) شرح السنة(١/١١٦) .

## المطلب الرابع

### لطم موسى لملك الموت

جاء حديث لطم موسى عليه السلام الذي ذكره ابن قتيبة رحمه الله في كتابه ولكنه لم يذكره كاملاً وسنذكر الحديث كاملاً لتوضيح المسألة ونرى أقوال العلماء فيها :

حدثنا أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ ، فذكر أحاديث منها : وقال رسول الله ﷺ : ( جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام فقال له أجب ربك قال فلطم (١) موسى عليه السلام عين ملك الموت ففأها، قال: فرجع الملك إلى الله تعالى فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد ففأ عيني، قال: فرد الله إليه عينه وقال: ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد، فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ظهر (٢) ثور فما توارت يدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة، قال: ثم مه أي: ثم ماذا ؟ كما في الرواية الثانية (٣)؟ قال: ثم تموت، قال: فالآن من قريب، رب امتني من الأرض المقدسة رمية بحجر) أي "أدني إليها حتى يكون بيني وبينها هذا القدر" (٤)، قال رسول الله ﷺ (والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق أي طريق بيت المقدس) (٥) عند الكثير (٦) الأحمر" (٧).

اشكل على أهل العلم كيف يفعل نبي الله موسى عليه السلام هذا الصنيع بملك من ملائكة الله ، وجاءه بأمر من امره ، فيستعصي عليه ولا يآتمر له ؟! ثم كيف يخالف الملك أمر ربك فيعود إليه دون أن ينفذ أمره بقبض روح موسى عليه السلام !؟.

**اختلف أهل العلم على أقوال وهي :**

**القول الأول :** أن ملك الموت قد تصور لموسى عليه السلام بصورة بشر - وهي صورة تمثيل وتخيل وقد لطمه موسى وأذهب عينه التي هي تمثيل وتخيل، لا حقيقة، ثم أعاده الله إلى خلقته الحقيقية، وهذا معني قوله: (فرد الله عليه عينه) . وإلى هذا ذهب ابن قتيبة وغيره. (٨)

(١) أى ضرب وجهه بيده مبسوطه انظر كشف المشكل (٤٤٣/٣)، وشرح النووى على مسلم (١٣٧/١٥).

(٢) انظر شرح النووى على مسلم (١٣٧/١٥)، والفتح (٤٤٢/٦).

(٣) انظر شرح النووى (١٣٧/١٥)، المفهم (٢٢٢/٦).

(٤) فتح الباري (٢٠٧/٣).

(٥) انظر المفهم (٢٢٢/٦).

(٦) هو ما اجتمع من الرمل وارتفع انظر كشف المشكل (٤٤٣/٣)، فتح الباري (٤٤٢/٦).

(٧) أخرجه البخارى كتاب الأنبياء في باب وفاة موسى ولم ذكره منته (١٢٥٠/٣) حديث رقم ٣٢٢٦ ،ومسلم واللفظ

له كتاب الفضائل، في باب من فضائل موسى عليه السلام (١٣٦/١٥) حديث رقم ٢٣٧٢. تأويل مختلف الحديث

ص ٤٠٠.

(٨) انظر مشكل الحديث لابن فورك ص ٣٣٤، الحجة في بيان المحجة (٤٣٦/٢-٤٣٧)، والمفهم (٢٢١/٦).

قال ابن قتيبة رحمه الله: " قد جعل الله سبحانه للملائكة من الاستطاعة أن تتمثل في صور مختلفة، و أتى رسول الله ﷺ جبريل ﷺ في صورة دحية الكلبي ، وفي صورة إعرابي ، ورآه مرة قد سد بجناحيه ما بين الأفقين ... وليس ما تنتقل إليه من هذه الأمثلة على الحقائق ، وإنما هي تمثيل وتخيل ، لتحلقها بالأبصار ، وحقائق خلقها أنها أرواح لطيفة ... ولما مثل ملك الموت لموسى ﷺ -وهذا ملك الله ، وهذا نبي الله - وجاذبه، لطمه موسى لطمه أذهبت العين التي هي تمثيل وتخيل ، وليسا حقيقة ، وعاد ملك الموت ﷺ إلى حقيقة خلقته الروحانية كما كان ،لم ينتقص منه شيء " (١).

**القول الثاني:** أن ملك الموت قد أتى موسى ﷺ في صورته البشرية، ولم يعرفه موسى ﷺ ، فلطمه، لأنه رآه آدمياً قد دخل داره بغير إذنه يريد نفسه ، فدافع موسى ﷺ عن نفسه مدافعة أدت إلى فقء عين ملك الموت، وقد أباح الشارع فقء عين الناظر في دار المسلم بغير إذنه . وقالوا إن مجيء الملك على صورة البشر ، وعدم معرفة موسى له : له نظائر ، فقد جاءت الملائكة إلى غير واحد من الأنبياء على صورة البشر ، دون أن يعرفوا أنهم ملائكة ، كما جاءت إلى إبراهيم وإلى لوط وإلى نبينا محمد ﷺ .

وإلى هذا ذهب ابن خزيمة (٢)، وابن حبان ، والخطابي انظر (٣)، والبيهقي (٤)، والمازري (٥)، والقاضي عياض (٦)، وابن الجوزي (٧)، وابن كثير (٨)، واستحسنه القرطبي (٩).

قال ابن حبان: " كان مجيء ملك الموت إلى موسى على غير الصورة التي كان يعرفه موسى ﷺ عليها، وكان موسى غيورا فرأى في داره رجلا لم يعرفه، فثال يده فلطمه فأنت لطمته على فقء عينه التي في الصورة التي يتصور بها لا الصورة التي خلقه الله عليها... ولما كان من شريعتنا أن من فقء عين الداخل داره بغير إذنه أو الناظر إلى بيته بغير أمره جناح على فاعله، ولا حرج على مرتكبه، للأخبار الجمة الواردة فيه ... كان جائزا اتفاق هذه الشريعة بشرية موسى، بإسقاط الحرج

(١) تأويل مختلف الحديث ص ٤٠٠-٤٠٢.

(٢) أنظر شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/٣٢٢)، و إكمال المعلم (٧/٣٥٣)، والمفهم (٦/٢٢١) ، وشرح النووي على مسلم (١٥/١٣٨)، وفتح الباري (٦/٤٤٢).

(٣) أعلام الحديث (١/٦٩٨-٧٠٠)، شرح السنة للبيهقي (١٠/٢٦٦-٢٦٨).

(٤) انظر شرح السنة للبيهقي (١٠/٢٦٦-٢٦٨) .

(٥) انظر إكمال المعلم (٣/١٣٣).

(٦) انظر المرجع السابق (٧/٣٥٣).

(٧) انظر كشف المشكل (٣/٤٤٤).

(٨) انظر البداية والنهاية (١/٣٩٦).

(٩) انظر المفهم (٧/٢٢١).

عمن فقا عين الداخل داره بغير إذنه، فكان استعمال موسى هذا الفعل مباحا له ولا حرج عليه في فعله، فلما رجع ملك الموت إلى ربه، وأخبره بما كان من موسى فيه، أمره ثانيا بأمر آخر أمر اختبار وابتلاء... فلما علم موسى كلیم الله صلى الله على نبينا وعليه أنه ملك الموت وأنه جاء بالرسالة من عند الله، طابت نفسه بالموت، ولم يستمهل، وقال: فالآن.

فلو كانت المرة الأولى عرفه موسى أنه ملك الموت، لاستعمل ما استعمل في المرة الأخرى عند تيقنه وعلمه به" (١).

**القول الثالث :** أن موسى عليه السلام قد أذن له بهذا الفعل - اللطمة - ابتلاء وامتحانا لملك الموت .

جوز هذا ابن فورك (٢)، وابن عقيل (٣)، النووي (٤)، واستحسنة المازري (٥).

قال ابن عقيل رحمه الله: "يجوز أن يكون قد أذن له في ذلك الفعل ، وابتلي ملك الموت بالصبر

عليه ، كقصة الخضر مع موسى " (٦)، حيث امر بالصبر على ما يصنع الخضر .

**القول الرابع :** أن هذا على طريق التوسع والتجو في الكلام ، والمراد به : أن موسى عليه السلام ناظره

فغلبه في الحجة ، فقله ( فقا عينه ) أي : أبطل حجته .

وذكر هذا ابن فورك ومال إليه ؟ (٧) .

**القول الخامس:** أن موسى لطم ملك الموت وهو يعرفه ، وفعل ذلك لأن ملك الموت جاء لقبض

روحه من قبل أن يخبره ، وكان من علم موسى أن الأنبياء لا تقبض حتى تخبر .

وإلي هذا ذهب القرطبي ن حيث قال : " قد أظهر لي ذو الطول والإفضال وجها حسنا يحسم مادة

الإشكال، وهو أن موسى عرف ملك الموت ، وأنه جاء لقبض روحه ، لكنه جاء مجيء الجازم بأنه

قد امر بقبض روحه من غير تخيير ، وعند موسى ما قد نص عليه نبينا عليه السلام من أن الله تعالى

{لا يقبض روح نبي حتى يخبره} (٨)، فلما جاءه على غير الوجه الذي أعلم به ، بادر بشهامته وقوة

نفسه إلى أدب ملك الموت ، فلطمه فانفقت عينه ، امتحانا لملك الموت ، إذ لم يصرح له

(١) صحيح ابن حبان (١١٥/١٤-١١٦).

(٢) انظر مشكل الحديث ص ٤٣٤.

(٣) هو العلامة البحر شيخ الحنابلة ابو الوفاء على بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الحنبلي المتكلم ،

صاحب التصانيف كان يتوقد نكاه وكان صاحب معارف وفضائل وله مصنفات منها كتاب الفنون توفي سنة

٥١٣ هـ . انظر طبقات الحنابلة (٤٨٢/٣)، السير (٤٤٣/١٩)، العبر (٤٠٠/٢)، شذرات الذهب (٣٥/٤).

(٤) نقل ذلك عن ابن حجر في الفتح (٤٤٢/٦).

(٥) انظر إكمال المعلم (١٣٣/٣) .

(٦) نقل ذلك عنه ابن الجوزي في كشف المشكل (٤٤٤/٣)، وابن حجر في الفتح الباري (٤٤٣/٦)، و انظر

المفهم (٢٢١/٦).

(٧) انظر مشكل الحديث ص ٤٣٤، والمعلم (١٣٢/٣-١٣٣) ، والمفهم (٢٢١/٦)، والفتح (٤٤٢/٦).

(٨) أخرجه أحمد في مسنده (٣٦٦/٤٣) حديث رقم ٢٦٣٤٦.



بالتخيير، ومما يدل على صحة هذا : أنه لما رجع إليه ملك الموت ، فخيره بين الحياة والموت ، اتار الموت واستسلم " (١) .

### الراجع :

الذي يجب في مثل هذه النصوص الصحيحة : الإيمان بها كما جاءت وعدم ردها أو نأويلها بما يخرجها عن ظاهرها، لمجرد استشكلها، فمن ظهر له المعنى فذاك، وإلا فليتهم عقله وفهمه .  
وقد سئل أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية عن هذا الحديث في جملة من احاديث الصفات فقال أحمد : " كل هذا صحيح " وقال إسحاق : هذا صحيح لا يدفعه إلا مبتدع ، أو ضعيف الرأي " (٢).  
وقال الحافظ عبدالغني المقدسي (٣): "نؤمن بأن ملك الموت أرسل إلى موسى ﷺ فصكه ففقا عينه ، كما عن رسول الله ﷺ ، لا ينكره إلا ضال مبتدع ، راد على الله ورسوله" (٤) .  
وأقرب الأقوال مما تقدم - والله تعالى أعلم - القول الثاني ، وهو : أن موسى حينما لطم ملك الموت ففقا عينه ، لم يكن يعرف أنه ملك الموت ، وإنما ظنه شخصا معتديا ، وقد دخل داره بغير إذنه " وقد عرف من خلق موسى وخلقه : الشدة ، والأخذ بالأقوى ، فق دفع القبطي عن الإسرائيلي ، فوكزه فقضي عليه ، ولما رأى عبادة قومه للعجل في غيابه أخذ برأس أخيه ولحيته يجره إليه ، وأخوه يسترحمه بقوله ﴿قَالَ يَبْنُوْمٌ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: ٩٤] ، وألقى الألواح حتى تكسرت(٥)، وهكذا هنا حينما لطم وجه ملك الموت لظنه شخصا متعديا ، ولما عرف في المرة الثانية أنه ملك الموت ، سلم الأمر لله وطلب قربه من الأرض المقدسة .

(١) المفهم(٢٢١/٦).

(٢) رواه الآجری في الشريعة(١١٢٧/٣)حديث رقم٦٩٧، وابن عبدالبر في التمهيد (١٤٧/٧-١٤٨).

(٣) هو تقي الدين أبو محمد عبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي ، إمام حافظ صادق عابد أثري متبع ، وكان أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، لا يخاف في الله لومة لائم له مصنفات عدة منها الاقتصاد في الاعتقاد توفي سنة ٦٠٠ هـ . انظر السير(٤٤٣/٢١)، تذكرة الحفاظ(١٣٧٢/٤)، شذرات الذهب(٣٤٥/٤).

(٤) عقيدة الحافظ عبدالغني المقدسي ص ٩٥.

(٥) انظر أعلام الحديث(٦٩٨/١) بتصرف .

## المطلب الخامس

### السحر

عن عائشة رضي الله عنها قالت : سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق ، يقال له : لبيد بن الأعصم ، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله ، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي ، لكنه دعا ودعا ، ثم قال : { يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه ، أتاني رجلان ففعد أحدهما عند رأسي و الآخر عند رجلي ، فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ فقال : مطبوب (١) ، قال : من طبه ؟ قال لبيد بن الأعصم ، قال : في أي شيء ؟ قال في مشط ومشاقة (٢) ، وجف طلع نخلة ذكر (٣) ، قال : وأين ؟ قال في جف طلعه ذكر (٤) ، تحت رعوفة في بئر ذروان ، فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه ، فجاء فقال : يا عائشة ، كأن ماءها نقاعة الحناء (٥) ، وكان نخلها رؤوس الشياطين ، قلت يا رسول الله أفلا استخرجته؟ قال ؟ : قد عافاني الله ، فكرهت أن أثور على الناس فيه شراً { ، فأمر بها فدفنت .  
وفي رواية : قالت عائشة استخرجته ؟ فقال : { لا ، أما أنا فقد شفاني الله ، وخشيت أن يثير ذلك على الناس شراً } (٦) .

وفي رواية للبخاري: عن عائشة رضي الله عنها قالت : { كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر ، حتى كان يري أنه يأتي النساء ولا يأتيهن - قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا - فقال : يا عائشة أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه ، أتاني رجلان ، ففعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ، فقال الذي عند رأسي للآخر : ما بال الرجل ؟ قالم طبوب، قال ومن طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم - رجل من بني ريق حليف اليهود كان منافقاً - قال : وفيه ؟ قال : في مشط ومشاقة ، قال

---

(١) أي مسحور ونكوا بالطب عن السحر تفاعلاً بالبراء انظر تهذيب اللغة ١٣٢٠٧ مادة طب ، والنهية في غريب الحديث (١١٠/٣) ، فتح الباري (٢٢٨/١٠) .

(٢) المشط هو الآلة التي يسرح بها شعر الرأس واللحية ، ومشاطة هي الشعر الذي يسقط من الراس واللحية انظر تهذيب اللغة (٢١٨/١١ - ٢١٩) مادة مشط ، والنهية في غريب الحديث (٣٣٣-٣٣٤/٤) ، فتح الباري (٢٢٩/١٠) .

(٣) هو وعاء طلع النخل وهو الغشاء الذي يكون عليه انظر نظر تهذيب اللغة (٢٧٠/١٠) مادة جف ، والنهية في غريب الحديث (٢٧٨/١) ، فتح الباري (٢٢٩/١٠) .

(٤) هو وعاء طلع النخل وهو الغشاء الذي يكون عليه، ويطلق على الذكر والأنثى انظر نظر تهذيب اللغة (٢٧٠/١٠) مادة جف ، والنهية في غريب الحديث (٢٧٨/١) ، فتح الباري (٢٢٩/١٠) .

(٥) أي أن لون ماء البئر الذي ينقع فيه الحناء يعني أحمر أنظر فتح الباري (٢٣٠/١٠) ، شرح النووي على مسلم (٤٢٨/١٤) .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الطب في باب السحر (٢١٧٤/٥) حديث رقم ٥٤٣٠ ، ومسلم في كتاب السلام باب السحر (٤٢٤/١٤) حديث رقم ٢١٨٩ ، تأويل مختلف الحديث ص ٢٦٢ .

وأين ؟ قال في جف طلعه ذكر ، تحت رعوقة (١) في بئر ذروان قالت فأتى النبي ﷺ البئر حتى استخرجه (٢)، فقال : هذه البئر التي أريتها ، وكأن ماءها نقاعة الحناء ، و كأن نخلها رؤوس الشياطين ، قال : فاستخرج، قالت : فقلت : أفلا؟ أي تنشرت (٣)، فقال : أما الله فقد شفاني ، و أكره أن أثير على أحد من الناس شرا { (٤).

**اختلف أهل العلم في مسألة السحر على رأيين : وهما هل السحر له حقيقة و أثر ، أم ليس له حقيقة ولا أثر ، وهذا ما سنبينه إن شاء الله :**

**الرأى الأول :** كل من نفي حقيقة السحر و أثره (٥)، ورأى أنه مجرد تمويه وتخيل لا حقيقة له— فلا تأثير له في مرض ولا قتل ولا حل ولا عقد ولا غير ذلك —فقد نفي السحر عن النبي ﷺ ، وأنكره من باب أولى ، كالمعتزلة (٦)، ومن وافقهم في هذا ،كأبي منصور الماتريدي(٧)، وأبي جعفر الاستزبادي من الشافعية (٨)، وأبي بكر الرازي الجصاص من الأحناف (٩)

---

(١) هي ضخرة تترك في أسفل البئر إذا حفرت و تكون ناتئة هناك، فإذا أرادوا تنقية البئر جلس المنقي عليها انظر تهذيب اللغة(٢/٢١٠) مادة رصف ، والنهية في غريب الحديث(٢/٢٣٥)، وفتح الباري(١٠/٢٣٤).

(٢) فتح الباري(١٠/٢٣٤).

(٣) فتح الباري(١٠/٢٣٥).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الطب في باب هل يستخرج السحر (٥/٢١٧٥)، حديث رقم ٥٤٣٢.

(٥) انظر في الكلام على حقيقة السحر وأثره :كتاب السحر بين الحقيقة والخيال للدكتور أحمد بن ناصر الحمد ، وقد استفتت منه كثيرا في هذا الجانب .

(٦) انظر الكشف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ،تحقيق : عدنان عبدالموجود (١/٣٠٦)، ط١ ١٤١٨هـ، الناشر: مكتبة العبيكان، ومنتشابه القرآن للقاضي عبدالجبار، تحقيق : عدنان زرزور (١/١٠١) ، الناشر: دار التراث القاهرة ، والإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني، تحقيق الشيخ زكريا عميرات ص ١٣١، ط١ ١٤١٦هـ، الناشر : دار الكتي العلمية بيروت ، وكشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ،تحقيق : د على البواب (٤/٣٤٢)، ط١ ١٤١٨هـ، الناشر: دار الوطن الرياض. ، والنبوات لابن تيمية ، تحقيق :د عدنان الطويان(١/١٣٠،٤٨٤)، ط١ ١٤٢٠هـ، الناشر: أضواء السلف ، فتح القدير(١/١١٩،١٢١).

(٧) انظر التوحيد للماتريدي، تحقيق : د فتح الله خليف ص ٢٠٩ ، الناشر دار الجامعات المصرية.

هو محمد بن محمد أبو منصور الماتريدي نسبة غلأى ماتريد محلة بسمرقند من أئمة علماء الكلام، وهو الذي ينسب له المذهب الماتريدي وله مؤلفات منها التوحيد توفي سنة ٣٣٣هـ . أنظر الأعلام (٦/١٩) ، معجم المؤلفين(٣/٦٩٢).

(٨) انظر روضة الطالبين وعمدة المفتين للإمام للنووي ، إشراف : زهير الشاويش(٩/٣٤٦)، ط١ ١٤١٢هـ، الناشر : المكتب الإسلامي ، فتح الباري (١٠/٢٢٢)، الجامع لأحكام القرآن(٢/٤٦).

(٩) انظر أحكام القرآن لأبي بكر الرازي الجصاص(١/٤٣،٤٩)، الناشر : دار الكتاب العربي . أوبكر الجصاص هو العلامة املفتي عالم العراق أحمد بن على الرازي أبو بكر الجصاص انتهت إليه رئاسة الحنفية كان زاهدا

و ابن حزم(١)، وغيرهم (٢)، وهو منسوب لأبي حنيفة (٣)، ونقل القرافي (٤) عن الحنفية القول بعدم تأثير السحر ما لم يكن مباشرا (٥) ولعل هذا مراد أبي حنيفة رحمه الله .

قال ابن حجر رحمه الله : " واختلف في السحر فقيل هو تخييل فقط ولا حقيقة له وهذا اختيار أبي جعفر الاستربادي من الشافعية وأبي بكر الرازي من الحنفية وابن حزم الظاهري وطائفة " (٦). وهؤلاء منهم من رد الحديث أصلا كالمعتزلة والجصاص(٧)، ومنهم من أثبتته كابن حزم وغيره ، لكنه نفي أن يكون السحر قد أثر في النبي ﷺ (٨).

واستدلوا بأدلة عامة على نفي حقيقة السحر و أثره ، و أدلة خاصة على نفي السحر عن النبي ﷺ ، **وإليك هذه الأدلة:**

١- قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٠٢] ، حيث نفي حصول الضرر بالسحر إلا بإذنه، مما يدل على أنه ليس له تأثير في نفسه وذاته ، وليس المعني: أن السحر قد يضر وقد لا يضر ، بل المعني أنه لا يضر منه إلا ما كان بإيصال أشياء ضارة بطبعها ، ومباشرة بدن المسحور بها " (٩).

٢- قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَبَّالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ [طه: ٦٦] ، وقوله ﴿ فَلَمَّا أَلْفَوْا سَحْرَوا أَعْيَنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: ١١٦] ، وقوله ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ [طه: ٦٩].  
وقول عائشة ؓ أن النبي حين سحر : كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله .

---

=وعرض عليه القضاء فامتنع وقيل أنه كان يميل إلى الاعتال توفي سنة ٣٧٠ هـ انظر تاريخ بغداد(٥/٧٢)،  
والسير(١٦/٣٤٠)، و شذرات الذهب(٣/٧١)، والأعلام (١/١٧١)، ومعجم المؤلفين(١/٢٠٢).

(١) انظر الفصل (٣/١٦٨-١٧٨).

(٢) انظر تفسير التحرير والتنوير(١/٦٣٤، ٦٤٥).

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم(١/٢٢٠)، فتح القدير(١/١١٩، ١٢١).

(٤) هو أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي الأصل المشهور بالقرافي ، فقيه أصولي مفسر، من علماء المالكية، ولد بمصر وتوفي سنة ٦٨٤ هـ ، وله عدة تصانيف منها الفروق. انظر الأعلام (١/٩٤) ، معجم المؤلفين (١/١٠٠).

(٥) انظر الفروق(٤/١٤٩).

(٦) فتح الباري (١٠/٢٢٢).

(٧) انظر أحكام القرآن (١/٤٩).

(٨) انظر الفصل(٣/١٧٢).

(٩) انظر الكشاف(١/٣٠٦)، بدائع الفوائد(٢/٣٦٦).

فقالوا : إن هذه النصوص تدل دلالة واضحة على أن السحر إنما هو مجرد تمويه وتخيل على الأعين ، و تحيل وكيد مفتعل لا حقيقة له ولا تأثير(١).

قال ابن حزم رحمه الله : " وقد نص الله ﷺ على ما قلنا فقال تعالى " فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى" فأخبر تعالى أن عمل أولئك السحرة إنما كان تخيلا لا حقيقة له وقال تعالى ( إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى) فأخبر تعالى أنه كيد لا حقيقة له ... قال الله ﷺ (سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم) أي أنهم أوهموا الناس فيما رأوا ظنونا متوهمة لا حقيقة لها ولو فتشوها للاح لهم الحق"(٢).

أنه لو كان للسحر تأثير وحقيقة لتعذر الاستدلال بالمعجزات على النبوات ، لأنها تشتبه، فلا يمكن التفريق والتمييز بين السحر والمعجزة .

قال الجصاص- مبينا ما يلزم على القول بحقيقة السحر و تأثر ﷺ به :- يلزم من ذلك أن " لا فرق بين المعجزات الأنبياء وفعل السحرة ، وأن جميعه من نوع واحد، والعجب ممن يجمع بين تصديق الأنبياء ﷺ ، وإثبات معجاتهم ، وبين التصديق بمثل هذا من فعل السحرة "(٣). وقال الرازي رحمه الله في معرض بيان حجج المعتزلة ، أنهم قالوا " لوجا ذلك من السحر ، فكيف يتميز المعجز عن السحر " (٤) .

٣- أن القول بأن النبي ﷺ قد أثر فيه السحر ، ويصدق قول المشركين في تعبيرهم النبي ﷺ بأنه مسحور ، كما حكى الله عنهم ذلك فقال ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: ٤٧] ، ومعلوم أن تعبيرهم هذا باطل ، ولذا ذمهم الله عليه (٥) .

٤- ان القول : بلحوق ضرر السحر بالنبي ﷺ منافع لعصمته ، وطعن في نبوته ، ومزيل للثقة بما جاء به ، فإنه إذا سحر وخيل إليه أنه يفعل الأمر ، وهو لم يفعله ، أمكن أن يخيل إليه أنه أوحى إليه وهو لم يفرح إليه ، وأنه بلغ ما أوحى إليه ، وهو لم يبلغه ، وهكذا في جميع أمور الدين ، مما يفقد الحجة و الاطمئنان بقوله وفعله (٦).

(١) انظر الكشاف(٤٨٦/٢)، و أحكام القرآن للجصاص(٤٣/١)، وتفسير القرآن العظيم(٢١٣/١) .

(٢) الفصل (١٧١/٣-١٧٣) بتصرف يسير .

(٣) أحكام القرآن للجصاص(٤٩/١) .

(٤) تفسير الكبير للرازي (٢١٤/٣) (٣٠٦/٣) ط٢، الناشر : دار الكتب العلمية

(٥) انظر تفسير الكبير للرازي (٢١٤/٣) ، وبدائع الفوائد ٣٦٣/٢، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: امحمد

الشنقيطي(٥٠٦/٤)١٣هـ ، الناشر : مكتبة ابن تيمية القاهرة .

(٦) انظر بدائع الفوائد (٣٦٣/٢)، وإكمال المعلم(٩٣/٣).

٥- أن السحر من عمل الشياطين ، وهم لا يتسلطون إلا على من غفل عن الله تعالى وطاعته ،  
وأما من تحصن بطاعة الله تعالى وذكره - كالرسول ﷺ فليس للشيطان عليه سلطان ولا سبيل ،  
كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾  
[الحجر : ٤٢] (١).

**القول الثاني :** أن للسحر حقيقة و أثرا، كما دل على ذلك الكتاب والسنة ، وقد يفعل الشيء وهو  
لم يفعله ، غير أنه لم يوجب له خلا في عقله، ولا تخليطا له في قوله ، إذ قد قام دليل النقل ،  
وبرهان المعجزة على صدقة وعصمة الله تعالى له من الغلط فيما يبلغه بقوله وفعله ، فالسحر الذي  
تعرض له المصطفى ﷺ ، إنما هو عرض من الأعراض التي تعترى البشر جميعا ، بما في ذلك  
الأنبياء ، كالمريض ، والجوع والعطش ن والحر والبردن والتعب والأعياء والإغماء وغيرها .  
والى هذا القول ذهب عامة أهل السنة والجماعة (٢)، ومنهم وافقهم ، وقد نص عليه ابن قتيبة  
(٣)، والخطابي(٤)، والمازري، والاصبهاني(٥)، وابن قدامة(٦)، والقاضي عياض، وابن  
الجوزي(٧)، وابو عبدالله القرطبي (٨)، النووي(٩)، القرافي(١٠)، ابن القيم(١١)، وابن عثيمين(١٢)،  
وغيرهم (١٣).

وعمدتهم في تأثر النبي ﷺ ومرضه بسبب السحر حديث عائشة ؓ -المتقدم -قالت : سحر رسول  
الله ﷺ رجل من بني زريق ، يقال له : لبيد بن الأعصم ، حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه

- 
- (١) انظر تأويل مختلف الحديث ص ٢٦٣، وبدائع الفوائد (٣٦٣/٢).
- (٢) انظر عقيدة السلف واصحاب الحديث للصابوني ص ٢٩٦، ومعالج التنزيل (٩٩/١)، وإكمال المعلم (٩٣/٣)،  
الجامع لأحكام القرآن(٤٦/٢)، والنبوات(٤٨٥/١)،فتح القدير(١٢١/١).
- (٣) انظر تأويل مختلف الحديث ١٦٧-١٧٥،و تأويل مشكل القرآن ص ١١٦ .
- (٤) انظر أعلام الحديث (١٥٠٠/٢-١٥٠١).
- (٥) انظر الحجة في بيان المحجة (٥١٩/١-٥٢١).
- (٦) انظر الكافي لابن قدامة ،تحقيق: د عبدالله التركي(٣٣١/٥) ط ١٤١٨هـ، الناشر : دار هجر.
- (٧) كشف المشكل لابن الجوزي(٣٤٢/٤).
- (٨) انظر الجامع لأحكام القرآن (٤٦،٤٤/٢).
- (٩) انظر شرح النووي على مسلم (٤٢٤/١٤-٤٢٥)،فتح الباري(٢٢٢/١٠).
- (١٠) انظر الفروق(١٤٩/٤).
- (١١) انظر زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ، تحقيق شعيب ارنؤوط(١٢٤/٤)، ط ٣ ١٤٠٦هـ، الناشر:  
مكتبة الرسالة ببيروت ، بدائع الفوائد (٣٦٢/٢-٣٦٥).
- (١٢) انظر المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين جمع : فهد بن ناصر  
السليمان(١٣٢-١٣٣)، ط سنة ١٤١٠هـ، وتفسير القرآن الكريم(٣٢٨/١).
- (١٣) انظر شرح مشكل الآثار(٦١٠/٦) .

كان يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي ، لكنه دعا ودعا ، ثم قال : ( ياعائشة أن الله أفتاني فيما استقيته فيه ، أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي و الآخر عند عندي ، فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ فقال : مطبوب ، قال : من طبه ؟ قال لبيد بن الأعصم ، قال في أي شيء ؟ قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكرٍ ، قال : وأين هو ؟ قال : في بئر ذروان ) ، فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، فجاء فقال : ( ياعائشة كأن ماءها نفاة الحناء ، أو كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين )، قلت : يارسول الله أفلا أستخرجه ؟ قال : ( قد عافاني الله ، فكرهت أن أثور على الناس فيه شرّاً ) فأمر بها فدفنت .

قال ابن قتيبة رحمه الله :في اثباته للسحر: "وهذا شيء لم تؤمن به من جهة القياس ولا من جهة حجة العقل وإنما آمنا به من جهة الكتب وأخبار الأنبياء صلى الله عليهم وسلم وتواطؤ الأمم في كل زمان عليه خلا هذه العصابة التي لا تؤمن إلا بما أوجبه النظر ودل عليه القياس فيما شاهدوا ورأوا" (١).

قال القرطبي رحمه الله : "وقول عائشة رضي الله عنها :{سحر رسول الله ﷺ يهودي}، هذا الحديث يدل على أن السحر موجود، وأن له أثرا في المسحور، وقد دل على ذلك مواضع كثيرة من الكتاب والسنة ، بحيث يحصل بذلك القطع بأن السحر حـف ، وأنه موجود" (٢).

قال الخطابي رحمه الله : "السحر ثابت ، وحقيقته موجودة ،وقد اتفق أكثر الأمم ، من العرب والفرس والهند وبعض الروم على إثباته ... والأنبياء صلوات الله عليهم يجوز عليهم من الأعراض والعلل ما يجوز على غيرهم ،إلا فيما خصهم الله به من العصمة في أمر الدين، الذي أرصدهم له، وبعثهم به ، وليس باثير السحر في أبدانهم بأكثر من القتل ،وتأثير السم والمرض وعوارض الأسقام فيهم ، وقد قتل زكريا وابنه يحيى عليهما السلام ، وسم نبيينا ﷺ في الشاة التي أهديت له بخبير .... فلم يكن شيء مما ذكرنا قادحا في نبوتهم، ولا دافعا لفضيلتهم، وإنما هو امتحان وابتلاء ... فاما ما يتعلق من امر النبوة ﷺ بالنبوة فقد عصمه الله في ذلك ن وحرس وحيه أن يلحقه الفساد والتبديل ، وإنما كان يخيل إليه من أنه يفعل الشيء ولا يفعله في أمر الدين والنبوة ، وهذا من جملة ما تضمنه قوله عزوجل ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْجِهِ﴾[البقرة: ١٠٢]، الآية ، فلا ضرر إذن مما لحقه من السحر على نبوته ، ولا نقص فيما أصابه منه على دينه وشريعته، والحمد لله على ذلك " (٣).

وقال المازري رحمه الله: "أهل السنة وجمهور العلماء من الأمة على إثبات السحر ، وأن له حقيقة كحقائق غيره من الأشياء الثابتة ،خلافًا لمن أنكروه ونفي حقيقته ،وأضاف ما ينفق منه إلى خيالات

(١) تأويل مختلف الحديث ص ٢٧٠.

(٢) المفهم للقرطبي (٥/٥٦٨).

(٣) أعلام الحديث(٢/١٥٠٠-١٥٠٤).

باطلة لا حقائق لها ، وقد ذكره سبحانه في كتابه العزيز ، وذكر أنه مما يتعلم ، وذكر ما يشير إلى أنه مما يكفر به ، وأنه يفرق به بين المرء وزوجه، وهذا كله مما لا يمكن أن يكون فيما لا حقيقة له ، وكيف يتعلم ما لا حقيقة له .

وهذا الحديث أيضا فيه إثبات ، وأنه أشياء دفنت وأخرجت ، وهذا كله يبطل ما قالوه " (١) .  
قال القاضي عياض رحمه الله: " السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليه أنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدر في نبوته ، وأما ما ورد أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه أو شريعته أو يقدر في صدقه لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا وإنما هذا فيما يجوز طروه عليه في أمر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من أجلها وهو فيها عرضة للأفات كسائر البشر فغير بعيد أن يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان" (٢) .

وقال القرطبي رحمه الله: " الأنبياء من البشر ، فيجوز عليهم من الأمراض والآلام والغضب والعجز والسحر والعين وغير ذلك ما يجوز على البشر ، لكنهم معصومون عما يناقض دلالة المعجزة من معرفة الله تعالى ، والصدق ، والعصمة عن الغلط في التبليغ ، وعن هذا المعنى عبر الله تعالى بقوله ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى﴾ [الكهف: ١١٠] ، من حيث البشرية : يجوز عليهم ما يجوز عليهم ، ومن حيث الخاصة النبوية : امتاز عنهم نوهو الذي شهد له العلى الأعلى بأن بصره مازاغ وما طغي ، وبأن فؤاده ما كذب ما رأى ، وبأن قوله وحى يوحى ، وأنه ما ينطق عن الهوى " (٣) .

**الراجع :**

الذي عليه أهل السنة والجماعة أن السحر ثابت موجود ، له حقيقة و أثر لا يمكن إنكاره ولا نفيه .  
قال ابن قتيبة رحمه الله :في اثباته للسحر: "وهذا شيء لم نؤمن به من جهة القياس ولا من جهة حجة العقل وإنما آمننا به من جهة الكتب وأخبار الأنبياء صلى الله عليهم وسلم وتواطؤ الأمم في كل زمان عليه خلا هذه العصابة التي لا تؤمن إلا بما أوجبه النظر ودل عليه القياس فيما شاهدوا ورأوا" (٤) .

وقال الإمام الصابوني رحمه الله في معرض بيان عقيدة السلف : " ويشهدون أن في الدنيا سحراً وسحرة ، إلا أنهم لا يضررون أحداً إلا بإذن الله عزوجل (٥) .

(١) إكمال المعلم (٩٣/٣) .

(٢) الشفاء للقاضي عياض ص ٣٧٨ .

(٣) المفهم (٥٧٠/٥) .

(٤) تأويل مختلف الحديث ص ٢٧٠ .

(٥) عقيدة السلف و أصحاب الحديث ٢٩٦ ، وانظر الحجة في بيان المحجة (١/٥١٩-٥٢١) .



وقال البغوى رحمه الله: "والسحر وجوده حقيقة عند أهل السنة ، وعيه أكثر الأمم " (١).  
وقال ابن القيم رحمه الله للمنكرين حقيقة السحر: " هذا خلاف ما تواترت به الآثار عن الصحابة  
والسلف ، و اتفق عليه الفقهاء وأهل التفسير و الحديث ، وأرياب القلوب من أهل التصوف، وما  
يعرفه عامة العقلاء " (٢)، وهو ثابت بالكتاب والسنة والواقع ، و أن ما ذهب إليه أصحاب الفريق  
الثاني من إنكار حقيقة السحر وأثره فباطله ظاهر البطلان ، والأدلة كلها تثبت للسحر حقيقة وأثرت  
، وأن خلافنا معهم منصب على إنكارهم لحقيقة السحر وأثره وزعمهم أنه لا يكون إلا تخيلاً ، أو  
أنه لا يؤثر ، لا إذا كان مباشراً للبدن، وعليه تأثر النبي ﷺ بالسحر .  
ونختم بما قاله ابن قتيبة في رده على لمنكرين للسحر وأثره فقال : "نحن نقول : إن الذي يذهب  
إلى هذا مخالف للمسلمين واليهود والنصارى ، وجميع أهل الكتاب ، ومخالف للأمم كلها: الهند ،  
وهي أشدها إيماناً بالرقى والروم ، والعرب في الجاهلية وفي الإسلام، ومخالف للقرآن ، معاند له  
بغير تأويل (٣) .

---

(١) معالم التنزيل (١/٩٩).

(٢) بدائع الفوائد (٢/٣٦٥).

(٣) تأويل مختلف الحديث ص ٢٦١.

## المطلب السادس

### معجزات النبي ﷺ

ويذكر الإمام ابن قتيبة رحمه الله قول النظام المعتزلي، في افتراءه على ابن مسعود رضي الله عنه، وبخسه علم النبوة في تكذيب ما أخبر الله به في كتابه وحدث به رسوله ﷺ، عن معجزة انشقاق القمر وأنها معجزة وأية إلى يوم القيامة، فقالوا: لقد كان أولى به قال وزعم أن القمر انشق وأنه رآه وهذا من الكذب الذي لا خفاء به؛ لأن الله تعالى لا يشق القمر له وحده ولا لآخر معه، وإنما يشقه ليكون آية للعالمين وحجة للمرسلين، ومعجزة للعباد وبرهاناً في جميع البلاد فكيف لم تعرف بذلك العامة، ولم يؤرخ الناس بذلك العام ولم يذكره شاعر ولم يسلم عنده كافر ولم يحتج به مسلم على ملحد (١).

ويرد الإمام ابن قتيبة رحمه الله على النظام المعتزلي الذي أنكر وقوع انشقاق القمر بالكلية، وأنه سيقع يوم القيامة فيقول: وهذا ليس بإكذاب لابن مسعود ولكنه بخس لعلم النبوة وإكذاب للقرآن العظيم؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ أَفْتَرَيْتَ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر: ١] فإن كان القمر لم ينشق في ذلك الوقت وكان مراده سينشق القمر فيما بعد فما معنى قوله: ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر: ٢] بعقب هذا الكلام أليس فيه دليل على أن قوماً رأوه منشقاً فقالوا هذا سحر مستمر من سحره وحيلة من حيله كما قد كانوا يقولون في غير ذلك من أعلامه وكيف صارت الآية من آيات النبي ﷺ والعلم من أعلامه لا يجوز عنده أن يراها الواحد والاثنتان والنفر دون ذلك (٢).

وكان أولى بالنظام أن يؤول هذه المعجزة مثل أهل الضلال الذين تأولوا هذه المعجزة على غير وجهها وغيرها من المعجزات، ولكن قوله أن انشقاق القمر لم يكن له أصلاً هذا أشد من قول المشركين الذين لما رأوا انشقاقه زعموا أن ذلك واقع بسحر ومنكر وجود المعجزة (٣).  
و**خلاصة الأمر**: أن الإمام ابن قتيبة رحمه الله، يثبت معجزة انشقاق القمر ويقول إنها وقعت في عهد النبي ﷺ ورد في ذلك على النظام الذي قال إنها ستقع يوم القيامة.

### ثانياً: معجزة الإسراء والمعراج:

لقد كان الإسراء والمعراج رحلة روحانية أَرادها الله سبحانه تسلياً لنبيه ﷺ، وتسرية عنه، وتقوية روحه ﷺ حتى يظل متمسكاً بالذي أوحى إليه، موقناً على الحق المبين، واثقاً بأن الله جل شأنه لن يتخلى عنه أبداً.

(١) انظر: تأويل مختلف الحديث ص ٧٥-٧٦.

(٢) تأويل مختلف الحديث ص ٧٥-٧٦.

(٣) انظر: بتصريف الفرق بين الفرق عبد القاهر البغدادي ١٣٥.

نسب أهل العلم الى المعتزلة إنكار المعراج ، فقد صرح بذلك الاسفرائيني وهو يتحدث عنهم أنهم : أنكروا من مفاخر رسول الله ما كان مختصا به زائدا على الانبياء ، كوجود المعراج وثبوت الشفاعة له يوم القيامة ، ووجود حوض الكوثر ، وأنكروا ماورد فى هذه الابواب من الاثار والابخار(١).

أن المعتزلة أولت المعراج وانه لم يكن بالجسد اذ قال " وزاد المعتزلة عليهم حتى أولوا كونه سميعا بصيرا والرؤية والمعراج وإن لم يكن بالجسد" (٢) .

إن الإسراء بالنبي الكريم لم يكن معجزة متحدية، وإنما هو رحلة روحانية، واستضافة من الله الرحمن الرحيم للنبي في رحاب ملكوته، حيث يشهد من آيات ربه الكبرى، ويتزود من الطاقة ما لم يشهده بشر، وما لم يتزود به إنسان.

وإن الإسراء والمعراج ثابت بأدلة الكتاب والسنة وإجماع العلماء .

### والأدلة من القرآن:

قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١] .

قال تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّٰ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ أَفَتَأْمُرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ مَا رَآعَ الْبَصَرَ وَمَا طَعَىٰ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾ [النجم: ١ - ١٨] .

وإن حديث الاسراء والمعراج يثبت أن الإسراء كان يقظة لا مناماً : وسأكتفي بذكر رواية واحدة من حديث الاسراء والمعراج نظراً لطول الحديث والحديث هو: أخرجه مسلم فى صحيحه.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَاطِمِ، وَرُبَّمَا قَالَ: فِي الْحَجْرِ مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَدَّ قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ، فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي مَا يَعْنِي بِهِ، قَالَ: مِنْ ثَغْرَةٍ تَحْرِيهِ إِلَى شِعْرَتِهِ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مِنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي ثُمَّ أُتِيْتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيْمَانًا فَعَسَلْتُ قَلْبِي ثُمَّ حُسْبِي ثُمَّ أُعِيدَ، ثُمَّ أُتِيْتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَعْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضَ، فَقَالَ: لَهُ الْجَارُودُ هُوَ: الْبَرَّاقُ يَا أَبَا

(١) التبصير فى الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين أبى المظفر الاسفرائيني،تحقيق كمال الحوت

ص٦٦، الناشر: دار الكتب بيروت .

(٢) دره تعارض العقل والنقل (٥/٣٤٧) ، انظر المغنى فى ابواب التوحيد والعدل للقاضي عبدالجبار ص٤٦ .

حَمْرَةَ قَالَ: أَنَسُ نَعَمْ يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَفْصَى طَرْفِهِ فَحُمِلَتْ عَلَيْهِ، فَاَنْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا { (١) .

وهنا أثير سؤال: هل الإسراء والمعراج بالروح، أم بالروح والجسد، وهذا ما سنتحدث عنه، وبيان الرأي الراجح في المسألة .

### اختلاف السلف على قولين :

١- أن الإسراء بالروح وأنه رؤيا منام مع اتفاقهم على أن رؤيا الأنبياء حق وإلى هذا ذهب معاوية وعائشة وحكي عن الحسن رضي الله عنه والمشهور عنه خلافه وذكر أدلتهم.

٢- وقالت طائفة كان الإسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام إلى بيت المقدس وإلى السماء بالروح (٢) .

إن الإمام ابن قتيبة قام بالرد على المعتزلة الذي ادعت انه أسري بروحه دون جسده وذكر دليلهم قول الله ﷻ " وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن يعني بالرؤيا ما رآه ليلة أسري به فأخبر بذلك فارتد به قوم وقالوا كيف يذهب إلى بيت المقدس ثم يصعد إلى السماء ثم يهبط إلى الأرض في ليلة وتوهموا أنه ادعى الإسراء بجسمه وكان أبو بكر رضي الله عنه ممن صدق بذلك وحاج فيه فسمي الصديق، قالوا وقد قالت إحدى أزواجه في ليلة الإسراء إنا ما فقدنا جسمه (٣) .

وخلاصة الأمر: أرى أن الإسراء والمعراج كان بالروح والجسد، وهذا قول سلف الأمة، وهذا ما أقره الإمام ابن قتيبة رحمه الله في أن الإسراء بالروح والجسد عندما أنكر على من قال إن الإسراء بالروح وقال: "والله جل وعز يقول: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾ [الإسراء: ١] وهذا لا يجوز أن يتأول فيه هذا التأويل ولا يدفع بمثل هذه الأحاديث ونحن نعوذ بالله أن نتعسف فنتأول فيما جعله الله فضيلة لمحمد ونحن نسلم للحديث ونحمل الكتاب على ظاهره" (٤).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب مناقب الانصار في باب الاسراء والمعراج (٥٢/٥-٥٣) حديث رقم ٣٨٨٧.

(٢) وقال بهذا القاضي عياض الشفا (١٨٧/١-١٨٩)، القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٠٨/١٠)، دلائل

النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن الحسين للبيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلنجي

(٣٥٤/٢)، ط١ عام ١٤٠٨هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ، الإسراء والمعراج محمد متولى الشعرواي ص

٢٠ ، الناشر: مكتبة التراث الإسلامي القاهرة، تفسير الطبري (٣٤٨/١٧-٣٥٢).

(٣) تأويل مختلف الحديث ٣١٥.

(٤) المرجع السابق ص ٣١٦.

## المبحث الثاني

### موقف ابن قتيبة من الغيبات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مسائل اليوم الآخر.

المطلب الثاني: العرش والكرسي واللوح.

## المطلب الأول

### مسائل اليوم الآخر

عذاب القبر: سؤال الملكين وعذاب القبر ونعيمه:

يقول القاضي عبدالجبار " ومن الجائز أن يكون بين النفختين علق على ما قال الله تعالى: ﴿ مِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَأِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا تُسَابَ مِنْهُمُ مَوْتٌ وَلَا تَسَاءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٠، ١٠١] والبرزخ في اللغة: انما هو الأمر الهائل العظيم ، ولا معنى لها إلا العذاب (١).

ويلخص رأى المعتزلة فيقول: " على أنا قد ذكرنا ان القوى في هذا الباب أنه تعالى يؤخر ذلك الى ما بين النفختين على ما دل عليه كلامه تعالى" (٢).

وقال ابن قتيبة رحمه الله : وما على من آمن بالبعث بعد الممات : أن يؤمن بعذاب البرزخ، وقد خبر به الرسول ﷺ ، وقوله قاض على الكتاب ، وبمسائله الله يوم القيامة : أن يؤمن بمسئلة الملكين في القبر؟ ! (٣).

إن عذاب القبر ونعيمه يقع على الأجساد والأرواح (٤)، والأصل فيه ما أخرجه البخارى من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال { إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه - وأنه ليسمع قرع نعالهم - أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ لمحمد، فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله. فيقال له انظر: إلى مقعدك في النار، قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة، فيراهما جميعاً. وأما المنافق والكافر فيقال له لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين} (٥) .

وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله: في الكتاب والسنة دليل على أن السؤال للكافر والمسلم قال الله تعالى : ﴿ يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] (٦).

(١) شرح الاصول الخمسة ص ٧٣١.

(٢) المرجع السابق ص ٧٣٣.

(٣) تأويل مختلف الحديث ص ٢٢٨ ، انظر تأويل مشكل القرآن ص ١٢٠.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٠٠.

(٥) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب الجنائز في باب ما جاء في عذاب القبر حديث رقم ١٣٧٤ (٩٨/٢).

(٦) الروح : لابن القيم الجوية ، تحقيق: محمد اسكندر يلدا ص ٨٠، ط ١ عام ١٤٠٢هـ، الناشر ، دار الكتب العلمية

بيروت .

**عذاب القبر ونعيمه:** وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وإنما أُضيف العذاب إلى القبر لكون معظمه يقع فيه، ولكون الغالب على الموتى أن يقبروا، وإلا فالكافر ومن شاء الله تعذيبه من العصاة يعذب بعد موته ولو لم يدفن، ولكن ذلك محبوب عن الخلق إلا من شاء الله " (١).

وقال ابن قتيبة رحمه الله: " وصح في النظر ، وبالكتاب والخبر ،أنهم يعذبون بعد الممات في البرزخ " (٢)

وقال القرطبي رحمه الله" الميت ترد عليه روحه ويسمع حس من هو على قبره وكلامهم والملائكة تسأله في ذلك الوقت، وهذا كله إنما قاله عمرو عن النبي ﷺ لأن مثله لا يدرك إلا من جهة النبي ﷺ وعلى هذا فينبغي أن يرشد الميت في قبره حين وضعه فيه إلى جواب السؤال ويذكر بذلك فيقال له: قل الله ربي، والإسلام ديني ومحمد رسولي، فإنه عن ذلك يسأل كما جاءت به الأحاديث ، وقد جرى العمل عندنا بقرطبة كذلك" (٣) .

وقد سئل شيخ الإسلام رحمه الله عن هذا التلقين فقال: " هذا التلقين المذكور قد نقل عن طائفة من الصحابة ؓ أنهم أمروا به كأبي أمامة الباهلي وغيره، وروى فيه حديث عن النبي ﷺ لكنه لا يحكم بصحته، ولم يكن كثير من الصحابة ؓ بفعل ذلك " (٤).

#### **أدلة إثبات عذاب القبر ونعيمه:**

قد استدل البخاري رحمه الله في الباب الذي عقده بثلاث آيات من القرآن، وستة أحاديث من السنة النبوية.

**وأولى هذه الآيات :** قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ [الأنعام: ٩٣] ، وقال ابن عباس ؓ: إن هذا يكون عند الموت ويشهد له قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٧].

**والآية الثانية:** قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١]، وقال ابن عباس ؓ: إن المرة الثانية من العذاب في هذه الآية بعذاب القبر. قال: " وقال الطبري رحمه الله: إن إحدى المراتين عذاب القبر " (٥).

**والآية الثالثة:** قوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥ ، ٤٦].

(١) فتح الباري (٢٣٣/٣).

(٢) تأويل مختلف الحديث ص ٢٢٧.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (٩٧/٢).

(٤) الفتاوى (٢٩٦/٢٤).

(٥) فتح الباري (٢٣٣/٣).

وأما الأحاديث : فمن أصرحها حديث عائشة ؓ " أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر؟ فقال لها: أعاذك الله من عذاب القبر. فسألت عائشة الرسول ﷺ عن عذاب القبر؟ فقال: (نعم عذاب القبر)، قالت عائشة ؓ: فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلي صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر " ، وفي رواية عذاب القبر حق " (١).

قال أبو العز الحنفي شارح الطحاوية رحمه الله: قد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً وسؤال الملكين فيجب اعتقاد ثبوت ذلك، والإيمان به ولا نتكلم في الكيفية إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته لكونه لا عهد له به في هذه الدار " (٢).  
وعقد الأصبهاني (٣) رحمه الله في كتابه الحجة في بيان المحجة فصلاً بعنوان الرد على من أنكر عذاب القبر " ثم ساق فيه بعض الأحاديث لإثبات عذاب القبر " (٤).

وصنف ابن رجب الحنبلي رحمه الله كتاب بعنوان أهوال القبور تحدث فيه في الباب السادس عن عذاب القبر ونعيمه، فقال: وقد دل على عذاب القبر في مواضع كثيرة ، ثم ساق بعض الآيات الكريمة وأقوال المفسرين حولها كما ذكر كثيراً من الأحاديث الدالة على وجوب عذاب القبر ونعيمه (٥).

وقد وقع اختلاف في وقوع عذاب القبر، هل يقع على الروح أم على الجسد أم يقع على

الروح والجسد ؟

أحدها: أنه يقع على البدن فقط، وإن الله يخلق فيه إدراكاً بحيث يسمع ويعلم، ويلذ ويألم ، وإلى هذا ذهب ابن جرير وجماعة من الكرامية.

ثانيها: إنه يقع على الروح فقط من غير عود إلى هذا الجسد وإلى هذا ذهب ابن حزم وغيره.  
وثالثها: إنه يقع على الروح والبدن جميعاً، وإلى هذا ذهب الجمهور ، ودليل على ذلك قوله "إنه ليسمع خفق نعالهم " ، وقوله " تختلف أضلاعه لضمة القبر " ، وقوله " يسمع صوته إذا ضربه بالمطارق " وقوله " يضرب بين أذنيه " وقوله " فيقعدهانه " وكل ذلك من صفات الأجساد " (٦).

---

(١) أخرجه البخارى في صحيحه في الجنائز في باب ما جاء في عذاب القبر حديث رقم ١٣٧٢ (٩٨/٢)، وأخرجه

أيضاً في كتاب الدعوات في باب ما جاء في التعوذ من عذاب القبر حديث رقم ٦٣٦٦ (٧٨/٨).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ٣٩٩.

(٣) سبقته ترجمته.

(٤) انظر : بتصريف الحجة في بيان المحجة الاصبهاني (٤٦٠/١).

(٥) انظر : بتصريف أهوال القبور أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ص ٧٦، طبعة عام ١٠٣٠ هـ .

(٦) انظر : بتصريف فتح البارى (٢٣٣/٣-٢٣٥)، (٣٠٤/٧).



فمذهب أهل السنة والجماعة إثبات عذاب القبر ونعيمه كما جاءت به الأدلة الصحيحة الصريحة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهذا أيضاً ما يثبته الإمام ابن قتيبة في حديثه عن عذاب القبر (١).

وأقول: إنه إذا جاز في المعقول وصح في النظر وبالكتاب والخبر أن الله تعالى يبعث من في القبور بعد أن تكون الأجساد قد بليت والعظام قد رمت جاز أيضاً في المعقول وصح في النظر وبالكتاب والخبر أنهم يعذبون بعد الممات في البرزخ فأما الكتاب فإن الله تعالى يقول: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥، ٤٦]. فهم يعرضون بعد مماتهم على النار غدوًّا وعشيًّا قبل يوم القيامة ويوم القيامة يدخلون أشد العذاب ، ونختم بما قاله ابن تيمية: من الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي مما يكون بعد الموت فيؤمنون بفتنة القبر وبعذاب القبر ونعيمه فإما الفتنة فإن الناس يمتحنون في قبورهم فيقال للرجل من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ (٢).

**الراجح** : ثبوت سؤال الملكين للميت في قبره ، وأن عذاب القبر ونعيمه ثابت بالكتاب والسنة، وأن العذاب يقع على الروح والبدن جميعاً ويكون هذا بداية من وضعه في قبره ونزول الملكين عليه وسؤاله فإن كان من أهل الصلاح تتعم في قبره إلى يوم القيامة وإن كان من أهل الضلال عذب في قبره إلى يوم القيامة ، وهذا ما عليه الإمام ابن قتيبة رحمه الله، وما عليه كذلك أهل السنة والجماعة ، وإن ما قالت به المعتزلة انكار صريح لعذاب القبر قبل النفخة الأولى ، وفي هذا مخالفة صريحة لصريح المنقول والمعقول .

**خلاصة** : مما سبق يتضح لنا أن المعتزلة ينكرون عذاب القبر من بعد الموت وحتى النفخة الأولى، وفي هذا مخالفة صريحة لما ورد في الكتاب والسنة وأجمعت عليه أمة. كما أنه يناقض ما ذهبوا إليه من أنه لا خلاف فيه بين الأمة ، فقولهم يخالف ما ورد في الكتاب والسنة ويناقض الأدلة التي استدلوها بها على ثبوته ، كما أنه يخالف صريح المعقول والمنقول .

(١) انظر : بتصرف تأويل مختلف الحديث ص ٢٢٧.

(٢) شرح العقيدة الواسطية للهراس ٢٦٩.

## المطلب الثاني

### العرش والكرسي واللوح

إن الله جل وعلا على عرشه واستوي عليه لكن لا نعلم كيفية هذا الاستواء ، وقد سئل أهل العلم عن كيفية الاستواء فلم يجيبوا على هذا السؤال ، وجعلوا هذا السؤال من البدع وأدل شيء على هذا حين سئل الإمام مالك عن الاستواء؟ فقال: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ثم قال للسائل وما أراك إلا رجل سوء، وأمر بإخراجه من مجلسه (١).

وقال ابن قتيبة رحمه الله : "ولكن أهل الزيغ والعناد الذين قدموا أهوائهم وعقولهم على فطرهم لوأنهم رجعوا إلى فطرهم وما ركبت عليه خلقتهم من معرفة الخالق سبحانه لعلموا أن الله تعالى هو العلي وهو الأعلى وهو بالمكان الرفيع وأن القلوب عند الذكر تسمو نحوه والأيدي ترفع بالدعاء إليه ومن العلو يرجى الفرج ويتوقع النصر وينزل الرزق وهنالك الكرسي الذي هو كرسي الملك الذي أثبته الله ﷻ في كتابه فقال: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ فنحن المؤمنون نثبت لله ما أثبته لنفسه في كتابه أوأثبتته له رسوله والله أثبت لنفسه الكرسي فنحن نثبت له ، وكذلك اللوح الذي ذكر الله بقوله : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ \* فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ [البروج: ٢١، ٢٢] (٢).

اللوحة المحفوظة في العقيدة الإسلامية هو كتاب كتب فيه الله مقادير الخلق قبل خلقهم وهو تقدير عام لكل ما هو كائن إلى يوم القيامة.

الأدلة من القرآن على العرش مشهورة ولشهرتها نذكر بعضاً منها، ولكن ذكر الكرسي في القرآن لم يذكر إلا في موضع واحد كما هو في ذكر اللوح:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [التوبة: ١٢٩]، وقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد: ٢] ، وقال عزوجل: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتِغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٤٢] ، وقوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥].

(١) انظر : بتصريف الأثر المشهور عن الإمام مالك رحمه الله في صفة الاستواء لعبد الرازق بن عبد المحسن

البدر (١٢/٢)، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات لمحمد بن خليفة التميمي ص ١٠٢.

(٢) تأويل مختلف الحديث ٣٩٥.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

قال تعالى: ﴿فِي لُوحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢٢].

### الأدلة من السنة النبوية:

١- فقد جاء في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال { بينا رسول الله جالس جاء يهودي فقال يا أبا القاسم ضرب وجهي رجل من أصحابك فقال: من؟ قال رجل من الأنصار قال ادعوه فقال أضررته؟ فقال سمعته بالسوق يحلف والذي اصطفى موسى على البشر قلت أي خبيث على محمد صلى الله عليه وسلم فأخذتني غصبة ضربت وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تخبروا بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تتشق عنه الأرض فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أكان فيمن صعق أم حوسب بصعقة الأولى} (١).

والشاهد لنا من هذا الحديث قوله: فإذا أنا بموسى بقائمة من قوائم العرش " حيث إن للعرش قوائم ولم يرد في الشرع تحديد عددها وهذا الحديث هو من أقوى الأدلة على أن العرش ليس المراد به الملك أو الفلك التاسع .

٢- وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله يقول { كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء} (٢). وفي الحديث دلالة واضحة على أن العرش كان مخلوقاً على الماء قبل خلق السموات والأرض .

٣- وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب { لا اله إلا الله الحليم لا اله إلا الله رب العرش العظيم لا اله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم} (٣)، ما بينهما كما بين السماء والأرض فإذا سألتهم الله فسلوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة " (٤) .

---

(١) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب الخصومات في باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهودى (١٢١/٣) حديث رقم ٢٤١٢.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب القدر في باب تصريف الله تعالى القلوب (١٠٦٥/٤) حديث رقم ٢٦٥٣.

(٣) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب الدعوات في باب الدعاء عند الكرب (٧٥/٨) حديث رقم ٦٣٤٦،

أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء في باب دعاء الكرب (١٠٩٣/٤) حديث رقم ٢٧٣٠.

(٤) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب التوحيد في باب من كان عرشه على الماء (١٢٥/٩) حديث رقم

٧٤٢٣.

٤- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: { الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعته الله } (١).

٥- روى البخاري في صحيحه من حديث عمران بن حصين - الطويل - وفيه عن محمد بن عبد الله: "كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السموات والأرض". قال الحافظ ابن حجر رحمه الله أن المراد بالذكر هنا: هو اللوح المحفوظ وورد أيضاً في القرآن في قول القرآن ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢٢] ، ويقال إن هذا هو اللوح المحفوظ.

وهذه العقيدة هي التي سار عليها السلف الصالح وقد ذكر الإمام ابن قتيبة رحمه الله هذا القول وأيده بقوله: "ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطرتهم وما ركبت عليه خلقتهم من معرفة الخالق سبحانه لعلموا أن الله تعالى هو العلي وهو الأعلى وهو بالمكان الرفيع وأن القلوب عند الذكر تسمو نحوها والأيدي ترفع بالدعاء إليه ومن العلو يرجى الفرج ويتوقع النصر وينزل الرزق وهنالك الكرسي والعرش" (٢).

وقد رد الإمام على مخالفيه من المعتزلة وغيرهم فقال رويتم أن النبي ﷺ قال في سعد ابن معاذ رضي الله عنه لقد اهتز لموته العرش ولقد تبادل إلى غسله سبعون ألف ملك وما كدت أصل إلى جنازته ثم رويتم أنه قال لو نجا أحد من عذاب القبر لنجا سعد بن معاذ رضي الله عنه ولقد ضغط ضغطة اختلفت لها أضلاعه قالوا كيف يتحرك عرش الله تعالى لموت أحد وإن كان هذا جائزاً فالأنبياء أولى به ، وقد رويتم عن النبي ﷺ أن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته وإذا كانت الشمس وكان القمر وهما على ما رويتم ثوران مكوران في النار فكيف بالعرش المجيد وعلى أن العرش لو تحرك لتحرك بحركته السماوات والأرض وكيف يتحرك العرش لموت من يعذبه الله تعالى ويضم عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه وكيف يعذب من يغسله سبعون ألف ملك ولا يصل النبي ﷺ إلى جنازته لازدحام الملائكة عليها قال ابن قتيبة رحمه الله ونحن نقول: إنه قد تأول هذا الحديث قوم فذهبوا فيه إلى أن الاهتزاز من العرش إنما هو الحركة كما يهتز الرمح وكما تهتز الشجرة إذا حركتها الريح وإذا كان التأويل على هذا وقعت الشناعة ، ووجبت الحجة التي احتج بها هؤلاء وقال قوم العرش: ههنا السرير الذي حمل عليه سعد بن معاذ رضي الله عنه تحرك ، وإذا كان التأويل على هذا لم يكن لسعد في هذا القول فضيلة، ولم يكن في الكلام فائدة ؛ لأن كل سرير من سرر الموتى، لا بد من أن يتحرك لتجاذب الناس إياه، وبعد فكيف يجوز أن يكون العرش السرير الذي حمل عليه

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة بوالآداب في باب صلة الرحم وتحريم قطعها (٤/١٠٣٢)

حديث رقم ٢٥٥٥.

(٢) تأويل مختلف الحديث ص ٣٩٥.

سعد بن معاذ رضي الله عنه ، وقد روي في حديث آخر: اهتز عرش الرحمن لموته وليس الاهتزاز ما ذهبوا إليه من الحركة ولا العرش ما ذهب إليه الآخرون بل الاهتزاز الاستبشار والسرور، يقال إن فلانا ليهتز للمعروف أي يستبشر ويسر وإن فلاناً لتأخذه للثناء هزة ؛ أي: ارتياح وطلاقة، ومنه قيل في المثل إن فلاناً إذا دعي اهتز وإذا سئل ارتز والكلام لأبي الأسود الدؤلي رحمه الله يري أنه إذا دعي إلى طعام يأكله اهتز ؛ أي: ارتاح وسر وإذا سئل الحاجة ارتز ؛ أي: ثبت على حاله ولم يطلق فهذا معنى الاهتزاز في هذا الحديث، وأما العرش فعرش الرحمن ﷻ على ما جاء في الحديث وإنما أراد باهتزازه استبشار الملائكة الذين يحملونه ويحفون حوله بروح سعد بن معاذ رضي الله عنه فأقام العرش مقام من يحمله ويحيط به من الملائكة كما قال الله ﷻ : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان: ٢٩] يريد ما بكى عليهم أهل السماء ولا أهل الأرض، فأقام السماء والأرض مقام أهلها، وكما قال: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] ؛ أي: سل أهلها، وكما قال النبي ﷺ في أحد: هذا جبل يحبنا ونحبه ، يريد يحبنا أهله يعني الأنصار ونحبه؛ أي: نحب أهله، كذلك أقام العرش مقام حملته والحافين من حوله، وقد جاء في الحديث: أن الملائكة تستبشر بروح المؤمن وأن لكل مؤمن باباً في السماء يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه، ويعرج فيه بروحه إذا مات، ثم يرد ويدل على هذا التأويل أيضاً قول النبي ﷺ : لقد تبادر إلى غسله سبعون ألف ملك، وهذا التأويل بحمد الله تعالى سهل قريب كأنه قال: لقد استبشر حملة العرش والملائكة حوله بروح سعد، وأما قولهم كيف يعذب من تبادر إلى غسله سبعون ألف ملك، فإن للموت وللبعث والقيامة زلازلاً شداداً وأهوالاً لا يسلم منها نبي ولا ولي (١).

إن مذهب أهل السنة والجماعة هو: إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابة وما أثبته له رسوله ﷺ، وهواثبات أن الله تبارك وتعالى عرشاً استوى الله تبارك وتعالى عليه، وأن له كرسيّاً ولوحاً كما جاء في الكتاب والسنة، وأكد على هذا قول الإمام ابن قتيبة في معرض رده على المعتزلة فقال: ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطهرهم وما ركبت عليه خلقتهم من معرفة الخالق سبحانه لعلموا أن الله تعالى هو العلي وهو الأعلى وهو بالمكان الرفيع وأن القلوب عند الذكر تسمو نحوه والأيدي ترفع بالدعاء إليه ومن العلو يرجى الفرج ويتوقع النصر وينزل الرزق وهنالك الكرسي والعرش (٢).

قال ابن قتيبة ولو كان اختلافهم في الفروع والسنن لاتسع لهم العذر عندنا وإن كان لا عذر لهم مع ما يدعونه لأنفسهم كما اتسع لأهل الفقه ووقعت لهم الأسوة بهم ولكن اختلافهم في

(١) انظر : بتصريف تأويل مختلف الحديث ص ٣٨٥-٣٨٦-٣٨٧.

(٢) انظر : بتصريف نفس المصدر السابق ص ٣٩٥.

التوحيد وفي صفات الله تعالى وفي قدرته وفي نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار وعذاب البرزخ وفي اللوح وفي غير ذلك من الأمور التي لا يعلمها نبي إلا بوحي من الله تعالى (١).

وحين أثبت أهل السنة الكرسي لله ﷻ : حاولت المعتزلة نفيه وحين عارضهم القرآن أوله إلى معنى غير فقالوا في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] أي علمه وجاءوا على ذلك بشاهد لا يعرف وهو قول الشاعر: ... ولا يكرسي علم الله مخلوق ، كأنه عندهم ولا يعلم علم الله مخلوق والكرسي غير مهموز ويكرسى مهموز يستوحشون أن يجعلوا الله تعالى كرسيًا أو سريراً ويجعلون العرش شيئاً آخر والعرب لا تعرف العرش إلا السرير وما عرش من السقوف والآبار يقول الله تعالى ورفع أبويه على العرش؛ أي: على السرير (٢).

ويقول الإمام ابن قتيبة رحمه الله : والكرسي أيضاً مخلوق عظيم دون العرش المحيط بالمخلوقات (٣).

ووضح أهل السنة كيفية العرش فقالوا هو عرش يليق بالله لا نعلم كيفية وهذا هو الأسلم لديننا (٤) .

**مذهب السلف:** قال الطبري رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥] ، ترى يا محمد الملائكة محققين من حول العرش، قال العرش السرير (٥). وقال الطبري رحمه الله في موضع آخر ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ [غافر: ١٥]، يقول ذو السرير المحيط بما دونه (٦).

وقال ابن القيم رحمه الله على ذلك: هذا تلبيس منك على الجهال، وكذب ظاهر فإنه ليس لعرش الرحمن الذي استوى عليه إلا معنى واحد، وإن كان للعرش من حيث الجملة عدة معان، فاللام للعهد وقد صار بها العرش معيناً، وهو عرش الرب تعالى الذي هو سرير ملكه، التي اتفقت عليه الرسل، وأقرت به الأمم، إلا من نابذ الرسل " (٧).

وقال البيهقي: " وأقارب أهل التفسير على أن العرش هو السرير وأنه جسم مجسم خلقه الله وأمر الملائكة بحمله وتعبدتهم بتعظيمه والطواف به كما خلق في الأرض بيتا وأمر بني آدم

(١) انظر : بتصرف تأويل مختلف الحديث ص ٦٣.

(٢) انظر : بتصرف المرجع السابق ص ١١٩ .

(٣) اختلاف اللفظ في الرد على الجهمية ص ٣٥.

(٤) شرح الطحاوية ص ٢٧٨ .

(٥) تفسير الطبري (٣٤٣/٢١).

(٦) نفس المصدر السابق (٣٦٣/٢١).

(٧) الصواعق المرسلّة (١/١٩٥).

بالطواف واستقباله في الصلاة ، وفي الآيات والأحاديث والآثار دلالة واضحة على ما ذهبوا إليه  
" (١).

قال أيضاً: " العرش هو السرير المشهور فيما بين العقلاء " (٢).

وقال ابن كثير رحمه الله: " هو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة وكالقبة على العالم، وهو سقف  
المخلوقات " (٣).

قلت : وهذا الذي ذكره الطبري والبيهقي وابن كثير رحمهم الله في تعريف العرش هو الذي  
جاءت به الآيات والأحاديث والآثار وهو ما ذهب إليه سلف الأمة وأئمتها في عرش الله فهم  
يعتقدون أن لعرش الرحمن صفات هي:

١- أنه سرير: وبين ذلك ابن قتيبة رحمه الله فقال: " وطلبوا للعرش معنى غير السرير، والعلماء  
في اللغة لا يعرفون للعرش معنى إلا السرير، وما عرش من السقوف وأشباهاها، قال أمية بن  
أبي الصلت:

مجدوا الله هو للمجد أهل رينا في السماء أمسي كبيرا

بالبناء الأعلى الذي سبق الناس وسوى فوق السماء سريرا

شرجعا (٤) لا يناله بصر العين ترى دونه الملائك صورا " (٥)

قال ابن كثير رحمه الله: " العرش عبارة عن السرير الذي للملك، كما قال تعالى:

﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣] ، وليس هو فلكاً ولا تفهم منه العرب ذلك، والقرآن إنما نزل بلغة

العرب؛ أن العرش هو السرير (٦).

٢- أنه ذو قوائم: قال شارح الطحاوية رحمه الله: " قد ثبت في الشرع أن له قوائم تحمله الملائكة

كما قال ﷺ : " فان الناس يصعقون، فأكون أول من يفيق، فإذا أنا بموسي آخذ بقائمة من قوائم

العرش فلا أدرى أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور " (٧)، وقال ابن كثير رحمه الله: " هو

سرير ذو قوائم ... " (٨) .

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (٣٧٥/٢).

(٢) الاعتقاد للبيهقي ص ١١٢ .

(٣) البداية والنهاية (١٢/١).

(٤) الشرح هو السرير الذي يحمل عليه الميت لسان العرب (١٧٩/٨) .

(٥) الاختلاف في اللفظ ص ٢٤٠ .

(٦) البداية والنهاية (١١/١-١٢).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء في باب قوله: ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأْتَمَمْنَا هَا بِعَشْرِ

فَتَمَّ مِيقَاتِ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [الأعراف: ١٤٢] حديث رقم ٣٣٩٩ (٤-١٥٣-١٥٤).

(٨) البداية والنهاية (١١/١-١٢).

٣- وأنه مخلوق: وقد بين ذلك الإمام ابن حجر رحمه الله بقوله عند تفسير قوله: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩]، إشارة إلى أن العرش مربوب، وكل مربوب مخلوق ... وفي إثبات القوائم للعرش دلالة على أنه جسم مركب له أبعاد وأجزاء، والجسم المؤلف محدث مخلوق " (١).

٤- تحمله الملائكة: وقد بين ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [غافر: ٧] ، وقال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧] وعن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ أنه قال: { أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام } (٢).

وهو أعلى المخلوقات، وأعظمها وسقفها، وهو كالقبة على العالم وما تحته بالنسبة إليه كحلقة في فلاة: قال ابن أبي زمنين رحمه الله في كتابه "أصول السنة": ومن قول أهل السنة: إن الله ﷻ خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق" (٣).

٥- من صفاته أنه مقبب: وقد بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله: "وأما العرش فإنه مقبب، لما روى في السنن لأبي داود عن جبير بن مطعم ﷺ قال: "أتى رسول الله أعرابي فقال: يا رسول الله: { إن الله على عرشه وأن عرشه على سمواته وأرضه كهكذا " وقال بأصابعه مثل القبة (٤) } ، إن الحديث فيه دلالة على أن العرش مقبب الشكل، وأنه على هذا العالم المكون من السموات والأرض، وما فيها كهيئة القبة، ومما يؤيد وصف العرش بهذه الصفة ما جاء في الحديث آخر، في علوه قوله ﷺ: { إذا سألت الله فأسأله الفردوس، فإنه وسط الجنة وأعلىها وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة } (٥).

فقد تبين بهذه الأحاديث: أنه دل على أن العرش وسط الجنة وأعلىها، ومن المعلوم أن الجنة كما جاءت في الحديث مائة درجة والدرجة كما بين السماء والأرض، فكون العرش سقفاً للفردوس ، الذي هو أوسط الجنة وأعلىها، يدل على أنه مقبب؛ لأن الشيء لا يكون وسط أعلاه إلا إذا كان مستديراً والعرش هو على هذه الصفة.

(١) فتح الباري (٤٠٥/١٣).

(٢) أخرجه الالبانى في السلسلة الصحيحة (١٥١/١) ، تفسير ابن كثير (٢١٢/٨).

(٣) أصول السنة لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي الشهير بابن زمنين، تحقيق: عبد الله بن محمد البخاري ص ٣٦، ط ١٤١٥هـ، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية السعودية.

(٤) أخرجه أبي داود في سننه في كتاب السنة في باب في الجهمية حديث رقم ٤٧٢٨ (٥١٥/٤).

(٥) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب التوحيد في باب وكان عرشه على الماء وهورب العرش العظيم(١٢٥/٩) حديث رقم ٧٤٢٣.



وفي هذا رد على الفلاسفة الذين يعمون أن العرش فلك من الأفلاك ، وأنه هو الفلك التاسع، كما أن في هذا رد على من أنكر العرش وزعم أن المراد به الملك.

ويتضح من هذا كله: أنه أعلى المخلوقات، وسقفها، وأنه مقبب ... (١).

والقول الصحيح أن المراد بالكرسي : هو موضع القدمين كما رواه غير واحد ، ويقول أبو منصور الأزهري : "والصحيح عن ابن عباس في الكرسي ما رواه الثوري وغيره عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال : الكرسي موضع القدمين ، وأما العرش فإنه لا يقدر قدره ، وهذه رواية اتفق أهل العلم على صحتها ، والذي روي عن ابن عباس في الكرسي أنه العلم فليس مما يثبته أهل المعرفة بالأخبار (٢) .

**خلاصة الأمر :**

إن الإمام ابن قتيبة ينتهج هنا منهج أهل السنة والجماعة في إثبات العرش والكرسي واللوح وإثباتها كما أثبتتها القرآن والسنة وهذا هو مذهبه في كل سائر الصفات فإن الإمام لم يجيد عن مذهب أهل السنة والجماعة في سائر صفاته تعالى .

---

(١) انظر : بتصرف مجموع الفتاوى (١٥١/٥)، كتاب العرش لابن شيبه ص ٣٣٢-٣٣٣.

(٢) تهذيب اللغة (١٢٧/١) ، (٣٢٥/٢) .

## المبحث الثالث

### موقفه من الإمامة

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: إمامة قريش .

المطلب الثاني: الخروج على السلطان.

المطلب الثالث: القتال في الفتنة.

## المبحث الثالث موقفه من الإمامة

### المطلب الأول : إمامة قريش :

يعتقد بعض الناس أن الإمامة تشريف وليست تكليف وهي يجب أن تكون في إنسان معصوم لا يجوز له أن يخطيء فإذا أخطأ يجب عزله لعدم علمهم بشروط الإمامة لكن أهل السنة والجماعة الذين حافظوا على وحدة الأمة، فهموا وعلموا معنى الإمامة، وأنها تكليف لقريش بعد وفاة النبي ﷺ ، وإن شرط القرشية من الشروط التي وردت النصوص عليه صريحة وانعقد إجماع الصحابة والتابعين عليه وأطبق عليه جماهير علماء المسلمين، ولم يخالف في ذلك إلا النزر اليسير من أهل البدع من المعتزلة وغيرهم ، وهذا ما يعتقده الإمام ابن قتيبة رحمه الله في أن القرشية شرط في الإمامة، ونستدل على ذلك إن الإمام ابن قتيبة عنون في كتابة تأويل مختلف الحديث عنوان باسم إمامة قريش، ويستدل الإمامة ابن قتيبة على ذلك:

قالوا رويتم عن النبي ﷺ أنه قال: {الأئمة من قريش} (١) ، ورويتم أن أبا بكر الصديق ﷺ احتج بذلك على الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة .

ثم رويتم عن عمر ﷺ أنه قال عند موته لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً ما تخالجنى فيه الشك وسالم ليس مولى لأبي حذيفة وإنما هو مولى لامرأة من الأنصار وهي أعتقته وربته ونسب إلى أبي حذيفة ﷺ بحلف فجعلتم الإمامة تصلح لموالي الأنصار ولو كان مولى لقريش لأمكن أن تحتجوا بأن مولى القوم منهم ومن أنفسهم قالوا وهذا تناقض واختلاف .

ويرد عليهم ابن قتيبة رحمه الله في توضيح اللبس في الفهم فيقول: ونحن نقول إنه ليس في هذا القول تناقض وإن كان يكون تناقضاً لو قال عمر لو كان سالم حياً ما تخالجنى الشك في توليته عليكم أو في تأميره فأما قوله ما تخالجنى الشك فيه فقد يحتمل غير ما ذهبوا إليه وكيف يظن بعمر ﷺ أنه يقف في خيار المهاجرين والذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة فلا يختار منهم ويجعل الأمر شورى بينهم ولا يتخالجه الشك في توليته سالمًا عليهم ﷺ هذا خطأ من القول وضعف في الرأي ، ولكن عمر لما جعل الأمر شورى بين هؤلاء ارتاد للصلاة من يقوم بها أن يختاروا الإمام منهم وأجلهم في الاختيار ثلاثاً وأمر عبد الله ابنه أن يأمرهم بذلك فذكر سالمًا، فقال لو كان حياً ما تخالجنى فيه الشك وذكر الجارود العبدي فقال لو كان أعيمش بني عبد القيس

---

(١) أخرجه الالبانى فى صحيح وضعيف الجامع الصغير وزياداته (٤٧١/١٠) حديث رقم ٤٥٢٤ ، وقال عنه حديث صحيح .

حيًا لقدمته وقوله لقدمته دليل على أنه أراد في سالم مثل ذلك من تقديمه للصلاة بهم ثم أجمع على صهيب الرومي رضي الله عنه فأمره بالصلاة إلى أن يتفق القوم على اختيار رجل منهم (١).

إن حديث: {الأئمة من قريش} والذي استدل به أبو بكر يوم السقيفة على أن الأئمة من قريش لفيه دلالة واضحة على أن الإمامة مقصورة على قريش ولا تصح لغيرها، وهذا أيضاً ما تؤكدُه الأحاديث، وإجماع العلماء على ذلك .

#### الأدلة من السنة النبوية:

١- وقد أخرج البخاري عن الزهري قال: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَلَغَ مُعَاوِيَةَ وَهُوَ عِنْدَهُ فِي وَفْدٍ مِنْ قُرَيْشٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَيَكُونُ مَلِكٌ مِنْ قَحْطَانَ فَعَضِبَ مُعَاوِيَةَ فَقَامَ فَأَنْتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رَجَالًا مِنْكُمْ يَتَحَدَّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا تُؤْتَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأُولَئِكَ جُهَالُكُمْ فَأَيَّاكُمْ وَالْأَمَانِيَّ الَّتِي تُضِلُّ أَهْلَهَا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ " (٢).

٢- صحته عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان " (٣).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: " وليس المراد حقيقة العدد، وإنما المراد به انتفاء أن يكون الأمر في غير قريش " (٤).

٣- ومنها ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم" (٥).

**الإجماع:** أجمع أهل السنة والجماعة على اشتراط القرشية: قلنا إن جماهير علماء المسلمين قاطبة ذهبوا إلى اشتراط هذا الشرط وحكي الإجماع عليه من قبل الصحابة والتابعين، وبه قال الأئمة الأربعة، فقال الإمام أحمد في رواية الاضطخري: "الخلافة في قريش ما بقي من الناس

(١) تأويل مختلف الحديث ص ١٩١-١٩٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المناقب في باب مناقب قريش (٤/١٩٧) حديث رقم ٣٥٠٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المناقب في باب مناقب قريش (٤/١٩٧) حديث رقم ٣٥٠١ ، وأخرجه في كتاب الأحكام في باب الامراء من قريش (٩/٦٢) حديث رقم ٧١٤٠.

(٤) فتح الباري (١٣/١١٧).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المناقب في باب قوله تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ [الحجرات: ١٣]، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة في باب الناس تبع لقريش باب الخلافة في قريش (٣/١٨١٨) حديث رقم ١٤٥١.

اثنان، ليس لأحد من الناس أن ينازعهم فيها ولا يخرج عليهم ولا نقر لغيره (١) بها إلى قيام الساعة ، وكذلك قال الإمام أبوحنيفة في اشتراط القرشية وأنه أمر متفق عليه بين السلف (٢).  
وقال الإمام مالك رحمه الله : " ولا يكون - أي الإمام - إلا قرشياً ، وغيره لاحكم له إلا أن يدعو إلى الإمام القرشي " (٣).

وقال النووي رحمه الله في شرحه لحديث: الناس تبع لقريش ... الخ الحديث: " هذه الأحاديث وأشباهاها دليل ظاهر على أن الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم، وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة والتابعين فمن بعدهم بالأحاديث الصحيحة" (٤).  
ومنهم القاضي عياض فقد نقل عنه النووي قوله " اشتراط كونه؛ أي: الإمام قرشياً هو مذهب العلماء كافة، قال: وقد احتج به أبو بكر وعمر رضي الله عنهما على الأنصار يوم السقيفة فلم ينكره احد، قال القاضي: وقد عدها العلماء في مسائل الإجماع، ولم ينقل عن أحد من السلف فيها قول ولا فعل يخالف ما ذكرناه، وكذلك من بعدهم في جميع العصور قال: ولا اعتداد بقول النظام ومن وافقه من الخوارج وأهل البدع أنه يجوز كونه من غير قريش، ولا سخافة ضرار ابن عمرو في قوله: إن غير القرشي من النبط وغيرهم يقدم على القرشي لهوان خلعه إن عرض منه أمر، وهذا الذي قاله من باطل القول وزخرفة مع ما هو عليه من مخالفة إجماع المسلمين والله أعلم " (٥) .

قال القرطبي بعد ذكره لهذه الأحاديث: " قوله" الناس تبع لقريش في هذا الشأن " يعنى به: إن الولاية والإمارة (٦)، وذلك: إن قريشاً كانت من الجاهلية رؤساء العرب وقادتها؛ لأنهم أهل البيت والحرم، وحتى كانت العرب تسميهم: أهل الله وإليهم كانوا يرجعون في أمورهم، يعتمدون عليهم فيما ينوبهم، ولذلك توقف كثير من الأعراب عن الدخول في الإسلام قبل أن تدخل فيه قريش، فلما أسلموا ودخلوا فيه، أطبقت العرب على الدخول في الدين بحكم أنهم كانوا تابعين ... ثم لما جاء الإسلام استقر أمر الخلافة والملك في قريش شرعاً ووجوداً، ولذلك قالت قريش يوم السقيفة للأنصار: نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، وقال عمر في كلامه إن هذا الأمر لا تعرفه الناس، إلا لهذا الحي من قريش، فانقادوا لذلك، ولم يخالف فيه أحد ، وهو إجماع السلف والخلف،

(١) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢٦/١).

(٢) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة لمحمد بن عبد الرحمن الخميس ، الناشر دار الصمعي ص ٥٥٩ .

(٣) أحكام القرآن أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تحقيق محمد عبدالقادر عطا (٢١٦/٧)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٨١/٦).

(٥) نفس المصدر السابق والصفحة.

(٦) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي حديث الناس تبع لقريش (٦٦/١٢).

ولا اعتبار بقول النظام ولا ضرار بن عمرو وأهل البدع من الخوارج وغيرهم، إذ قالوا بجواز صحتها لغير قريش؛ لأنهم إما مكفر وإما مفسق، ثم إنهم مسبقون بإجماع السلف ومحجوبون بهذه الأحاديث الكثيرة المشهورة " (١) .

وهذا الذي ذهب إليه القرطبي هو الذي عليه جماهير علماء المسلمين قاطبة، وحكي الإجماع عليه من قبل الصحابة والتابعين، وبه قال الأئمة الأربعة " (٢) .

وممن حكي هذا الإجماع أيضاً الماوردي والإيجي وابن خلدون وغيرهم (٣) .

نرى أن شرط النسب القرشي واجب شرعاً وذلك لما صح عن الرسول ﷺ من قوله : { الأئمة من قريش } (٤) وإجماع الأمة عليه في القرون الأولى من تاريخ العرب والإسلام ؛ ولأن العصبية الغالبة كانت في ذلك الزمان لقريش، وكان الناس تبعاً لها حين ذاك .

ومن هذا كله نجد أن الإمام ابن قتيبة رحمه الله يشترط القرشية شرط في الإمامة العظمى، وهذا ما أكده أهل السنة والجماعة في اشتراط القرشية في الإمامة وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة .

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي حديث الناس تبع لقريش (٦٦/١٢) .

(٢) الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة عبد الله بن عمر بن سليمان للدميحي ص٢٤٨، ط١ عام ١٤٠٧هـ .

(٣) انظر : بتصرف الأحكام السلطانية والولايات الدينية أبي الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق : أحمد مبارك البغدادي ص٦، ط١ عام ١٤٠٩هـ، الناشر: دار ابن قتيبة الكويت، والمواقف ضد الدين الايجي، تحقيق عبدالرحمن عميرة (٥٨٨/٣)، ط١ عام ١٩٩٧م، الناشر: دار الجيل بيروت، المقدمة لابن خلدون رقم ٩٩١٨٠ .

(٤) تم تخريجه سابقاً في ص٢٣٦ .

## المطلب الثاني الخروج على السلطان

إن أهل السنة والجماعة حرصوا على اجتماع الأمة ، ويكون إجماع الأمة بالاجتماع على ولي أمرها وقد حرص النبي ﷺ على ذلك ، ونهانا عن مخالفة ولي الأمر ، وإن كان ظالماً أو جائراً ، وقد بين صفات أقبح الناس في الحديث الذي رواه مسلم : قال حذيفة بن اليمان ؓ قلت يا رسول الله ﷺ إنا كنا بشر فجاء الله بخير فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر ، قال: {نعم، قلت هل وراء ذلك الشر خير قال نعم قلت فهل وراء ذلك الخير شر قال: نعم، قلت: كيف؟ قال: يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم الشياطين في جثمان إنس، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك قال تسمع وتطيع للأمر وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع}{(١) .

وهذا يؤكد أن الخروج على السلطان يؤدي إلى كثير من الفتن والخلافات بين المسلمين، ولا يجوز الخروج على السلطان إذا رأينا منه منكراً ، وإنما تكون هنا النصيحة للسلطان ، ولكن إذا رأينا منه كفراً بواحاً عندنا فيه من الله برهان ؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، والخروج يكون بضوابط قد حددها الشرع على أن يكون هذا الخروج ليس فيه سفك لدماء المسلمين، لأن الإسلام حافظ على النفس المؤمنة والنبي ﷺ بين لنا أن هدم الكعبة حجراً حجراً أهون على الله من إراقة دم مسلم ، فإذا أردنا الخروج على الإمام فلا بد أن يكون فيه حقن لدماء المسلمين ، ومحافظة على أعراضهم ، وهذا ما نعانى منه اليوم في عالمنا المعاصر، والسبب في ذلك هو عدم الفهم الصحيح لمعنى الخروج (٢).

ومذهب أهل السنة والجماعة هو عدم الخروج على السلطان؛ ولأن الخروج على الأئمة في عرف الشرع كلمة تطلق على أحوال متفاوتة، وتسري عليها أحكام مختلفة فقد يكون المراد بالخروج هو عدم الإقرار بإمامة الإمام وقد يكون بالتحذير منه ومن طاعته ومساعدته والدخول عليه، وقد يراد به المقاتلة والمنابذة بالسيف، وهذا الأخير هو المراد في أكثر عبارات السلف حينما ينصون على تحريم الخروج والنهي عنه عند ذكر عقائدهم (٣).

ولذلك إن طاعة الأئمة واجبة وهي فرض عين من فروض الشرع؛ لأن الإمام إذا لم يكن مطاعاً يؤدي ذلك إلى إخلال نظام الدين والدنيا من الفساد ما لا يحصى وكذا طاعة السلاطين

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة في باب وجوب ملامة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل

حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة (٣/٧٧١) حديث رقم ١٨٤٧.

(٢) انظر : بتصرف أصول الدين لجمال الغزنوي ص ٢٨١-٢٨٣.

(٣) انظر : بتصرف الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة ص ٤٥١.

والأمراء والولاة واجبة لقوله تعالى: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ [النساء : ٥٩] إلا فيما يأمرهم من المعاصي فحينئذ لا إثم على الأبي، ولا يحل الخروج عليهم وإن جاروا ولا ينزلون عن الإمامة والولاية ، وإن ظلموا أو ارتكبوا كبيرة ولا ندعوا عليهم إذا ظلموا بل ندعوا لهم بالصلاح والعدل .

إن المعتزلة: يرتبون الخروج على الامام ترتيبا تصاعديا ، فهم يرون أن النهي عن المنكر ، يكون بالحسنى أولا ، ثم باليد أو السيف فإذا ارتفع المنكر ، بالأمر السهل لا يتعداه الى الصعب (١) .  
إن الإمام ابن قتيبة رحمه الله يقول بقول أهل السنة والجماعة في عدم الخروج على السلطان ويخالف ما قالت به المعتزلة، ويستدل على ذلك بقوله: "أنهم إن أطيعوا في الذي يأمرهم به من معصية الله تعالى وظلم الرعية وسفك الدماء بغير حقها غوى مطيعهم وإن عصوا فخرج عليهم وشقت عصا المسلمين كما فعل الخوارج ضل عاصيهم والذي يؤول إليه معنى الحديث أنه لا يعمل لهم ولا يخرج عليهم"(٢).

وأما قوله صلوا خلف كل بر وفاجر ولا بد من إمام بر أو فاجر فإنه يريد السلطان الذي يجمع الناس ويؤمهم في الجمع والأعياد يريد لا تخرجوا عليه ولا تشقوا العصا ولا تفارقوا جماعة المسلمين وإن كان سلطانكم فاجراً فإنه لا بد من إمام بر أو فاجر ولا يصلح الناس إلا على ذلك ولا ينتظم أمرهم (٣).

ونستدل أيضاً بأقوال علماء أهل السنة والجماعة ومنها:

قال الطبري رحمه الله: " والصواب أن يقال: إن الفتنة أصلها الابتلاء، وإنكار المنكر واجب على كل من قدر عليه، فمن أعان المحق أصاب، ومن أعان المخطئ أخطأ، وإن أشكل الأمر فهي الحالة التي ورد النهي عن القتال فيها " (٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "... ولهذا كان مذهب أهل الحديث ترك الخروج بالقتال على الملوك البغاة والصبر على ظلمهم إلى أن يستريح بر، أو يستراح من فاجر ... " (٥).  
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: " إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها (٦).

(١) أنظر شرح الاصول الخمسة ص ١٤٤.

(٢) تأويل مختلف الحديث ص ٢٩٦.

(٣) تأويل مختلف الحديث ص ٢٣٢.

(٤) فتح الباري (٣١/١٣).

(٥) مجموع الفتاوى (٤٤٤/٤).

(٦) فتح الباري (٧/١٣).



هذا ما قرره الحافظ أبوبكر الإسماعيلي رحمه الله حيث قال: " ويرون الدعاء لهم بالصلاح  
والعطف إلى العدل ولا يرون الخروج بالسيف عليهم ولا قتال الفتنة، ويرون قتال الفئة الباغية مع  
الإمام العادل، إذا وجد على شرطهم في ذلك " (١).  
**الخلاصة :** يري أهل السنة عدم الخروج على الأئمة وعدم القتال في الفتنة وما قال به ابن قتيبة  
رحمه الله موافقاً بذلك قول أهل السنة والجماعة .

---

(١) اعتقاد أئمة الحديث ابوبكر الاسماعيلي ص ١٤ .

## المطلب الثالث القتال في الفتنة

الفتنة لغة واصطلاحاً :  
الفتنة لغة :

مأخوذة من الابتلاء و الامتحان والاختبار ، وأصلها مأخوذ من قولك: قنتت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار لتميمي الرديء من الجيد (١) .  
الفتنة اصطلاحاً: تطلق على كل مكروه أو آيل إليه ، كالكفر والإثم والفضيحة والفجور والمعصية وغيرها من المكروحات، فإن كانت من الله فهي على وجه الحكمة ، وإن كانت من الإنسان بغير أمر الله تعالى فهي مذمومة (٢) .

لقد حذر رسولنا ﷺ من الفتن ، كان يتعوذ منها ، وحثنا أن نتعوذ منها ، في الصلاة وكان يقول بعد التشهد وقبل السلام { اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَعْرَمِ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَعْرَمِ فَقَالَ إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَّبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ } (٣) ، وهذا يؤكد لنا خوف النبي ﷺ على الأمة من الفتن ، في الدنيا والآخرة ، وقد سار أهل السنة على هذا وعدوا القتال في الفتنة محرماً ؛ لأنه لا يعرف من صاحب الحق في الفتنة، ومن صاحب الباطل، لذلك يجب اعتزال القتال في الفتنة، وبين الإمام ابن قتيبة هذه مسألة فقال: هي أن يجعل المسلم ماله دون دينه؛ لأن الدين هو الأساس في هذا الأمر .

قالوا رويتم أن رسول الله ﷺ قال { من قتل دون ماله فهو شهيد ثم رويتم كن حلس بيتك فإن دخل عليك فادخل مخدعك فإن دخل عليك فقل بؤ بإثمك وإثمك وكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل } (٤) فإن الله تعالى ضرب لكم يا بني آدم مثلاً فخذوا خيرهما ودعوا شرهما قالوا وهذا خلاف الحديث الأول .

(١) لسان العرب (٣١٧/١٣) .

(٢) الفتنة وأثارها المدمرة: أحمد بن إبراهيم بن أحمد ص ١٩، ط ١٤٢٥ هـ، الناشر: دار لينا دمنهور .

(٣) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب الأذان في باب الدعاء قبل السلام (١٦٦/١) حديث رقم ٨٣٢ .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥٠٢/٢٩) حديث رقم ١٧٩٨٢ بلفظ بلفظ: "أوصاني خليلي أبو القاسم إن أدركت شيئاً من هذه الفتن فاعمد إلى أحد فاكسر به حد سيفك ثم اقعده في بيتك، قال: فإن دخل عليك أحد إلى البيت فقم إلى المخدع فإن دخل عليك المخدع فاجث على ركبتيك وقل بؤ بإثمك وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين، قد كسرت حد سيفي وقعدت في بيتي".

ويريد الإمام ابن قتيبة توضيح الفرق بين الحديثين السابقين فيقول: ونحن نقول إن لكل حديث موضعاً غير موضع الآخر فإذا وضع بموضعيهما زال الاختلاف؛ لأنه أراد بقوله: {من قتل دون ماله فهو شهيد} (١) من قاتل اللصوص عن ماله حتى يقتل في منزله وفي أسفاره ولذلك قيل في حديث آخر: {إذا رأيت سواداً في منزلك فلا تكن أجبن السوادين} (٢) يريد تقدم عليه بالسلح فهذا موضع الحديث الأول وأراد بقوله كن حلس بيتك فإن دخل عليك فادخل مخدعك فإن دخل عليك فقل بؤ بائمي وإثمك وكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل، أي: افعل هذا في زمن الفتنة واختلاف الناس على التأويل وتنازع سلطانين كل واحد منهما يطلب الأمر ويدعيه لنفسه بحجة يقول فكن حلس بيتك في هذا الوقت ولا تسل سيفاً ولا تقتل أحداً فإنك لا تدري من المحق من الفريقين ، ومن المبطل واجعل دمك دون دينك وفي مثل هذا الوقت؛ قال: القاتل والمقتول في النار فأما قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩] فإنه أمر بذلك الجميع منا بعد الإصلاح وبعد البغي وأمر الواحد والاثنتين والثلاثة إذا لم يجتمع ماؤنا على الإصلاح بينهما أن نلزم منازلنا ونقي أدياننا بأموالنا وأنفسنا (٣).

إن الإمام ابن قتيبة رحمه الله في ما استدل به يؤكد أن في قتال الفتنة لا يعرف المحق من المبطل، والإمام يؤكد على اعتزال القتال في الفتنة ، وهذا مذهب كثير من الصحابة الذين اعتزلوا القتال في الفتنة .

**ونستدل على ذلك بأقوال علماء السلف فنذكر منهم:**

مذهب أهل السنة والجماعة يري ترك القتال واعتزال الفتنة ، وعدم السعي فيه، ويعتبرون ما جرى بين الصحابة ﷺ فتنة يلزم القعود عنها، لما ثبت عن النبي ﷺ فيما رواه أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: {ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد منها ملجأ أو معاذاً فليعد

(١) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب الشركة في باب من قاتل دون ماله (١٣٦/٣) حديث رقم ٢٤٨٠، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه (٨١/١) حديث رقم ١٤ .

(٢) ضعيف : لم أجده بهذا اللفظ ، ولكن وجدته بلفظ قريب منه { إذا دخلت بيتك فرأيت سواداً في زاوية بيتك فاضربه قيل أن تتكلم} أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٦٩/١٨) حديث رقم ١١٦٢٤ سنده لا يثبت ، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٨١/٣) حديث رقم ١٦٦٠ وقد وضعه الالبانى فى تعليقه علي هذا الحديث .

(٣) تأويل مختلف الحديث ص ٢٣٣-٢٣٤ .

به" (١)، ولقوله ﷺ مخاطباً الحسن بن علي ﷺ : { إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين } (٢)، فقد أتى عليه ﷺ بما يوفقه الله إليه من الإصلاح، ولو كان القتال واجباً أو مستحباً لما مدح تاركه .

كما ان الله تعالى لم يأمر بقتال أهل البغي ابتداءً، ولم يأمر بقتال كل باغ، قال سبحانه: **﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾** [الحجرات: ٩] . فلم يأمر بالقتال ابتداءً مع واحدة من الطائفتين، لكن أمر بالإصلاح وبقاتل الباغية بعد الإصلاح حتى ترجع إلى أمر الله (٣).

ويؤكد هذا الرأي أن الطائفتين المقتلتين لم تحصل لهم المصلحة بالقتال، وما أمر الله به لا بد أن تكون مصلحته راجحة على مفسدته (٤).

وفي رواية أخرى: { أنى لأعرف رجلاً لا تضره الفتن شيئاً، قال: فخرجنا فإذا فسطاط مضروب فدخلنا، فإذا فيه محمد بن مسلمة فسألناه عن ذلك فقال: ما أريد أن يشتمل على شيء من أمصاركم حتى تتجلي عما انجلت } (٥)، فقد كان محمد بن مسلمة ﷺ من المعتزلين لتلك الحروب، فما ضرته الفتنة كما أخبر ﷺ (٦).

وقد وافقه في ذلك بعض الصحابة أمثال سعد بن أبي وقاص وأسامة بن زيد وعبدالله بن عمر وأبو بكر وعمران بن حصين وأكثر من بقي من السابقين ﷺ، وهم الذين رووا لنا الأحاديث عن النبي ﷺ في شأن القعود عن القتال في الفتنة .

ودق بعض الصحابة ﷺ على حد سيوفهم بالحجر، اتخذ بعضهم سيفاً من خشب احتياطاً لأنفسهم من الولوج في الفتنة، روى الإمام أحمد وابن ماجه عن عديسة بنت اهبان (بن صيفي) قالت لما جاء علي بن أبي طالب ﷺ ها هنا البصرة دخل علي أبي فقال: يا أبا مسلم ألا تعينني

---

(١) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب المناقب في باب علامات النبوة في الاسلام (١٩٨/٤) حديث رقم ٣٦٠١ أخرجه أيضاً في كتاب الفتن في باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم (٥١/٩) حديث رقم ٧٠٨١ و٧٠٨٢ .

(٢) أخرجه البخارى في كتاب الصلح في باب الصلح مع المشركين (١٨٦/٣) حديث رقم ٢٧٠٤ .

(٣) انظر: بتصرف فقه الفتن عبدالواحد الإدريسي ص ٢٦٠، ط ١ عام ١٤٢٨هـ، الناشر: دار المنهاج الرياض.

(٤) انظر: منهاج السنة لابن تيمية (٣٧٠/١) ، والمنتهى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال تاييف ابن تيمية واختصرة أبو عبدالله للذهبي ، تحقيق محب الدين الخطيب ص ٦٠، ط ٣ عام ١٤١٣هـ، الناشر: الادارة العامة للبحوث الرياض.

(٥) أخرجه أبو داوود في سننه (٣٤٩/٤) حديث رقم ٤٦٦٦ ، وقال عنه الالبانى صحيح .

(٦) فقه الفتن ص ٢٦١ .

على هؤلاء القوم؟ قال: بلى. قال فدعا جارية له فقال: يا جارية أخرجي سيفي. قال: فأخرجه فسل منه قدر شبر فإذا هو خشب، فقال: "إن خليلي وابن عمك ﷺ عهد إلى إذا كانت الفتنة بين المسلمين فاتخذ سيفاً من خشب"، فان شئت خرجت معك. قال لا حاجة لي فيك ولا في سيفك" (١).

لذلك إذا وقعت الفتنة وجب على المسلم أن يفر من موطنها، ولا يتعرض لها، فالسلامة لا يعدلها شيء.

### الأدلة من السنة على تحريم القتال في الفتنة (٢):

- ١- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: {من حمل علينا السلاح فليس منا} (٣).
  - ٢- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال النبي ﷺ: {سباب المسلم فسوق وقتاله كفر} (٤).
  - ٣- عن ابن عمر رضي الله عنهما، انه سمع النبي ﷺ يقول: {لا ترجعون بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض} (٥).
  - ٤- عن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: {إذا تواجه المسلمان بسيفهما فكلهما من أهل النار قيل فهذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه أراد قتل صاحبه} (٦).
  - ٥- عن ابن عباس رضي الله عنهما إن النبي ﷺ قال: أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في حرم ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه (٧).
- أخي المسلم الفتنة نار وقودها الإنسان فان اعتزلها وهرب منها خمدت نارها، وإن اقتربت منها زاد لهيبها فيجب على كل مسلم إن يجتنب الفتنة ومثيريها مهما كانوا؛ لأن الشريعة أمرت بذلك فيجب الامتثال، وتحرم المخالفة والأدلة في ذلك صحيحة صريحة فخذ بها ولا تتردد فهي من عند من لا ينطق عن الهوى الناصح للأمة المشفق عليها من أن يصيبها ما يكون سببا في هزيمتها وضعفها ولا تقع فتنة إلا من ترك ما أمر الله به، فإنه سبحانه أمر بالحق وأمر بالصبر

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم ٢٠٦٧٠ (٢٧٠/٣٤).

(٢) فقه الفتن ص ١١٠.

(٣) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب الديات في باب قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢] (٤/٩) حديث رقم ٦٨٧٤، وأخرجه أيضاً في كتاب الفتن في باب من حمل علينا السلاح فليس منه (٤٩/٩) حديث رقم ٧٠٧٠.

(٤) أخرجه البخارى في كتاب الإيمان في باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر (١٩/١) حديث رقم ٤٨.

(٥) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب المغازي في باب حجة الوداع (١٧٦/٥) حديث رقم ٤٤٠٢.

(٦) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب الفتن في باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم (٥١/٩) حديث رقم ٧٠٨٣.

(٧) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب الديات في باب من طلب دم امرئ بغير حق (٦/٩) حديث رقم ٦٨٨٢.

فالفتننة أأأ من ترك الحق، وأأ من ترك الصبر، فالأظلوم الأأ الذي لأأصر في علمه يؤمر بالصبر، فإذا لم يصبر فقد ترك الأأور (١).  
وهذا هوأ سار عليه ابن قأببة رحمه الله ، ومنهج أهل السنة والأأاعة في اعتزال القتال في الفتننة.

---

(١) الاستأأاة: أأأ بن عبد الأليم بن أأبببة الأأاني أبو العباس ، أأأأق : د. أأأ رشاد سالم (٣٢/١) ، ط ١  
عام ١٤٠٣هـ، الناشر : أأأعة الإمام أأأ بن سعود - الأأبببنة الأأورة .

## الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه ، فقد تم إنجاز هذا البحث و إتمامه بعونه وتوفيقه وحوله وقوته ، سبحانه لا حول لي ولا قوة إلا به ، ولست أدعي فيه الكمال والإحاطة ولكن حسبي أني قد بذلت الوسع والطاقة ، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده سبحانه لا أحصي ثناء عليه ، وما كان فيه من خطأ أو تقصير فمني ومن الشيطان ، وأستغفر الله وأتوب إليه

**وفيما يلي عرض موجز لأهم نتائج البحث وأبرز معالمه .**

- إن الكتاب بمجموعة يعتبر انتصاراً لأهل السنة والجماعة والذي اهتم بدفع التعارض باللغة اهتماماً بالغاً وسلك منهج السلف الصالح في القضايا العقدية، حتى قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : هو خطيب أهل السنة كما أن الجاحظ هو خطيب المعتزلة .
- أن ظاهر الروايات في الذين يذادون عن الحوض يدل على أنهم نفر قليل ممن صحب النبي ﷺ ثم ارتد بعد موته ، وهم الذين قاتلهم أبو بكر ؓ ، وليس فيهم أحد من مشاهير الصحابة رضوان الله عليهم ، وإنما غالبهم من الأعراب وحديثوا العهد بالإسلام، ولا يمنع هذا أن يذاد غير هؤلاء عن الحوض ممن كان بعدهم وصنع مثل صنيعهم وإن يذاد غير هؤلاء عن الحوض ممن كلن بعدهم وصنع مثل صنيعهم وإن لم يكن ممن صحب النبي ﷺ ، حيث أشار النبي ﷺ إلى عود الذود والطرده عن حوضه .
- أن الواجب في نصوص الكتاب والسنة إجراؤها على ظاهرها ، واعتقاد أنه حق ، وعلى هذا جري أهل السنة والجماعة .
- إن مذهب السلف في الصفات إثبات ما أثبتته الله تعالى لنفسه في كتابه أو أثبتته له رسوله ﷺ في صحيح سنته من غير تحريف أو تعطيل ومن غير تكيف أو تمثيل.
- أن العدوى ثابتة وموجودة ، وأنها من الأسباب التي جعلها الله سببا لانتقال المرض ، وأن المراد بنفيه ﷺ للعدوى وإنما هو نفي ما كان يعتقد أهل الجاهلية من أن المرض يعدي بطبعه .
- أن الكي يعتريه ثلاثة أحكام : الجواز والكراهة والتحريم : فهو جائز إذا دعت الحاجة إليه ، ولم يمكن الإستغناء عنه بغيره مع اعتقاد أن الشفاء بيد الله تعالى ، وأن الكي مجرد سبب فقط .
- أن حكم الرقية يختلف باختلاف حال الراقي والمرقي والمرقي به : فإذا كانت الرقية بكتاب الله أو سنة رسوله ﷺ أو الكلام الحسن فهي مندوبة في حق الراقي وجائزة في حق المرقي و مكروهة في حق المسترقي ، وإذا كانت الرقية بغير الكتاب والسنة أ، تخلف شرط من شروطها فهي محرمة ممنوعة، وقد تصل إلى الشرك والكفر .

- أن الضمير في قوله ﷺ { خلق الله آدم على صورته } راجع إلى الله تعالى ، ولا يلزم من ذلك التمثيل .
- إن أهل العلم في دلالة حديث { وأن أتاني يمشي أتيته هرلة } على إثبات صفة الهرولة لله تعالى قولين : الأول عدم دلالاته على ذلك وأن المراد به ضرب مثل لكرم الله وجوده ، فكلما ازداد العبد من الطاعات قابله الله تعالى بالثواب والاجر بما هو أقوى وأيد .
- والثاني : دلالة الحديث على إثبات صفة الهرولة لله تعالى ، وكل من أصحاب القولين يرى أنه قد عمل بظاهر الحديث ، والذي توصلت إليه : اختيار القول الأول ، والله تعالى أعلم .
- أن { الدهر } ليس اسماً لله تعالى ، وأما ما ورد من قوله { وأنا الدهر } ، { فإن الله هو الدهر } ، فإن المراد به : مدبر الدهر ومصرفه ومقلبه ، كما جاء مفسراً بهذا الحديث نفسه .
- أن إنكار الإنسان لصفة من صفات الله تعالى ، أو شكه فيها ، بسبب جهله بها – ومثله يمكن أن يجهلها – عذر يدرأ عنه الحكم بكفره ، كما في حديث الرجل الذي أوصي بنيه بحرقه وطحنه وذره في الريح وقال { فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً ... } .
- أن كتابة الشقاوة والسعادة على الإنسان قبل أن يولد حق لا مرية فيه ، ولكن ليس في ذلك ما ينافي كون المولود على الإسلام ، لأن المراد بكتابة الشقاوة والسعادة إنما هو باعتبار المآل والخاتمة ، وهذا لا يمنع من أن يكون قبل ذلك مولود على الإسلام .
- أن صلة الرحم سبب في زيادة العمر ، والله تعالى هو الذي قدر السبب والمسبب ، فمن علم الله أنه سيصل رحمه زاد في أجله ، ومن علم منه خلاف ذلك نقص في أجله .
- أن التفاضل بين الأنبياء والرسل ثابت وموجود ، وبه صرح القرآن وعليه أجمع أهل العلم ، وأما تفضيل بعضهم على بعض على وجه التعيين – أي تعيين الفاضل والمفضول – فإنه لا بد فيه من دليل يدل على ذلك ، لأنه أمر غيبي لا يجوز أن يقطع فيه بمجرد الرأي .
- أن الأنبياء معصومون من الشك في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى ، وأما قول النبي ﷺ { نحن أحق بالشك من إبراهيم } فمعناه: لو كان الشك متطرقاً إلى إبراهيم عليه السلام لكننا نحن أحق به منه ، فإذا كنا نحن لم نشك فإبراهيم عليه السلام أولى ألا يشك ، فالنبي ﷺ أراد نفي الشك عن إبراهيم عليه السلام .
- أن موسى عليه السلام حين لطم ملك الموت عليه ، لم يكن يعرف أنه ملك الموت لأنه أتاه في صورة بشرية ، فظنه شخصاً معتدياً ، و مجيء الملائكة على صورة البشر وعدم معرفة الأنبياء لهم ، له نظائر كما في قصة إبراهيم ولوط عليه السلام .
- أن السحر ثابت وموجود ، له حقيقة وأثر لا يمكن إنكاره ، ولا نفيه وعلى هذا أهل السنة والجماعة .
- وجوب تقديم القرشي في الإمامة بشرط إقامته للدين وعلى هذا انعقد الإجماع .



ويعد ..

فهذا ما أمكنني ذكره هنا، وهو مبسوط في موضعه في البحث.

والله تعالى أعلم

وصلّي الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

## التوصيات

- فتح مجال البحث والدراسة في مجال العقيدة خاصة في هذا الوقت الذي طغت فيه الماديات والشهوات وانصرف كثير من الناس عن لقاء رب السموات والأرض ، وفي هذا الوقت التي انتشرت فيه البدع من أهل الأهواء والفرق الضالة مثل المعتزلة والشيعة والمرجئة .
  - أوصي بالاهتمام في تدريس العقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة والاهتمام في مجال الغيبيات وتقريرها لدى الناس ، بما ورد عن الله ﷻ ورسوله ﷺ والتحذير من أصحاب المدارس العقلية الذين يعتمدون على عقولهم ويتركون النقل .
  - أوصي طلبة العلم والباحثين والدارسين بتعميق الدراسات حول ما يتعلق بالأسماء والصفات والقضاء والقدر .
  - العمل على إثراء المكتبة الإسلامية بالدراسات المتخصصة في العلوم الشرعية وخاصة العقيدة .
  - توجيه طلبة العلم لدراسة الفرق القديمة والجديدة مع ملاحظة التأثير في الأفكار والمعتقدات، وذلك لتبقي عقيدة الإسلام صافية نقية عن التحريف والتزييف.
- هذا وأسأل المولى الكريم رب العرش العظيم ، أن يجعل خير أعمالنا خواتيمها ، وأن يأخذ بأيدينا إلى الصواب ويرزقنا العصمة في القول والعمل ، وأن يجنبنا مهاوي الردى ، إنه سميع مجيب، وصلي الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

## الفهارس

- أولاً : فهرس الآيات القرآنية .
- ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .
- ثالثاً : فهرس الأعلام .
- رابعاً : فهرس المصادر والمراجع .
- خامساً : فهرس الموضوعات .

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة			
م	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	٧	٢٤٨
٢	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾	٢٥	٢٥٤
٣	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَغُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾	٢٦	٢٥٤
٤	﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾	٢٩	٢١٨
٥	﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾	٦٦	٢١٤
٦	﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾	١٠٢	٣٠٦
٧	﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾	١١١	٦٠
٨	﴿ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴾	١٤٠	١٤٤
٩	﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾	١٩٧	١٥٥
١٠	﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾	٢٥١	٢٩٧
١١	﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾	٢٥٣	٢٨٠
١٢	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾	٢٥٥	٣٢١
١٣	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تَأْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَئِنْ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾	٢٦٠	٢٩٢
١٤	﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾	٢٧٥	١٨٥
١٥	﴿ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾	٢٨٦	٢٥٩
آل عمران			
١٦	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾	٧	٥٠

		وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴿	
٢٥٦	٣١	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾	١٧
٢٥٩	٩٧	﴿وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾	١٨
٥٦	١٠٣	﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾	١٩
النساء			
٢٥٥	٢٦	﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾	٢٠
١١٣	٤٨	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾	٢١
٣٣٤	٥٩	﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾	٢٢
٧٠	٦٥	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾	٢٣
٦٢	٨٠	﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾	٢٤
٥٨	٨٧	﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾	٢٥
٥٨	١٢٢	﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾	٢٦
٨٤	١٢٥	﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾	٢٧
٢١٤	١٦٤	﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾	٢٨
المائدة			
٦٢	٣	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾	٢٩
١٨٠	٨	﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾	٣٠
١٣٦	١٢	﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾	٣١
١٢١	٣٨	﴿السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	٣٢
٩٧	٥٤	﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾	٣٣
٩٧	٥٥	﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾	٣٤
٧٢	٦٤	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾	٣٥

٩٥	٦٧	﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾	٣٦
١٨١	٧٢	﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾	٣٧
٨٧	-١١٧ ١١٨	﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلِنَّهُمْ عِبَادَكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	٣٨
الأنعام			
٢١٤	١	﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾	٣٩
٢٤٧	٩	﴿وَلَلْبَسَنَّا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾	٤٠
٣١٧	٩٣	﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابِ الْهُونِ﴾	٤١
٢٠٨	١٠٣	﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾	٤٢
٢٤٧	١٢٥	﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	٤٣
٢٥١	١٤٨	﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾	٤٤
الأعراف			
٥٠	٥٣	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾	٤٥
٢١٩	٥٤	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	٤٦
١٠٧	١١١	﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾	٤٧
٣٠٦	١١٦	﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَزَهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾	٤٨
١٣٦	١٥٥	﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾	٥٠

٦٨	١٥٨	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾	٥١
٧١	١٧٩	﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾	٥٢
٢١٤	١٨٩	﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾	٥٣
٢١٩	٢٠٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾	٥٤
الأنفال			
٦١	١	﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾	٥٥
١٣٦	٦٥	﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾	٥٦
٢٥٦	٦٧	﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	٥٧
التوبة			
٢٥٢	٣	﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾	٥٨
٣١٧	١٠١	﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾	٥٩
١٠٥	١١٥	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	٦٠
١٣٦	١٢٢	﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾	٦١
٣٢٠	١٢٩	﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾	٦٢
يونس			
٢١٩	٣	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾	٦٣
٢٧١	٤٩	﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾	٦٤
٩٤	٨٨	﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾	٦٥
٢٥١	٩٩	﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ﴾	٦٦

		﴿ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾	
٢٥١	١٠٠	﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾	٦٧
هود			
٢٥٩	٢٠	﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾	٦٨
٢٥٥	٣٤	﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾	٦٩
٢٨٦	٣٧	﴿ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ ﴾	٧٠
٢٩٦	٧٧	﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾	٧١
٢٩٦	٧٨	﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾	٧٢
٢٩٥	٨٠	﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾	٧٣
٢٩٦	٨١	﴿ قَالُوا يَا لَوْطُ إِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ ﴾	٧٤
١٧٩	١٢٣	﴿ فَأَعْبَدَهُ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	٧٥
يوسف			
٢٨٩	٢٤	﴿ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾	٧٦
٢٩٠	٣٢	﴿ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنِ نَفْسِهِ فَأَسْتَعْصِمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾	٧٧
٢٩٨	٥٠	﴿ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾	٧٨
٢٩٠	٥٣	﴿ وَمَا أَبرَأُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾	٧٩
٣٣٢	٨٢	﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ ﴾	٨٠
الرد			
٢١٩	٢	﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾	٨١
٢٤٠	٢٦	﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾	٨٢
٢٥١	٣١	﴿ أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾	٨٣
٢٧٠	٣٨-٣٩	﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِبُ وَعِنْدَهُ ﴾	٨٤
إبراهيم			



٢٤٦	٤	﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾	٨٥
١٨٦	٢٢	﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾	٨٦
٩٤	٣٦	﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٨٧
٣١٦	٢٧	﴿يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾	٨٩
٣٠٨	٤٢	﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾	٩٠
٥٩	٩٣-٩٢	﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	٩١
النحل			
٢٥٢	٤٠	﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	٩٢
٢٧٢	٦١	﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾	٩٣
١٤٨	٧٤	﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾	٩٤
٢٦٥	٧٨	﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	٩٥
٢١٤	٩١	﴿وَقَدْ جَعَلْنَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾	٩٦
٢٤٧	٩٣	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾	٩٧
هـ	٩٧	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	٩٨
١٨١	١١٢	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾	٩٩
ب	١٢٥- ١٢٦	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾	١٠٠
الإسراء			
٣١٣	١	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	١٠١
٧٠	١٥	﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾	١٠٢
٣٢٠	٤٢	﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا يَتَّبِعُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾	١٠٣

٣٠٧	٤٧	﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾	١٠٤
٢٨٠	٥٥	﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾	١٠٥
الكهف			
٢٦٠	١٧	﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾	١٠٦
١٣٦	٢٢	﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةَ وَثَمَانِيَةَ كَلْبِهِمْ﴾	١٠٧
٢٥٣	٤٥	﴿أَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ﴾	١٠٨
٢٦٠	٧٥	﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾	١٠٩
٣١٠	١١٠	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ﴾	١١٠
مريم			
١٤٦	٦٥	﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾	١١٢
طه			
٢١٨	٥	﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾	١١٣
٣٠٦	٦٦	﴿فَإِذَا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾	١١٤
٣٠٦	٦٩	﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾	١١٥
٢٤٧	٧٩	﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ﴾	١١٦
٣٠٣	٩٤	﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحِيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾	١١٧
٢١٤	١١٣	﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾	١١٨
٢٨٧	-١٢١ ١٢٢	﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾	١١٩
٥٦	١٢٣	﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾	١٢٠
الأنبياء			
٢١٤	٢	﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ﴾	١٢١
٦٨	٢٥	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾	١٢٢
٢٨٨	٦٣	﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾	١٢٣
٢٤٠	٨٧	﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾	١٢٤
٨٧	١٠٤	﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾	١٢٥
الحج			

٢٥٤	٧٣	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسئَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ﴾	١٢٦
المؤمنون			
٢١٨	٢٨	﴿ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ ﴾	١٢٧
١٩٩	٧٥	﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ ﴾	١٢٨
٢٥٣	٧٩	﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾	١٢٩
٦٠	١٠١	﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾	١٣٠
النور			
١٣٦	٢	﴿ وَلَيَشْهَدَنَّ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	١٣١
١٣٦	١٣	﴿ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ ﴾	١٣٢
٦١	٦٣	﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	١٣٣
الفرقان			
٧٧	١	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾	١٣٤
٥٩	٥	﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾	١٣٥
٢١٩	٥٩	﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾	١٣٦
الشعراء			
٢٠٨	٦١	﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾	١٣٧
٢٨٦	٨٢	﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾	١٣٨
النمل			
٢٣٥	٢٣	﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾	١٣٩
القصص			
٢٤٧	٥٦	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾	١٤٠
٦٠	٧٨	﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾	١٤١
العنكبوت			
٢٥٤	٤١	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعُنْكَبُوتِ ﴾	١٤٢
الروم			

٢٦٣	٣٠	﴿فَطَرَتِ اللَّهُ التِّي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾	١٤٣
السجدة			
٢١٩	٤	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾	١٤٤
٢٤٧	١٣	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾	١٤٥
الأحزاب			
١٠٧	٥١	﴿تُرْجَىٰ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ﴾	١٤٦
٢٣٤	٩	﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾	١٤٧
٦١	٣٦	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾	١٤٨
٢٨١	٧	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾	١٤٩
سبا			
٢٢١	٣	﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾	١٥٠
٧٧	٢٨	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	١٥١
فاطر			
٢١٨	١٠	﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾	١٥٢
٢٧٠	١١	﴿وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾	١٥٣
يس			
٢٤٨	٩-٨	﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾	١٥٤
الصفات			
٥٩	٢٧	﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾	١٥٥
٥٩	٨٩	﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾	١٥٦
ص			
٥٩	٤	﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾	١٥٧
١٨٥	٤٢-٤١	﴿وَإِذْ كُنَّا عَبْدًا لِّأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾	١٥٨

		ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿	
١٩٢	٤٥	﴿أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾	١٥٩
١٩٢	٧٥	﴿لَمَّا خَلَفْتُ بِيَدِيَّ أَسْتَكْبَرْتُ﴾	١٦٠
الزمر			
٦٧	١٨-١٧	﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾	١٦١
٢٨٩	٣٠	﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾	١٦٢
٥٩	٣١	﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾	١٦٣
٣٢٤	٧٥	﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾	١٦٤
غافر			
٣٢٦	٧	﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾	١٦٥
٣٢٤	١٥	﴿ذُو الْعَرْشِ﴾	١٦٦
٣١٧	٤٦-٤٥	﴿حَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾.	١٦٧
١٠٣	٦٠	﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	١٦٨
الشورى			
١٤٢	١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	١٦٩
٢٨١	١٣	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾	١٧٠
٢٤٩	٤٢	﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	١٧١
الزخرف			
٢١٤	٣	﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾	١٧٢
١٩٩	٥	﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾	١٧٣
٨٤	٦٧	﴿الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾	١٧٤
الدخان			
٣٢٣	٢٩	﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾	١٧٥
الجاتية			

٢٤٨	٢٣	﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عَشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾	١٧٦
الأحقاف			
ج	١٥	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾	١٧٧
محمد			
١٠٦	٧	﴿إِنْ تَتُصَرُّوا لِلَّهِ يَتُصَرِّكُمْ وَيُنَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾	١٧٨
٦٨	١٩	﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾	١٧٩
٣١٧	٢٧	﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾	١٨٠
الفتح			
٢٨٦	٢	﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾	١٨١
٨٨	١٨	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾	١٨٢
٨٨	٢٩	﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾	١٨٣
الحجرات			
١٨١	١٠-٩	﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	١٨٤
٢٦٠	٧	﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَرِيبَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾	١٨٥
١٨١	١٠	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾	١٨٦
ق			
١٤٦	٣٨	﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾	١٨٧
النجم			

٣١٣	١٨-١	﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ.... لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾	١٨٨
القمر			
٣١٢	١	﴿اَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾	١٨٩
٣١٢	٢	﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾	١٩٠
الرحمن			
٥٩	٣٩	﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾	١٩١
الحديد			
٢٢٠	٤	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾	١٩٢
١٦٥	٢٢	﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾	١٩٣
المتحنة			
١٣٨	١٠	﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُّؤْمِنَاتٍ﴾	١٩٤
الصف			
١٠٥	١٢-٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	١٩٥
المنافقون			
٢٧٢	١١	﴿وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾	١٩٦
التغابن			
٢٥٩	١٦	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾	١٩٧
الطلاق			
٢١٤	١	﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾	١٩٨
التحريم			
٨٨	٨	﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ائْتِمْنَا لَنَا نُورًا وَارْحَمْنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	١٩٩

القلم			
١٩٩	٤٢	﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾	٢٠٠
٢٨٤	٤٨	﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾	٢٠١
الحاقة			
٣٢٦	١٧	﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً﴾	٢٠٢
٦٠	٣٦-٣٥	﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾	٢٠٣
٥٩	٤٢	﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾	٢٠٤
٦٣	٤٦-٤٤	﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾	٢٠٥
المعارج			
٦٠	٤	﴿مِقدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾	٢٠٦
نوح			
٢٧٢	٤	﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	٢٠٧
٩٤	٢٦	﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾	٢٠٨
المزمل			
٢٥٦	١٩	﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾	٢٠٩
المدثر			
١٣٦	٣٠	﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾	٢١٠
٢٥٦	٥٥	﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾	٢١١
٢٥٦	٥٦	﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾	٢١٢
القيامة			
٢٠٩	٢٣-٢٢	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾	٢١٣
الإنسان			
٢٥٦	٣٠	﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	٢١٤
المرسلات			
٥٩	٣٦-٣٥	﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْنَسُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾	٢١٥
التكوير			
٢٥٦	٢٨	﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾	٢١٦
٢٥٦	٢٩	﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	٢١٧



المطففين		
٢٠٩	١٦-١٥	﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ﴾
البروج		
٣٢٠	٢٣-٢٢	﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾
الغاشية		
٦٠	٦	﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ﴾
الفجر		
٢٤٠	١٦	﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾
البلد		
٢٤٦	١٠	﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾
الإخلاص		
١٤٦	٤	﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾
الناس		
١٨٨	٥	﴿الَّذِي يُوسِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

م	طرف الحديث	الصفحة
١	أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في حرم	٣٣٩
٢	أتى رسول الله أعرابي فقال: يا رسول الله: إن الله على عرشه	٣٢٦
٣	اثنان في الناس هما بهم كفر ، الطعن في النسب والنياحة	١٨٣
٤	أخرج عدو الله	١٨٦
٥	إذا تواجه المسلمان بسيفهما فكلهما من أهل النار	٣٣٩
٦	إذا رأيت سواداً في منزلك فلا تكن أجبن السوادين	٣٣٧
٧	إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان كان عليه	١١٦
٨	إذا سألتم الله فأسألوه الفردوس، فانه وسط الجنة وأعلىها	٣٢٦
٩	إذا ضرب أحدكم فليجنب الوجه ، ولا يقل: قبح الله وجهك	٢٠٣-٢٠٤
١٠	إذا قاتل أحدكم أخاه فليجنب الوجه	٢٠٣-٢٠٤
١١	إذا وقع بأرض و أنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه	١٥٥
١٢	أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة	٣٢٦
١٣	أذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط	١١٠
١٤	ارجع فصل فإنك لم تصل	١١٥
١٥	استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فإن لم يستقيموا لكم فضعوا	١٠٢
١٦	أصحابي أصحابي ، فيقول : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم	٩٢
١٧	أُعْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي	٧٧
١٨	أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد	٢٢٧
١٩	إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين	٣٣٨
٢٠	إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً	٢٦٤
٢١	إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم	١٨٤-١٨٥
٢٢	إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه	٣١٦
٢٣	أن الله ﷻ خلق آدم على صورته	٢٠٣
٢٤	إن الله عزوجل وكل بالرحم ملكا يقول : يارب نطة ، يارب علقة	٢٦٢-٢٦٧
٢٥	إن تكن الطيرة في شيء ففي الفرس والمرأة والدار	١٦٢
٢٦	أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ بأمة أعجمية للعتق	٢١-٢٢٢
٢٧	إن كان في شيء ففي الربع والخادم والفرس	١٦٤

٢٨	إن كان في شيء ففي المرأة والفرس والمسكن	١٦٤
٢٩	إن كان في شيء من أودويتكم - أو يكون في شيء من أوديتكم	١٧١
٣٠	إن لهذه البيوت عوامر، فإذا رأيتم شيئاً منها فخرجوا	١٨٢
٣١	أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةٍ أُسْرِيَ بِهَ بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ	٣١٣
٣٢	أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر	٣١٨
٣٣	أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر	٢٨٠
٣٤	إنا قد بايعناك فارجع	١٥٥
٣٥	أنت منى بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي	٩٣
٣٦	إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لم يزالوا مرتدين منذ فارقتهم	٨٧
٣٧	إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً	٨٧
٣٨	أما كان النبي ﷺ يحدث حديثاً لوعده العاد لأحصاه	٨٥
٣٩	أَنَّهُ سَيَكُونُ مَلِكٌ مِنْ قَحْطَانَ فَعُضِبَ مُعَاوِيَةَ فَقَامَ فَأَثْنَى	٣٣٠
٤٠	إنهم قد بدلوا بعدك	٩٠
٤١	أنى لأعرف رجلاً لا تضره الفتن شيئاً	٣٣٨
٤٢	أو لذعة نار توافق الفداء	١٧٢
٤٣	أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إذا أنا قلت في آية	٧٨
٤٤	الأئمة من قريش	٣٢٩ - ٣٣٠
		٣٣٢
٤٥	بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا	١١٣
٤٦	بعث رسول الله ﷺ إلى أبي بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً	١٧٠
٤٧	بينما رسول الله جالس جاء يهودي فقال يا أبا القاسم ضرب	٣٢١
٤٨	بينما يهودي يعرض سلعته ، أعطي بها شيئاً كرهه	٢٧٩
٤٩	تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وقراءتكم مع قراءتهم وصيامكم مع	١٠٤
٥٠	تداؤوا فإن الله تعالى لم يضع داءً غلا وضع له دواءً غير داء	١٧١
٥١	تقطع يد السارق في ربع دينار فصاعداً	١٢١
٥٢	ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات	٢٧٣
٥٣	جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام فقال له أجب ربك قال فلطم	٣٠٠
٥٤	خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً	٢٠٥
٥٥	خيار ولد آدم خمسة	٢٨١

٨٨	خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم	٥٦
١٦٨-	ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصذبهم	٥٧
١٦٨	ذروها ذميمة	٥٨
١٧١	الذين لا يتطهرون ولا يسترقون ولا يكتونون وعلى ربهم يتوكلون	٥٩
٣٢٢	الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني	٦٠
١٧٨	رخص النبي ﷺ في الرقية من كل ذي حمة	٦١
١٧٨	رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين والحمة والنملة	٦٢
١٧٠	رمي سعد بن معاذ في أكحله	٦٣
٣٣٩	سباب المسلم فسوق وقتاله كفر	٦٤
٣٣٧	ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها	٦٥
١٠٥	سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان	٦٦
١٧١	الشفاء في ثلاثة : في شرطة محجم، أو شربة عسل أو كمية بنار	٦٧
٢٦٤	الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد وعظ بغيره	٦٨
١٠٢	ضعوا سيوفكم على عواتقكم ثم أبيدوا خضراءهم	٦٩
١٥٥	الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل	٧٠
١٦٧-١٦٣	الطيرة شرك ، الطيرة شرك -ثلاثا -	٧١
١٦٦	الطيرة على من تطير	٧٢
٢١٤	عجب ربكم من إكم وقنوطكم وسرعة إجابته إياكم	٧٣
١٧٧	عرضت علي الأمم فجعل يمر النبي معه الرجل	٧٤
٧٧	عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي	٧٥
١٨٢	عن قتل حيات البيوت حتى تؤذن ثلاثا	٧٦
٣٢٥	فان الناس يصعقون، فأكون أول من يفيق، فإذا أنا بموسي	٧٧
٨٥	فَإِنَّهُ زَعَمَ أَنْ لَا يُمَشَى فِي النَّعْلِ الْوَاحِدِ وَلَا فِي الْخُفِّ الْوَاحِدِ	٧٨
١٧٠	فحسمه أي قطع الدم عنه بالكي	٧٩
١٩٩-١٩٨	فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعِ	٨٠
٨٤	قال خليلي ، وحدثني خليلي	٨١
٢١٠	قال رأيت ربي في أحسن صورة ووضع كفه بين كتفيه	٨٢
١٠٤	قال فلا تعطه مالك، قال: رأيت أن قاتلني	٨٣
٣٣٧-٣٣٦	قال من قتل دون ماله فهو شهيد	٨٤

١٢٠	قَالَ مَنْ لَمْ يَجِدْ إِزَارًا فَلْيَلْبَسْ سَرَويلَ	٨٥
١٩٥	قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الجبار	٨٦
٣٣٣	قلت يا رسول الله ﷺ إنا كنا بشر فجاء الله بخير	٨٧
٧٩	كان إسلامه عزاً ظهر به الإسلام بدعوة النبي ﷺ	٨٨
٣٢٦	كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء	٨٩
٢٤٠	كان رجل يسرف على نفسه، فلما حضره الموت	٩٠
٣٠٤	كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله	٩١
١٨٠	كان لى خال يرقى من العقب	٩٢
٣٢١	كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض	٩٣
٢٠٠	كشف الساق يوم القيامة	٩٤
١٩٥	كلتا يديه يمين	٩٥
١٧٠	كويت من ذات الجنب	٩٦
٣٠٥-٣٠٤	لا ، أما أنا فقد شفاني الله ، وخشيت أن يثير ذلك على الناس	٩٧
٦١	لا ألقين أحدكم متكئ على أريكته الأمر من أمري	٩٨
٣٢١	لا اله إلا الله الحليم لا اله إلا الله رب العرش العظيم	٩٩
٢٧٩	لا تخيروا بين الأنبياء	١٠٠
٢٧٩	لا تخيروني على موسى	١٠١
١٨٣	لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض	١٠٢
٣٣٩	لا ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض	١٠٣
١٠٣-٦٥	لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق	١٠٤
٢٣٠	لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر	١٠٥
٢٣٦	لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن	١٠٦
٢٠٨	لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن	١٠٧
٦٦	لا تتكح المرأة على عمتها ولا على خالتها	١٠٨
١٥٤	لا عدوة ولا طيرة والشؤم في ثلاث : في المرأة والدار والدابة	١٠٩
١٥٣	لا عدوى وطيرة و يعجبني الفأل	١١٠
١٥٤	لا عدوى ولا طيرة ولا غول	١١١
١٥٣	لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر	١١٢
١٢١	لا قطع في ثمر ولا كثر	١١٣

١٠٩	لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر	١١٤
١٠٨	لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان	١١٥
٣٣٠	لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان	١١٦
١٠٨	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر	١١٧
٢٧١	لا يزيد العمر إلا البر ولا يرد القدر إلا الدعاء	١١٨
١٥٨	لا يعدى شيء شيئاً	١١٩
٢٧٩	لا يقولن أحدكم إني خير من يونس بن متى	١٢٠
٨٥	لَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلِ وَاحِدَةٍ لِيُخْفِيَهَا جَمِيعًا أَوْ لِيُنْعِلَهُمَا	١٢١
٢٧٩	لا ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن	١٢٢
١٥٤	لا يوردن ممرض على مصح	١٢٣
١٧٣	لا تعذبوا بعذاب الله	١٢٤
١٢١	لعن السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل	١٢٥
١٧١	لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عزوجل	١٢٦
١٩٥	لما خلقت بيدي	١٢٧
٢٤٣	اللهم أنت عبي و أنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح	١٢٨
٣٣٦	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ	١٢٩
٢٧٣	اللهم متعني بزوجي رسول الله ﷺ وبأبي سفيان وبأخي	١٣٠
٨٤-٧٧	لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي	١٣١
٨٧	ليردن على الحوض رجال ممن صاحبنى	١٣٢
	ليس من مولود يولد إلا على الفطرة حتى يعبر عنه لسانه	١٣٣
٦٣	ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخبير	١٣٤
١٠٨	ما من عبد قال : لا إله إلا الله ثم مات على ذلك دخل الجنة	١٣٥
٢٦٥	ما من مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه	١٣٦
٢٦٤	ما منكم من أحد ، ما من نفس منفوسة إلا كتب	١٣٧
٧٩	مازلنا أعزة منذ أسلم عمر	١٣٨
١٧٨	مالي أرى أجسام بني أخي ضارعة	١٣٩
١٨٠	من استطاع منكم أن ينفع أخاه	١٤٠
١٧٩	من اكتوى أو استرقي فقد برئ من التوكل	١٤١
٣٣٩	من حمل علينا السلاح فليس منا	١٤٢

٢٧١-٢٦٧	من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحم	١٤٣
١١٠	من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه أو يقينا	١٤٤
١٠٥	من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في الجنة	١٤٥
١٠٤	من قتل دون ماله شهيد	١٤٦
٨٢	من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار	١٤٧
٩٥	من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد	١٤٨
١٢١	من لم يجد نعلين فليلبس خفين ومن لم يجد إزاراً فليلبس	١٤٩
١١٠	من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة	١٥٠
٨٣	مَنْ يَبْسُطْ رِدَاءَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي ثُمَّ يَقْبِضُهُ فَلَنْ يَنْسَى شَيْئاً	١٥١
٢٥٥	من يرد الل هبه خيراً يفقه في الدين	١٥٢
٣٣٠	الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم	١٥٣
٨٨	النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهب النجوم	١٥٤
٢٩٢	نحن أحق بالشك من إبراهيم	١٥٦
١٠٤	هم شر الخلق والخليقة	١٥٧
٥٦	هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي	١٥٨
٢٢٢	والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى	١٥٩
٣٠٠	والله لو أني عنده لأريتكم قبره	١٦٠
٩٠	وتبقي هذه الأمة فيها منافقوها	١٦١
١٥٤	وفر من المجذوم فرارك من الأسد	١٦٢
١٧١	وقد كان يسلم علي حتى اكتويت فتركت ثم تركت الكى	١٦٣
٢٩٧	وما بعث الله من بعده نبي إلا في ثروة من	١٦٤
٦٥	ويد الله مع الجماعة ومن شذ شذ إلى النار	١٦٥
٢٢٥	يقول الله ﷻ من تقرب إلي شبراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب	١٦٦

### ثالثاً : فهرس الأعلام

م	اسم العلم	الصفحة
١	إبراهيم بن أحمد الشيباني المعروف بالرياضي	٢٤
٢	إبراهيم بن اليمان الكلبي البغدادي	٢٠٣
٣	إبراهيم بن سفيان بن سليمان الزياتي	١٩
٤	إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير أبو القاسم الصائغ	٢٤
٥	إبراهيم بن محمد بن عرفة العتكي الواسطي	٤٢
٦	إبراهيم بن موسى بن جميل الأموي	٢٤
٧	أبو الحسن سيف الدين الامدي	١٣٨
٨	أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي	٣٠٢
٩	أبو اليسر محمد بن محمد بن الحسين	١٣٨
١٠	أبو بكر أحمد بن الحسين بن إبراهيم الدينوري	٢٦
١١	أبو بكر أحمد بن خلف المرزيان	٢٤
١٢	أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروزي	١٤٠
١٣	أبو حاتم السجستاني	١٨
١٤	أبو رجاء محمد بن حامد بن الحارث البغدادي	٢٦
١٥	أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري	٧٥
١٦	أبو سفيان الغنوي	٢٢
١٧	أبو عامر قبيصة بن عقبة بن محمد السوائي الكوفي	٩٠
١٨	أبو عبد الله الحسين بن الحسين بن حرب	٢٣
١٩	أبو عبد الله القومسي	٢١
٢٠	أبو عثمان الجاحظ	٢٣
٢١	أبو محمد النيسابوري	٢٢
٢٢	أبو منصور محمد الهروي اللغوي	٤١
٢٣	أبو حامد الاسفرائيني	١٣٧
٢٤	أبوسعيد الخليل بن كيكلاي	٤٦
٢٥	أبو عمرو اليشكري	٢٢
٢٦	أبوموسي المدني	٢٢٦
٢٧	أبي المعالي النيسابوري	٦٩



٤٥	أحمد بن إبراهيم أبوطاهر السلفي الأصبهاني	٢٨
١٣٩	أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان الحراني	٢٩
٢٣	أحمد بن خالد الضرير	٣٠
٢٠	أحمد بن سعيد اللحياني	٣١
٢٣	أحمد بن عبدالله بن قتيبة	٣٢
٤١	أحمد بن علي الكفاني العسقلاني	٣٣
٤٠	أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي	٣٤
١٣٧	أحمد بن علي بن محمد بن برهان	٣٥
٤١	أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي	٣٦
٤٢	أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني	٣٧
٢٦	أحمد بن محمد بن الحسن الدينوري	٣٨
٢٦	أحمد بن محمد بن عميرة الاروائي	٣٩
٢٤	أحمد بن مروان بن محمد المعروف بالمالكي	٤٠
٢٢	أحمد بن نضر النيسابوري	٤١
١٠	أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار المعروف بثعلب	٤٢
٢٠	إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد	٤٣
١٧	إسحاق بن إبراهيم بن راهويه	٤٤
٢٣	إسحاق بن إبراهيم بن محمد الصواف البأهلي البصري	٤٥
٦٩	إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي التيمي الطلحي الأصبهاني	٤٦
٢٩٣	اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل أبو إبراهيم المزني المصري	٤٧
٤٠	بأبي يعقوب الوراق	٤٨
٨١	البيزار	٤٩
١٢٢	ثمامة بن أشرس النميري	٥٠
١٣٩	الحارث بن أسد المحاسبي	٥١
١٨	حرملة بن يحيى التجيبي	٥٢
٢٢	الحسن بن الحسن بن عبد الله بن أبي صفرة	٥٣
٢٣	الحسن بن علي بن محمد الهذلي الخلال	٥٤
١٣٩	الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادي	٥٥
١٢٢	حفص بن المقدام	٥٦

١٠٣	حمد أبوسليمان بين محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي	٥٧
٢٠٣	حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي أبوسليمان	٥٨
٤١	خليل بن أبيك بن عبدالله الصفدي	٥٩
١٨	دعبل بن علي بن رزين الخزاعي	٦٠
١٩	زياد بن يحيى بن زياد بن حسان بن عبد الله الحساني	٦١
٢٠	زيد بن أخزم الطائي النبهاني	٦٢
٢٩٤	سعيد بن جبير بن هشام الأسدي	٦٣
٢٢٤	سلمان بن مهران الأسدي أبومحمد الكوفي	٦٤
١٣٩	سليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم نجم الدين الطوفى	٦٥
١٩	شبابة بن سوار الفزاري	٦٦
٤٠	شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن العكري	٦٧
٧١	العائد بن محصن بن ثعلبة	٦٨
٢٠	العباس بن الفرغ الرياشي	٦٩
٢٣	عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدى	٧٠
٢١	عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب	٧١
٢٠	عبد الرحمن بن عبدالله بن قريب ابن أخ الأصمعي	٧٢
٩	عبد العزيز بن يحيى بن مسلم الكنانى	٧٣
٢٥	عبد الله بن جعفر بن درستوية ابن المرزبان النحوي	٧٤
٢٢	عبد الله بن حيان	٧٥
١٤٦	عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله التيمي	٧٦
٢٣٩	عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب	٧٧
٢١	عبد بن عبد الله بن عبده الخزاعي	٧٨
٢٥	عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكر أبو القاسم التميمي	٧٩
٥٢	عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري	٨٠
١٢٢	عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري	٨١
٢٥	عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السكري	٨٢
٢٦	عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد الأزدي	٨٣
١٣٧	علي بن عقيل بن البغدادي أبوالوفا الحنبلي	٨٤
٤٢	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري	٨٥

١٣٩	علي بن عبيد بن نصر بن السري	٨٦
١٢٢	عمرو بن بحر الجاحظ أبو عثمان البصري	٨٧
٢٥	قاسم بن اصبح بن محمد بن يوسف البياني القرطبي	٨٨
٢٢	القاسم بن حسن	٨٩
٩٠	القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الأندلسي الباجي المالكي	٩٠
٤١	الكمال الأنباري	٩١
١٠	المبرد	٩٢
٢٥	محمد بن أبي الأسود البلثي	٩٣
٨١	محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فزح	٩٤
١٣٩	محمد بن أحمد بن عبد الله بن خواز منداد أبو بكر	٩٥
٤٣	محمد بن أحمد بن عثمان قايمار الذهبي	٩٦
١٣٧	محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، البصري	٩٧
٥٢	محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي	٩٨
٥٢	محمد بن جهم	٩٩
٢٣	محمد بن خالد بن خداش المهلبى	١٠٠
٢٤	محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام أبو بكر الخولى	١٠١
٢١	محمد بن داود الكاتب	١٠٢
٢٢٩	محمد بن داود بن على أبوبكر الظاهري	١٠٣
٩	محمد بن زياد بن الأعرابي	١٠٤
١٩	محمد بن زياد بن عبيد الله بن زياد الزيادة	١٠٥
٢١	محمد بن سلامة الجمحى البصري	١٠٦
٢٢	محمد بن عائشة	١٠٧
٢١	محمد بن عبيد بن أبي أمية عبد الرحمن الطنافسي	١٠٨
٢١	محمد بن عبيد بن عبد الملك الأسدي	١٠٩
٢٥	محمد بن على بن أحمد الكرخي	١١٠
٢٩١	محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن جزى الكلبى	١١١
٢٣	محمد بن محمد بن مرزوق بن بكير بن الباهلى البصري	١١٢
١٩	محمد بن يحيى بن أبي حزم القطعي البصري	١١٣
٢٣	مسلم بن قتيبة	١١٤

٢٢	المعلی بن أبوب	١١٥
٧٠	منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني المروزي	١١٦
٢٢	مهيار الرازي	١١٧
١٢٢	النجار هو الحسين بن محمد بن عبد الله	١١٨
١٨	هارون بن موسي	١١٩
١٢٢	هاشم بن الأوقص	١٢٠
٥٢	هشام بن الحكم الشيباني	١٢١
١٢٢	هشام بن الحكم الشيباني	١٢٢
٤٢	هو أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد القرشي التيمي البكري	١٢٣
٢٥	الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل الشاشي البنكثي	١٢٤
٧٥	واصل بن عطاء وهو وعمرو بن عبيد	١٢٥
٨٠	يحيي الدين أبي ذكريا يحيي بن شرف النووي	١٢٦
١٨	يحيي بن أكثم	١٢٧
١٠	يعقوب بن إسحاق بن السكيت	١٢٨
١٤٣	يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي	١٢٩
٤٧	يوسف بن قزغلي	١٣٠

## رابعاً : فهرس المصادر والمراجع

- ١- الأبانة عن أصول الديانة أبي الحسن الاشعري ، ط ١ ، الناشر: دار ابن زيدون للطباعة والنشر بيروت .
- ٢- الابانة عن شريعة الفرقة الناجية أبي عبدالله بن محمد بن بطه العكبري،تحقيق رضا معطي ط٢سنة١٤١٥هـ،الناشر: دار الولاية الرياض.
- ٣- إبراهيم بن سيار النظام وآراؤه الكلامية الفلسفية محمد عبدالهادى أبوريده ، الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة .
- ٤- إبطال التأويلات لأخبار الصفات القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن القراء ، تحقيق محمد بن حمد الحمود النجدي، الناشر: دار إيلاف الدولية الكويت .
- ٥- أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله الدكتور على السالوس ، ط ١ سنة ١٤٠٢هـ ، الناشر: دار الثقافة قطر .
- ٦- الأثر المشهور عن الإمام مالك رحمه الله فى صفة الاستواء لعبد الرازق بن عبد المحسن البدر .
- ٧- أحكام الرقى والتمايم فهد بن ضويان السحيمي، ط ١ سنة ١٤١٩هـ -١٩٩٨م مكتبة أضواء السلف السعودية.
- ٨- الأحكام السلطانية والولايات الدينية أبي الحسن على بن محمد الماوردي، تحقيق : أحمد مبارك البغدادي ، ط ١ سنة ١٤٠٩هـ، الناشر: دار ابن قتيبة الكويت.
- ٩- أحكام القرآن أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٠- أحكام القرآن لأبي بكر الرازى الجصاص، الناشر : دار الكتاب العربي .
- ١١- الأحكام فى أصول الأحكام على بن محمد الأمدى أبو الحسن، تحقيق: د سيد الجميلي ، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت .
- ١٢- الاخبار الطوال :أحمد بن داود الدينورى، تحقيق:عبدالمنعم سنقر، طبعة١٣٧٩هـ-١٩٥٩م ،الناشر: وزارة الثقافة والارشاد القومى مصر.
- ١٣- الاختلاف فى اللفظ والدر على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة، طبع بتحقيق: عمر بن محمود ، طبعة سنة ١٤١٢هـ، الناشر: دار الولاية الرياض.
- ١٤- الاختلاف فى اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة طبعة دار الولاية.

- ١٥- أدب الكاتب أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ، تحقيق محمد الدالي ، الناشر : مؤسسة الرسالة .
- ١٦- الأربعين في أصول الدين في العقائد والأخلاق ، أبي حامد الغزالي صححه وخرج أحاديثه : عبد الله عبدالحميد عرواني ، ط ١ سنة ١٤٢٤هـ ح ٢٠٠٣م ، الناشر : دار القلم دمشق .
- ١٧- الأربعين في دلائل التوحيد لأبي إسماعيل الهروي، تحقيق : علي الفقيهي ، ط ١ سنة ١٤١٠هـ .
- ١٨- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأبي العباس أحمد القسطلاني ، الناشر: مؤسسة الحلبي .
- ١٩- إرشاد الفحول الى تحقيق علم الأصول محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، تحقيق : أحمد عزو عناية ، ط ١ سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، الناشر : دار الكتاب العربي .
- ٢٠- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني، تحقيق الشيخ زكريا عميرات ، ط ١ سنة ١٤١٦هـ، الناشر : دار الكتي العلمية بيروت .
- ٢١- إرشاد ذوى العرفان لما للعمر من اليادة والنقصان للشيخ مرعي المقدسي ، عناية بسام الجابي ، ط ١ سنة ١٤١٤هـ ، الناشر : دار ابن حزم .
- ٢٢- الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلي سبيل الرشاد موفق الدين بن قدامة المقدسي شرح عبدالله بن عبدالرحمن جبرين ، تحقيق محمد بن حمد المنيع ، ط ١ سنة ١٤١٨هـ، الناشر: دار طيبة السعودية .
- ٢٣- الإرشاد في معرفة علماء الحديث: الخليل بن عبدالله بن أحمد الخليلي القزويني أبويعلبي ، تحقيق الدكتور: محمد سعيد إدريس، ط ١ سنة ١٤٠٩هـ .، الناشر: مكتبة الرشد الرياض .
- ٢٤- إزالة الستار عن الجواب المختار لهداية المختار لابن عثيمين ، ط ١ سنة ١٤١٠هـ، الناشر: دار طيبة.
- ٢٥- أساس التقديس فى علم الكلام فخر الدين الرازي،تحقيق الدكتور أحمد حجازى السقا ، طبعة سنة ١٤٠٦هـ، الناشر : مكتبة الكليات الازهرية بالقاهرة.
- ٢٦- الاستغاثة في الرد على البكري لابن تيمية ، تحقيق:عبدالله السهلي، ط ١ سنة ١٤٢٠هـ ، الناشر: دار الوطن .
- ٢٧- الاستقامة: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبوالعباس ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم ، ط ١ سنة ١٤٠٣هـ، الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة .
- ٢٨- الإسراء والمعراج محمد متولى الشعرواى ، الناشر: مكتبة التراث الإسلامي القاهرة.
- ٢٩- الأسماء والصفات للإمام أبي بكر البيهقي ، تحقيق :عبدالله الحاشدي ط ١ سنة ١٤١٣هـ ، الناشر : مكتبة السوادي جدة .
- ٣٠- الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها: لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: ياسين محمد السواس ، ، طبعة سنة ١٩٩٩م ، الناشر: دار الفكر المعاصر بيروت .

- ٣١- إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث : عبدالله بن مسلم ابن قتيبة ، تحقيق: عبدالله الجبوري ، طاسنة١٩٨٣م ، الناشر: دار الغرب الاسلامى بيروت .
- ٣٢- الأصول الخمسة المنسوب إلى القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسدى ، حققه : الدكتور فيصل بدير عون ، طبعة سنة ١٩٩٨م .
- ٣٣- أصول الدين جمال الدين الغزنوى .
- ٣٤- أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر دار الصمعي.
- ٣٥- أصول السنة لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي الشهير بابن زنين، تحقيق :عبد الله بن محمد البخاري ، طاسنة١٤١٥هـ، الناشر: مكتبة الغراء الأثرية السعودية.
- ٣٦- أصول الكافي محمد بن يعقوب الكليني، ضبطه وصححه: محمد جعفر شمس الدين ها ، طبعة سنة ١٤١١هـ، الناشر: دار التعارف بيروت .
- ٣٧- أصول مذهب الشيعة الإمامية الأثني عشرية عرضة نقد ناصر عبدالله القفاري .
- ٣٨- أصول وتاريخ الفرق الإسلامية مصطفى بن محمد بن مصطفى ، طبعة سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- ٣٩- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ، ط٣ سنة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- ٤٠- الاعتباط بمن رمى من الرواة بالاختلاط :برهان الدين الحلبي سبط ابن العجمي، تحقيق: علاء الدين على رضا ، ط١ سنة١٩٩٨م، الناشر: دار الحديث القاهرة .
- ٤١- الاعتصام لأبي إسحاق الشاطبي،تحقيق :سليم الهلالي ، ط١ سنة ١٤١٨هـ، الناشر: دار ابن عفان الخبر.
- ٤٢- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد لأبي بكر أحمد بن موسى البيهقي ، تحقيق : أبو عبدالله أحمد أبو العينين ، ط١ سنة ١٤٢٠هـ ، الناشر: دار الفضيلة الرياض.
- ٤٣- اعتقاد أهل السنة شرح اصحاب الحديث محمد عبدالرحمن الخميس .
- ٤٤- اعتقاد أئمة الحديث ابوبكر الاسماعيلي
- ٤٥- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري لأبي سليمان الخطابي ،تحقيق الدكتور محمد بن سعد آل سعود،الناشر: جامعة أم القرى .
- ٤٦- إقامة الدليل على إبطال التحليل لشيخ الإسلام ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني .
- ٤٧- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ،تحقيق الدكتور يحي اسماعيل ، الناشر: مكتبة الرشد ، طاسنة١٤١٩هـ .

- ٤٨- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب الأمير الحافظ ابن ماکولا ، تحقيق : مصطفى جواد ، الناشر: دار الكتب الإسلامية.
- ٤٩- الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة عبد الله بن عمر بن سليمان للدميجي ، ط١ سنة ١٤٠٧هـ.
- ٥٠- الإمامة محمد حسن ال ياسين ، ط٢ سنة ١٣٩٨هـ-١٩٨٣م، الناشر: المكتب العالمي للطباعة والنشر بيروت لبنان.
- ٥١- الإمامة والرد على الرفض لابي نعيم الأصبهاني ، تحقيق على الفقيهي ، ط١ سنة ١٤٠٧هـ، الناشر مكتبة العلوم والحكم مدينة المنورة.
- ٥٢- الانتصار للصحابه ورد أباطيل حسن المالكي الأخيار للشيخ عبدالمحسن العباد البدر، الناشر: دار التوحيد للنشر الرياض.
- ٥٣- الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد ما قصد به الكذب على المسلمين والطعن عليهم، تأليف: أبو الحسين عبدالرحيم محمد الخياط المعتزلي، تحقيق نبيرج ، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ، الناشر الدار العربية الكتاب.
- ٥٤- الأنساب: أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، ط١ سنة ١٩٨٨م، الناشر: دار الجنان.
- ٥٥- الأنواء في مواسم العرب أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري ، طبعة سنة ١٩٨٨م، الناشر: وزارة الثقافة والأعلام العراق .
- ٥٦- أهوال القبور أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ، طبعة سنة ١٠٣٠هـ .
- ٥٧- إثثار الحق على الخلق في رد الاختلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد لابن الوزير اليماني، تحقيق : أحمد مصطفى صالح ، طبعة سنة ١٤٠٥هـ، الناشر: الدار اليمانية للنشر والتوزيع.
- ٥٨- إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل لابن جماعة ، تحقيق: وهبي غاوجي الألباني ، ط١ سنة ١٤١٠هـ، الناشر: دار السلام .
- ٥٩- أيضاًح المكنون في الذيل على كشف الظنون إسماعيل باشا البغدادي تحقيق محمد شرف الدين التقايا ، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت .
- ٦٠- الإيمان لابن منده ، تحقيق الدكتور على الفقيهي، طبعة سنة ١٤٠٥هـ، الناشر: دار اليمانية للنشر والتوزيع.
- ٦١- الإيمان ومعالمه وسننه أبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق :محمد نصر الألباني ، ط٢ سنة ١٤٠٣هـ ، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت .



- ٦٢- الباحث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير تأليف: أحمد شاکر ، ط١ سنة ١٤٠٣هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .
- ٦٣- بتصريف المعجم العربي نشأته وتطوره تأليف دكتور حسين نصار ، الناشر: مكتبة مصر - مصر .
- ٦٤- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار محمد باقر المجلسي ، ط٣ سنة ١٤٠٣هـ، الناشر: إحياء التراث العربي . .
- ٦٥- البداية والنهاية: لابن كثير، تحقيق: علي شيرى، ط١ سنة ١٩٨٨م ، الناشر: دار إحياء التراث العربي.
- ٦٦- بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية ، تحقيق : على بن محمد العمران، الناشر: دار عالم الفوائد جدة .
- ٦٧- بذل الماعون في فضل الطاعون لابن حجر تحقيق : أحمد عبدالقادر الكاتب ، الناشر: دار العاصمة الرياض.
- ٦٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية صيدا .
- ٦٩- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني .
- ٧٠- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد المصري، ط١ سنة ١٤٠٧هـ، الناشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت .
- ٧١- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لابن تيمية، تحقيق: د علي بن محمد الهندي ، طبعة سنة ١٤٢٦هـ ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ٧٢- تاج العروس من جواهر القاموس لأبي محمد بن عبدالرازق الحسيني أبو الفيض، تحقيق : مجموع من المحققين ، الناشر : دار الهداية.
- ٧٣- تاريخ ابن الوردي: زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي ، ، طبعة: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، الناشر: دار الكتب العلمية.
- ٧٤- تاريخ ابن خلدون: عبدالرحمن بن خلدون، طبعة سنة ٢٠٠١م ، الناشر: دار الفكر.
- ٧٥- تاريخ الأدب لعربي كارل بروكلمان نقله إلي العربية الدكتور عبدالحميد النجار، ط٥ ، الناشر: دار المعارف كورنيش النيل القاهرة.
- ٧٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق الدكتور: عمر عبد السلام تدمري، ط١ سنة ١٩٨٧م، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت.

- ٧٧- تاريخ الخلفاء من الخلافة الراشدة إلى سنة ٩٠٣هـ جلال الدين ابن عبدالرحمن بن كمال أبو الفضل للسيوطي، تحقيق: رضوان جامع رضوان، ط ١ سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، الناشر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة.
- ٧٨- تاريخ الخلفاء: عبدالرحمن بن أبي بكر للسيوطي، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، ط ١ سنة ١٩٥٢م، الناشر: مطبعة السعادة مصر.
- ٧٩- تاريخ النقد الأدبي عند العرب: عبد العزيز عتيق، ط ٤ سنة ١٩٨٦م، الناشر: دار النهضة العربية بيروت .
- ٨٠- تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى آخر القرن الرابع الهجري محمد زغلول، ط ٣، الناشر: منشأة المعارف الإسكندرية.
- ٨١- تاريخ بغداد أو مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور: بشار عواد معروف، طبعة سنة ١٤٢٢هـ، الناشر: دار الغرب الإسلامي،
- ٨٢- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية حلها من الأمثال: أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر العمراني، طبعة سنة ١٩٩٨م، الناشر: دار الفكر بيروت .
- ٨٣- تأويل مختلف الحديث أبو محمد عبدالله بن مسلم ب قتيبة، تحقيق محمد محي الدين الأصغر، ط ٢ سنة ١٤١٩هـ، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت .
- ٨٤- تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، ط ٢ سنة ١٩٧٣م، الناشر: دار التراث القاهرة.
- ٨٥- تبسيط كتابة البحث العلمي الدكتور أمين الساعاتي، ط ١ سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م، الناشر: المركز السعودي للدراسات الاستقرائية جدة.
- ٨٦- التبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين أبي المظفر الاسفرايني، تحقيق كمال الحوت، الناشر: دار الكتب بيروت .
- ٨٧- التحبير في المعجم الكبير لأبي أسعد عبد الكريم بن محمد السمعاني التميمي، تحقيق: منيرة ناجي سالم، طبعة سنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، الناشر: وزارة الأوقاف بغداد .
- ٨٨- تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي لمحمد عبدالرحيم المباركفوري، أشرف علي تصحيحه ومراجعته: عبدالوهاب عبداللطيف الناشر: دار الفكر .
- ٨٩- تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي البكري، دراسة وتحقيق: حسن بن علي العواجي، ط ١ سنة ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

- ٩٠- تخريج الدلالات السمعية: أبي الحسن على بن محمد المعروف بالخزاعي التلمساني ، إعداد أحمد مبارك البغدادي ، ط١ سنة ١٩٩٠م، الناشر: مكتبة السندس الكويت .
- ٩١- تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، ط١ سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان .
- ٩٢- تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبدالغني المقدسي للدكتور عبدالرزاق البدر .
- ٩٣- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك تأليف القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي ، تحقيق : محمد بن تاويت الطنجي ، ط٢ سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية المغرب.
- ٩٤- تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي وذكر المدلسين: أبو عبدالرحمن النسائي، تحقيق: الشريف حاتم العوني ، ط١ سنة ١٤٢٣هـ، الناشر: دار عالم الفوائد مكة المكرمة .
- ٩٥- التسهيل لعلوم التنزيل أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبى، حققه: محمد سالم هاشم ، ط١ سنة ١٤١٥هـ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت .
- ٩٦- تعبير الرؤيا تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى عنى بتحقيقه إبراهيم صالح، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ سنة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
- ٩٧- تعبير الرؤيا: لابن قتيبة، تحقيق: إبراهيم صالح، ط١ سنة ٢٠٠١م، الناشر: دار البشائر دمشق.
- ٩٨- تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبدالرحمن بن ناصر السعدى ، تحقيق : عبدالرحمن اللويحق ، ط١ سنة ١٤٢٠هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة
- ٩٩- تفسير البيضاوى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبي الخير البيضاوي ، تقديم محمد المرعشلي ، ط١، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت .
- ١٠٠- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ، طبعة سنة ١٩٨٤م ، الناشر: الدار التونسية للنشر تونس.
- ١٠١- تفسير الجامع لأحكام القرآن أبو عبدالله القرطبي ، تحقيق : هشام البخاري ، طبعة سنة ١٤٢٣هـ ، الناشر: دار عالم الكتب الرياض .
- ١٠٢- تفسير الخازن المسمي لباب التأويل في معاني التنزيل علاء الدين بن على البغدادي، طبعة سنة ١٣٩٩هـ الناشر: دار الفكر بيروت .
- ١٠٣- تفسير الفخر الرازي محمد بن عمر الرازي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي.
- ١٠٤- تفسير الفخر الرازي محمد بن عمر بن الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي.
- ١٠٥- تفسير القرآن ، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم ، طبعة سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م ، الناشر : دار الوطن، الرياض.

- ١٠٦- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، تحقيق : سامي سلامة ، ط ٢ سنة ١٤٢٠ هـ ، الناشر : دار طيبة للتوزيع والنشر الرياض .
- ١٠٧- تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، ط ٢ سنة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، الناشر: دار طيبة للتوزيع والنشر .
- ١٠٨- تفسير المراغي أحمد مصطفى المراغي، الناشر : مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر .
- ١٠٩- التفسير الوسيط د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ، الناشر: دار الفكر دمشق .
- ١١٠- تفسير غريب القرآن " لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، بعناية إبراهيم رمضان ، وطبع بتحقيق : السيد أحمد صقر، الناشر: دار الهلال بيروت .
- ١١١- تفسير غريب مافي الصحيحين للإمام أبي عبدالله محمد بن نصر الحميدي ،تحقيق الدكتورة بيدة عبدالعزيز ،الناشر :مكتبة السنة .
- ١١٢- تفسيرجامع البيان في تأويل القرآن أبوجعفر الطبري ، تحقيق : أحمد شاکر ، ط ١ سنة ١٤٢٠ هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة .
- ١١٣- تقريب التهذيب: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ط ١ سنة ٢٠٠٢م، الناشر: دار المعرفة بيروت .
- ١١٤- التقرير والتحبير في علم الأصول ابن أميلا الحاج ، طبعة سنة ١٩٩٦م ، الناشر: دار الفكر بيروت .
- ١١٥- التمهيد في دراسة العقيدة محمد أحمد المسير، ط ١ سنة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، الناشر: الدار المحمدية القاهرة .
- ١١٦- التمهيد لشرح كتاب التوحيد: صالح آل الشيخ ، ط ١ ١٤٢٤ هـ الناشر: دار التوحيد .
- ١١٧- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد أبو عمرو يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبدالكبير البكري ، الناشر : مؤسسة قرطبة .
- ١١٨- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر، تحقيق سعيد أعراب، الناشر : مكتبة ابن تيمية .
- ١١٩- تنبيه الأفاضل على ما ورد في زيادة العمرو نقصانه من الدلائل محمد بن علي الشوكاني، عناية : مشهور حسن سلمان، ط ١ سنة ١٤١٠ هـ ، الناشر: دار ابن حزم .
- ١٢٠- تنزيه القرآن عن المطاعن القاضي عبدالجبار، الناشر: دار النهضة الحديثة بيروت لبنان .
- ١٢١- تنزيه المطاعن عن القرآن للقاضي عبدالجبار ، ط ١ سنة ٢٠٠٦م ، الناشر: دار طلاب المعرفة .

- ١٢٢- تهذيب الآثار و تفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار محمد بن جرير الطبري، تحقيق الدكتور ناصر الرشيد، الناشر: مطابع الصفا مكة المكرمة .
- ١٢٣- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار لابن جرير الطبري، تحقيق : د ناصر الرشيد، الناشر: مطابع الصفا مكة المكرمة .
- ١٢٤- تهذيب الأسماء واللغات: محي الدين شرف للنووي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات ، ط ١ سنة ١٩٩٦م، الناشر: دار الفكر بيروت.
- ١٢٥- تهذيب التهذيب في رجال الحديث: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، ط ١ سنة ٢٠٠٤م، الناشر: دار الفكر بيروت .
- ١٢٦- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزني، تحقيق الدكتور: بشار عواد معروف ، ط ١ سنة ١٩٩٨م، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت.
- ١٢٧- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ، طبعة سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م الناشر : الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- ١٢٨- التوحيد للماتريدي، تحقيق : د فتح الله خليف ، الناشر دار الجامعات المصرية.
- ١٢٩- التوحيد (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول) تأليف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد وغيره، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.
- ١٣٠- التوحيد لابن رجب الحنبلي ، تحقيق صبري شاهين ، طاسنة ١٤١٥هـ، الناشر: دار القاسم للنشر الرياض.
- ١٣١- التوحيد للحافظ ابن رجب الحنبلي ، تحقيق :صبري شاهين ، طبعة سنة ١٤١٦هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية الرياض.
- ١٣٢- التوحيد وإثبات صفات الرب عزوجل لأبي بكر بن خزيمة ، تحقيق : د عبدالعزيز الشهوان، ط ١ سنة ١٤٠٨هـ ، الناشر: دار الرشد الرياض .
- ١٣٣- التوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة، علق عليه : محمد الهراس ، ١٤١٣هـ، الناشر : دار الكتب العلمية.
- ١٣٤- التوحيد ومعرفة أسماء الله عزوجل وصفاته على الاتفاق والتفرد محمد بن إسحاق بن منده ، تحقيق: على بن ناصر الفقيهي، ط ١ سنة ١٤١٤هـ ، الناشر : مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- ١٣٥- التوحيد، تأليف: صالح بن فوزان بن عبد الله آل فوزان .
- ١٣٦- التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد: عبد الله محمد بن أحمد بن الدويش ، طبعة سنة ١٤١١هـ . ١٩٩٠م ، الناشر: دار العليان.

- ١٣٧- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد : سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب، ط ٧ سنة ١٤٠٨ هـ ، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت.
- ١٣٨- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد سليمان بن عبد الله آل الشيخ، دراسة وتحقيق: زهير الشاويش ، ط ١ سنة ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م ، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت.
- ١٣٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبدالرحمن ناصر بن السعدى ، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق ، ط ١ سنة ١٤٢٠ هـ ، الناشر : مؤسسة الرسالة .
- ١٤٠- جامع الأصول لابن الأثير الجزرى ، طبعة سنة ١٣٧٢ هـ - ١٩٧٢ م مكتبة دار البيان.
- ١٤١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور الرسول ﷺ وسننه وأيامه محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط ١ سنة ١٤٢٢ هـ ، الناشر: دار طوق النجاة .
- ١٤٢- الجامع لأحكام القرآن أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، طبعة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م ، الناشر: دار عالم الكتب الرياض .
- ١٤٣- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي ، طبعة سنة ١٩٩٦ م ، الناشر : الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- ١٤٤- الجرح والتعديل: عبدالرحمن ابن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي ، ط ١ سنة ١٩٥٢ م، الناشر: دار إحياء التراث.
- ١٤٥- جريدة الرأي الأردنية - العدد ٨٤٤٢ ، تاريخ ٢ جمادى الثانية ١٤١٥ هـ، الموافق ٦ تشرين الثاني ١٩٩٤ م.
- ١٤٦- جمهرة أنساب العرب أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، ط ٣ سنة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت .
- ١٤٧- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم الجوزية ، الناشر : مكتبة المتنبى القاهرة .
- ١٤٨- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الأصبهاني، تحقيق : محمد ربيع بن هادي المدخلي، طبعة سنة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٠ م ، الناشر : دار الراية الرياض .
- ١٤٩- حراسة العقيدة ناصر عبد الكريم العقل ، ط ١ سنة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، الناشر : مكتبة العبيكان الرياض .
- ١٥٠- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : جلال الدين للسيوطي، تحقيق: محمد أبا الفضل إبراهيم ، ط ١ سنة ١٩٦٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية مصر.
- ١٥١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني ، طبعة سنة ١٤١٦ هـ، الناشر: دار الفكر .

- ١٥٢- الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني ، طبعة سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، الناشر: دار الجيل بيروت .
- ١٥٣- درء تعارض العقل والنقل أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أو العباس ، تحقيق محمد رشاد سالم ، الناشر : دار الكنوز الأدبية الرياض .
- ١٥٤- دراسات في الفرق والمذاهب عبدالله الامين ، ط ١ سنة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م دار الحقيقة بيروت .
- ١٥٥- دراسات في توحيد الأسماء والصفات، تأليف أ.د.سعد عاشور وأ.د.جابر السميري ص٢٦-٢٧، ط٣ سنة ٢٠٠٨ م.
- ١٥٦- الدرر السنية في الأجوبة النجدية جمع عبد الرحمن بن محمد النجدي ، ط ٦ سنة ١٤١٧ هـ .
- ١٥٧- الدرر السنية في الأجوبة النجدية مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد عبدالوهاب إلى عصرنا هذا ، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي ، طبعة سنة ١٣١٢ هـ - ١٣٩٢ هـ .
- ١٥٨- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن الحسين اللبيهي، تحقيق: عبد المعطي قلجعي ، ط١ سنة ١٤٠٨ هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .
- ١٥٩- الدين الخالص السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري ، خرج أحاديثه : محمد سالم هاشم ، ط ١ سنة ١٤١٥ هـ . ١٩٩٥ م ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .
- ١٦٠- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة تأليف أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني ، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، طبعة سنة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، الناشر : دار الثقافة بيروت .
- ١٦١- ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق: محمد ابن أحمد بن عثمان للذهبي، تحقيق: محمد شكور بن محمد الميادين ، طبعة سنة ١٩٨٦ م، الناشر: مكتبة المنارة الزرقاء .
- ١٦٢- راوية الإسلام أبي هريرة : لمحمد عجاج الخطيب ، ط ٢ سنة ١٤٢٠ هـ - ١٩٨٢ م ، الناشر: مكتبة وهبة القاهرة .
- ١٦٣- رجال صحيح البخاري لأبي نصر أحمد بن محمد البخاري الكلاباذي ، تحقيق : عبدالله الليثي، ط ١ ١٤٠٧ هـ، الناشر: دار المعرفة بيروت .
- ١٦٤- الرد على الزنادقة والجهمية أحمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق محمد حسن راشد ، طبعة سنة ١٣٩٣ م، الناشر : المطبعة السلفية القاهرة .
- ١٦٥- ردود على أباطيل و تمحيصات الحقائق الدينية محمد الحامد ، الناشر: دار الإمام مسلم دمشق .
- ١٦٦- الرسالة التدمرية لابن تيمية ، ط ٤ سنة ١٤٠٨ هـ، الناشر: مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- ١٦٧- رسالة في الرد على الرافضة محمد بن عبد الوهاب ، ط ١ سنة ١٤٢٢ هـ .
- ١٦٨- رسائل البلغاء عبد الله بن المقفع ، طبعة سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م ، الناشر : دار الكتب العربية الكبرى.
- ١٦٩- رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ، تحقيق الدكتور علي محمد عمر ، ط ١ سنة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة .
- ١٧٠- رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمود الطناحي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ١٧١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الألوسي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت .
- ١٧٢- الروح لابن القيم الجوية ، تحقيق محمد اسكندر يلدا ، ط ١ سنة ١٤٠٢ هـ ، الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت .
- ١٧٣- الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم لابن الوزير، حققه: علي العمران ، ط ١ سنة ١٤١٩ هـ ، الناشر : دار عالم الفوائد مكة المكرمة .
- ١٧٤- روضة الطالبين وعمدة المفتين للإمام للنووي، إشراف : زهير الشاويش، ط ٣ سنة ١٤١٢ هـ ، الناشر : المكتب الإسلامي.
- ١٧٥- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ، تحقيق شعيب ارنؤوط، ط ٣ سنة ١٤٠٦ هـ ، الناشر: مكتبة الرسالة بيروت .
- ١٧٦- سنن أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، الناشر : دار الكتاب العربي بيروت .
- ١٧٧- سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، ط ٢ سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ١٧٨- سير أعلام النبلاء تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الارناؤوط ، ط ١١ سنة ١٤٢٢ هـ ، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- ١٧٩- شأن الدعاء للخطابي ، تحقيق: أحمد يوسق الدقاق ، ط ١ سنة ١٤٠٤ هـ ، الناشر: طبعة دار المأمون للتراث .
- ١٨٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لعبد الحي أحمد العسكري الدمشقي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ط ١ سنة ١٩٨٦ م الناشر دار ابن كثير دمشق.
- ١٨١- شرح أدب الكاتب موهوب الجواليقي تحقيق ودراسة الدكتور طيبة حمد بودي ، قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة الكويت، ط ١ سنة ١٩٩٥ م - ١٤١٥ هـ .
- ١٨٢- شرح الأصول الخمسة القاضي عبد الجبار ، تحقيق : عبد الكريم عثمان، ط ٣ سنة ١٤١٦ هـ ، الناشر: مكتبة وهبة القاهرة .



- ١٨٣- شرح العقيدة الطحاوية للإمام على بن علي بن أبي العز الدمشقي ، تحقيق الدكتور عبدالله التركي ص٦٨٩ ، ط ٢ سنة ١٤١٣هـ، الناشر :مؤسسة الرسالة بيروت .
- ١٨٤- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد خليل الهراس ، مراجعة عبدالرزاق عفيفي، الناشر : الجامعة الإسلامية المدينة المنورة .
- ١٨٥- شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد الهراس ،تحقيق علوى السقاف ،ط٣ سنة ١٤١٥هـ ،الناشر: دار الهجرة الرياض .
- ١٨٦- شرح العقيدة الواسطية من كلام ابن تيمية خالد بن عبدالله المصلح.
- ١٨٧- شرح الكوكب المنير تقي الدين أبوالبقاء محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن علي القنوجي المعروف بابن النجار، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد ، ط٢ سنة ١٤١٨هـ -١٩٩٧م ، الناشر: مكتبة العبيكان الرياض .
- ١٨٨- شرح صحيح البخاري لابن بطل البكري، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ط٢ سنة ١٤٣٢هـ، الناشر:مكتبة الرشد الرياض.
- ١٨٩- شرح صحيح مسلم لمحيي الدين أبي زكريا النووي،راجعه خليل الميس ، الناشر: دار القلم.
- ١٩٠- شرح مسند أبي حنيفة النعمان الملا علي القارئ الحنفي، تحقيق: الشيخ محيي الدين الميس، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .
- ١٩١- شرح مشكل الآثار أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط١ سنة ١٤١٥هـ -١٩٩٤م .
- ١٩٢- شرح معاني الآثار لأبي جعفر الطحاوي ، تحقيق محمد النجار، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٩٣- الشريعة لأبي بكر الآجري، تحقيق: د عبدالله بن عمر الدميحي ،ط١ سنة ١٤١٨هـ ، الناشر: دار الوطن الرياض.
- ١٩٤- الشعر والشعراء: لابن قتيبة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، طبعة ١٣٧٧هـ -١٩٥٨م ، لناشر: دار المعارف القاهرة.
- ١٩٥- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض .
- ١٩٦- صحيح ابن حبان بترتيب ابن اللبان لعلبي بن بلبان الفارسي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط،ط٣ سنة ١٤١٨هـ ،الناشر : مؤسسة الرسالة بيروت .
- ١٩٧- صحيح وضعيف الجامع الصغير الألباني محمد ناصر الدين الألباني : الناشر: مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة الاسكندرية .
- ١٩٨- صفات الله عزوجل الواردة في الكتاب والسنة لعلوى السقاف .
- ١٩٩- الصفدية لابن تيمية ، تحقيق: د محمد رشاد سالم،ط١ سنة ١٤٢١هـ، الناشر: دار الهدى النبوى.

- ٢٠٠- الصلة أبوالقاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط ١ سنة ١٤١٠هـ ١٩٨٩م ، الناشر : دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني.
- ٢٠١- الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة لابن القيم الجوزية ، تحقيق: د على الدخيل الله ، ط ٣ سنة ١٤١٨هـ ، الناشر: دار العاصمة الرياض.
- ٢٠٢- صيحة حق محمود عبدالوهاب فايد ، طبعة سنة ١٩٩٣م، الناشر دار القلم والكتاب الرياض.
- ٢٠٣- ضحى الإسلام: أحمد أمين ، طبعة سنة ١٩٩٧م، الناشر: مكتبة الأسرة .
- ٢٠٤- الضعفاء الكبير جعفر بن محمد العقيلي، تحقيق حمدي السلفي ، طاسنة ١٤٢٠هـ، الناشر : دار الصميعي الرياض.
- ٢٠٥- طبقات الحفاظ: جلال الدين للسيوطي، راجعه لجنة من العلماء ، ط ١ سنة ١٩٨٣م، الناشر: دار الكتب العلمية .
- ٢٠٦- طبقات الحنابلة: أبوالحسين ابن أبي يعلي، تحقيق: محمد حامد الفقي ، الناشر: دار المعرفة بيروت .
- ٢٠٧- الطبقات السنية في تراجم الحنفية تقي الدين بن عبدالقادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، طبعة سنة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .
- ٢٠٨- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق : محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو ، ط ٢ سنة ١٤١٣هـ ، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٢٠٩- طبقات الشافعية: عبد الرحمن الاسنوي ، ط ١ سنة ١٩٨٧م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.
- ٢١٠- طبقات المفسرين أحمد بن محمد الأدرنوي تحقيق سليمان بن صالح الحبي ، ط ١ سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، الناشر : مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة .
- ٢١١- طبقات المفسرين: شمس الدين محمد بن علي الداوودي، تحقيق :علي محمد عمر، ط ٢ سنة ١٩٩٤م، الناشر: مكتبة وهبة القاهرة .
- ٢١٢- طبقات النحويين واللغويين: لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي:، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، ط ٢ سنة ١٩٧٣م، الناشر: دار المعارف القاهرة.
- ٢١٣- العرش محمد بن عثمان بن أبي شيبة .
- ٢١٤- العصر العباسي الثاني شوقي ضيف ، ط ١٢ سنة ٢٠٠١م، الناشر: دار المعارف القاهرة.
- ٢١٥- عصمة الأنبياء فخر الدين الرازي ، تقديم ومراجعة محمد حجازي ، ط ١ سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية القاهرة .
- ٢١٦- عصمة الأنبياء في الكتاب والسنة والرد على الشبهات الواردة عليها ، تأليف محمد الخضر ضيف الله ، ط ١، الناشر دار الكتب القطرية.

- ٢١٧- عقائد الإمامية محمد رضا المظفر، ط ٤ سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ، الناشر: مكتبة وهبة القاهرة .
- ٢١٨- العقد الفريد الفقيه أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة، ط ١ سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.
- ٢١٩- عقيدة السلف و أصحاب الحديث أبي عثمان للصابوني، ط ١ سنة ١٤١٥هـ ، الناشر : دار العاصمة الرياض.
- ٢٢٠- عقيدة السلف واصحاب الحديث أبوعثمان إسماعيل الصابوني .
- ٢٢١- عقيدة المؤمن لأبويكر الجزائري ، ط ٢٠٠٢م ، الناشر : مكتبة التوفيقية الاسكندرية.
- ٢٢٢- عقيدة أهل الإيمان حمود بن عبدالله التويجري ، ط ٢ سنة ١٤٠٩هـ ، الناشر: دار اللواء الرياض.
- ٢٢٣- علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة لمحمد يسري ، ط ١ سنة ٢٠٠٤م .
- ٢٢٤- علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ عبدالله البسام، ط ٢ سنة ١٤١٩هـ، الناشر : دار العاصمة الرياض.
- ٢٢٥- العلو للعلي الغفار أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، تحقيق أبو محمد أشرف بن عبد المقصود ، ط ١ سنة ١٩٩٥م ، الناشر : مكتبة أضواء السلف الرياض .
- ٢٢٦- عنوان المجد في تاريخ نجد للشيخ عثمان بن بشر ، تحقيق : عبدالرحمن بن آل الشيخ ، ط ٤ سنة ١٤٠٢هـ، الناشر : مطبوعات داره الملك عبدالعزيز.
- ٢٢٧- العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ابن الوزير اليماني ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، ط ٣ سنة ١٤١٥هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت .
- ٢٢٨- عون الباري لحل أدلة البخاري صديق حسن خان، الناشر: دار الرشيد حلب .
- ٢٢٩- العين والرقية والاستشفاء من القرآن والسنة عطية محمد سالم ، تحقيق: صفوت حجازي ، ط سنة ١٤١٨هـ .
- ٢٣٠- عيون الأخبار: ابن قتيبة الدينوري ، تحقيق: لجنة بدار الكتب المصرية ، ط ٢ سنة ١٩٩٦م ، الناشر: الدار: مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة.
- ٢٣١- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق: الدكتور حسن شرف ، طبعة ١٩٨٤م، الناشر : هيئة السنة لشئون المطابع الأميرية القاهرة.
- ٢٣٢- غريب الحديث: لابن قتيبة ، تحقيق الدكتور: عبد الله الجبوري ، ط ١ سنة ١٩٧٧م، الناشر: مطبعة العاني بغداد .

- ٢٣٣- غريب الحديث: للإمام أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرابوي ، ط٢ سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، الناشر: جامعة أم القرى السعودية .
- ٢٣٤- الفائق في غريب الحديث جار الله الزمخشري ، تحقيق على البجاوي ، طبعة سنة ١٤١٤هـ ، الناشر: دار الفكر بيروت .
- ٢٣٥- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب أحمد الدويش ، تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط٣ سنة ١٤١٩هـ .
- ٢٣٦- الفتاوى الهندية المعروفة بالفتاوى العالمية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان تأليف: الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند الأعلام ، ضبطه وصححه : عبداللطيف حسن عبدالرحمن ، ط١ سنة ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .
- ٢٣٧- الفتاوى محمود شلتوت ، ط١٨ سنة ٢٠٠٤م - ١٤٢٤هـ ، دار الشروق القاهرة .
- ٢٣٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن حجر القسطلاني ، تصحيح وتحقيق عبدالعزیز بن باز ، الناشر : دار الفكر .
- ٢٣٩- فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين الدكتور عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار والشيخ سامي بن سليمان المبارك ، الناشر: دار الوطن الرياض .
- ٢٤٠- فتح القدير محمد بن علي الشوكاني ، الناشر: دار المعرفة بيروت لبنان .
- ٢٤١- فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ، تحقيق محمد الفقي ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت .
- ٢٤٢- الفتنة وأثارها المدمرة: أحمد بن إبراهيم بن أحمد، ط١ ١٤٢٥هـ، الناشر: دار لينا دمنهور .
- ٢٤٣- الفتوى الحموية الكبرى ، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، تحقيق الدكتور أحمد بن عبد المحسن التويجري ، ط٢ سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، الناشر: دار الصميعة الرياض .
- ٢٤٤- الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة على عبدالفتاح المغربي ، ط٢ سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، الناشر: مكتبة وهبة القاهرة .
- ٢٤٥- الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي :محمد حسن بخيت ، ط٣ سنة ١٤٢٧هـ ، الناشر: مكتبة أفاق غزة.
- ٢٤٦- الفرق بين الفرق لقاھر بن طاھر بن محمد الإسفرائيني ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، الناشر : مطبعة المدني القاهرة
- ٢٤٧- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية ، تحقيق : عبدالرحمن اليحيي ، الناشر : دار الفضيلة الرياض .
- ٢٤٨- فصل الخطاب للطبرسي محمد زكريا الامردى ، ط١ سنة ٢٠٠٧م .

- ٢٤٩- فضل العرب والتبنيه على علومها : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تقديم وتحقيق: وليد محمود خالص، طبعة سنة ١٩٩٨م، الناشر: المجمع الثقافي أبو ظبي.
- ٢٥٠- فقه الفتن عبدالواحد الإدريسي، ط ١ سنة ١٤٢٨هـ، الناشر: دار المنهاج الرياض.
- ٢٥١- فهرسة ابن خير الأشبيلي ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف الشيخ الفقيه المقرئ أبو بكر محمد بن خير بن عمر ابن خليفة الأموي وضع حواشيه محمد فؤاد منصور، ط ١ سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.
- ٢٥٢- الفهرست: محمد بن إسحاق أبوالفرج النديم ، طبعة سنة ١٩٧٨م، الناشر: دار المعرفة بيروت.
- ٢٥٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: محمد عبد الرؤوف المناوي، حققه: احمد عبد السلام ، ط ١ سنة ١٤١٥هـ ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.
- ٢٥٤- القاموس المحيط محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ط ٣ سنة ١٣٠٢هـ ، الناشر الهيئة المصرية للكتاب مصر .
- ٢٥٥- قبول الأخبار ومعرفة الرواة أبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخي، تحقيق: أبي عمرو الحسيني بن عمرو بن عبد الرحيم ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.
- ٢٥٦- القدر لأبي بكر للفريابي، تحقيق عبدالله بن حمد المنصور حديث ٤٤٢، ص ٢٤٧، ط ١١٤١٨هـ، الناشر: مكتبة أضواء السلف .
- ٢٥٧- القواعد المثلي في صفات الله وأسمائه الحسنی للشيخ محمد العثيمين ، طبعة سنة ١٤٠٥هـ، الناشر: مكتبة المعارف.
- ٢٥٨- القول السديد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن السعدي ، ط ١ سنة ١٤١٢هـ، الناشر: دار الوطن الرياض.
- ٢٥٩- القول السديد في مقاصد التوحيد: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي دراسة وتحقيق:المرتضى الزين حمد، ط ٣ ، الناشر:مجموعة التحف النفائس الدولية.
- ٢٦٠- القول المفيد على كتاب التوحيد ،محمد بن صالح العثيمين ، ط ٢ سنة ١٤٢٤هـ
- القول المفيد على كتاب التوحيدمحمد بن صالح بن عثيمين، اعتني به : د خالد المشيقح ، ط ١ سنة ١٤١٥هـ، الناشر: دار العاصمة الرياض.
- ٢٦١- الكافي لابن قدامة ،تحقيق: د عبدالله التركي، ط ١ سنة ١٤١٨هـ، الناشر : دار هجر.
- ٢٦٢- الكامل في التاريخ : أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، تحقيق: عبد القاضي، ط ٢ سنة ١٤١٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.

- ٢٦٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ،تحقيق  
: عدنان عبدالموجود ،ط١ سنة ١٤١٨هـ،الناشر: مكتبة العبيكان.
- ٢٦٤- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام للبزدي:عبد العزيز بن أحمد بن محمد ،علاء  
الدين البخاري ، تحقيق : عبد الله محمود محمد عمر، ط١ سنة ١٤١٨هـ -١٩٩٧م ،  
الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .
- ٢٦٥- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون اية الله العظمى السيد شهاب الدين النجفي  
المرعشي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ٢٦٦- كشف المشكل من حديث الصحيحين أبي الفرج بن الجوزي ، تحقيق : د علي البواب ،  
الناشر: دار الوطن الرياض.
- ٢٦٧- الكفاية في علم الرواية أحمد بن علي بن ثابت أبوبكر الخطيب البغدادي ، تحقيق : أبو  
عبد الله الدسوقي وإبراهيم حمدي المدني ، الناشر : المكتبة العلمية المدينة المنورة .
- ٢٦٨- الكلام على حقيقة السحر وأثره :كتاب السحر بين الحقيقة والخيال للدكتور أحمد بن ناصر  
الحمد ،
- ٢٦٩- الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي تحقيق عدنان درويش ، طبعة سنة  
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، الناشر : مؤسسة الرسالة بيروت.
- ٢٧٠- اللباب في تهذيب الأنساب: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني  
الجزري،طبعة سنة ١٩٨٠م، الناشر:دار صادر بيروت.
- ٢٧١- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، ط١، الناشر : دار صادر  
بيروت .
- ٢٧٢- لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، تحقيق : دائرة المعارف  
النظامية الهند ، ط٣ سنة ١٩٨٦م ،الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت.
- ٢٧٣- لغة العرب مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية، جزء البيوبيل من السنة السابعة .
- ٢٧٤- لقط المرجان في أحكام الجآن جلال الدين للسيوطي ، تحقيق مصطفى عاشور ص ١٣٤،  
الناشر : مكتبة القرآن القاهرة.
- ٢٧٥- لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة الجويني ، عبدالمملك بن عبدالمكين يوسف ،  
تحقيق فوقية حسين محمود ، ط٢ ، سنة ١٩٨٧، الناشر عالم الكتب بيروت.
- ٢٧٦- لوامع الأنوار البهيةوسواطع الأسرار الأثرية شرح الدررة المضية في عقيدة الفرقة المرضية  
للعلامة محمد السفاريني ،ط٢ سنة ١٤٠٥هـ،الناشر: المكتب الإسلامي بيروت.
- ٢٧٧- متشابه القرآن للقاضي عبدالجبار، تحقيق : عدنان زرزور ،الناشر: دار التراث القاهرة.
- ٢٧٨- مجلة المورد مجلة تراثية فصلية تصدرها وزارة الثقافة والأعلام ، الجمهورية العراقية ،  
المجلد التاسع ، العدد الرابع ١٤٠١هـ -١٩٨١م .

- ٢٧٩- مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان.
- ٢٨٠- المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين جمع : فهد بن ناصر السليمان، ط ١ سنة ١٤١٠هـ.
- ٢٨١- مجموع الفتاوى شيخ الاسلام احمد بن تيمية ، ط ١ سنة ١٣٩٨هـ، الناشر: دار الافتاء الرياض .
- ٢٨٢- المجموع المغيـث في غريبي القرآن والحديث أبي القاسم محمد بن ؟أبي بكر الأصفهاني ، تحقيق : عبدالكري الغرباوى ، ط ٢ سنة ١٤٢٦هـ.
- ٢٨٣- المجموع شرح المهذب أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: محمد نجيب المطيعي ، الناشر: مكتبة الإرشاد جدة .
- ٢٨٤- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة له، جمع وترتيب د/محمد الشويعر .
- ٢٨٥- المجموع في الميـحط بالتكليف للقاضي أبوالحسن عبدالجبار جمع أبي محمد الحسن بن أحمد النجراني ، عنى بتصحيحه جين يوسف اليسوعي ، الناشر : المطبعة الكاثوليكية بيروت .
- ٢٨٦- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد أشرف على طبعه عبدالسلام بن برجس عبدالكريم، ط ٢ سنة ١٤٠٩هـ ، الناشر: دار العاصمة الرياض .
- ٢٨٧- مجموعة الرسائل والمسائل تقي الدين أبوالعباس أحمد بن عبد الحلـيم بن تيمية ، علق عليه: السيد محمد رشيد رضا ، الناشر: لجنة التراث العربي .
- ٢٨٨- المحرر والوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو محمد بن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبدالسلام محمد ، ط ١ سنة ١٤١٣هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية لبنان.
- ٢٨٩- المحلى أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق: أحمد محمد شاکر الناشر: مطبعة النهضة مصر .
- ٢٩٠- المحلى بالآثار لابن حزم ، تحقيق: دعبالغفار البنداري، الناشر: دار الفكر بيروت.
- ٢٩١- مختصر التحفة الاثني عشرية شاه ولي الله أحمد الدهلوي حققه: محب الدين الخطيب ، الناشر: المكتبة السلفية القاهرة .
- ٢٩٢- مختصر الصواعق المرسلـة على الجهمية والمعطلة لابن القيم، تحقيق : طه عبدالرؤوف سعد ، طبعة سنة ١٩١٨م ، الناشر : دار إحياء التراث العربية القاهرة .
- ٢٩٣- مختصر عقيدة أهل السنة والجماعة تأليف الشيخ: محمد بن إبراهيم الحمد.
- ٢٩٤- المختصر في أصول الدين للقاضي عبدالجبار .

- ٢٩٥- المختلطين: أبوسعيد العلاني، تحقيق الدكتور: فوزي عبد المطلب ، ط ١ سنة ١٩٩٦م، الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة.
- ٢٩٦- مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين الدكتور نافذ حسين حماد ، ط ١ سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م ، الناشر : دار الوفاء المنصورة .
- ٢٩٧- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم، الناشر: دارالكتب العلمية.
- ٢٩٨- مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي ، إشراف : بكر بن عبدالله أبوزيد ، ط ١ سنة ١٤٢٦ هـ ، الناشر: دار عالم الفوائد مكة .
- ٢٩٩- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن سليمان اليافعي، طبعة سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م، الناشر: دار الكتاب الإسلامي القاهرة .
- ٣٠٠- مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية، رواية حرب الكرماني، تحقيق: د ناصر بن سعود السلامة ، ط ١ سنة ١٤٢٥ هـ ، الناشر: مكتبة الرشد.
- ٣٠١- المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير: لابن قتيبة ، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة، ط ١ سنة ١٤١٠ هـ ، الناشر: دار ابن كثير.
- ٣٠٢- المسائل والرسائل المروية عن الإمام احمد في العقيدة عبدالإلى بن سلمان الأحمدى ، ط ١ سنة ١٩٩١م ، الناشر : دار طيبة الرياض.
- ٣٠٣- المستدرك على الصحيحين محمد بن عبدالله النيسابوري ، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط ١ سنة ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.
- ٣٠٤- المستنصفى في علم الأصول محمد بن محمد الغزالي أبوحامد ، تحقيق : محمد عبدالسلام عبدالشافي ، ط ١ سنة ١٤١٣ هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت .
- ٣٠٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة قرطبة القاهرة.
- ٣٠٦- المسودة في أصول الفقه أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ، أبو البركات عبدالسلام بن تيمية ، وأبوالمحاسن عبدالحلیم بن عبد السلام بن تيمية ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الناشر : مكتبة المدني القاهرة .
- ٣٠٧- مشكل الآثار لأبي جعفر الطحاوي ، صححه محمد شاهين ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .
- ٣٠٨- مشكل الحديث وبيانه لابن فورك، تحقيق موسي على ، الناشر: دار الكتب الحديثة مصر.
- ٣٠٩- مشكل الحديث وبيانه لأبي بكر بن فورك ، تحقيق : موسي محمد على ، الناشر: دار الكتب الحديثة مصر.
- ٣١٠- مصادر السيرة وتقويمها فاروق حمادة، طبعة سنة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م ، الناشر: دار القلم دمشق .
- ٣١١- المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني ، الناشر : دار العاصمة .



- ٣١٢- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم التوحيد حافظ بن أحمد الحكمي ، الناشر مكتبة ابن تيمية .
- ٣١٣- المعارف لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق:د.عبدالله الجبوري، ط١ سنة ١٣٩٧هـ، الناشر: مطبعة العاني بغداد .
- ٣١٤- معالم التنزيل أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه محمد عبدالله النمر، ط٤ سنة١٤١٧هـ ، الناشر: دار طيبة السعودية .
- ٣١٥- معالم السنن شرح سنن أبي داود لأبي سليمان الخطابي ، عناية : عبدالسلام محمد، طبعة ١٤١٦هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .
- ٣١٦- المعاني الكبير في أبيات المعاني: لابن قتيبة ،صححه المستشرق: سالم الكرنكوى ، طبعة سنة١٩٥٣م ، الناشر: دار النهضة الحديثة بيروت.
- ٣١٧- المعاني الكبير في أبيات المعاني: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى ٢٧٦هـ، ط١ سنة ١٤٠٥هـ .١٩٨٤م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- ٣١٨- المعتزلة زهدي جار الله ، ط١ سنة ١٩٧٤م ، الناشر: الأهلية للنشر والتوزيع بيروت.
- ٣١٩- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها عواد بن عبد الله المعتق ، ط٢ سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م ،مكتبة الرشد الرياض .
- ٣٢٠- معتقد أهل السنة والجماعة فى توحيد الأسماء والصفات لمحمد بن خليفة التميمي .
- ٣٢١- المعتمد في أصول الدين القاضي أبو يعلى الحنبلي، تحقيق الدكتور وديع حداد، طبعة سنة ١٩٨٦م ، الناشر: دار المشرق بيروت ١٩٨٦م .
- ٣٢٢- معجم الأدباء: أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي ، ط١ سنة ١٤١١هـ، الناشر: دار الكتب العلمية .
- ٣٢٣- المعجم الأوسط أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق طارق بن عوض بن محمد بن عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، طبعة سنة ١٤١٥هـ ، الناشر : دار الحرمين القاهرة .
- ٣٢٤- المعجم الصغير أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق: محمد شكور ، ط١ سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، الناشر : المكتب الإسلامي بيروت .
- ٣٢٥- المعجم الكبير سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي ، ط٢ سنة ١٤٠٤هـ -١٩٨٣م ، الناشر : مكتبة العلوم والحكم الموصل.
- ٣٢٦- معرفة أخبار الرجال أبي عمر محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي ، الناشر : المطبعة المصطفوية ببلدة بمبئ بائ دهنوي.
- ٣٢٧- معرفة السنن والآثار لابي بكر البيهقي، تحقيق : سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .

- ٣٢٨- المعلم بفوائد مسلم للإمام أبي عبدالله محمد المازري ،تحقيق: محمد النيفر، ط٢ سنة ١٩٩٢م ، الناشر: دار الغرب الإسلامي بيروت .
- ٣٢٩- المغنى في الضعفاء شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، كتبه نور الدين عتر ، طبعة سنة ١٩٨٧م ، الناشر: ادارة إحياء التراث مصر .
- ٣٣٠- المغني في أبواب التوحيد والعدل ابو الحسن عبدالجبار حققه بعضه مجموعة من العلماء ط١ سنة ١٣٨٠هـ ، الناشر: الشركة العربية للطباعة والنشر القاهرة . .
- ٣٣١- المغيث في غريبي القرآن والحديث للإمام محمد بن أبي بكر الاصفهاني ،تحقيق: عبدالكريم الغريايوي، ط١ سنة ١٤٠٦هـ، الناشر: مطبوعات جامعة أم القرى.
- ٣٣٢- مفتاح دار السعادة لابن القيم ، تحقيق: على بن حسن الأثري، ط١ سنة ١٤١٦هـ، الناشر: دار ابن عفان الخبر.
- ٣٣٣- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أبي العباس أحمد بن عمرو بن إبراهيم القرطبي ، تحقيق: أحمد محمد السيد يوسف على بديوى ، الناشر: دار ابن كثير دمشق بيروت.
- ٣٣٤- المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين: فوزي السيد عبد ربه عيد ، طبعة سنة ١٩٨٣م، الناشر: مكتبة دار الثقافة القاهرة.
- ٣٣٥- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث لأبي عمرو عثمان الشهرزوري المعروف بابن الصلاح ، عناية صلاح عويضة ، ط١ سنة ١٤١٦هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .
- ٣٣٦- مقدمة في النقد الأدبي للدكتور محمد حسن عبد الله، ط١ سنة ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م ، الناشر: دار البحوث العلمية الكويت .
- ٣٣٧- الملخص في شرح كتاب التوحيد صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط١ سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م ، الناشر: دار العاصمة الرياض.
- ٣٣٨- الملل والنحل أبي منصور عبد القاهر ابن الطاهر بن محمد التميمي البغدادي تحقيق ألبير نصري نادر ، الناشر: دار المشرق بيروت .
- ٣٣٩- الملل والنحل: محمد عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد الكيلاني ، طبعة سنة ١٤٠٤هـ ، الناشر: دار المعرفة بيروت .
- ٣٤٠- مناقب الإمام الشافعي: لأبي بكر أحمد بن حسين البيهقي ، تحقيق: أحمد صقر ، ط١ سنة ١٩٧٠م، الناشر: دار التراث القاهرة .
- ٣٤١- مناهج البحث العلمي أسس وأساليب : تأليف الدكتور عمار بوحوش والدكتور محمد الذنبيات ، ط١ سنة ١٤١٠هـ -١٩٨٩م ، الناشر: مكتبة المنار الأردن.
- ٣٤٢- مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق رحي مصطفى عليان، وعثمان محمد غنيم، ط١ سنة ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م ، الناشر: دار صفاء عمان.

- ٣٤٣- منة المنعم في شرح صحيح مسلم: لصفي الرحمن المباركفوري، ط١ سنة ١٤٢٠هـ، الناشر: دار السلام الرياض.
- ٣٤٤- المنتخب من العلل للخلال لابن قدامة المقدسي، تحقيق طارق بن عوض بن محمد، ط١ سنة ١٤١٩هـ، الناشر: دار الراجبة الرياض.
- ٣٤٥- المنتخب من كتاب السباق لتاريخ نيسابور لتقي الدين الصيرفيني تحقيق خالد حيدر ، طبعة سنة ١٤١٤هـ -الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٣٤٦- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لأبي الفرج عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١ سنة ١٩٩٢م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.
- ٣٤٧- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال تايف ابن تيمية واختصرة أبو عبدالله للذهبي ، تحقيق محب الدين الخطيب ، ط٣ سنة ١٤١٣هـ، الناشر: الادارة السنة للبحوث الرياض.
- ٣٤٨- منهاج السنة النبوية لابن تيمية ، تحقيق : د محمد رشاد سالم ، ط١ سنة ١٤٠٦هـ .
- ٣٤٩- منهج دراسات آيات الأسماء والصفات محمد أمين للشنقيطي .
- ٣٥٠- المواقف عضد الدين الايجي، تحقيق عبدالرحمن عميرة ، ط١ سنة ١٩٩٧م، الناشر: دار الجيل بيروت.
- ٣٥١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد عوض، طبعة سنة ١٩٩٥م ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .
- ٣٥٢- الميسر والقдах لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، حققه وعلق عليه: محب الدين الخطيب، ط١ سنة ١٤١٨هـ -١٩٩٨م الناشر : المكتبة السلفية .
- ٣٥٣- النبوات لابن تيمية ، تحقيق :د عدنان الطويان، ط١ سنة ١٤٢٠هـ ، الناشر: أضواء السلف .
- ٣٥٤- نزهة الألباء في طبقات الأذباء لأبي البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، ط٣ سنة ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م، الناشر: مكتبة المنار الأردن.
- ٣٥٥- نزهة النظر بشرح نخبة الفكر لابن حجر ، حققه نور الدين عتر ، ط١ سنة ١٤١٣هـ ، الناشر مطبعة الصباد دمشق .
- ٣٥٦- نزهة النظر في توضيح الفكر في مصطلح أهل الأثر أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ، ط٢ سنة ١٤٢٢هـ ، الناشر: مطبعة السفير الرياض .
- ٣٥٧- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة محمد الطنطاوي، ط٢، الناشر: دار المعارف كورنيش القاهرة.

- ٣٥٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور برهان الدين البقاعي ، اعتني به : محمد عمران العمري ، طبعة سنة ١٩٨٤م ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي القاهرة .
- ٣٥٩- نقلاً عن التداوي بالقرآن والسنة والحبة السوداء عمر حمزة ، ط ١٩٧٧م.
- ٣٦٠- النكت على كتاب ابن الصلاح أبو الفضل أحمد بن علي بن أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق : ربيع بن هادي عمير المدخلي ، طاسنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة .
- ٣٦١- نهاية الأرب في فنون الأدب :شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، ط ١ سنة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.
- ٣٦٢- نهاية الاعتباط عن من رمى من الرواة بالاختلاط وهودراسة وتحقيق زيادات في التراجم على كتاب الاعتباط عن من رمى بالاختلاط لأبواسحاق ابن العجمي : علاء الدين علي رضا ، ط ١ سنة ١٩٨٨م، الناشر: دار الحديث القاهرة .
- ٣٦٣- نهاية السؤل شرح منهاج الوصول جمال الدين عبد الرحمن الأسنوي ، ط ١ سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت .
- ٣٦٤- النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق:طاهر أحمد الزاوي ، الناشر: دار الفكر.
- ٣٦٥- نهج البلاغة مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام الإمام علي عليه السلام - ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية ،الدكتور صبحي صالح ، طبعة سنة ١٩٨٢م، الناشر: دار الكتاب اللبناني بيروت .
- ٣٦٦- نيل الاوطار شرح منتقي أخبار محمد بن علي الشوكاني ، اعتني به : رائد صبري أبو علفه ، الناشر : بين الأفكار الدولية الأردن .
- ٣٦٧- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الحق والسداد: أحمد بن محمد ابن الحسين بن الحسن أبونصر الكلابادي، تحقيق: عبدالله الليثي، ط ١ سنة ١٤٠٧هـ، الناشر:دار المعرفة بيروت .
- ٣٦٨- هدية العارفين وأسماء المؤلفين وأثار المصنفين اسماعيل باشا البغدادي، طبعة سنة ١٩٥١م ،الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ٣٦٩- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط ، طبعة سنة ١٤٢٠هـ ، الناشر: دار إحياء التراث بيروت .
- ٣٧٠- الوافي بالوفيات:صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، طبعة سنة ١٤٢٠هـ ، الناشر: دار إحياء التراث بيروت .
- ٣٧١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، طاسنة ١٩٠٠م، الناشر دار صادر بيروت .

## خامساً : فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
ب	الآية
ج	الإهداء
د	شكر وتقدير
هـ	خطة البحث
<b>الفصل الأول</b>	
<b>عصر ابن قتيبة ومكانته ومصادره</b>	
٣	المبحث الأول : عصره.
٤	المطلب الأول : الحياة السياسية
٨	المطلب الثاني : الحياة العلمية
١١	المطلب الثالث : الحياة الاجتماعية
١٣	المبحث الثاني : حياته
١٤	المطلب الأول : اسمه ومولده ووفاته
١٧	المطلب الثاني : شيوخه وتلاميذه
٢٧	المطلب الثالث : عقيدة ابن قتيبة
٢٩	المبحث الثالث : مكانته العلمية
٣٠	المطلب الأول : مكانته العلمية ومؤلفاته
٤٠	المطلب الثاني : أقوال العلماء في ابن قتيبة
٤٩	المطلب الثالث : التعريف بالكتاب
٥٦	المبحث الرابع : مصادره في تلقي العقيدة
٥٨	المطلب الأول : القرآن الكريم
٦٢	المطلب الثاني : السنة النبوية
٦٥	المطلب الثالث : الإجماع وأقوال السلف
٦٧	المطلب الرابع : العقل السليم

٧١	المطلب الخامس : اللغة العربية
<b>الفصل الثاني</b>	
<b>موقفه من الفرق وأصحاب الرأي والحديث</b>	
٧٤	المبحث الأول : موقفه من الفرق في عصره
٧٥	المطلب الأول : المعتزلة
٨٧	المطلب الثاني : الشيعة
١٠١	المطلب الثالث : الخوارج
١٠٧	المطلب الرابع : المرجئة
١١٨	المبحث الثاني : موقفه من أهل الرأي وأصحاب الحديث
١١٩	المطلب الأول : موقفه من أصحاب الرأي
١٢٥	المطلب الثاني : موقفه من أصحاب الحديث
١٢٧	المطلب الثالث : منهجه في الترجيح بين المختلف ورد الشبهات
<b>الفصل الثالث</b>	
<b>منهجه في توضيح عقيدة السلف</b>	
١٣٥	المبحث الأول : ما يتصل بالكتاب والسنة
١٣٦	المطلب الأول : الاحتجاج بخبر الآحاد في مسائل الاعتقاد
١٤٤	المطلب الثاني : إثبات ما أثبتته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ
١٤٦	المطلب الثالث : الإمساك عما لم يرد ذكره في الكتاب والسنة
١٤٨	المطلب الرابع : تنزيه الله عما نزه الله نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ
<b>الفصل الرابع</b>	
<b>موقفه من التوحيد والقضاء والقدر</b>	
١٥١	المبحث الأول : توحيد الألوهية:
١٥٢	المطلب الأول : العدوى
١٦٠	المطلب الثاني : الطيرة
١٦٨	المطلب الثالث: الكي

١٧٥	المطلب الرابع: الرقي
١٨٠	المطلب الخامس: مفهوم الكفر
١٨٢	المطلب السادس: صرع الجنى للإنسان
١٩٠	المبحث الثاني : توحيد الأسماء والصفات
١٩١	المطلب الأول : الصفات الذاتية الخيرية :
١٩٢	المسألة الأولى :صفة اليدين
١٩٦	المسألة الثانية: صفة الأصابع
١٩٨	المسألة الثالثة: صفة الساق.
٢٠١	المسألة الرابعة : صورة الله
٢٠٨	المسألة الخامسة: رؤية المؤمنين لله تبارك وتعالى يوم القيامة.
٢١١	المطلب الثاني :الصفات الذاتية الفعلية :
٢١٢	المسألة الأولى :صفة الضحك
٢١٤	المسألة الثانية: صفة الكلام
٢١٨	المسألة الثالثة : صفة الهرولة
٢٢٣	المسألة الرابعة : لاتسبوا الدهر فأنا الدهر
٢٢٨	المسألة الخامسة: النهي عن سب الرياح .
٢٣٨	المسألة السادسة : الخوف من عذاب الله.
٢٤٣	المبحث الثالث: موقفه من القضاء والقدر
٢٤٦	المطلب الأول : الهداية والضلال
٢٥١	المطلب الثاني : المشيئة والإرادة
٢٥٨	المطلب الثالث : الاستطاعة
٢٦٢	المطلب الرابع: السعادة والشقاوة
٢٦٧	المطلب الخامس: صلة الرحم سبب في زيادة العمر
<b>الفصل الخامس</b>	
<b>موقفه من النبوات والغيبيات والإمامة</b>	

٢٧٨	المبحث الأول : موقفه من النبوات
٢٧٩	المطلب الأول : المفاضلة بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
٢٨٥	المطلب الثاني : عصمة الأنبياء.
٢٩٢	المطلب الثالث: نحن أحق بالشك من إبراهيم .
٣٠٠	المطلب الرابع : لطم موسى ملك الموت .
٣٠٤	المطلب الخامس : السحر
٣١٢	المطلب السادس : معجزات النبي ﷺ .
٣١٥	المبحث الثاني : موقفه من الغيبيات
٣١٦	المطلب الأول : المسائل اليوم الآخر
٣٢٠	المطلب الثاني : العرش والكرسي واللوح
٣٢٨	المبحث الثالث : موقفه من الإمامة
٣٢٩	المطلب الأول : إمامة قريش
٣٣٣	المطلب الثاني : الخروج على السلطان
٣٣٦	المطلب الثالث : القتال في الفتنة
٣٤١	الخاتمة
٣٤٤	التوصيات
٣٤٥	الفهارس
٣٤٦	أولاً : فهرس الآيات القرآنية الكريمة
٣٦١	ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
٣٦٧	ثالثاً : فهرس الأعلام المترجم لهم
٣٧٢	رابعاً : فهرس المصادر والمراجع
٣٩٦	خامساً : فهرس الموضوعات
٤٠٠	ملخص الرسالة باللغة العربية
٤٠١	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية



## ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: (مسائل العقيدة في كتاب تأويل مختلف الحديث للإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - دراسة تحليلية).

اسم الباحث: جمال أحمد حسين الطلاع .

الدرجة : الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة.

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة.

إن الإمام ابن قتيبة رحمه الله هو إمام أهل السنة والجماعة وخطيبهم ، ولقد دافع عن عقيدة السلف الصالح ولم يكن هذا لولا فضل الله تعالى عليه أولاً ، ثم ما تميز به ابن قتيبة رحمه الله من علم وافر وفهم ثاقب ، وإدراك واسع.

وأجريت مقارنه بين العلماء الذين اثنوا عليه في علمه ودينه، والقادحون له في علمه ودينه، وأثبت بالدليل أن القادحين فيه ، كان ينقصهم الدليل والحجة والبرهان ، والإمام برئ من كل ما ألصق به من تهم لا دليل عليها .

لقد سلك ابن قتيبة رحمه الله منهج السلف الصالح، وناصح عنهم وذنب ، وجادل عنهم ورد على الفرق الضالة مثل المعتزلة والشيعة والخوارج والمرجئة والمفوضة.

لقد وافق ابن قتيبة منهج السلف الصالح في الصفات والقضاء والقدر والغيبات والنبوات والإمامة .

خلصت من هذا البحث إلى عدد من النتائج أهمها:

- إن الكتاب بمجموعة يعتبر انتصاراً لأهل السنة والجماعة والذي اهتم بدفع التعارض باللغة اهتماماً بالغاً وسلك منهج السلف الصالح في القضايا العقدية.
- إن الإمام ابن قتيبة رحمه الله سلك منهج السلف الصالح في الأسماء والصفات والقضاء والقدر والغيبات.

واني في ختام بحثي هذا أوصي بما يلي:

- فتح مجال البحث والدراسة في مجال العقيدة خاصة في هذا الوقت الذي طغت فيه الماديات والشهوات وانصرف كثير من الناس عن لقاء رب السموات والأرض ، وفي هذا الوقت التي انتشرت فيه البدع من أهل الأهواء والفرق الضالة مثل المعتزلة والشيعة والمرجئة .
- أوصي بالاهتمام في تدريس العقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

المشرف على الرسالة

أ.د. محمود يوسف الشوبكي

اسم الباحث

جمال أحمد الطلاع

Subject : Dogma Issues in " Misinterpretation of Islamic Hadiths Book" for Imam Abu Mohammed Abdallah Ibn Muslim Ibn Quttayba

*Analytical study*

**Key words:** Imam, religious scholars, Shiites, Hadiths

**Abstract**

This research has been submitted as a completion of the Master degree requirements in Dogma and Contemporary Doctrines. It tackled the dogma of Imam Ibn Quttayba and his resources of learning the Islamic dogma.

Sheikh Ibn Quttayba " May Allah bless him", known to be one of the Islamic scholars who were fully aware of the right Islamic dogma, is the Imam of the Sunnis and their preacher who defended the doctrine of Good Ancestors.

During the research process, the researcher conducted a comparison between the religious scholars who praised Ibn Quttayba, one hand and his opponents on the other had. The researcher has shown clear evidence that Ibn Quttayba's opponents lacked clear and conclusive evidence.

It is worth notably that the Imam followed his Ancestors' Islamic approach defending and refuting what some stray groups argued about the good Islamic ancestors. Furthermore, he agreed with the approach of Good Ancestors regarding qualities, acts of God and metaphysics and the prophecies.

Having done the comparison , the researcher concluded with a number of results including:

- Ibn Quttayba's book is regarded as a victory for the Sunnis since it was concerned with showing the various meanings of some misinterpreted synonyms.
- Sheikh Ibn Quttayba truly followed the Good Ancestors' approach in terms of qualities, metaphysics, and divine destiny.

Based on the analysis part, the researcher proposed the following recommendations:

- This area of research field should be explored and investigated especially in this time dominated by the materialism, desires, heresies and stray groups such as the isolationists, Shiites and the protracted.
- More attention should be given to teaching the right Islamic dogma derived from the Holy Qur'an and Sunnah.

